كلمة
حول منتخب شذرات الذهب
لابن شِقْدَة

الحمد للّه وحده، والصلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد: فقد سبقت الإشارة في الكلمة التي كتبتها بين يدي المجلد الخامس من الكتاب، إلى أنني رمزت للنسخة الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب بحرف «آ» وإلى النسخة المطبوعة سابقاً في مصر بحرف «ط» وإلى «منتخب شذرات الذهب» بـ «المنتخب» ابتداءً من المجلد السادس، وذلك في المواطن التي رجعت فيها إليه للتثبت من حال بعض الألفاظ.

وأجدُني الآن ـ وقد أنهيت تحقيق المجلد السادس ـ مضطرًّا إلى تعريف القراء بـ «منتخب» ابن شِقْدَة وصاحبه. فكتاب «منتخب شذرات الذهب» ليس بمنتخب لكتاب «شذرات الذهب» وحسب كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل إنه يضم في ثناياه إضافاتٍ وتعقيباتٍ وفوائدَ ذوات أهميةٍ كبرى، فقد جاء في مقدمة ابن شِقْدَة له ما نصه: «أما بعد: فإني وقفت على كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للشيخ عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العِمَاد، الملقب بأبي الفلاح الحنبلي ـ سقى الله ثراه طيِّب الرَّحمة والرِّضوان، وأسكنه أعلى فراديس الجنان ـ فوجدته تاريخاً ظريفاً، جامعاً لذكر من سلف من العلماء، والأولياء، والصالحين، وغيرهم. وبعض قصصهم وأيَّامهم ونوادرهم وأخبارهم، ما هو فوق المراد، لكن في حجمه كبر على بعض العباد، فاختصرته إلى نحو نصفه،

وانتخبت منه التراجم الظريفة، الحاوية للنُّكت والفوائد الشريفة، وحذفت منه نحو النِّصف، وذلك طلباً لتسهيل المراجعة والمطالعة، وتقريب الوصول إلى المقصود، بإعانة ربِّنا الواحد المعبود، وضممتُ إليه بعض نكتٍ وحكاياتٍ وتراجمَ وجدتها في بعض كتب التاريخ، ميَّزتها بقولي في أولها: قلت، وفي آخرها: انتهى».

وتتألف مخطوطة «منتخب شذرات الذهب» من ثلاثمائة وإحدى وثلاثين ورقة، وقد جاء في آخرها ما نصه: «نقلت من نسخة غالبها من خطِّ المؤلِّف - رحمه الله - أفقر العباد أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد [بن] العِمَاد، غفر الله له ولمن ستر عيباً رآه، وأصلح فيه خللاً أبصرته عيناه. وقد اختصره قريبه الفقير عبد الرحيم بن الشيخ مصطفى بن أحمد بن محمد [بن] شِقْدَة إلى نحو نصفه بعد أن نخبه ونقَّاه، وسمَّاه منتخب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لطلب تسهيل المراجعة والمطالعة، وذلك في أواخر شعبان سنة أربعين ومائة وألف».

وأما مؤلِّف «المنتخب» العلاَّمة المؤرخ البَارع الشيخ عبد الرحيم بن مصطفى ابن شِقْدَة الدِّمشقي الصَّالحي[١] - فهو كشيخه ابن العماد - لا يمكن التعريف به تعريفاً وافياً إلاّ من خلال استقراءٍ شاملٍ لكتابه، بل لمجمل آثاره[٢].

وختاماً أسأل الله - عزَّ وجلَّ - أن يعينني على الانتهاء من تحقيق بقيَّة الكتاب، وأن يَمُدَّني ويَمُدَّ والدي[٣] - المشرف على تحقيق الكتاب - بعونه وتأييده، إنه نعم المولى ونعم النَّصير.

دمشق الشام في التاسع عشر من شهر ربيع الأول لعام ١٤١٠ هـ.

محمود الأرناؤوط

---

(١) انظر ترجمته في «سلك الدُّرر» للمرادي (٣/٥) و«الأعلام» للزركلي (٣/٣٤٨ - ٣٤٩) الطبعة الرابعة.

(٢) وذلك ما سأقوم به وقت دفع «المنتخب» للطبع إن شاء الله تعالى.

(٣) **تنويه: كل تعليق مختوم بحرف (ع) من الحواشي هو مما تفضل بإضافته والدي حفظه الله أثناء مراجعته للكتاب قبل دفعه للطبع، جزاه الله عني كل خير.**

مكتبة محمود الأرناؤوط
الرقم العام: ٢
الرقم الخاص مع الرتبة: ٢/مصورات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأول بلا ابتدايه والآخر بلا نهايه
المحصي كل شيء عددا العالم بما خفي من خلقه وما بدا ارسل الينا اشرف المرسلين
مرسلا فانقذنا من ظلم الضلالة الى نور الهدى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم عدد ما احاط به علم وجرى به القلم [illegible] فاني وقفت على كتاب
شذرات الذهب في اخبار من ذهب للشيخ الامام والحبر الهمام شيخ الاسلام
وقدوة العلماء الاعلام المرحوم والمغفور له الشيخ عبد الحي ابن احمد ابن محمد
ابن العماد الملقب بابي الفلاح الحنبلي سقى الله ثراه صيب الرحمة والرضوان و
اسكنه اعلا فراديس الجنان فوجدته تاريخا عظيما جامعا للتكلم على [illegible]
من العلماء والاولياء والصالحين وغيرهم وبعض قصصهم واوائلهم ونوادرهم ولطائفهم
ما هو فوق المراد لكن في حجم كبير على بعض العباد فاختصرته الى نحو نصفه
وانتخبت منه التراجم الظريفة الحاوية للنكت والفوائد الشريفة وحذفت
منه نحو النصف وذلك طلبا لتسهيل الحجم وللمطالعة وتقريب الوصول الى المقصود
باعانة ربنا الواحد المعبود مولانا العبد الفقير الى عفو الله تعالى ومعونته ورفقه
عبد الرحيم ابن مصطفى ابن احمد بن محمد الشهير بابن شعله الصالحي [illegible]
الشافعي غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه وسميته منتخب شذرات
الذهب في اخبار من ذهب وعلى الله اعتمد واياه اسال وبه اعتصم ومنه الهداية
والتوفيق الى اقوم طريق قال رحمه الله تعالى وسميته شذرات الذهب في
اخبار من ذهب ورتبته على السنين من هجرة سيد الاولين والآخرين [illegible]
[illegible] من الهجرة النبوية على صاحبها افضل صلاة وتحية قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
وفي [illegible] الثانية حولت القبلة وذلك في ظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان وفيها فرض
الصوم وفيها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها [illegible]
وفيها بنى علي بفاطمة رضي الله عنها السنة الثالثة فيها تزوج [illegible]
ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل تحريم الخمر ووقعة احد
يوم السبت السابع من شوال وصحح بعضهم انها في الحادية عشر منه وقتل فيها
حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل جماعة وكان اسلامه في السنة
الثانية ولم يسلم من اخوته سوى العباس وكانوا تسعة وقيل عشرة وقيل اثنا عشر
ولما وقف صلى الله عليه وسلم يوم احد ورأى ما به من المثلة حلف ليمثلن بسبعين منهم
فنزل قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية فقال بل نصبر وكفر عن يمينه
صلى الله عليه وسلم السنة الرابعة فيها [illegible] بئر معونة وكانوا سبعين وقيل اربعين
وفي ربيع الاول غزوة بني النضير نزلوا سلما وارتحلوا الى خيبر وفي محرمها غزوة ذات
الرقاع وكان حصار الاحزاب فيها خمسة عشر يوما وقيل اكثر من عشرين يوما وفيها نزول
التيمم وقصة الافك وبراءة السيدة عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وفيها كانت
غزوة بدر الصغرى وغزوة بني النضير [illegible] السنة الخامسة فيها توفي سعد
ابن معاذ سيد الاوس رضي الله عنه واهتز لموته عرش الرحمن السنة السادسة

حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم

وغزوة الخندق عند بعضهم

سعد ابن معاذ

راموز الصفحة الأولى من منتخب شذرات الذهب

ورحل الى دمشق رحلتين واخذ بها عن شيخ الاسلام الوالد وحضر دروسه
بالشامية وبحث فيها بحوثا حسنة مفيدة ابان فيها عن يد في الفنون طولى
[illegible]
بالفاضل المحقق السيد عبد الرحيم العباسي واستجاز منه رواية البخاري فاجاز له وكتب له
[illegible]
ودرس وافاد وصنف واجاد وله شرح على المغني جمع فيه بين حاشيتي الدماميني والشمني
وشرح شواهد المغني للسيوطي ونظم الشعر الحسن فمن شعره في مليح لابس اسود قوله
[illegible]
رحمه الله تعالى [illegible] سنة ثلاث والف وفيها بدر الدين حسين
ابن عمر ابن محمد النصيبي الشافعي اخذ النحو والصرف عن العلاء الموصلي والفقه عن
البرهان المعاري والشمس الخناجري وغيرهما والنحو وغيره عن الشهاب الهندي
وعن موسى ابن عويس الكردي والشيخ محمد المغربي الشهير بابن المرقي ورحل الى حماة
فدخل في مريدي الشيخ علوان [illegible]
له مساجلات مع ابن المنلا وكان بينهما غاية الاتحاد والحب وفيها سراج الدين عمر بن
عبد الله العيدروس الشريف الحسيني اليمني الشافعي قال في النور كان من العلماء العاملين
والمشايخ العارفين وكان عيدروسيا من الاب والام الشيخ عبد الله العيدروس رحمه الله
من الطرفين تدرس بمكة المشرفة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة فقام بالمقام اتم قيام
ومشى على طريق السلف الصالح وتوفي [illegible] ودفن بها في تربة جده الشيخ ابو بكر العيدروس
وفيها جمال الدين محمد ابن علي الحشيبري الشيخ الكبير قال في النور كان من
المشايخ المشهورين ورزق القبول [illegible] وحصلت له شهرة عظيمة
ورويت عنه كرامات ولا يقدح في جلالته ذم بعض العلماء وتنقيصهم اياه لكونه
يظهر لهم من امره من غير نظر الى خصوصية فقال ان المعاصر لا يناصر ولا زالت الاكابر
على هذا وفيما يقع له من التحريفات والشطحات له اسوة بغيره من الصوفية
كما ان للمنكر اسوة بغيره من العلماء وحمل ما يصدر منه من الاحوال الغريبة على
احسن المحامل اولى فان بني حشيبر اهل صلاح وولاية وخرق عادة [illegible]
ابن جميل اليمني وتوفي المترجم سابع عشر ربيع الثاني بالحديدة انتهى والله اعلم
قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورضي عنه هو شيخنا العلامة المحقق المدقق الفهامة
شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الحي ابو الفلاح ابن احمد الشهير بابن العماد
الحنبلي هذا اخر ما اردنا جمعه من شذرات الذهب في اخبار من ذهب وقد بذلت
في تهذيبه وتنقيحه وسعي [illegible]
[illegible]
ذلك وتحريت [illegible]
وكان الفراغ من تاليفه في يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة ثمانين والف على يد جامعه
نقلت من نسخة غالبها من خط المؤلف رحمه الله

بدر الدين حسين النصيبي الشافعي

سراج الدين العيدروس الشافعي

جمال الدين الحشيبري

راموز الصفحة الأخيرة من منتخب شذرات الذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة إحدى وخمسمائة

● فيها كانت وقعةٌ كبيرةٌ بالعراق، بين سيف الدولة صَدَقة بن منصور بن دُبَيْس، أمير العرب، وبين السلطان محمَّد، فالتقيا، فقُتل صدقةُ يوم الجمعة، سلخ جمادى الآخرة، وقتل معه ثلاثة آلاف فارسٍ، وأُسر ابنه دُبَيْس، وصاحب جيشه سعيد بن حُميد، وكان صَدَقة شيعيًّاً له محاسن، ومكارم، وحلم، وجود، ملك العرب بعد أبيه اثنتين وعشرين سنة، وهو الذي اختطَّ الحِلَّة السيفية[1] سنة خمس وتسعين وأربعمائة، ومات جده دُبَيْس سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

● وفيها توفي تميم بن المُعزِّ بن بَاديس، السلطان أبو يحيى الحِمْيَري، صاحب القَيْرَوان، مَلَكَ بعد أبيه، وكان حسن السِّيرة، مُحباً للعلماء، مقصداً للشعراء، كامل الشجاعة، وافِرَ الهيبة، عاش تِسعاً وسبعين سنة، وامتدت أيَّامه، وكانت دولته ستاً وخمسين سنة، وخلَّف أكثر من مائة ولد، وتملَّك بعده ابنه يحيى. قاله في «العبر»[2].

وساق العماد الكاتب في «الخريدة»[3] نسبه إلى نوح عليه السلام.

---

(١) أي مدينة الحِلَّة وقد نسبت إليه لأنه كان أول من عمرها. انظر خبرها في «معجم البلدان» (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥).

(٢) انظر «العبر» (٤/ ١).

(٣) (١/ ١٤١ ـ ١٤٢) (قسم شعراء المغرب). قلت: ونقله عنه ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» (١/ ٣٠٤) فراجعه.

وقال ابن خلِّكان[1]: ملك إفريقية وما والاها بعد أبيه المعزِّ، وكان حسن السيرة، محمود الآثار.

ومن شعره:

إن نـظَرَتْ مُقلتي لِمُقْلَتِهَا تعلمُ مِـمَّـا أريـد نَجْـواهُ
كَـأنَّهـا في الفؤادِ نـاظـرَةٌ تـكْشِـفُ أسـراره وفحواهُ[1]

وله أيضاً:

سَلِ المطَرَ العام الذي عَمَّ أَرْضَكُم أَجَاءَ بِمِقْدَارِ الذي فَاضَ مِنْ دَمْعي[2]
إذَا كُنْتَ مَطْبوعاً عَلى الصَدِّ وَالجَفَا فمِنْ أيْن لي صبـرٌ فَأجعلهُ طَبْعي

ولـه:

فكَّـرْتُ في نَار الجحيمِ وحَـرِّهَـا يـا ويْلَتَـاهُ وَلَاتَ حِيْـنَ مَنَـاصِ
فَـدَعَـوْتُ ربِّي أنَّ خيـر وسيلتي يــوم المَعَـادِ شهـادَةُ الإِخـلاصِ

وأشعاره وفضائله كثيرة، وكان يجيز الجوائز السنية، ويعطي العطاء الجَزْلَ[3]، وكانت ولادته بالمنصورية، التي تُسمىٰ صَبْرَةَ[4] من بلاد إفريقية، يوم الاثنين ثالث عشر رجب، سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وفوّض إليه أبوه ولاية المَهْدِيَّة في صفر، سنة خمس وأربعين، ولم يزل بها إلى أن توفي والده في شعبان، سنة خمس وأربعين، فاستبد بالملك، ولم يزل إلى أن توفي ليلة السبت، منتصف رجب، وخلَّف من البنين أكثر من مائة، ومن البنات ستين، على ما ذكره حفيده عبد العزيز بن شدَّاد في كتاب «أخبار القيروان».

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/٣٠٤) وانظر رواية البيتين في «الخريدة» (١/١٥٩).

(٢) في «آ»: «مدمعي» ولا يستوي بها الوزن وأثبت لفظ «ط» وهو موافق لما في «وفيات الأعيان».

(٣) في «وفيات الأعيان»: «الجزيل».

(٤) بلد قريب من مدينة القيروان. انظر «معجم البلدان» (٣/٣٩١).

● وفيها أبو علي التِّكَكيّ، الحسن بن محمد بن عبد العزيز البغدادي، في رمضان. روى عن أبي علي بن شَاذَان.

● وفيها أبو محمد الدُّوني -بضم المهملة، نسبة إلى دُون قرية بهمَذان[1]- عبد الرحمٰن بن حَمْد[2] الصوفي، الرجل الصالح، راوي «السنن»[3] عن أبي نصر الكسَّار. كان زاهداً عابداً، سفيانيَّ المذهب، توفي في رجب.

● وفيها أبو سعد الأسديّ، محمد بن عبد الملك بن عبد القاهر بن أسد البغدادي المؤدِّب. روى عن أبي علي بن شَاذَان، وضعّفه ابنُ ناصر.

● وفيها أبو الفرج القَزْويني، محمد ابنُ العلاّمة أبي حاتم محمود بن حسن الأنصاري، فقيهٌ صالحٌ، استملى عليه السِّلفي مجلساً مشهوراً، وتوفي في المحرم.

* * *

(١) انظر «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/٥١٧) و«معجم البلدان» (٢/٤٩٠) وترجمته فيه.

(٢) في «آ» و«ط» و«معجم البلدان» (٢/٤٩٠): «ابن محمد» وما أثبتناه من «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/٥١٧) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٣٩). (ع).

(٣) يعني «سنن النسائي» كما صرح بذلك ابن الأثير في «اللباب» وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: كان آخر من روى كتاب «المجتبى من سنن النسائي».

سنة اثنتين وخمسمائة

● فيها قَتلت الباطنية بهمذان قاضي قضاة أصبهان عُبيد الله بن علي الخَطِيبي.

● وقَتلت بأصبهان يوم عيد الفطر أبا العلاء صاعد بن محمد البخاري، وقيل: النيسابوري الحنفي المفتي، أحد الأئمة عن خمس وخمسين سنة.

● وقَتلت بجامع آمُل يوم الجمعة في المحرم فخر الإسلام القاضي أبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني، شيخ الشافعية، وصاحب التصانيف، وشافعيُّ الوقت. أملى مجالس عن أبي غانم الكراعي، وأبي حفص بن مسرور، وطبقتهما، وعاش سبعاً وثمانين سنة.

قال ابن قاضي شهبة[1]: كانت له الوجاهة والرئاسة والقبول التام عند الملوك فمن دونها. أخذ عن والده وجدّه، وبميَّافَارقين عن محمد بن بَيَان [الكَازْرُوني]، وبرع في المذهب، حتَّى كان يقول: لو احترقت كتب الشافعيّ لأمليتها من حفظي، ولهذا كان يقال له: شافعي زمانه. ولي قضاء طبرستان، وبنى مدرسة بآمل، وكان فيه إيثار للقاصدين إليه.

ولد في ذي الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة، واستشهد بجامع آمل

---

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣١٨ ـ ٣١٩) وما بين الحاصرتين زيادة منه.

عند ارتفاع النهار بعد فراغه من الإملاء يوم الجمعة حادي عشر المحرم، ومن تصانيفه «البحر» وهو بحر كاسمه، و«الكافي» و«الحلية» مجلد متوسط، فيه اختيارات كثيرة، وكثير منها يوافق[1] مذهب مالك، وكتاب «المبتدِي» - بكسر الدال - وكتاب «القولين والوجهين» مجلدان. انتهى ملخصاً.

وعظم الخطب بهؤلاء الملاعين، وخافهم كل أمير وعالم، لهجومهم على الناس.

● وفيها أبو القاسم الرِّيفي علي بن الحسين الفقيه الشافعي المعتزلي، ببغداد. روى عن أبي الحسن بن مَخْلَد، وابن بِشْرَان، وتوفي في رجب عن ثمان وثمانين سنة.

● وفيها محمد بن عبد الكريم بن خُشَيْش أبو سعد البغدادي، في ذي القعدة، عن تسع وثمانين سنة. روى عن ابن شَاذَان.

● وفيها أبو زكريا التِّبريزيّ الخطيب، صاحب اللغة، يحيى بن علي ابن محمد الشيباني، صاحب التصانيف. أخذ اللغة عن أبي العلاء المعرِّي، وسمع من سليم بن أيوب بِصُور، وكان شيخ بغداد في الأدب. توفي في جمادى الآخرة عن إحدى وثمانين سنة.

وقال ابنُ خَلِّكان[2]: سمع الحديث من سليم الـرَّازي وغيره من الأعيان، وروى عنه الخطيب الحافظ البغدادي، صاحب «تاريخ بغداد» والحافظ ابن ناصر، وغيرهما من الأعيان، وتخرَّج عليه خلق كثير وتلمذوا له. ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب «الذيل» وكتاب «الأنساب» وعدَّد فضائله، ثم قال: سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرون المقرئ يقول: أبو زكريا يحيى بن علي التِّبريزي ما كان بمرضِيٍّ

(١) في «آ» و«ط»: «موافق» وأثبت لفظ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة.
(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٦/١٩١ - ١٩٦).

الطريقة، وذكر عنه أشياء، ثم قال: وتذاكرت[١] أنا مع أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خَيرُون المقرئ، فسكت وكأنه ما أنكر ما قال، ثم قال: ولكن كان ثقةً في اللغة، وما كان ينقله. وصنَّف في الأدب كتباً مفيدة، منها: «شرح الحماسة» و«شرح ديوان المتنبي» و«شرح سقط الزّند» و«شرح اللُّمع» لابن جني، و«شرح مقصورة ابن دريد»[٢] و«شرح المعلقات السبع» وله «تهذيب غريب الحديث» و«تهذيب الإصلاح» و«الملخص في إعراب القرآن» في أربع مجلدات، وغير ذلك من الكتب الحسنة المفيدة.

وكان، قد دخل مصر في عنفوان شبابه، فقرأ عليه بها ابن بابشاذ النحوي شيئاً من اللغة، ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى الممات، وكان يروي عن أبي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير[٣] البغدادي جملة من شعره، فمن ذلك قوله ـ وهي من أشهر أشعاره ـ:

خَلِيليَّ ما أحلى صبوحي بدجلةٍ ... وأطيبُ منه بالصّراة غَبُوقي
شربتُ على الماءَين مِنْ ماءِ كرمةٍ ... فكانا كدُرٍّ ذائب وعقيقِ
على قَمَرْي أُفْقٍ وأرضٍ تَقَابلا ... فمن شائقٍ حلوِ الهوى ومَشوقِ
فما زِلتُ أسقيه وأشرب رِيقه ... وما زال يسقيني ويشربُ رِيقي
وقلت لبدرِ التِّمِّ تعرفُ ذا الفتى؟ ... فقال: نعم هذا أخي وشقيقي.

وهذه الأبيات من أملح الشعر وأظرفه.

وكانت ولادة يحيى هذا سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوفي فجاءة[٤] يوم الثلاثاء ثامن عشري جمادى الآخرة ببغداد.

* * *

(١) في «وفيات الأعيان»: «وذاكرت».
(٢) قوله: و«شرح اللمع» لابن جنّي، و«شرح مقصورة ابن دريد» لم يرد في «وفيات الأعيان» الذي بين يدي.
(٣) كذا في «آ»: «ابن نحرير» و«وفيات الأعيان»، وفي «ط»: «ابن محيريز».
(٤) في «وفيات الأعيان»: «فجأة» وكلاهما بمعنى. انظر «مختار الصحاح» (فجأ).

سنة ثلاث وخمسمائة

● فيها أخذت الفرنج طرابلس[1] بعد حصار سبع سنين.

● وفيها توفي أحمد بن علي بن أحمد العلثي[2] أبو بكر الزاهد الحنبلي.

قال ابن الجوزي في «طبقاته»[3]: هو أحد المشهورين بالزهد والصلاح، سمع الحديث على القاضي أبي يعلى، وقرأ عليه شيئاً من المذهب. وكان يعمل بيده تجصيص[4] الحيطان، ثم ترك ذلك، ولازم المسجد يُقرىء القرآن ويؤُم الناسَ، وكان عفيفاً لا يقبل من أحد شيئاً، ولا يسأل أحداً حاجةً لنفسه من أمر الدُّنيا، مقبلاً على شأنه ونفسه، مشتغلاً بعبادة

---

(١) يعني طرابلس الشام كما هو مبين في «الكامل في التاريخ» (١٠/٤٧٥).

(٢) في «آ» و«ط»: «العلبي» والتصحيح من «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/٢٥٥) و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/١٦٣) و«المنهج الأحمد» (٢/٢٢٢) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٠٤).

(٣) ذكر ابن الجوزي في هذا الكتاب ـ أي «الطبقات» ـ مناقب الصحابة والتابعين والأكابر من الزهاد والصالحين، طبقة بعد طبقة، وهو مخطوط لم يطبع بعد فيما أعلم، ويقع في (٢٩٣) ورقة، وهو محفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس برقم (٢٤٣٤) ويحتفظ معهد المخطوطات العربية في الكويت بمصورة عنه برقم (٢٢٦) وانظر «طبقات الحنابلة» (٢/٢٥٥ ـ ٢٥٧). و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٠٤ ـ ١٠٥).

(٤) كذا في «آ» و«ط»: «تجصيص» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «يجصص».

ربِّه، كثير الصوم والصلاة، مُسارعاً إلى قضاء حوائج المسلمين، مكرَّماً عند الناس أجمعين.

وكان يذهب بنفسه كل ليلة إلى دِجلة، فيأخذ في كوزٍ له مـاءً يفطر عليه.

وكان يمشي بنفسه في حوائجه ولا يستعين بأحدٍ، وكان إذا حجَّ يزور القبور بمكَّة، ويجيء إلى قبر الفُضَيل بن عياض، ويخـطُّ بعصـاه، ويقـول: يا ربِّ ها هنا، يا ربِّ ها هنا، فاتفق أنه خرج في سنة ثلاث وخمسمائة إلى الحجّ، وكان قد وقع من الجمل في الطريق دفعتين، فشهد عرفة مُحْرِماً ومعه بقية من ألم الوقوع.

وتوفي عشية ذلك اليوم ـ يوم الأربعاء، يوم عرفة ـ في أرض عرفات، فحُمل إلى مكَّة، فطيفَ به البيت، ودفن يوم النحر إلى جنب قبر الفُضيل بن عياض، رضي الله عنهما.

وممن روى عنه ابن ناصر، والسِّلفي. قاله ابن رجب[1].

● وفيها أبو بكر أحمد بن المظفّر بن سُوسَن التمَّار، ببغداد. روى عن الحُرْفي[2]، وابن شاذان، وضعفه شجاع الذّهلي، وتوفي في صفر عن اثنتين وتسعين سنة.

● وفيها أبـو الفِتيـان عمـر بن عبد الكريم الدِّهِسْتَاني ـ بكسر الدال المهملة والهاء وسكون المهملة وفوقية، نسبـة إلى دِهِسْتَان مـدينة عنـد مازَنْدَرَان[3] ـ الحافظ الرَّوَّاسي.

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٠٤ ـ ١٠٥).

(٢) في «آ» و«ط»: : «الحرقي» وهو تصحيف، والتصحيح من «الأنساب» (١١٢/٤) وهـو أبو القاسم عبد الرحمٰن بن عبيد الله بن عبد الله الحرفي.

(٣) تحرفت في «آ» إلى «مازندان» وأثبت ما جاء في «ط» وهو الصواب. انظر «الأنساب» (٣٧٩/٥) و«معجم البلدان» (٤١/٥).

طوَّف خراسان، والعراق، والشام، ومصر، وكتب ما لا يوصف، وروى عن أبي عثمان الصَّابوني وطبقته، وتوفي بسرخس.

قال ابن ناصر الدِّين[1]: كان ثقة في نقله، لكنه حَدَّث بطوس بـ «صحيح مسلم» من غير أصله.

● وفيها أبو سعد المُطرِّز محمد بن محمد بن محمد الأصبهاني[2]، في شوال، عن نيف وتسعين سنة. سمع الحسين بن إبراهيم الحَمَّال، وأبا علي غلام مُحسن، وابن عَبْدَكُويَه، وهو أكبر شيخ للحافظ أبي موسى المديني. سمع منه حضوراً.

* * *

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٥٧/ آ).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٥٤ ـ ٢٥٥).

سنة أربع وخمسمائة

● فيها أخذت الفرنج بَيْرُوتَ بالسيف، ثم أخذوا صيدا بالأمان.

● وفيها توفي إسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ثم النيسابوري أبو عبد الله. روى عن أبي حسَّان[1] المزكِّي، وعبد الرحمٰن ابن حمدان النَّصروي، وطبقتهما، ورحل فأَدرك أبا محمد الجَوهريّ ببغداد. توفي في ذي القعدة عن إحدى وثمانين سنة.

● وفيها أبو يعلى حمزة بن محمّد بن علي **البغداديّ**، أخو طراد الزَّيْنَبي، توفي في رجب، وله سبع وتسعون سنة، والعجب كيف لم يسمع من هِلال الحفَّار. روى عن أبي العلاء محمد بن علي الواسطي وجماعة. قاله في «العبر»[2].

● وفيها أبو الحسن إلْكِيا الهَرَّاسي ـ وإلْكِيا بهمزة مكسورة ولامٍ ساكنة، ثم كافٍ مكسورة، بعدها ياءٌ مثناة من تحت، معناه الكبيرُ بلغة الفرس.

والهرَّاسي: براء مشدَّدة وسين مهملة، لا تُعلم نسبته لأي شيءٍ ـ.

علي بن محمد بن علي الطبرستاني الشافعي عماد الدِّين، شيخ

---

(١) في «آ» و«ط»: «عن أبي حَيَّان» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء» (٢٦٢/١٩).

(٢) (٨/٤).

الشافعية ببغداد، تفقه على إمام الحرمين، وكان فصيحاً، مليحاً، مهيباً، نبيلاً، قدم بغداد، ودرَّس بالنِّظاميَّة وتخرَّج به الأصحاب، وعاش أربعاً وخمسين سنة.

قال ابن خلِّكان(1): ذكره الحافظ عبد الغافر في «تاريخ نيسابور» فقال: كان من رؤوس معيدي إمام الحرمين في الدرس، وكان ثاني أبي حامد الغزالي، بل أفضل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر، ثم اتصل بخدمة مجد الملك(2) بَرْكْيَارُوق بن ملكشاه السلجوقي، وحظي عنده بالمال والجاه، وارتفع شأنه، وتولى القضاء بتلك الدولة، وكان مُحَدِّثاً يستعمل الأحاديث في مناظراته ومجالسته.

ومن كلامه: إذا جالَتْ فُرْسانُ الأحاديث في ميادين الكفاح، طارت رؤوس المقاييس في مَهَابِّ الرياح.

وحدَّث الحافظ أبو طاهر السِّلفي [قال]: استفتيت شيخنا إلْكِيا الهَرَّاسي ما يقول الإمامُ - وفقه الله تعالى - في رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء، أتدخل كَتَبَةُ الحديث تحت هذه الوصية أم لا؟ فكتب الشيخ تحت السؤال: نعم، كيف لا، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلى أُمتي أرْبَعِينَ حَدِيثاً مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَقِيْهاً عَالِماً»(3).

وسئل إلْكِيا أيضاً عن يزيد بن مُعاوية فقال: إنه لم يكن من الصحابة، لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأما قول السَّلف، ففيه

(1) انظر «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٨٦ - ٢٨٨).

(2) في «آ» و «ط»: «محمد الملك» وهو تصحيف، والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(3) رواه جماعة من الأئمة الحفّاظ من رواية عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، وقال الإمام النووي: اتفق الحفّاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه. انظر «شرح الأربعين النووية» ص (١٢ - ١٣) طبع دار ابن كثير، وانظر كلام الحافظ السخاوي عليه في «المقاصد الحسنة» ص (٤١١).

لأحمد قولان، تلويح وتصريح، ولمالك فيه قولان، تلويح وتصريح، ولأبي حنيفة قولان، تلويح وتصريح، ولنا قول واحد، تصريح دون التلويح، وكيف لا يكون كذلك، وهو اللاعب بالنرد، والمتصيد بالفهود، ومدمن الخمر، وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله:

أَقُول لصحْبٍ ضَمَّتِ الكأسُ شَمْلَهُمْ وداعي صَبَابَاتِ الهَوىٰ يترَنَّمُ

خُذوا بنَصيبٍ من نعيمٍ ولذةٍ وكلٌّ وإن طالَ المدى يتَصَرَّمُ

وكتب فصلاً طويلاً ثم قلب الورقة وكتب: لو مُدِدْتُ ببياضٍ لمددْتُ العِنَان في مخازي هذا الرجل، وقد أفتى الإمام أبو حامد الغزالي في مثل هذه المسألة بخلاف ذلك.

قال ابن الأهدل: أفتى الغزالي بخلاف جواب إلْكِيا، وتضمن جوابه، أنه وإن غلب الظن بقرائن حاله أنه رضي قتل الحسين، أو أمر به، فلا يجوز لعنه، ويُجعل كمن فعل كبيرةً.

وأفتى ابن الصلاح بنحوه، وأقرهما اليافعي.

قلت: الحاصل من ذلك أن يزيد إن صحَّ عنه ما جرى منه على الحسين وآله من المثلة وتَقَلُّبِ[1] الرأس الكريم بين يديه، وإنشاده الشعر في ذلك مفتخراً، فذلك دليل الزندقة والانحلال من الدِّين، فإنَّ مثل هذا لا يصدر من قلب سليم، وقد كفَّره بعض المُحَدِّثين، وذلك موقوف على استحلاله لذلك، والله أعلم.

وقال الإمام التَّفْتَازَاني: أمَّا رضا يزيد بقتل الحُسين وإهانته أهل بيت رسول الله ﷺ، فمما يُقطع به، وإن كان تفصيله آحاداً فلا يُتَوَقفُ في كُفره، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه. انتهى كلام ابن الأهدل.

---

(١) في «ط»: «وتقليب».

وقال ابن خَلِّكان: كانت ولادة إلْكِيا في ذي القعدة، سنة خمسين وأربعمائة، وتوفي يوم الخميس وقت العصر، مستهل المحرم، سنة أربع وخمسمائة ببغداد، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزَّينبي، وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني، وكانا مقدَّمي الطائفة الحنفية، وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة، فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال ابن الدامغانيّ متمثلاً:

وَمَا تُغني النَّوادِبُ والبَواكي وقد أَصبَحْتَ مثلَ حديثِ أمسِ

وأنشد الزَّينبيُّ متمثلاً:

عَقِمَ النساءُ فَلَم[1] يَلِدْنَ شَبِيْهَهُ إنَّ النِّساءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ

انتهى ملخصاً.

وقال السبكي[2]: له كتاب «شفاء المسترشدين» و«نقض مفردات [الإمام] أحمد» وكتب[3] في أصول الفقه.

● وفيها أبو الحسين الخَشَّاب، يحيى بن علي بن الفرح المصري، شيخ [الإقراء][4]. قرأ بالروايات على ابن نفيس، وأبي الطاهر إسماعيل بن خلف، وأبي الحسين الشيرازي، وتصدر للإقراء.

* * *

---

(١) في «وفيات الأعيان»: «فما».

(٢) انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/٢٣٢).

(٣) في «طبقات الشافعية الكبرى»: «وكتاب» وجاء في حاشية التحقيق فيه ما نصه: «وفي الطبقات الوسطى: كتابان».

(٤) مستدركة من «العبر» (٤/٨) مصدر المؤلف.

سنة خمس وخمسمائة

● فيها توفي أبو محمد بن الآبَنُوسي، عبد الله بن علي البغدادي، الوكيل المُحَدِّث، أخو الفقيه أحمد بن علي. سمع من أبي القاسم التَّنوخي، والجوهري، وتوفي في جمادى الأولى.

● وفيها أبو الحسن العَلَّاف، علي بن محمد بن علي بن محمد البغدادي، الحاجبُ، مسندُ العراق، وآخر من روى عن الحمَّامي، وكان يقول: ولدت في المحرم سنة ست وأربعمائة، وسمعت من أبي الحسين بن بِشران، وتوفي في المحرم عن مائة إلاّ سنة، وكان أبوه واعظاً مشهوراً.

● وفيها الإمام [الغَزَّالي][1] زين الدِّين، حجَّة الإسلام، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطُّوسي[2] الشافعي، أحد الأعلام. تلمذ لإمام الحَرَمَين، ثم ولَّاه نظام المُلك تدريسَ مدرسته ببغداد، وخَرَج له أصحاب، وصنَّف التصانيف، مع التصوّن والذكاء المُفْرِطِ والاستبحار في

(١) ما بين حاصرتين زيادة من «العبر» مصدر المؤلف.
قال ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» (١/٩٨): الغَزَّالي: بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الألف لام، هذه النسبة إلى الغزّال، على عادة أهل خوارزم وجُرجان، فإنهم ينسبون إلى القصار القصَّاري، وإلى العطار العطَّاري، وقيل: إن الزاي مخففة، نسبة إلى غَزَالة وهي قرية من قرى طوس، وهو خلاف المشهور، لكن هكذا قاله السمعاني في كتاب «الأنساب» والله أعلم. قلت: ولم أقف على نسبة الغزّالي في «الأنساب» المطبوع واستدركها المحقق في الحاشية (٩/١٤٠).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٣٢٢ ـ ٣٤٦) و «الأمصار ذوات الآثار» ص (٧٩) طبع دار ابن كثير.

العلم، وبالجملة ما رأى الرجل مثل نفسه. توفي في رابع عشر جمادى الآخرة بالطَّابرَان، قصبة بلاد طُوس، وله خمس وخمسون سنة.

والغزَّالي: هو الغزَّال، وكذا العطَّاري والخبَّازي[١]، على لغة أهل خُرَاسان. قاله في «العبر»[٢].

وقال الإسنوي في «طبقاته»[٣]: الغزَّالي إمام باسمه تنشرح الصدور، وتحيا النفوس، وبرسمه تفتخر المحابر وتهتزُّ الطُّروس، وبسماعه تخشع الأصوات وتخضع الرؤوس.

ولد بطوس، سنة خمسين وأربعمائة، وكان والده يَغْزِلُ الصُّوف ويبيعه في حانوته، فلما احتضر أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخطَّ وأدبهما، ثم نفد منه ما خلَّفه أبوهما، وتعذَّر عليه القوت، فقال: لكما أن تلجأا إلى المدرسة، قال الغزالي: فصرنا إلى المدرسة نطلب الفقه لتحصيل القوت، فاشتغل بها مدة ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجُرجان، ثم إلى إمام الحرمين بنيسابور، فاشتغل عليه ولازمه، حتَّى صار أنظر أهل زمانه، وجلس للإقراء في حياة إمامه، وصنَّف. وكان الإمام في الظاهر يظهر التبجح به، وفي الباطن عنده منه شيء لما يصدر منه من سرعة العبارة وقوة الطبع. ويُنسب إليه تصنيفان ليسا له بل وضعا عليه، وهما «السرُّ المكتوم» و«المضنون به على غير أهله» وينسب إليه شعر، فمن ذلك ما نسبه إليه ابن السمعاني في «الذيل» والعماد الأصبهاني في «الخريدة»:

حَلَّت عَقَارِبُ صُدْغِهِ في خَدِّهِ ... قَمراً فَجَلَّ بهِ عَن التَّشْبِيهِ
ولَقَدْ عَهِدْنَاهُ يَحِلُّ بِبُرْجِهَا ... فَمِنَ العَجَائِبِ كَيفَ حَلَّتْ فيهِ

---

(١) تصحفت في «آ» إلى «الجنازي» وأثبت لفظ «ط».
(٢) (١٠/٤).
(٣) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/٢٤٢ ـ ٢٤٥).

وأنشد العماد له أيضاً:

هَبْني صَبَوتُ كَمَا تَـرونَ بزَعْمِكُم وحَـظِيتُ مِنْـهُ بلثم ثَغْـرٍ أَزْهَـرِ
إني اعْتَـزَلْتُ فَـلاَ تَلُومـوا أنَّـهُ أضحىٰ يُقَـابِلُني بـوجـهٍ أَشْعـري

فلما مات إمامه خرج إلى العسكر وحضر مجلس نظام الملك [وكان مجلسه محطّ رحال العلماء، ومقصد الأئمة والفصحاء، فوقع للغزَّاليِّ أمور تقتضي علو شأنه من ملاقاة الأئمة ومجاراة الخصوم اللّد، ومناظرة الفُحُولِ، ومُناطحة الكِبَارِ، فأقبل عليه نظام المُلك وحَلَّ منه][1] محلاً عظيماً، فعظمت منزلته، وطار اسمه في الآفاق، ونُدب للتدريس بنظاميَّة بغداد، سنة أربع وثمانين، فقدمها في تجمل كبير، وتلقاه النَّاس، ونَفَذَتْ كلمته، وعظمت حشمته، حتَّى غلبت على حشمة الأمراء والوزراء، وضُرب به المثل، وشدت إليه الرِّحال، إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدُّنيا فرفضها واطّرحها، وأقبل على العبادة والسياحة، فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين، فحجَّ ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة الجامع، وصنَّف فيها كتباً، يقـال إن «الاحياء» منها، ثم صار إلى القدس والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطُوس، مقبلاً على التصنيف والعبادة، وملازمةِ التِّلاوة، ونشر العلم، وعدم مخالطة الناس.

ثم إن الوزير فخر الدِّين بن نظام المُلك حضر إليه وخطبه إلى نظامية نيسابور، وألحّ عليه كل الإلحاح، فأجاب إلى ذلك، وأقام عليه مدة، ثم تركه وعاد إلى وطنه، على ما كان عليه، وابتنى إلى جواره خَانِقَاه للصوفية، ومـدرسـة للمشتغلين، ولـزم الانقـطاع، ووظف أوقـاتـه على وظـائف الخير، بحيث لا يُمضي لحظة منها إلاّ في طاعة من التلاوة، والتدريس،

---

(١) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط» و«طبقات الشافعية» للإسنوي.

والنظر في الأحاديث، خصوصاً البخاري، وإدامة الصيام، والتهجُّد، ومجالسة أهل القلوب، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، وهو قطب الوجود، والبركة الشاملة لكل موجود، وروح خلاصة أهل الإيمان، والطريق الموصلة إلى رضا الرحمٰن، يَتقرب إلى الله تعالى به كل صديق، ولا يبغضه إلاّ ملحد أو زنديق، قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الفصل، فلم يترجم فيه معه في الأصل لإنسان. انتهى كلام الإسنوي[1].

وقال ابن قاضي شهبة[2]: ومن تصانيفه «البسيط» وهو كالمختصر للنهاية، و «الوسيط» ملخص منه، وزاد فيه أموراً من «الإبانة» للفُوْرَاني، ومنها أخذ هذا الترتيب الحسن الواقع في كتبه، وتعليق القاضي حسين، و **«المهذّب»** واستمداده منه كثير، كما نبّه عليه في المطلب، ومن تصانيفه أيضاً «الوجيز» و «الخلاصة» مجلد دون «التنبيه» وكتاب «الفتاوى» له مشتمل على مائة وتسعين مسألة، وهي غير مرتبة وله فتاوى أخرى غير مشهورة، أقل من تلك، وصنَّف في الخلاف المآخذ جمع مأخذ[3]، ثم صنَّف كتاباً آخر في الخلاف سماه «تحصيل المأخذ»[4] وصنَّف في المسألة السريجية مصنفين، اختار في أحدهما عدم وقوع الطلاق وفي الآخر الوقوع، وكتاب «الإحياء» وهو الأعجوبة العظيم الشأن، و «بداية الهداية» في التصوف، و «المستصفى» في أصول الفقه، و «إلجام العوام عن علم الكلام»، و «الرد على الباطنية»، و «مقاصد الفلاسفة»، و «تهافت الفلاسفة» و «جواهر القرآن» و «شرح الأسماء

---

(١) أقول: كلام الإسنوي في مدح الإمام الغزالي فيه مبالغات لا يرضاها الشرع، ولا يقرها الغزالي نفسه. (ع).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٢٧ ـ ٣٢٨).

(٣) في «آ»: «المآجد جمع ماجد» وأثبت لفظ «ط» وهو موافق لما في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة.

(٤) في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة: «تحصين المأخذ».

الحسنى»، و«مشكاة الأنوار» و«المنقذ من الضلال» وغير ذلك. انتهى.

وذكر الشيخ علاء الدِّين علي بن الصيرفي في كتابه «زاد السالكين» أن القاضي أبا بكر بن العربي قال: رأيت الإمام الغزالي في البريَّة وبيده عُكازة، وعليه مرقعة، وعلى عاتقه ركوة، وقد كنت رأيته ببغداد يحضر مجلس درسه نحو أربعمائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم، يأخذون عنه العلم. قال: فدنوت منه وسلّمت عليه، وقلت له: يا إمام! أليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا؟ قال: فنظر إلي شَزْراً[1] وقال: لما طلع بدر السعادة في فلك الإرادة - أو قال سماء الإرادة - وجنحت شمس الوصول في مغارب الأصول:

تَرَكْتُ هوىٰ ليلى وسعدى[2] بمعزلٍ ... وعُـدتُ إلى تصحيح أول منـزلِ
ونَـادَتْ بيَ الأشـواقُ مَهـلاً فهـذهِ ... مَنَـازِلُ مَنْ تَهوىٰ رُوَيْـدَك فانـزلِ
غَـزَلْتُ لَهُم غَزْلاً دَقِيقَاً فَلَم أجد ... لِغَـزْلِيَ نَسَّـاجَاً فَكَسَّـرْتُ مِغْـزَلِي

انتهى.

* * *

(١) قال في «مختار الصحاح» (شزر): نظر إليه شزراً، وهو نظر الغضبان بمؤخر عينيه.
(٢) في «آ»: «وشعري».

سنة ست وخمسمائة

● فيها توفي أبو غالب أحمد بن محمد بن أحمد الهَمَذَاني العدل. روى عن أبي سعيد عبد الرحمٰن بن شُبانة[1] وجماعة، أو توفي في العام الآتي. قاله في «العبر»[2].

● وفيها أبو القاسم إسماعيل بن الحسن السَّنْجَبَسْتي - بفتح السين[3] المهملة والجيم والموحدة، وسكون النون والمهملة الثانية وفوقية، نسبة إلى سَنْجَبَسْت، منزل بين نيسابور وسرخس - الفرائضي. توفي في صفر بسَنْجَبَسْت. روى عن أبي بكر الحِيري، وأبي سعيد الصيرفي، وعاش خمساً وتسعين سنة.

● وفيها الفضل بن محمد بن عُبيد القُشَيْري النيسابوريُّ الصُّوفيُّ العدل. روى عن أبي حَسَّان المُزَكِّي، وعبد الرحمٰن بن النَّصْرُويي[4]، وطائفة، وعاش خمساً وثمانين سنة، وهو أخو عُبيد القشيري.

● وفيها أبو سعد المُعَمّرُ بن علي بن المُعَمَّر بن أبي عِمَامَة[5] البقّال

(١) في «آ» و «ط»: «شبابة» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» مصدر المؤلف، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٧٢).

(٢) (٤/ ١١).

(٣) وكذا في «الأنساب» (٧/ ١٦٢) و «اللباب» (٢/ ١٤٦) وضبطها ياقوت في «معجم البلدان» (٣/ ٢٦٣) بكسر السين.

(٤) في «آ» و «ط» و «العبر» بطبعتيه و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٩٣): «النصروي» وهو خطأ، والتصحيح من «الأنساب» (١٢/ ٩١) و «اللباب» (٣/ ٣١١).

(٥) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «عمارة» والتصحيح من «العبر» (٤/ ١١) و «سير أعلام النبلاء» =

البغدادي، الحنبلي، الفقيه، الواعظ، ريحانة البغداديين.

ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وسمع من ابن غيلان، والخلّال، والجوهري، والأزجي، وغيرهم.

وكان فقيهاً مفتياً واعظاً بليغاً فصيحاً، له قبول تام، وجواب سريع، وخاطر حاد، وذهن بغداديٌّ، وكان يضرب به المثل في حدة الخاطر، وسرعة الجواب بالمجون، وطيب الخلق، وله كلمات في الوعظ حسنة، ورسائل مستحسنة، وجمهور وعظه[1] حكايات السلف، وكان يحصل بوعظه نفع كثير[2]، وكان في زمن أبي علي بن الوليد شيخ المعتزلة، يجلس في مجلسه، ويلعن المعتزلة.

وخرج مرة فلقي مغنيةً قد خرجت من عند تركي، فقبض على عودها، وقطَّع أوتاره، فعادت إلى التُّركي فأخبرته، فبعث من كَبَسَ دار أبي سعد وأفلت هو، فاجتمع بسبب ذلك الحنابلة، وطلبوا من الخليفة إزالة المنكرات كُلها، فأذن لهم في ذلك.

وكان أبو سعد يعظ بحضرة الخليفة [المستظهر] والملوك، ووعظ يوماً نظام الملك الوزير بجامع المهدي، فقال من جملة ما قال: لما تقلدت أمور البلاد وملكتَ أزِمّة العباد، اتخذت الأبواب والبواب، والحِجاب والحُجَّاب، ليصُدُّوا عنك القاصد، ويردُّوا عنك الوافد؟ فاعمر قبرك كما عمّرت قصرك، وانتهز الفرصة ما دام الدهر [أمّرك، فلا تعتذر، فما ثمَّ من] يقبل عذرك. وهذا ملك الهند، وهو عابدُ صنمٍ، ذَهبَ سمعُه، فقال: ما حسرتي

= (٤٥١/١٩) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١٠٧/١).

(١) يعني ومعظم وعظه.

(٢) في «آ» و«ط»: «كبير» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» مصدر المؤلف، وقد نقل عنه بتصرف، وما بين حاصرتين في الترجمة مستدرك منه.

لذهاب هذه الجارحة من بدني، ولكن تأسفي لصوت المظلوم لا أسمعه فأُغيثه[1] ثم قال: إن كان ذهب سمعي فما ذهب بصري، فليُؤمر كل ذي ظُلامة أن يلبس الأحمر حتَّى، إذا رأيته عرفته فأنصفته[2]. وهذا أنو شُروان، قال له رسول الرُّوم: لقد أقدرتَ عدوك عليك بتسهيل الوصول إليك، فقال: إنما أجلس هذا المجلس لأكشف ظُلاَمَةً، وأقضي حاجةً. وأنت يا صدر الإسلام أحق بهذه المأثرة، وأولى بهـذه وأحرى، فـأعِدَّ جـواباً[3] لتلك المسألة، فإن السائل اللهُ تعالى، الذي ﴿ تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ [مريم: ٩٠] في موقف ما فيه إلّا خاشع، أو خاضع، أو مقنع، فينخلع فيه القلب، ويحكم فيه الرَّبُّ، ويعظم فيه الكرب، ويشيب فيه الصغير، ويعزل فيه الملك والوزير، يوم ﴿ يَتَذَكَّرُ الإنْسَانُ وأَنَّى لَهُ الذِّكْرى ﴾ [الفجر: ٢٣] ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَينَهَا وبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيْداً ﴾ [آل عِمْران: ٣٠]. وقد استجلبتُ لك الدعاء، وخلدتُ لك الثناء، مع براءتي من التهمة، فليس لي ـ بحمد الله تعالى ـ في أرض الله ضيعة ولا قرية، ولا بيني وبين أحد خُصومة، ولا بي بحمد الله فقر ولا فاقة.

فلما سمع، نظام الملك هذه الموعظة بكى بكاء شديداً، وأمر له بمائة دينار، فأبى أن يأخذها،[وقال: أنا في ضيافة أمير المؤمنين، ومن يكن في ضيافة أمير المؤمنين يقبح عليه أن يأخذ عطاء غيره]، فقال [له]: فصلها[4] إلى الفقراء، فقال هم على بابك أكثر منهم على بابي، ولم يأخذ شيئاً.

---

(١) في «آ» و«ط»: «فأعينه» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».
(٢) في «آ» و«ط»: «فأنصفه» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة».
(٣) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «وأحرى، من أعدَّ».
(٤) كذا في «آ» و«ط»: «فصلها» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «فضها».

وتوفي أبو سعد يوم الاثنين ثامن عشري ربيع الأول، ودفن من الغد بمقبرة باب حرب، رحمه الله تعالى.

● وفيها جعفر بن الحسن الدَّرْزِيْجاني - بفتح الدال المهملة وسكون الراء وكسر الزاي، وتحتية ساكنة، وجيم، نسبةً إلى دَرْزِيْجان، قرية ببغداد - المقرئ الفقيه الزاهد.

ذكره القاضي أبو الحسين[1] فيمن تفقه على أبيه، وسمع الحديث.

وقال ابن شافع: هو الأمَّار بالمعروف، والنهَّاء على المُنكر، ذو المقامات المشهودة في ذلك، والمهيب بنور الإيمان واليقين لدى الملوك والمتصرفين.

صحب القاضي أبا يعلى، وتفقه عليه، ثم تمّم على صاحبه الشريف أبي جعفر، وختم عليه القرآن خلقٌ لا يحصون كثرةً.

وكان من عباد الله الصالحين، لا تأخذه في الله لومة لائمٍ، مهيباً، وقوراً، له حرمةٌ عند الملوك والسلاطين، ولا يتجاسر أحد أن يقدم عليه إذا أنكر منكراً. وله المقامات المشهودة في ذلك، مداوماً للصيام والتهجد والقيام، وله ختمات كثيرة جداً، كل ختمة منها في ركعة واحدة. وسمع الحديث من أبي علي بن البناء، وتوفي في الصلاة ساجداً في شهر ربيع الآخر بدَرْزِيْجان، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) انظر «طبقات الحنابلة» (٢/٢٥٧).

سنة سبع وخمسمائة

● فيها توفي أبو بكر الحلواني أحمد بن علي بن بدران، ويعرف بخالَوْه[1]. ثقةٌ زاهدٌ متعبدٌ. روى عن القاضي أبي الطّيب الطبري وطائفة.

● وفيها رِضْوَان، صاحب حلب **ابن** تاج الدولة تُتُش بن ألب أرسلان السلجوقي، ومنه أخذت الفرنج أنطاكية، وملك بعده ابنه ألب أرسلان الأخرس.

● وفيها الحافظ شجاع بن فارس أبو غالب الذُّهلي **السُّهْرَوَرْدي - بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء ومهملة، نسبة إلى** سهرورد بلد عند زنجان[2] - ثم البغدادي، وله تسع وسبعون سنة. نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير، والحديث، والفقه، لنفسه وللناس، حتّى إنه كتب شعر ابن الحجّاج سبع مرّات، وروى عن ابن غيلان، وعبد العزيز الأَزَجي، وخلق، وتوفي في جمادى الأولى.

قال ابن ناصر الدِّين[3]: هو حافظ عمدة إمام.

---

(1) في «آ» و«ط»: «بحالويه» وهو تحريف. والتصحيح من «العبر» (٤/ ١٣) مصدر المؤلف، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٨٠).

(2) انظر «معجم البلدان» (٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠).

(3) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٥٧/ ب) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف.

● وفيها عبد الله بن مرزوق أبو الخير الأصم الهَرَوي، مولى شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري. كان من الحفّاظ الزُهَّاد المتقنين. قاله ابن ناصر الدِّين[1].

● وفيها الشَّاشي المعروف بالمستظهري، فخر الإسلام أبو بكر محمد ابن أحمد بن الحسين، شيخ الشافعية. ولد بميَّافارقين سنة تسع وعشرين، وتفقه على محمد بن بيان الكازَرُوني، ثم لزم ببغداد الشيخ أبا إسحاق[2]، وابن الصباغ، وصنَّف وأفتى، وولي تدريس النظامية، وتوفي في شوال، ودفن عند الشيخ أبي إسحاق، وقيل: معه في قبر واحد. ومن تصانيفه «حلية العلماء» وسماه «المستظهري» وغيره، وانتهت إليه رئاسة الشافعية بعد انقراض مشايخه، فكان ينشد:

خَلَتِ الدِّيارُ فسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ ... ومِنَ العَنَاءِ تَفَرُّدي بالسؤدُدِ[3]

ذكره في بعض دروسه ووضع المنديل على عينيه وبكى بكاء شديداً.

قال ابن شهبة[4]: كان مهيباً، وقوراً، متواضعاً، ورِعاً، وكان يلقب بين الطلبة في حداثته بالجُنيد، لشدة ورعه، وله شعر حسن. وقع بينه وبين الدامغاني، فأنشأ فيه الشاشي:

حِجَابٌ[5] وإعْجَابٌ وفَرْطُ تَصَلُّفٍ ... ومدُّ يدٍ نحوَ العُلا بتكلُّفِ

وَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وراءِ كِفَايَةٍ ... لهَانَ وَلكن مِنْ وَرَاءِ تَخَلُّفِ

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٥٨/ آ).

(٢) يعني الشيرازي.

(٣) البيت في «الوافي بالوفيات» (٢/ ٧٣).

(٤) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣٢٤).

(٥) كذا في «آ» و«ط» و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة، وفي «طبقات الشافعية» للإسنوي: «عجاب».

ومن تصانيفه «الشافي في شرح الشامل» في عشرين مجلداً، ومات وقد بقي منه نحو الخمس[1] وكتاب «الحلية» في مجلدين، وذكر فيه خلافاً كثيراً للعلماء، صنفه للخليفة المستظهر بالله، ولذلك يلقب بالمستظهري، وتصنيف لطيف في [المسألة] السريجية واختار فيه عدم الوقوع. انتهى ملخصاً.

● وفيها أبو منصور علي بن محمد بن علي بن إسماعيل الأنباري، القاضي الفقيه الحنبلي الواعظ.

ولد يوم الخميس خامس عشري ذي الحجة، سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وقرأ القرآن على ابن الشَّرْمَقَاني[2].

وسمع الحديث من أبي طالب بن غيلان، والجوهري وأبي إسحاق البرمكي، وأبي بكر بن بشران، وغيرهم.

وسمع من القاضي أبي يعلى، وتفقه عليه حتَّى برع في الفقه، وأفتى ووعظ، وكان مظهراً للسُّنَّة في مجالسه.

وشهد عند ابن[3] الدامغاني، وأبي بكر السَّامي، وغيرهما. وولي القضاء بباب الطاق، وحَدَّث وانتشرت الرواية عنه. روى عنه عبد الوهاب الأنماطي، والسِّلفي، وغيرهما، وتوفي يوم السبت رابع عشري جمادى الآخرة، ودفن من الغد بمقبرة باب حرب، وتبعه من الخلق ما لا يُحصى كثرةً، ولا يَعُدُّهم إلاَّ أسرع الحاسبين. قاله ابن رجب[4].

---

(١) في «آ»: «نحو الخمسين».

(٢) هو أبو علي الحسن بن أبي الفضل الشَرْمَقَاني، المقرئ المؤدِّب، المتوفى سنة (٤٥١) هـ. انظر «الأنساب» (٧/٣٢٦ - ٣٢٧) ووقع اسمه في «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/٤١٢) طبع مؤسسة الرسالة: «الحسن بن الفضل» وانظر التعليق عليه.

(٣) لفظة «ابن» لم ترد في «آ» وأثبتها من «ط» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «عند أبي عبد الله بن الدامغاني».

(٤) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١١٠ - ١١١).

● وفيها أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الشيباني المقدسي الحافظ القَيْسَرَاني، ذو الرحلة الواسعة، والتصانيف والتعاليق، عاش ستين سنة، وسمع بالقدس أولاً من ابن ورقاء، وببغداد من أبي محمد الصَّرِيفِيني، وبنيسابور من الفضل بن المحب، وبهَرَاة من بِيْبَىٰ[1]، وبأصبهان، وشيراز، والرَّي، ودمشق، ومصر، من هذه الطبقة، وكان من أسرع الناس كتابةً، وأذكاهم وأعرفهم بالحديث، والله يرحمه ويسامحه. قاله الذهبي[2].

وقال إسماعيل محمد بن الفضل الحافظ: أحفظ من رأيت محمد بن طاهر.

وقال السِّلفي: سمعت ابن طاهر يقول: كتبت **البخاريّ**، ومسلم، وأبا داود، وابن ماجه سبع مراتٍ بالوِراقة.

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين[3]: كان حافظاً، مكثراً، جوَّالاً في البلاد، كثير الكتابة، جيد المعرفة، ثقة في نفسه، حسن الانتقاد ولولا ما ذهب إليه من إباحة السماع لانعقد على ثقته الإجماع.

● وفيها أبو المظفَّر الأَبِيْوَرْدي ـ بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء التحتية وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة، نسبة إلى أَبِيوَرد، ويقال لها: أبا ورد وباوَرْد، وهي بلدة بخراسان[4] ـ محمد بن أبي العبَّاس أحمد بن إسحاق الأموي المُعَاوِي اللُّغوي الشاعر الأخباري النسابة، صاحب

---

(١) جاء في «تاج العروس» (بيب) (٢/٥٤) طبع الكويت: بيبىٰ كضِيزىٰ، أم الفضل بيبىٰ بنت عبد الصمد بن علي بن محمد الهرثميّة، ذكرها الذهبي في «التاريخ الكبير» يعني «تاريخ الإسلام».

(٢) انظر «العبر» (٤/١٤).

(٣) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٥٧/ ب).

(٤) انظر «معجم البلدان» (١/٨٦ و٣٣٣).

التصانيف والبلاغة والفصاحة، وكان رئيساً عالي الهمة، ذا بأْوٍ وتِيْهٍ وصَلَف، توفي[1] بأصبهان مسموماً. قاله في «العبر»[2].

وقال ابن خَلِّكان[3]: كان من الأدباء المشاهير، راويةً، نسابةً، شاعراً ظريفاً، قسم ديوانه إلى أقسام، منها: «العراقيات» ومنها «الوجديات»، ومنها «النجديات» وغير ذلك، وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب، نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات.

وقد روى عنه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في «الأنساب»[4] وقال في حقه في ترجمة المعاوي[5]: إنه كان أوحد أهل زمانه في علومٍ عِدَّةٍ، وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب أشياءَ، وكان يكتب في نسبه[6] المُعَاوِي، وأليَقُ ما وصف به بيت أبي العَلَاء المعري:

وإنِّي وَإنْ كُنْتُ الأخيرَ زَمَانه ... لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائِلُ

انتهى كلام المقدسي.

وذكره أبو زكريا بن مندة في «تاريخ أصبهان» فقال: فخر الرؤساء أفضل الدولة، حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، يتصرف[7] في فنون جمة من العلوم، عارف بأنساب العرب، فصيح الكلام، حاذق في تصنيف الكتب، وافر العقل، كامل الفضل، فريد دهره ووحيد عصره. وكان فيه تيه وكبر وعزة

---

(١) في «ط»: «وتوفي».

(٢) (١٤/٤).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٤٤٥ - ٤٤٩) وما بين حاصرتين في الترجمة مستدرك منه.

(٤) وهو المعروف بـ «الأنساب المتفقة».

(٥) انظر «الأنساب المتفقة» ص (١٥١).

(٦) في «الأنساب المتفقة»: «في نسبته».

(٧) في «وفيات الأعيان»: «متصرف».

نفس، وكان إذا صلى يقول: اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها.

وذكر عنه ابن السمعاني أنه كتب رقعة إلى أمير المؤمنين المستظهر بالله، وعلى رأسها الخادم المعاوي، فكره الخليفة النسبة إلى معاوية، فحكَّ الميم ورد الرقعة إليه، فصار العاوي.

ومن محاسن شعره:

مَلَكْنَــا أَقَــاليمَ البــلادِ فــأَذعَنَتْ ... لنـا رغبـةً أو رهبـةً عُـظمـاؤُهـا

فلمــا انتهت أيـامُنــا **علقتْ** بنَـا ... شـدائِـدُ أيـامٍ قليـل رَخَـاؤُهـا[1]

وكـان إلينا في السُّـرور ابتسامُهـا ... فصـار علينا في الهمـومِ بُكاؤُهـا

وصـرنا نـلاقي النـائبـات بـأوجُـهٍ ... رقـاق الحواشي كـاد يقطر مـاؤُها

إذا ما هممنا أن نبـوحَ بما جنت ... علينـا الليالي لم يـدعنا حيـاؤهـا

وقوله أيضاً:

تنكَّـر بي دَهـري ولـم يـدر أنني ... أعـزُّ وأحـداث الـزَّمـان تَهـونُ

فبات يُريني الخطبَ كيف اعتداؤه ... وبتُّ أُريـه الصَّبـرَ كيف يَكـونُ

ومن شعره:

وهيفاء لا أُصغي إلى من يلُومُني ... عليهـا ويُغـريني بهـا أن أَعيبَهَـا

أميـلُ بـإحـدى مقلتيَّ إذا بـدت ... إليهـا وبـالأخـرى أُراعي رقيبَهـا

وقـد **غَفَلَ** الـواشي فلم يدر أنني ... أخـذتُ لعيني من سُليمىٰ نصيبَهَا

ومن معانيه البديعة قوله من جملة أبيات في وصف الخمرة:

ولَـهَـا من ذَاتِـهَـا طـربٌ ... فـلهــذا يـرقُص الـحبـبُ

وله من قصيدة:

---

(١) في «آ» و«ط»: «قليل رجاؤها» وما أثبته من «وفيات الأعيان».

فَسَدَ الزمانُ **فكلُّ** من صاحبتَهُ راجٍ[١] يُنافِقُ أو مُداجٍ خَاشي
وإذا **اختبرتَهُمُ** ظفرتَ بباطنٍ مُتَجَهِّمٍ[٢] وبظاهرٍ هشَّاش

وله تصانيف كثيرة، منها «تاريخ أبيورد ونَسا» و«المختلف والمؤتلف» [و«طبقات كل **فنٍّ**» و«ما اختلف وائتلف] في أَنساب العرب».

وله في اللغة مصنفات لم يُسبق إلى مثلها، وكان حسن السيرة، جميل الأثر[٣].

وكانت وفاته يوم الخميس بين الظهر والعصر عشري ربيع الأول مسموماً بأصبهان. انتهى ما أورده ابن خَلِّكان ملخصاً.

● وفيها ابن اللبَّانة، أبو بكر محمد بن عيسى اللّخمي الأندلسي الأديب، من جلّة[٤] الأدباء وفحول الشعراء، له تصانيف عديدة في الآداب، وكان من شعراء دولة المعتمد بن عَبَّاد. قاله في «العبر»[٥].

● وفيها المُؤْتَمَنُ بن أحمد بن علي بن نصر الرَّبَعي البغدادي الحافظ، ويعرف بالسَّاجي، حافظ محقِّق، واسع الرحلة، كثير الكتابة، متين الورع والديانة. روى عن أبي الحسين بن النَّقور، وأبي بكر الخطيب، وطبقتهما بالشام، والعراق، وأصبهان، وخراسان، وتفقه وكتب «الشامل» عن مؤلِّفه ابن الصبَّاغ، وتوفي في صفر عن اثنتين وستين سنة، وكان قانعاً متعففاً.

● وفيها كما قال السيوطيُّ في «تاريخ الخلفاء»[٦] : **جاء صاحب الأندلس**

---

(١) في «آ» و«ط»: «داج» والتصحيح من «وفيات الأعيان».
(٢) في «آ» و«ط»: «متهجم» والتصحيح من «وفيات الأعيان».
(٣) في «آ» و«ط»: «جميل الأمر» والتصحيح من «وفيات الأعيان».
(٤) في «آ» و«ط»: «من جملة» وما أثبته من «العبر».
(٥) (١٥/٤).
(٦) انظر «تاريخ الخلفاء» ص (٤٣٠).

مُودُود بعسكر ليقاتل ملك الفرنج، الذي بالقدس، فوقع بينهم معركة هائلة، ثم رجع مودود إلى دمشق، فصلى الجمعة يوماً في الجامع، وإذا بباطني وثب عليه فجرحه فمات من يومه، فكتب ملك الفرنج إلى صاحب دمشق كتاباً فيه: وإنّ **أُمَّةً** قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لَحَقِيقٌ على الله أن يُبِيدَهَا. انتهى كلام السيوطي.

ومودود هذا غير مودود الأعرج صاحب الموصل أيضاً، فإن ذاك توفي سنة خمس وستين وخمسمائة، كما يأتي إن شاء الله تعالى[1].

* * *

---

(١) انظر ص (٣٥٨).

سنة ثمان وخمسمائة

• فيها كما قال في «الشذور» ورد كتاب أنه حَدَث زلزلة، فوقع من سور الرُّها ثلاثة عشر برجاً وبعض سور حَرَّان، وخسف بسُمَيْساط، وتساقط في بالِس نحو مائة دار، وقلب نصف القلعة.

• وفيها هلك بغدوين صاحب القدس من جراحة أصابته يوم مصافّ طبريَّة.

• وفيها مات أَحْمَدِيل[1]، صاحب مَرَاغَة، وكان شجاعاً جواداً، وعسكره خمسة آلافٍ، فتكت به الباطنية.

• وفيها أحمد بن محمد بن غَلْبُون، أبو عبد الله، الخولاني القرطبي ثم الإشبيلي، وله تسعون سنة. سمَّعه أبوه معه من عثمان بن أحمد القَيْشاطي[2] وطائفة، وأجاز له يونس بن عبد الله بن مُغيث، وأبو عمر

(١) في «ط»: «أحمد بك» وهو كذلك في «المنتظم» (١٨٥/٩) وما جاء في «آ» موافق لما في «تاريخ دمشق» لابن القلانسي ص (٣١٥) وقد جعله من وفيات سنة (٥١٠) و«الكامل في التاريخ» (٤٨٧/١٠) و«العبر» (١٥/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٣٨٣/١٩) و«النجوم الزاهرة» (٢٠٨/٥).

(٢) في «آ»: «القسطالي» وقال ناشر «ط» الأستاذ حسام الدِّين القدسي رحمه الله تعالى: والذي حرره العلاّمة المحقق الشيخ أحمد رافع الطِّهْطَاوي(*) في «ثبته» أنه «القيشاطي» نسبة إلى قَيْشاطة، بفتح القاف، وسكون المثناة التحتية، بعدها شين معجمة، وهي مدينة بالأندلس من أعمال جيَّان، ويقال لها قيجاطة، بالجيم بدل الشين، وعلى الأول اقتصر الصاغاني في =

(*) كان من أفاضل علماء عصره في مصر، صنَّف مصنفات عدة تدل على فضله وسَعَة علمه في الفقه، والتفسير، والأدب. مات سنة (١٣٥٥ هـ). انظر «الأعلام للزركلي» (١٢٤/١).

الطَّلمنكي، وأبو ذرٍّ الهَرَوي، والكبار[1]، وكان صالحاً خيِّراً، عالي الإسناد، منفرداً.

● وفيها أبو حازم إسماعيل بن المبارك[2] بن أحمد بن محمد بن وصيف البغدادي[3]، الفقيه الحنبلي.

ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلى، وسمع من ابن العُشَاري[4] والجَوْهَري، وروى عنه أبو معمر[5] الأنصاري وبالإجازة ابن كليب، وتوفي في رجب.

● وفيها أبو العباس المُخَلَّطِي - بالضم وفتح الخاء واللام المشددة، نسبة إلى بيع المُخَلَّط، وهو الفاكهة اليابسة - أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي[6]، الفقيه الحنبلي. صحب القاضي أبا يعلى، وتفقه عليه، ولازمه، وسمع منه الحديث، وكتب الخلاف وغيره من تصانيفه.

وسمع أيضاً من أبي الحسين[7] بن المهتدي، وابن المسلمة، وغيرهم، وحدَّث عنهم.

= «التكملة» وأصحاب «القاموس» و«معجم البلدان» و«لب اللباب» والثاني هو الموجود في تواريخ المغرب، وقد ذكره كثير من أئمة اللغة، ولا مخالفة بينهما، لأن الجيم فيه فارسية مشوبة بالشين المعجمة، فيجوز رسمها جيماً تحتها ثلاث نقط، ورسمها شيناً.

(1) في «آ» و«ط»: «والأبار» وما أثبته من «العبر».

(2) في «آ» و«ط»: «ابن المبرك» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».

(3) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (1/112).

(4) في «آ» و«ط»: «سمع من أبي العشاري» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة».

(5) في «آ» و«ط»: «ابن المعمري» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» وانظر «الأنساب» (11/190).

(6) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (1/112 - 113).

(7) كذا في «آ» و«ط» و«المنهج الأحمد» (2/151 و204 و283) وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (1/112): «من أبي الحسن».

قال ابن ناصر الحافظ: وسمعت منه، قال: وكان رجلاً صالحاً من أهل القرآن والسِّتْرِ والصيانة، ثقةً مأموناً، توفي ليلة الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى، ودُفن من الغَدِ بمقبرة باب حرب، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو علي إسماعيل بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني الخيَّاط[1] الفقيه الحنبلي. دخل بغداد سنة سبع وخمسمائة، وحَدَّث بها عن والده وعن أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه، وأبي مطيع المصري وغيرهم. سمع منه أبو منصور محمد بن ناصر البَرْدَني، وقال: كان من الأئمة الكبار، وهو أخو أبي سعد محمد بن أحمد بن داود.

قال ابن النجار: قرأت بخط أخيه أبي سعيد، توفي أخي أبو علي إسماعيل في العشر الآخر من جمادى الآخرة، سنة ثمان وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

● وفيها ألْب أَرسلان، صاحبُ حلب، وابن صاحبها، رضوان بن تُتُش السلجوقيّ التركيّ، تملّك وله ست عشرة سنة، فقتل أخويه بتدبير البابا لؤلؤ، وقتل جماعة من الباطنية، وكانوا قد كثُروا في دولة أبيه. ثم قدم دمشق ونزل بقلعتها، ثم رجع وفي خدمته طُغْتِكِين، وكان سيِّءَ السيرة، فاسقاً، فقتله البابا وأقام أخاً له طفلاً له ست سنين، ثم قُتل البابا سنة عشر.

● وفيها أبو الوَحْش، سُبَيع بن المسلَّم الدِّمشقي، المقرئ الضرير، ويعرف بابن قِيراط. قرأ لابن عامر على الأهوازيِّ، ورشأ، وروى الحديث عنهما، وعن عبد الوهاب بن برهان، وكان يُقرئُ من السَّحَرِ إلى الظهر. توفي في شعبان عن تسع وثمانين سنة.

● وفيها النَّسِيبُ أبو القاسم، علي بن إبراهيم بن العبَّاس الحسيني

(١) انظر «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٣٠).

الدمشقي، الخطيب، الرئيس، المُحَدِّث، صاحب «الأجزاء العشرين» التي خرَّجها له الخطيب، توفي في ربيع الآخر، عن أربع وثمانين سنة. قرأ على الأهوازي، وروى عنه، وعن سليم، ورشأ[1] وخلق، وكان ثقةً، نبيلاً، محتشماً، مهيباً، سديداً، شريفاً، صاحب حديث وسُنَّةٍ.

● وفيها السلطانُ علاء الدولة مسعود، صاحب الهند وغزنة، وَلَـدُ السلطان إبراهيم بن السلطان مسعود بن السلطان الكبير محمود بن سُبُكْتِكِين، مات في شوال، وتملّك بعده ولده أرسلان شاه.

* * *

(١) لفظة «ورشأ» سقطت من «آ» وأثبتها من «ط» و«العبر».

سنة تسع وخمسمائة

● فيها توفي ابن مَلَّة[1] أبو عثمان إسماعيل بن محمد الأصبهاني الواعظ المحتسب، صاحب تلك المجالس.

قال ابن ناصر[2]: وضع حديثاً وكان يخلّطُ.

وقال الذهبي[3]: روى[4] عن ابنِ ريذة وجماعة.

● وفيها أبو شجاع الدَّيلمي، شِيرَوَيْه بن شَهْرَدَار بن شِيْرَوَيْـه بن فَنَّاخُسْرُو ـ بفاء ونون، وخاء معجمة، وسين وراء مهملتين، بعدهما واو ـ الهمذاني الحافظ، صاحب كتاب «الفردوس» و «تاريخ همذان» وغير ذلك، توفي في رجب عن أربع وسبعين سنة. وغيره أتقن منه. سمع الكثير من يوسف بن محمد المستملي وطبقته.

وقال ابن شهبة في «طبقات الشافعية»[5]: وهو من ولد الضحّاك بن فيروز الصحابي.

ذكره ابن الصلاح فقال: كان مُحَدِّثاً، واسع الرحلة، حسن الخَلْقِ

---

(١) في «آ» و «ط» و «العبر»: «ابن مسلمة» وهو تحريف، والتصحيح من «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (١٩٨) بتحقيق الأستاذ محمد مولود خلف، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٨١).

(٢) في «آ»: «ابن ناصر الدين»، وما أثبته من «ط» وهو الصواب كما في «العبر».

(٣) في «العبر» (٤/ ١٨).

(٤) في «ط»: «وروى».

(٥) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣١٦).

والخُلُقِ، ذكياً، صلباً في السُّنَّة، قليل الكلام، صنَّف تصانيف اشتهرت عنه، منها «كتاب الفردوس» وكتاب في حكايات المنامات، وكتاباً في تاريخ همذان.

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وتوفي في رجب، سنة تسع وخمسمائة. انتهى.

● وفيها غيث بن علي أبو الفرج الصّوري [الأرمنازي[1]، خطيب صور] ومُحَدِّثُها.

روى عن أبي بكر الخطيب، ورحل إلى دمشق ومصر، وعاش ستاً وستين سنة.

● وفيها الشريف أبو يعلى بن الهَبَّارية[2] ـ بفتح الهاء وتشديد الباء الموجدة، وبعد الألف راء، نسبة إلى هَبَّار جد أبي يعلى المذكور ـ محمد بن محمد بن صالح الهاشمي، الشاعر المشهور الهجّاء، الملقب نظام الدِّين البغدادي. كان شاعراً مجيداً حسن المقاصد، لكنه خبيث اللسان، كثير الهجاء والوقوع في الناس، لا يكاد يسلم من لسانه أحد.

ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» فقال: من شعراء نظام المُلك، غلب على شعره الهجاء، والهزل، والسخف، وسبك في قالب ابن حجَّاج، وسلك أسلوبه، وفاقه في الخلاعة. والنظيف من شعره في غاية الحسن[3]. انتهى كلام العماد.

وكان ملازماً لخدمة نظام المُلك وولده ملكشاه.

---

(۱) انظر «العبر» (٤/ ١٨) وما بين الحاصرتين مستدرك منه.

(۲) انظر «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٥٣ ـ ٤٥٧).

(۳) في «آ» و «ط»: «والتلطف في شعره، وشعره في غاية الحسن» وما أثبته من «وفيات الأعيان» مصدر المؤلف.

ومن معاني شعره الغريبة قوله:

قالوا أقمتَ وما رُزِقت وإنما ... بالسير يكْتَسِبُ اللَّبيب ويُرْزَقُ
فأجبتُهم ما كُلُّ سيرٍ نافعاً ... الحظُّ ينفعُ لا الرحيل المُقلقُ
كم سفرةٍ نفعت وأخرى مثلها ... ضرَّت[1] ويكتَسِبُ الحريصُ ويخْفِقُ
كالبدر يكتسب الكَمَالَ بسيرهِ ... وبه إذا حُرم السعادةَ يمحقُ

وله أيضاً:

خذ جملةَ البَلوىٰ ودع تفصيلها ... ما في البريةِ كلها إنسانُ
وإذا البَيَاذِقُ في الدُّسُوت تفرزنت ... فالرأي أن يتبيذق الفِرْزَانُ

وله على سبيل الخلاعة والمجون:

يقول أبو سعيد إذ رآني ... عفيفاً منذ عام ما شربتُ
على يد أي شيخ تُبتَ قل لي ... فقلتُ على يد الإفلاس تبتُ

وله في المعنى أيضاً:

رأيت في الليل عِرسي وهي ممسكة ... ذقني وفي يدها شيء من الأدَمِ[2]
معوَّج الشكل مسودٌّ به نقطٌ ... لكنَّ أسفله في هيئة القدمِ
حتى تنبَّهت محمَّر القَذال ولو ... طال المنامُ على الشيخ الأديب عمي

وله كتاب «نتائج الفطنة[3] في نظم كليلة ودمنة» وديوان شعره [كبيرٌ] يدخل في أربع مجلدات، ومن غرائب نظمه كتاب «الصادح والباغم» نظمه على أسلوب «كليلة ودمنة» وهو أراجيز، وعدد بيوته ألفا بيتٍ، نظمها في عشر

---

(١) في «ط»: «خسرت».

(٢) رواية الشطرة الثانية من البيت في «وفيات الأعيان»:

.... أذني، وفي كفها شيء من الأدم

(٣) في «آ» و«ط»: «تاريخ الفطنة» والتصحيح من «وفيات الأعيان» و«كشف الظنون» (١٩٢٤/٢).

سنين، ولقد أجاد فيه كل الإجادة، وسيَّر الكتاب على يد ولده إلى الأمير أبي الحسن صدقة بن منصور الأسدي، صاحب الحِلَّة، وختمه بهذه الأبيات:

هـذا كـتـابٌ حَـسَـنُ   تَـحـارُ فـيـه الـفِـطَنُ
أنـفـقـتُ فـيـه مُـدَّهْ   عـشـر سـنـيـن عـدَّهْ
مـنـذ سمعت بـاسمكـا   وضـعـتـه بـرَسْـمِـكـا
بـيـوتـه ألـفـانِ   جـمـيـعـهـا مـعـانـي
لـفَضْـلِ كُـلِّ شَـاعـرٍ[1]   ونَـاظِـمٍ ونَـاثـرِ
كـعـمـر نـوح الـتـالـد   فـي نـظـم بـيـت واحـدِ
مِـن مـثـلـه لـمـا قـدر   مـا كُـل من قـال شعـر
أنـفـذتـه مـع ولـديْ   بـل مُـهـجـتي وكـبـدي
وأنـت عـنـد ظـنـي   أهـلٌ لـكـل مَـنِّ
وقـد طـوى إلـيـكـا   تـوكـلاً عـلـيـكـا
مـشـقـةً شـديـدهْ   وشُـقـةً بـعـيـده
ولـو تـركـت جيتُ[2]   سـعـيـاً ومـا ونـيـتُ
إن الـفـخـار والـعُـلى   إرْثُـكَ مـن دون الـورى

فأجزل صلته وأسنى جائزته.

وتوفي ابن الهَبَّارية بكَرْمَان.

● وفيها أبو البركات بن السَّقَطي، هبة الله بن المبارك البغدادي[3] الحنبلي، اتهمه بالوضع ابن حجر في كتابه «تبيين العجب بما ورد في شهر رجب» وقال عن السقطي: هذا آفة، يعني في وضع الأحاديث.

---

(١) رواية الشطرة الأولى من البيت في «وفيات الأعيان»:
لـو ظـل كـل شـاعـر   ....
(٢) في «ط»: «جئت».
(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١١٤ ـ ١١٥) و«المنهج الأحمد» (٢/٢٣١ ـ ٢٣٢).

قال في «العبر»[1]: أحد المُحَدِّثين الضعفاء. له «معجمٌ» في مجلد. كذَّبه ابن ناصر.

● وفيها أبو البركات العَسَّال[2]، محمد بن سعد بن سعيد المقرئ الحنبلي ابن الحنبلي.

ولد في ربيع الآخر، سنة ستين وأربعمائة، وقرأ بالروايات على رزق الله التميمي وغيره، وسمع من أبي نصر الزَّينبي، وأبي الغنائم، وغيرهما، وعلَّق الفقه على ابن عقيل.

وكان من القراء المجوّدين الموصوفين بحسن الأداء وطِيبِ النغمة، يُقصد في رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح، من الأماكن البعيدة، وكان ديِّناً صالحاً ورعاً[3] صدوقاً، وسمع منه ابن ناصر، والسِّلفي، وقال: كتب الحديث الكثير معنا وقبلنا، وهو حنبلي المذهب، علّق الفقه على ابن عقيل، وتوفي يوم الثلاثاء سابع رمضان.

● وفيها يحيى بن تميم بن المُعِزّ بن باديس، السلطان أبو طاهر الحميري صاحب إفريقية، نَشَرَ العدلَ وافتتح عدة حصون لم يتهيأ لأبيه فتحها، وكان جواداً ممَدَّحاً، عالماً، كثير المطالعة، توفي فجأةً يوم الأضحى، وخلَّف ثلاثين ابناً، فتملك بعده ابنه عليّ ستة أعوام، ومات، فملَّكوا بعده ابنه الحسن بن علي وهو مراهق، فامتدت دولته إلى أن أخذت الفرنج طرابلس الغرب بالسيف، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، فخاف وفرَّ من المهدية، والتجأ إلى عبد المؤمن. قاله في «العبر»[4].

* * *

---

(١) (١٩/٤).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١١٣).

(٣) لفظة «ورعاً» لم ترد في «ط» و«ذيل طبقات الحنابلة».

(٤) (١٩/٤).

سنة عشر وخمسمائة

● فيها توفي أبو الكرم خميس بن علي الواسطي الحوزي ـ نسبة إلى الحوز، قرية قرب واسط ـ الحافظ، مُحَدِّث واسط، رحل وسمع ببغداد من أبي القاسم ابن البُسري، وكان عالماً فاضلاً ثقةً شاعراً.

● وفيها أبو بكر الشِّيرَوي[1] ـ بالكسر والضم، نسبة إلى شيرويه جدٌّ ـ **عبد الغفَّار[2] بن محمد بن الحسين[3] بن علي بن شيرويه ـ النيسابوري التاجر.** مسند خراسان، وآخر من حَدَّث عن الحيري، والصَّيْرَفي، صاحبي الأصم.

توفي في ذي الحجة، عن ست وتسعين سنة.

قال السمعاني: كان صالحاً عابداً، رُحِلَ إليه من البلاد.

● وفيها أبو القاسم الرزَّاز علي بن أحمد بن محمد بن بَيَان، مسند العراق، وآخر من حَدَّث عن أبي مخلد البزاز[4] وطلحة الكتاني، والحُرفي. توفي في شعبان عن سبع وتسعين سنة.

● وفيها الغسَّال أبو الخير المبارك بن الحسين البغدادي[5]، المقرئ

---

(١) ويقال «الشيرويي» بياءين أيضاً. انظر «الأنساب» (٧/٤٦٧) «سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٤٦ ـ ٢٤٨).

(٢) في «آ» و«ط»: «عبد الغافر» والتصحيح من «الأنساب» و«سير أعلام النبلاء».

(٣) في «آ» و«ط»: «حسين» وما أثبته من «الأنساب» و«سير أعلام النبلاء».

(٤) تصحفت في «ط» إلى «البزار» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٥٧).

(٥) انظر «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/٤٦٥).

الأديب، شيخ الإقراء ببغداد، قرأ على أبي بكر محمد بن علي الخَيَّاط وجماعة، وبواسط على غلام الهَرَّاس، وحَدَّث عن أبي محمد الخَلّال وجماعة، ومات في جمادى الأولى عن بضع وثمانين سنة.

● وفيها أبو الخطّاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكَلْوَذَانيّ[1] ـ بفتح أوله والواو ومعجمة وسكون اللام، نسبة إلى كَلْوَاذَى قرية ببغداد ـ ثم الأَزَجي، شيخ الحنابلة، وصاحب التصانيف. كان إماماً علَّامةً، ورعاً صالحاً، وافر العقل، غزير العلم، حسن المحاضرة، جيد النظم، تفقه على القاضي أبي يعلى، وحَدَّث عن الجَوْهَري، وتخرَّج به أئمةٌ. روى عنه ابن ناصر، وأبو المعمر الأنصاري، وغيرهم. وقرأ عليه الفقه جماعة من أئمة المذهب، منهم: عبد الوهاب بن حمزة، وأبو بكر الدِّينوري، والشيخ عبد القادر الجيلي الزاهد صاحب «الغُنية» وغيرهم.

قال أبو بكر بن النقور: كان إلكيا الهرَّاسي إذا رأى الشيخ أبا الخطَّاب مقبلاً قال: قد جاء الفقه.

وقال السِّلفيُّ: أبو الخطَّاب من أئمة أصحاب أحمد، يفتي في[2] مذهبه ويناظر.

وكان عدلاً رضياً[3] ثقةً.

وذكر ابن السمعاني: أن أبا الخطَّاب جاءته فتوى في بيتي شعر وهما:

قُلْ للإمامِ أبي الخَطَّاب مسألةً ... جاءتْ إليك ومَا يُرجى سِوَاك لهَا

(١) تنبيه: كذا ضبطه المؤلف وابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/٢٥٨) وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١١٦). «الكَلْوَذَاني» وضبطه ياقوت في «معجم البلدان» (٤/٤٧٧) «الكلواذي» وضبطه «السمعاني» في «الأنساب» (١٠/٤٦١) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩/٣٤٨) و«العبر» (٤/٢١) «الكلواذاني» فليحرر.

(٢) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «على».

(٣) في «آ»: «رضي» وفي «ط»: «رضا» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١١٧).

مَاذَا على رَجُلٍ رَام الصلاة فمُذْ   لاَحَتْ لِنَاظِرِه ذَاتُ الجَمالِ لَهَا؟

فكتب عليها أبو الخطاب:

قُـلْ للأديب الـذي وافى بمسألـة   سَرَّتْ فؤاديَ لمَّا أن أصَخْتُ لها
إنَّ الـتي فَـتَـنَـتْـهُ عَنْ عـبـادتـهِ   خَـرِيـدةٌ ذاتُ حُسن فـانثنى ولهـا
إن تـاب ثمَّ قضى عنـه عبـادَتـه   فَرحمَةُ اللهِ تغشى من عصى ولها

توفي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ في آخر يوم الأربعاء عشري جمادى الآخرة، وتُرِكَ يوم الخميس، وصُلِّي عليه يوم الجمعة في جامع القصر، ودفن إلى جانب قبر الإمام أحمد.

قال ابن رجب[١]: قرأت بخطّ أبي العبَّاس بن تيمية[٢] في تعاليقه القديمة: رؤي الإمام أبو الخطّاب في المنام فقيل له: ما فَعَلَ الله بك؟ فأنشد:

أَتـيتُ ربـي بـمـثــل هَــذَا   فَقَـال ذَا المذهبُ الـرَّشيدُ
محفوظُ نَمْ في الجِنان حتَّى   ينقـلكَ السـائقُ الشـهيـدُ

● وفيها أبو نصر محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّاء البغدادي[٣] الواعظ.

ولد في حادي عشري صفر، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

وسمع من الجوهري، وأبي بكر بن بِشْرَان، والعُشَاري، ووالـده، وغيرهم، وتفقه على أبيه.

وروى عنه أبو المعمر الأنصاري، وابن ناصر، وأثنى عليه ووثقه، وكان

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١١٨) وقد نقل المؤلف الترجمة كلها عنه.
(٢) يعني شيخ الإسلام تقي الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرَّاني الدمشقي، طيّب الله ثراه.
(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١١٥ ـ ١١٦).

من أهل الدِّين، والصدق، والعلم، والمعرفة، وخَلَفَ أباه في حلقتيه بجامع القصر وجامع المنصور، وتوفي ليلة الأربعاء خامس عشر ربيع الأول، ودفن بباب حرب.

● وفيها أبو طاهر الحِنَّائي، محمد بن الحسين بن محمد الدمشقي[١] من بيت الحديث والعدالة.

سمع أباه أبا القاسم، ومحمد وأحمد ابني عبد الرحمٰن بن أبي نصر، وابن سعدان، وطائفة، وتوفي في جمادى الآخرة، عن سبع وسبعين سنة.

● وفيها أُبيٌّ النَّرْسِيُّ، أبو الغنائم، محمد بن علي بن ميمون[٢] الكُوفي، الحافظ القارىء. لُقب أُبياً لجودة قراءته، وكان ثقةً مكثراً ذا إتقان. روى عن محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي وطبقته بالكوفة، وعن أبي إسحاق البرمكي وطبقته ببغداد، وناب في خطابة الكُوفة، وكان يقول: ما بالكُوفة من أهل السُّنَّة والحديث إلَّا أنا.

وقال ابن ناصر[٣]: كان [ثقةً] حافظاً متقناً ما رأينا مثله، كان يتهجَّدُ، ويقوم الليل.

وكان أبو عامر العَبْدَرِي[٤] يثني عليه ويقول: خُتم به هذا الشأن.

توفي في شعبان، عن ست وثمانين سنة، وكان ينسخ ويتعفف.

● وفيها أبو بكر السمعانيّ[٥]، تاج الإسلام، محمد بن العلّامة أبي

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢١ ـ ٢٢).

(٢) انظر «العبر» (٤/٢٢) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٧٤ ـ ٢٧٦).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٧٥) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٤) تصحفت نسبته في «آ» إلى «العندري» وفي «ط» إلى «الغندري» والتصحيح من «تذكرة الحفاظ» (٤/١٢٦١) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٧٥) و«العبر» (٤/٢٢).

(٥) انظر «العبر» (٤/٢٢ ـ ٢٣) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٣٧١ ـ ٣٧٣) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/٣١ ـ ٣٢).

المُظفّر منصور بن محمد التميمي المروزي الحافظ، والد الحافظ أبي سعد. كان بارعاً في الحديث ومعرفته، والفقه ودقائقه ـ وكان شافعياً ـ والأدب وفنونه، والتاريخ والنسب والوعظ. روى عن محمد بن أبي عِمْرَان الصفَّار، ورحل فسمع ببغداد من ثابت بن بندار وطبقته، وبنيسابور من نصر الله الخُشْنَامي وطبقته، وبأصبهان، والكوفة، والحجاز، وأملى الكثير، وتقدم على أقرانه، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة.

قال عبد الغافر في «الذيل»: هو الإمام ابن الإمام ابن الإمام، ووالدالإمام، شاب نشأ في عبادة الله تعالى وفي التحصيل من صباه، حتَّى أرضى أباه، حظي[1] من الأدب والعربية، وتميّز فيهما[2]، نظماً ونثراً بأعلى المراتب، ثم بَرَع في الفقه، مستدراً خلافة[3] من أبيه، بالغاً في المذهب والخلاف أقصى مراميه، وزاد على أقرانه وأهل عصره بالتبحر في علم الحديث، ومعرفة الرجال والأسانيد، وحفظ المتون، وجمعت فيه الخلال الجميلة من الإنصاف والتواضع والتودد، وأطال في وصفه كثيراً.

وذكره ولده في «الذيل» وقال، من جملة كلام طويل: صنف في الحديث[4] تصانيف كثيرة.

ولد سنة ست وستين وأربعمائة، وتوفي بمرو في صفر، سنة عشر وخمسمائة، وله شعر كثير، قيل إنه غَسَلَهُ قبل موته، وأن الذي ينسب إليه ما كان محفوظاً عنه.

* * *

---

(١) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «إلى أن أرضى أباه، حتى من الأدب...».

(٢) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «بها».

(٣) كذا في «آ» وفي «ط»: «خلافة» وفي «طبقات الشافعية» للإسنوي: «أخلاقه».

(٤) في «ط»: «الأحاديث».

سنة إحدى عشرة وخمسمائة

● فيها كما قال في «الشذور» زلزلت بغداد يوم عرفة، فكانت الحيطان تذهب وتجيء، وكان عقيبها موت المستظهر. انتهى.

● وفيها كما قال في «الدول»[1]: جاء سيلٌ عظيمٌ عَرِمٌ على سِنْجَار، هدم أسوارها، وغَرِقَ خلقٌ، وحَمَل باب البلد مسيرة نصف يوم، وطمره السيل سنوات، وحَمَلَ السيل سريراً فيه طفل فعلق بزيتونة وعاش الطفل وكبر.

● وفيها مات بَغْدَوين، الذي افتتح القدس، وكان جبَّاراً خبيثاً، شجاعاً، هَمَّ بأخذ مصر، وسار في جموعه حتَّى وصل بِلْبيس، ثم رجع عليلاً، فمات بسبخة بردويل[2]، فشقّوه وصبَّروه، ورموا حشوته هناك، فهي تُرجم إلى اليوم، ودفن بقمامة، وتملَّك القدس بعده القمص صاحب الرُّها، وكان قَدِمَ القدس زائراً، فوصى بَغْدَوين له بالملك بعده. انتهى كلام صاحب «الدول».

● وفيها كما قال في «العبر»[3]: ترحلت العساكر عن حصار الباطنية بالألموت لمَّا بلغهم موت السلطان محمد بن مَلِكشاه بن ألب أرسلان بن

---

(١) في «آ»: «الذيل» وهو خطأ، وأثبت ما جاء في «ط» وهو الصواب، فهو ينقل عن «دول الإسلام» للذهبي (٣٨/٢) طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) في «آ» و«ط»: «بصنجة بردويل» وما أثبته من «دول الإسلام» وجاء في حاشيته: سبخة بردويل: تقع في الجنوب الغربي من مدينة العريش، وتطل على ساحل بحيرة بردويل من البحر الأبيض المتوسط.

(٣) (٢٣/٤).

جغريبك بن ميكائيل بن سلجوق التركي غياث الدِّين أبو شجاع[1]. كان فارساً شجاعاً فحلاً، ذا برٍّ ومعروفٍ، استقلَّ بالملك بعد موت أخيه بَرْكْيَارُوق وقد تمّت لهما حروب عديدة، وخلَّف محمدٌ أربعةً قد وُلّوا السلطنة: محمود ومسعود[2]، وطُغْرُلْبَك، وسليمان، ودفن في ذي الحجة بأصبهان في مدرسة عظيمة للحنفية، وقام بعده ابنه محمود ابن أربع عشرة سنة، ففرَّق الأموال.

وقد خلَّف محمد أحد عشر ألف ألف دينار سوى ما يناسبها من الحواصل، وعاش ثماني وثمانين سنة، سامحه الله تعالى. انتهى.

● وفيها توفي حَمْد بن نصر بن أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن معروف الهَمَذاني الأعمش، أبو العلاء. كان ثقةً عمدةً حافظاً. قاله ابن ناصر الدِّين[3].

● وفيها أبو نصر الْكَاسَاني ـ بمهملة، نسبة إلى كاسَان، بلد وراء الشَّاش ـ أحمد بن إسماعيل[4] بن نصر بن أبي سعيد. أخذ عن جماعة من الأعيان بالعراق والحجاز، وسمرقند، وخُرَاسَان.

● وفيها أبو طاهر عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف اليُوسفي البغدادي[5] راوي «سنن الدارقطني» عن أبي بكر بن بشران عنه، وكان رئيساً وافر الجلالة، توفي في شوال، عن ست وسبعين سنة[6].

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٣ ـ ٢٤) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٥٠٦ ـ ٥٠٧).

(٢) في «آ» و«ط»: «وسعود» وهو خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٥/٢٠٠) و«العبر» (٤/٢٤).

(٣) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٥٩/ آ).

(٤) كذا في «آ» و«ط». وفي «الأنساب» (١٠/٣٢٠): «أحمد بن سليمان بن نصر» ولعله المترجم في كتابنا، والله أعلم.

(٥) انظر «العبر» (٤/٢٤).

(٦) لفظة «سنة» لم ترد في «آ».

● وفيها أبو القاسم غانم بن محمد بن عُبيد الله البُرْجي ـ وبرج من قرى أصبهَان ـ سمع أبا نُعيم الحافظ، وأجاز له ابن شَاذَان، والحسين الجمَّال، وكان صدوقاً فاضلاً، توفي في ذي القعدة، عن أربع وتسعين سنة.

● وفيها أبو علي بن نَبْهَان الكاتب، محمد بن سعيد بن إبراهيم الكَرْخي، مسند العراق. روى عن ابن شَاذان[1] وبشرى[2] الفَاتني، وابن دوما، وهو آخر أصحابهم.

قال ابن ناصر: فيه[3] تشيع وسماعه صحيح، بقي قبل موته سنةً مُلقىً على ظهره لا يعقل ولا يفهم، وذلك من أول سنة إحدى عشرة، وتوفي في شوال وله مائة سنة كاملة، وله شعر وأدب.

● وفيها أبو الفضل محمد بن علي [بن طالب] بن محمد بن زبيبا[4] الخرقي البزّار، الفقيه الحنبلي.

ولد في العشر الأخير من المحرم، سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وسمع من القاضي أبي يعلى، والجوهري، وابن المذهب، وغيرهم، وحدَّث وروى عنه السِّلفيّ وجماعة كثيرة، منهم: ابن ناصر[5]، وذكر عنه أنه كان يعتقد عقيدة الفلاسفة تقليداً عن غير معرفة، نسأل الله العافية.

وقال ابن الجوزي: قال شيخنا ابن ناصر: لم يكن بحجة، كان على غير السمت المستقيم، توفي ليلة السبت تاسع شوال، سامحه الله ورحمه.

---

(١) في «آ»: «عن شاذان» وما أثبته من «ط» وهو الصواب.

(٢) هو بشرى بن مسيس الرُّومي الفاتني أبو الحسن. انظر «تاريخ بغداد» (١٣٥/٧) و«الأنساب» (٢٠٨/٩) والتعليق عليه لصديقي الفاضل الأستاذ رياض عبد الحميد مراد حفظه الله تعالى ونفع به.

(٣) لفظة «فيه» سقطت من «آ».

(٤) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١٣٧/١ ـ ١٣٨) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٥) في «آ»: «ابن ناصر الدين» وهو خطأ.

● وفيها أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن إسحاق بن مَنْدَة العبدي الأصبهاني[1] الحافظ الحنبلي، صاحب «التاريخ». روى الكثير عن جماعة، منهم: أبوه وعماه، وابن ريذة ـ وسمع منه «المعجم الكبير» للطبراني ـ وخلق. وسمع منه الكبار، منهم: الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي، ومحمد بن عبد الواحد الدقَّاق، وخلق لا يحصون، وقدم بغداد حاجّاً في الشيخوخة، فأملى وحَدَّث بها، وأسمع بها أبا منصور الخيَّاط، وأبا الحسين بن الطّيوري، وهما[2] أسنّ منه، وأقدم إسناداً، وسمع منه بها أيضاً ابن ناصر، وعبد الوهاب الأنماطي، والشيخ عبد القادر الجيلي، وابن الخشَّاب، والحافظ السِّلفي، وقال فيه يمدحه:

إنَّ يحيىٰ فديتهُ مِنْ إمامٍ ... حَافظٍ متقنٍ تقي حليمِ
جَمَعَ النُّبْلَ والأصَالَةَ والعقـ ... ـل وفي العِلْمِ فَوْقَ كُلِّ عليمِ

وقال عبد الغافر في «تاريخ نيسابور»: هو رجل فاضل، من بيت العلم والحديث، المشهور في الدُّنيا. سمع من مشايخ أصبهان، وسافر، ودخل نيسابور، وأدرك المشايخ، وسمع منهم، وجمع وصنَّف على «الصحيحين» وعاد إلى بلده.

وقال ابن السمعاني في حقه: جليل القدر، وافر الفضل، واسع الرواية، ثقة، حافظ، فاضل، مكثر، صدوق، كثير التصانيف، حسن السيرة، بعيد التكلف، أوحد بيته في عصره، صنف «تاريخ أصبهان» وغيره من المجموع.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٣٩٥ ـ ٣٩٦) و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (٤٣١ ـ ٤٣٣) طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) لفظة «وهما» سقطت من «آ».

قال ابن رجب[1]: صنَّف مناقب العبَّاس في أجزاء كثيرة، ومناقب أحمد ـ رضي الله عنه ـ في مجلد كبير، وتوفي في ذي الحجة، وله أربع وسبعون سنة، وآخر أصحابه الطَّرسوسي.

* * *

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٢٩ ـ ١٣٧).

سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

● في الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، توفي الإمام المستظهر بالله أبو العبَّاس، أحمد بن المقتدي بالله عبد الله بن الأمير محمد بن القائم[١] العبَّاسي، وله اثنتان وأربعون سنة. وكانت خلافته خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر، وكان قوي الكتابة، جيد الأدب والفضيلة، كريم الأخلاق، مسارعاً في أعمال البرِّ، توفي بالخوانيق، وغسَّله ابن عقيل شيخ الحنابلة، وصلّى عليه ابنه المسترشد بالله، وخلّف جماعة أولاد.

● وتوفيت جَدّته أَرْجُوَان بعده بيسير، وهي سُرِّية محمد الذخيرة. قاله في «العبر»[٢].

وقال السيوطيُّ في «تاريخ الخلفاء»[٣]: ولد في شوال سنة سبعين وأربعمائة، وبويع له عند موت أبيه وله ستّ عشرة سنة.

قال ابن الأثير[٤]: كان لينَ الجانب، كريم الأخلاق، يسارع في أعمال البرِّ، حسن الخطّ، جيد التوقيعات، لا يقاربه فيها أحد، يدُلُّ على فضلٍ غزيرٍ، وعلمٍ واسعٍ، سمحاً، جواداً، محباً للعلماء والصلحاء، ولم تَصْفُ له الخلافة، بل كانت أيامه مضطربة، كثيرة الحروب، ومن شعره:

---

(١) تحرف في «ط» إلى «القاسم».

(٢) (٤/٢٦).

(٣) ص (٤٢٦ - ٤٣١).

(٤) انظر «الكامل في التاريخ» (١٠/٥٣٦).

أَذابَ حَرُّ الهوىٰ في القلبِ ما جَمَدَا لَمَّا[1] مَدَدْتُ إلى رَسْمِ الوَدَاعِ يَدا
وكيف أسلك نهجَ الاصطبـار وَقَدْ أرى طرائِقَ في مَهْوَىٰ[2] الهوىٰ قِدَدَا
إن كُنت أنقُض عهد الحبِّ يا سَكَني[3] من بعد حبي[4] فَلَا عاينتُكم[5] أبدا

انتهى كلام السيوطي ملخصاً.

● وفيها شمس الأئمة أبو الفضل، بكر بن محمد بن علي الأنصاري الجَابري الزَّرَنْجَري ـ بفتح الزاي والراء والجيم، وسكون النون، نسبة إلى زَرَنْجَرىٰ[6]، قرية ببخارى ـ الفقيه شيخ الحنفية بما وراء النهر، وعالم تلك الدِّيار، ومن كان يُضرب به المثل في حفظ مذهب أبي حنيفة.

ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وتفقه على شمس الأئمة محمد بن أبي سهل السَّرَخْسي، وشمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني، وسمع من أبيه، ومن أبي مسعود البَجَلي وطائفة. وروى «البخـاري» عن أبي سهل الأبيوردي، عن ابن حاجب الكشَّاني.

● وفيها نورُ الهُدىٰ أبو طالب، الحسين بن محمد الزَّيْنَبي[7]، أخو طِرَاد، توفي في صفر، وله اثنتان وتسعون سنة. وكان شيخ الحنفية ورئيسهم بالعراق. روى عن ابن غيلان وطبقته، وحَدَّث بالصحيح غير مرة، عن كريمة المروزية، وكان صدراً نبيلاً علاَّمةً.

---

(١) في «آ» و«ط»: «يوما» وما أثبته من «تاريخ الخلفاء» و«الكامل في التاريخ».
(٢) في «آ» و«ط»: «من يهوى» وما أثبته من «تاريخ الخلفاء» و«الكامل في التاريخ».
(٣) في «الكامل في التاريخ»: «في خلدي».
(٤) في «الكامل في التاريخ» و«تاريخ الخلفاء»: «من بعد هذا».
(٥) في «آ»: «عاتبتكم» وفي «الكامل في التاريخ»: «عاينته» وما أثبته من «ط» و«تاريخ الخلفاء».
(٦) كذا في «آ» و«ط» و«معجم البلدان» (٣/١٣٨) وفيه قال ياقوت: وربما قيل لها زَرَنْكَرىٰ. وفي «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤١٥): «زَرَنْجَر».
(٧) انظر «العبر» (٤/٢٧).

● وفيها أبو القاسم الأنصاري، العلاَّمة سَلْمَان بن ناصر بن عِمْرَان النيسابوري[1] الشافعي المتكلم، تلميذ إمام الحرمين، وصاحب التصانيف، وكان صوفيّاً زاهداً، من أصحاب القشيري. روى الحديث عن أبي الحسين عبد الغافر الفارسي وجماعة، وتوفي في جمادى الآخرة.

قال ابن شهبة[2]: كان فقيهاً، إماماً في علم الكلام والتفسير، زاهداً، ورِعَاً، يكتسب من خطّه، ولا يخالط أحداً، وشرح «الإرشاد» للإمام[3]، وله كتاب «الغنية». أصابه في آخر عمره ضعف في بصره ويسير وقرٍ في أذنه[4]. انتهى ملخصاً.

● وفيها أبو البركات العَاقُولي[5]، طلحة بن أحمد بن طلحة بن أحمد ابن الحسين بن سليمان، الفقيه الحنبلي القاضي.

ولد يوم الجمعة بعد صلاتها، ثالث عشري شعبان، سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة بدير العَاقُول، وهي على[6] خمسة عشر فرسخاً من بغداد، ودخل بغداد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، واشتغل بالعلم سنة اثنتين وخمسين، وسمع من أبي محمد الجوهري سنة ثلاث وخمسين، ومن القاضي أبي يعلى، وأبي الحسين بن حسنون وغيرهم.

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ٢٧ ـ ٢٨).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣١٤).

(٣) أي إمام الحرمين، وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين، لقب بإمام الحرمين، من العلماء المتأخرين من أصحاب المذهب الشافعي، من مؤلفاته «الإرشاد» في أصول الدين، وقد مضت ترجمته في المجلد الخامس ص (٣٣٨ ـ ٣٤٣) فراجعها. (ع).

(٤) كذا في «ط» و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة: «في أذنه» وفي «آ»: «في أذنيه».

(٥) انظر «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

(٦) لفظة «على» لم ترد في «آ».

قال ابن الجوزي: قرأ الفقه على القاضي يعقوب، وهو من متقدمي أصحابه، وكان عارفاً بالمذهب، حسن المناظرة.

وقال ابن شافع: سماعه صحيح، وكان ثقةً أميناً، ومضى على السلامة والستر.

وقال ابن رجب: روى عنه ابن ناصر، والشيخ عبد القادر بالإجازة.

وتوفي طلحة العاقولي ليلة الثلاثاء، ثاني أو ثالث شعبان.

● وفيها عُبيد بن محمد بن عُبيد أبو العَلاء القشيري[1] التاجر، مسند نيسابور. روى عن أبي حَسَّان المُزَكّي، وعبد الرحمٰن النَّصْرُويي[2]، وطائفة، ودخل المغرب للتجارة، وحدَّث هناك، توفي في شعبان، وله خمس وتسعون سنة.

● وفيها أبو القاسم بن الشوا[3]، يحيىٰ بن عثمان بن الحسين بن عثمان بن عبد الله البيع الأزجي[4] الفقيه الحنبلي.

ولد في شوال، سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وقرأ القرآن بالروايات، وسمع من ابن المهتدي، وابن المسلمة، والجوهري، والقاضي أبي يعلى، وغيرهم. وتفقه على القاضي أبي يعلى، ثم على القاضي يعقوب، وكان فقيهاً حسناً، صحيح السماع، وحَدَّث بشيءٍ يسير، وروى عنه ابن المعمّر الأنصاري في «معجمه» وتوفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة، ودفن بمقبرة باب حرب، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/٢٨).

(٢) في «آ» و «ط» و «العبر» بطبعتيه و «سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٩٣): «النصروي» وهو خطأ، والتصحيح من «الأنساب» (١٢/٩١) و «اللباب» (٣/٣١١).

(٣) في «ط»: «ابن الشرا» وهو تحريف.

(٤) انظر «المنهج الأحمد» (٢/٢٤٨).

سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

● قال في «العبر»[1]: فيها ظهر قبر إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام، وإسحاق ويعقوب، ورآهم جماعة لم تبل أجسادُهم وعندهم في تلك المغارة قناديل من ذهبٍ وفضّة. قاله حمزة بن القلانسي في «تاريخه». انتهى.

● وفيها توفي أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظَّفَري[2]، شيخ الحنابلة، وصاحب التصانيف، ومؤلِّف كتاب «الفنون» الذي يزيد على أربعمائة مجلد، وكان إماماً مبرزاً، كثير العلوم، خارق الذكاء، مكبّاً على الاشتغال والتصنيف، عديم النظير. روى عن أبي محمد الجوهري، وتفقه على القاضي أبي يعلى وغيره، وأخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم بن التبّان.

قال السِّلفي: ما رأيت مثله، وما كان أحدٌ يقدر أن يتكلّم معه لغزارة علمه، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، توفي في جمادى الأولى، وله ثلاث وثمانون سنة. قاله جميعه في «العبر»[3].

---

(١) (٤/ ٢٩) وانظر الخبر بروايته الكاملة في «تاريخ» ابن القلانسي ص (٣٢١) بتحقيق الدكتور سهيل زكّار، فهو مفيد.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٤٣ ـ ٤٥١).

(٣) (٤/ ٢٩ ـ ٣٠).

وقال ابن رجب في «طبقاته»[1]: ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، في جمادى الآخرة، كذا نقله [عنه] ابن ناصر، والسِّلفي، وحفظ القرآن، وقرأ بالقراءات والروايات على أبي الفتح بن شيطا، [وكان يقول: شيخيّ في القراءة: ابن شيطا]، وفي الزهد: أبو بكر الدِّينوري، وأبو بكر بن زيدان، وأبو الحسين القزويني، وذكر جماعة غيرهم من الرجال والنساء. وفي آداب[2] التصوف: أبو منصور صاحب الزيادة العطار، وأثنى عليه. وفي الحديث: ابن النّوري، وأبو بكر بن بشران، والعشاري، والجوهري، وغيرهم. وفي الشعر والترسل: ابن شبل، وابن الفضل. وفي الفرائض[3]: أبو الفضل الهمذاني، وفي الوعظ: أبو طاهر بن العلّاف صاحب ابن سمعون، وفي الأصول: أبو الوليد وأبو القاسم بن التبّان. وفي الفقه: القاضي أبو يعلى المملوء عقلاً وزهداً وورعاً، قرأت عليه سنة سبع وأربعين ولم أَخْلُ بمجالسه وخلواته التي تتسع لحضوري والمشي معه ماشياً، وفي ركابه إلى أن توفي. وحظيت من قربه بما لم يحْظَ به أحد من أصحابه مع حداثة سني. والشيخ أبو إسحاق الشيرازي، إمام الدُّنيا وزاهدها، وفارس المناظرة وواحدها. كان يُعلمني المناظرة، وانتفعت بمصنفاته.

ومن مشايخي أبو محمد التميمي، كان حسنة العالم، وماشطة بغداد.

ومنهم: أبو بكر الخطيب، كان حافظ وقته. وكان[4] أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء. وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً.

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٤٢ ـ ١٦٢) وما بين حاصرتين في النص مستدرك منه.

(٢) في «ط»: «في أدب».

(٣) قوله: «وفي الفرائض» سقط من «آ» وأثبته من «ط».

(٤) في «ط»: «كان».

ثم قال: وعانيت من الفقر والنسخ بالأجرة مع عفة وتقىً، ولا أزاحم فقيهاً في حلقة ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة لي عن الفائدة، وتقلبت عليَّ الدول، فما أخذتني دولة سلطان ولا عامة عما اعتقد أنه الحق، فأُوذيت من أصحابي، حتّى طلب الدم، وأُوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس ـ فيا من خفت الكُلَّ لأجله لا تخيب ظني فيك ـ وعصمني الله تعالى في عنفوان[1] شبابي بأنواع [من] العصمة، وقصر محبتي على العلم وأهله، فما خالطت لعَّاباً قطُّ، ولا عاشرت إلا[2] أمثالي من طلبة العلم.

والأذية التي ذكرها من أصحابه له، وطلبهم منه هجران جماعة من العلماء، نذكر بعض شرحها، وذلك:

أن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد، وابن التَّبان[3] شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في السرّ علم الكلام، ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السُّنَّة، وتأول لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات، رحمه الله.

ففي سنة إحدى وستين اطلعوا له على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة، والترحُّم على الحلَّاج، وغير ذلك. ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر وغيره، فاشتد ذلك عليهم، وطلبوا أذاه، فاختفى. ثم التجأ إلى دار السلطان، ولم يزل أمره في تخبيط إلى سنة خمس وستين، فحضر في أولها إلى الديوان، ومعه جماعة من الأصحاب، واصطلحوا، ولم يحضر الشريف أبو جعفر.

فمضى ابن عقيل إلى بيته وصالحه وكتب خَطَّه بالتبري من موالاة

---

(١) في «آ»: «عنوان» وهو خطأ.

(٢) في «ط»: «من».

(٣) في «ط»: «وابن التباني».

أهل البدع، والترحم على أمواتهم، وعلى الحلَّاج وأمثاله، وأشهد عليه جماعة كثيرة من الشهود والعلماء.

قال ابن الجوزي وأفتى ابن عقيل، ودرَّس وناظر الفحول، واستُفتي في الديوان في زمن القائم في زمرة من الكبار. وجمع علم الفروع والأصول، وصنَّف فيها الكتب الكبار، وكان دائم التشاغل بالعلم، حتَّى إني رأيت بخطه:

إني لا يحل لي أن أُضيع ساعة من عُمري، حتَّى إذا تعطَّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن **مطالعة**، أعملت فكري في حال راحتي، وأنا منطـرح[1] فـلا أنهض إلّا وقد خطر لي ما أسطره.

وقال ابن الجوزي أيضاً: وكان ابن عقيل قويّ الدِّين، حافظاً للحدود. وكان كريماً ينفق ما يجد، فلم يخلّف سوى كتبه وثياب بدنه، وكانت بمقدار كفنه، وأداء دَينه. انتهى.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ بارعاً في الفقه وأصوله. له في ذلك استنباطات عظيمة حسنة، وتحريرات كثيرة مستحسنة.

وله تصانيف كثيرة في أنواع العلم، وأكبر تصانيفه كتاب «الفنون» وهو كبير جداً، فيه فوائد كثيرة جليلة، في الوعظ، والتفسير، والفقه، والأصول[2] والنحو، واللغة، والشعر، والتاريخ، والحكايات. وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له، وخواطره، ونتائج فكره قَيَّدَها فيه.

قال ابن الجوزي: وهذا الكتاب مائتا مجلد.

وقال عبد الرزاق الرسعني في «تفسيره»: قال لي أبو البقاء اللّغوي: سمعت الشيخ أبا حكيم النّهرواني يقول: وقفتُ على السِّفر الرابع بعد الثلثمائة من كتاب «الفنون».

---

(١) كذا في «آ» و «ط»: «منطرح» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «مستطرح»..

(٢) كذا في «آ»: «والأصول» وفي «ط» و «ذيل طبقات الحنابلة»: «والأصلين».

وقال الحافظ الذهبي في «تاريخه»: لم يُصنَّفَ في الدنيا أكبر من هذا الكتاب. حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربعمائة.

وقال بعضهم: هو ثمانمائة مجلد[1].

وله في الفقه كتاب «الفصول» ويسمى «كفاية المفتي» في عشر مجلدات، وله كتب كثيرة غير ذلك.

قال السِّلفي: ما رأت عيناي مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حججه، ولقد تكلم يوماً مع شيخنا أبي الحسن إلكيا الهرَّاسي في مسألة، فقال له شيخنا: ليس هذا بمذهبك. فقال: أنا لي اجتهادٌ، متى طالبني خصمي بحجة، كان عندي ما أدفع به عن نفسي، وأقول له بحجتي. انتهى.

وكان ابن عقيل كثير التعظيم للإمام أحمد وأصحابه، والردِّ على مخالفيهم.

وله مسائل كثيرة ينفرد بها.

منها: أن الرِّبا لا يجري إلاّ في الأعيان الستة المنصوص عليها.

ومنها: أن المشروع في عطية الأولاد التسوية بين الذكور والإناث.

ومنها أنه يجوز استئجار الشجر المثمر تبعاً للأرض، لمشقة التفريق بينهما.

ومنها: أن الزروع[2] والثمار التي تسقى بماءٍ نجسٍ طاهرةٌ مُباحة، وإن لم تسق بعده بماء طاهر.

ومنها: أنه لا يجوز وطء المكاتبة، وإن اشترط وطأها في عقد الكتابة.

---

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «مجلدة».

(٢) في «ط»: «الزرع».

ومنها: أنه لا زكاة في حليّ المواشط المعد للكراء.

إلى غير ذلك.

وتوفي أبو الوفاء ـ رحمه الله تعالى ـ بكرة الجمعة، ثاني عشر جمادى الأولى، وصُلِّي عليه في جامعي القصر والمنصور. وكان الجمع يفوت الإحصاء.

قال ابن ناصر: حزرتهم بثلثمائة ألف. ودفن في دكة قبر الإمام أحمد رضي الله عنه. وقبره ظاهر، رضي الله عنه.

وقال ابن الجوزي: حدثني بعض الأشياخ: أنه لما احتضر ابن عقيل، بكى النساء، فقال: قد وقَّعْتُ عنه[1] خمسين سنة، فدعوني أتهنأ بلقائه. انتهى ما أورد ابن رجب ملخصاً كثيراً.

ثم قال[2]: وكان لابن عقيل ولدان ماتا في حياته، أحدهما:

● أبو الحسن عقيل. كان في غاية الحسن، وكان شاباً فهماً، ذا خطٍّ حسن.

قال ابن القطيعي: حكى والده أنه ولد ليلة حادي عشري[3] رمضان، سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.

وحكى غيره أنه سمع من هبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري، وعلي بن حسين بن أيوب، وغيرهما. وتفقه على أبيه، وناظر في الأصول والفروع.

وسمع الحديث الكثير، وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن ابن

---

(١) يعني عن الله تعالى.

(٢) القائل ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٦٣ ـ ١٦٥).

(٣) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «حادي عشر».

الدامغاني، فقبل قوله. وكان فقيهاً فاضلاً، يقول الشعر، وكان يشهد مجلس الحكم، ويحضر الموكب.

وتوفي ـ رحمه الله ـ يوم الثلاثاء، منتصف محرم، سنة عشر، وقيل سنة ثلاث عشرة، قبل والده بشهر واحد، وكان له من العمر سبع وعشرون سنة، ودفن في داره [بالظفرية]، فلما مات أبوه نُقل معه إلى دكة الإمام أحمد.

قال والده: مات ولدي عقيل، وكان قد تفقّه وناظر، وجمع أدباً حسناً فتعزَّيت بقصة عمرو بن عبد ودٍّ الذي قتله علي رضي الله عنه، فقالت أُمُّه ترثيه:

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عمرو غيرَ قاتلهِ	ما زلتُ أَبكي عليه دائم الأبدِ
لكنَّ قاتلَهُ مَنْ لا يُقَادُ بـه	من كان يُدعى أبوه بيضةَ البلدِ

فأسلاها وعزاها جلالة القاتل، وفخرها بأن ابنها مقتوله. فنظرت إلى قاتل ولدي الحكيم المالك، فهان عليَّ القتل والمقتول لجلالة القاتل، وأكب عليه وقبَّله، وهو في أكفانه. وقال: يا بني استودعتُك الله الذي لا تضيع ودائعه. الرَّبُّ خير لك مني، ثم مضى وصلى عليه.

ومن شعر عقيل هذا:

شَاقَهُ والشوقُ من غيرهْ	طللٌ عافٍ سوى أثرهْ
مقفرٌ إلاّ معالمهُ	واكف بالودق من مطرِهْ
فانثنى والدمعُ منهملٌ	كانسلال السِلك عن درره
طاوياً كشحاً على نُوَبٍ	سبحاتٌ لَسْنَ من وَطَرِهْ
رحلة الأحبابِ عن وطنٍ	وحُلولُ الشَّيب في شعرِهْ
شيمٌ للدَّهر سالفة	مستبيناتٌ لمختبِرِهْ
وقبول الدّر مبسمها	أبلج يفترّ عن خَصَرِهْ

هـزَّ عطفيهـا الشبـابُ كمـا ماس غصنُ البان في شجرهْ
ذاتُ فــرع فــوق ملتمــع كـدجىً أبـدى سنـا قمـرهْ
خَصْــرُهَـا يشكــو رَوَادِفَهَـا كـاشتكاء الصبِّ من سهـرهْ
نصبت قلبي لهــا غـرضـا فـهــو مصمى بـمـعـتـورِهْ

والآخر:

● أبـو منصور هبـة الله. ولد في ذي الحجـة، سنة أربـع وسبعين وأربعمائة، وحفظ القرآن، وتفقه، وظهر منه أشياء تدل على عقل غزير ودين عظيم. ثم مرض وطال مرضه، وأنفق عليه أبوه مالاً في المرض وبالغ.

قال أبو الوفاء: قال لي ابني لما تقارب أجله: يا سيدي قد أنفقتَ وبالغت في الأدوية، والطب والأدعية[1]، ولله تعالى فيَّ اختيارٌ، فدعني مع اختياره. قال: فوالله ما أنطق الله سبحانه وتعالى ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول إسحاق لإبراهيم[2]: ﴿ افْعَلْ مَا تُؤْمَر ﴾ [الصافات: ١٠٣] إلاّ وقد اختاره للحظوة.

---

(١) قوله: «والطب والأدعية» سقط من «آ».

(٢) قلت: اختلف العلماء في الذَّبيح على قولين. أحدهما أنه إسماعيل، والآخر أنه إسحاق، عليهما السلام، والأول هو الصحيح.

قـال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٤/٤): قال تعالى: ﴿فَبَشَّرناه بغلام حليم﴾ وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنه أول ولد بشّر به إبراهيم عليه السلام، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم أن إسماعيل عليه السلام ولد ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة. وولد إسحاق وعمر إبراهيـم عليه الصلاة والسلام تسع وتسعون سنة. وعندهم أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخة أخرى بكره، فأقحموا هاهنا كذباً وبهتاناً إسحاق ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا إسحاق لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب، فحسدوهم، فزادوا ذلك وحرّفوا وحيدك بمعنى الذي ليس عندك غيره، فإن إسماعيل كان [إبراهيم قد] ذهب به وبأمه إلى مكة، وهو تأويل وتحريف باطل، فإنه لا يقال وحيدك إلا لمن ليس له غيره، وأيضاً فإن أول ولد ولد له بعزِّه ما ليس لمن بعده من الأولاد، فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار. =

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وله نحو أربع عشرة سنة.

وحمل أبو الوفاء ـ رحمه الله تعالى ـ في نفسه من شدة الألم أمراً عظيماً، ولكنه تصبَّر ولم يُظهر جزعاً، وكان يقول: لولا أن القلوب توقن باجتماع ثانٍ لانفطرت المرائر لفراق المحبوبين. انتهى ملخصاً أيضاً.

● وفيها قاضي القضاة، أبو الحسن الدَّامغاني[1]، علي بن قاضي القضاة أبي عبد الله الحنفي، ولي القضاء بضعاً وعشرين سنة، وكان ذا حزمٍ، ورأيٍ، وسؤددٍ، وهيبةٍ وافرةٍ، وديانةٍ ظاهرةٍ. روى عن أبي محمد الصريفيني وجماعة، وتفقّه على والده، وتوفي في المحرم، عن أربع وستين سنة.

● وفيها أبو سعد المخرِّمي، المباركُ بن علي بن الحسن بن بندار البغدادي[2]. الفقيه الحنبلي. روى عن القاضي أبي يعلى، وابن المهتدي، وابن المُسلمة، والصَّريفيني، وابن النَّقور، وغيرهم. وسمع من القاضي أبي

= وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضاً، وليس ذلك في كتاب ولا سنّة، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أخبار أهل الكتاب، وأُخذ ذلك مسلَّماً من غير حجة، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى إسماعيل، فإنه ذكر البشارة بغلام حليم، وذكر أنه الذبيح، ثم قال بعد ذلك: ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا: ﴿ إنّا نبشرك بغلام عليم ﴾. انتهى كلام ابن كثير.

أقول: وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (١/٧١) طبع مؤسسة الرسالة: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ: وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده. (ع).

(١) انظر «العبر» (٤/٣٠).

(٢) انظر «العبر» (٤/٣١) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٦٦ ـ ١٧١).

يعلى شيئاً من الفقه، ثم تفقه على صاحبه الشريف أبي جعفر، ثم القاضي يعقوب، ثم القاضي البَرْزَبيني. وأفتى ودرَّس، وجمع كتباً كثيرة لم يُسبق إلى جمع مثلها. وكان حسن السيرة، جميل الطريقة، سديد الأقضية، وتوفي في [ثاني] عشر المحرم، ودفن إلى جانب أبي بكر الخلّال عند رجلي الإمام أحمد، رضي الله عنه.

● وفيها أبو الفضل بن المَوَازِيني، محمد بن الحسن بن الحسين السّلمي الدمشقي[1] العابد، أخو أبي الحسن. روى عن أبي عبد الله بن سلوان وجماعة.

● وفيها أبو بكر محمد بن طرخان بن بُلْتِكِين بن مُبارز التُّركي ثم البغدادي[2]، الشافعي، المُحَدِّث النحوي، أحد الفضلاء. روى عن أبي جعفر بن المسلمة وطبقته، وتفقّه على الشيخ أبي إسحاق، وكان ينسخ بالأجرة، وفيه زهد وورع تام.

● وفيها خُورْوَست، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الأصبهاني[3] المجلِّد. روى عن أبي الحسين بن فاذشاه، وابن رِيذة، وتوفي في جمادى الأولى.

● وفيها محمد بن عبد الباقي، أبو عبد الله الـدُّورِيّ[4]، السّمسار الصالح. روى عن الجَوْهَري، وأبي طالب العُشَاري، ومات في صفر، عن تسع وسبعين سنة.

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/ ٣٠).
(٢) انظر «العبر» (٤/ ٣٠).
(٣) انظر «العبر» (٤/ ٣٠) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤١٩ - ٤٢٠).
(٤) انظر «العبر» (٤/ ٣١).

سنة أربع عشرة وخمسمائة

● فيها توفي أبو علي بن بَلّيمة، الحسن بن خلف القيرواني[١] المقرئ، مؤلِّف «تلخيص العبارات في القراءات» توفي في رجب، في الإسكندرية، وهو في عشر التسعين. قرأ على جماعة، منهم: أبو العبَّاس أحمد بن نَفِيس.

● وفيها الطُّغْرَائي، الوزير مؤيد الدِّين أبو إسماعيل، الحسين بن علي الأصبهاني، صاحب «ديوان الإنشاء» للسلطان محمد بن ملكشاه، واتصل بابنه مسعود ثم أُخذ الطُّغرائي أسيراً وذبح بين يدي الملك محمود، في ربيع الأول، وقد نيَّف على الستين. وكان من أفراد الدَّهر، وحامل لواء النظم والنثر، وهو صاحب «لامية العجم». قاله في «العبر»[٢].

وقال ابن خَلِّكان[٣]: ذكره ابن السمعاني وأثنى، عليه وأورد[٤] قطعةً من شعره في صفة الشمعة.

وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد، ومن محاسن شعره قصيدته

(١) انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٤٦٩ ـ ٤٧٠).

(٢) انظر «العبر» (٤/٣٢).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٢/١٨٥ ـ ١٩٠) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٤) في «ط»: «وأورد له».

المعروفة بـ «لامية العجم» وكان عملها ببغداد، في سنة خمس وخمسمائة، يصف حاله ويشكو زمانه، وهي التي أولها:

أصالة الرأي صانتني عن الخَطَلِ وحليةُ الفَضْلِ زانتني لدى العَطَلِ

ومن رقيق شعره قوله:

يا قَلْبُ مَا لك والهوىٰ من بعدما طَابَ السلوّ وأقصر العشاقُ
أَو ما بدا لك في الإفاقةِ والأُلَى[1] نَازَعْتَهُم كأسَ الغرام أفاقُوا
مَرِضَ النَّسيمُ فصَحَّ والدَّاءُ الذي تشكوهُ[2] لا يُرجىٰ لهُ إفْرَاقُ
وهَدَا خُفُوقُ البرق والقلبُ الذي تُطوىٰ عليه أضالعي خَفَّاقُ

وله أيضاً:

أجِمّا البُكا يا مقلتيَّ فإننا على موعدٍ للبين لا شكَّ واقعِ
إذا جمعَ العشاقَ موعِدُهُمْ غداً فواخَجْلَتا إن لم تُعِنّي المدامعُ[3]

وذكر العماد الكاتب في كتاب «نصرة الفترة وعُصرة القطرة[4]» أن الطُّغرائيَّ المذكور، كان يُنعت بالأستاذ، وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل، وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصافُّ بالقرب من همذان، وكانت النصرة[5] لمحمود، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود، فأخبر به وزير محمود، وهو الكمال نظام الدِّين أبو طالب [علي] بن أحمد بن حرب **السُّمَيْرَمي**، فقال الشهاب أسعد ـ وكان طُغرائياً في ذلك الوقت، نيابةً عن النصير الكاتب ـ: هذا الرجل ملحد، يعني

(١) في «آ» و «ط»: «والأولى» والتصحيح من «وفيات الأعيان».
(٢) تحرفت في «آ» إلى «ترجوه».
(٣) في «وفيات الأعيان»: «مدامعي».
(٤) في «وفيات الأعيان»: «الفطرة» وهو تصحيف، وانظر «كشف الظنون» (٢/١٩٥٦).
(٥) كذا في «آ» و «وفيات الأعيان»: «النصرة» وفي «ط»: «الظفرة».

الأستاذ، فقال وزير محمود: من يكن ملحداً يُقتل، فقتل ظلماً.

وقد كانوا خافوا منه، و[قيل] قتل سنة أربع عشرة [وقيل ثمان عشرة][1] وقد جاوز ستين سنة، وفي شعره ما يدلُّ على أنه بلغ سبعاً وخمسين سنة، لأنه قال: وقد جاءه مولود:

هَذَا الصغيرُ الذي وافى على كبري ... أقَــرَّ عيني ولكن زاد في فِكـري

سبعٌ وخمسون لو مرَّت على حجَرٍ ... لبـانَ تـأثيـرُهـا في ذلـك الحَجَـرِ

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك.

وقتل الكمال **السُّمَيْرَمي، الوزيرُ** المذكور، يوم الثلاثاء سلخ صفر، سنة ست عشرة وخمسمائة، في السوق ببغداد، عند المدرسة النظامية، قيل: قتله عبد أسود كان للطُّغرائي المذكور، لأنه قتل أستاذه.

والطُّغْرَائي: بضم الطاء المهملة، وسكون الغين المعجمة، نسبة إلى من يكتب الطُّغْرىٰ[2]، وهي **الطُّرَّة** التي تكتب فوق البسملة في أعلى الكتب بالقلم الغليظ، ومضمونها نعوت الملك الذي صدَر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية. انتهى ما أورده ابن خَلِّكان ملخصاً.

● وفيها أبو علي بن سُكَّرة، الحافظ الكبير، حسين بن محمد[3] بن فيرّه بن حَيُّون الصَّدفي السرقسطي الأندلسي. سمع من أبي العبَّاس بن دلهات وطائفة، وحجَّ سنة إحدى وثمانين، فدخل على الحبَّال، وسمع ببغداد من مالك البانياسي وطبقته، وأخذ «التعليقة الكبرى» عن أبي علي الشَّاشي

---

(١) ما بين حاصرتين سقط من «آ».

(٢) في «آ» و«ط»: «الطغراء» والتصحيح من «وفيات الأعيان»، وانظر «تاج العروس» (طغر) (١٢/ ٤٣٠) طبع الكويت.

(٣) في «آ» و«ط»: «ابن محمود» وهو خطأ، والتصحيح من «الصلة» (١/ ١٤٤) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٧٦) و«العبر» (٤/ ٣٢).

المستظهري. وأخذ بدمشق عن الفقيه نصر المقدسي، وردَّ إلى بلاده بعلمٍ جَمٍّ، وبرع في الحديث وفنونه، وصنَّف التصانيف، وقد أُكره على القضاء، فوليه ثم اختفى حتَّى أعفي واستُشْهِد في مصافِّ قُتُنْدَة، في ربيع الأول، وهو من أبناء الستين، وأصيب المسلمون يومئذ.

قال ابن ناصر الدِّين[1]: هو حافظ متقن كبير ثقة مأمون.

● وفيها توفي بالجَنَد ـ كما قال ابن الأهدل[2] ـ الفقيه الإمام زيد بن عبد الله بن جعفر اليفاعي اليمني ـ نسبة إلى يفاعة مكان باليمن ـ تفقه على الشيخ الإمام أبي بكر بن جعفر المخائي ـ والمَخَا من سواحل اليمن[3] ـ وكانت وفاة المَخَائي سنة خمسمائة، وقد تخرَّج به جماعة، وكان يحفظ «المجموع» للمحاملي و«الجامع في الخلاف» لأبي جعفر، وتفقه زيد اليفاعي بأبي إسحاق الصّرْدفي[4] وزوَّجه الصّرْدفي[4] ابنته كما تقدم، ثم ارتحل زيد إلى مكَّة المرّة الأولى، فقرأ على تلميذ الشيخ أبي إسحاق الشيرازي: الحسين بن علي الشَّاشي، مصنِّف «العدة» وغيره، ثم رجع إلى الجَنَد، واجتمع عليه الموافقُ والمخالفُ من أهل اليمن، وقرأ عليه الإمام يحيى صاحب «البيان» نكت الشيخ أبي إسحاق في الخلاف، وعدة كتب، وقرأ عليه أيضاً عبد الله الهَمْدَاني، وعبد الله بن يحيى الصّعبي، وذلك في دولة أسعد بن أبي الفتوح الحِميري، الذي قتله أصحابه بحصن تعز ودفنوه فيه، ونبشه سيف الإسلام أبو أيوب، ودفنه في مقابر المسلمين.

وكان زيد صغير الجسم، وله مهابة عظيمة.

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٥٩/آ).

(٢) انظر «مرآة الجنان» (٣/٢٠٥ ـ ٢٠٦) و«غربال الزمان» ص (٤٠٥ ـ ٤٠٦).

(٣) وقال ياقوت في «معجم البلدان» (٥/٦٧): المخا: موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر.

(٤) كذا في «آ» و«ط» و«غربال الزمان»: «الصردفي» وفي «مرآة الجنان»: «الصروفي».

وسئل زيد عن الفقيه إبراهيم بن علي بن الإمام الحسين بن علي الطبري صاحب «العدة» كيف حاله في العلم، فقال: هو مجوّد لولا أنه اشتغل بالعبادة [مع الصوفية، فقيل له: هذه طريقة غير ملومة، فقال: كان جدّه الحسين الطبري يكره ذلك ويقول: اشتغال العالم بالعبادة][1] فرار من العلم.

وقد نص الشافعيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[2]، وحديث «لأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلًا وَاحِداً»[3] دليل على ذلك. وعلم الباطن هو نتيجة العلم الظاهر، [لأن الأنبياء قادة الخلق إلى الله، والعلماء ورثتهم، ولم يرثوا غير العلم الظاهر][4]، فمن استعمل رسوم الشريعة الظاهرة كما جاءت عن الأنبياء فقد اهتدى وهدى، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء: ٧١]، ولا شكَّ أن العالم بأحكام الله إذا استبطن التقوى واستشعر العمل، أورثه ذلك العلم بالله الذي هو أجلُّ العلوم، والمراد بالعلم بالله علم التوحيد الذي هو إثبات وحدانيته بنفي الشريك والأضداد، إيماناً جازماً، وإثبات[5] الصفات، والملائكة، والأنبياء، والكتب المنزلات.

وأفضل العلوم بعده علم الفقه، الذي يستفاد من الكتاب والسُّنَّة اللذين

---

(١) ما بين حاصرتين سقط من «غربال الزمان» المطبوع فيستدرك من هنا.

(٢) في «آ» و«ط»: «النفل» وأثبت لفظ «غربال الزمان».

(٣) قطعة من حديث طويل رواه البخاري رقم (٣٧٠١) في فضائل الصحابة: باب مناقب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ومسلم رقم (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ورواه أبو داود رقم (٣٦٦١) مختصراً في العلم: باب فضل نشر العلم، كلهم من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

(٤) ما بين حاصرتين سقط من «غربال الزمان» المطبوع فيستدرك من هنا.

(٥) في «ط» و«آيات الصفات».

ضمن الله العصمة في جانبهما، ولم يضمنها في جانب الكشف والإلهام والمشاهدة[1].

كذا نقله صاحب الأصل[2] عن غير واحدٍ من المحقِّقين، منهم: الشيخ القطب أبو الحسن الشاذلي نفع الله به. انتهى كلام ابن الأهدل بحروفه.

● وفيها أبو نصر عبد الرحيم بن الإمام عبد الكريم أبي القاسم بن هوازن القُشيري، وكان إماماً، مناظراً، مفسِّراً، أديباً، علاَّمةً، متكلِّماً. وهو الذي [كان] أصل الفتنة ببغداد بين الأشاعرة والحنابلة، ثم فتر أمره. وقد روى عن أبي حفص بن مسرور وطبقته، وآخر من روى عنه سبطه أبو سعيد ابن الصفَّار. توفي في جمادى الآخرة، وهو في عشر الثمانين، وأصابه فالج في آخر عمره. قاله في «العبر»[3].

وقال ابن الأهدل[4]: ولما توفي دفن بمشهدهم المعروف بهم.

وفيه يقول إمام الحرمين:

يَميسُ بغصنٍ إذا مَا بدا ... ويَبدو كشمسٍ ويَرنُو كريمِ
معاني النجابةِ مجموعةٌ ... لعبد الرحيم بن عبد الكريمِ

وحكايته عنه في «النهاية» من أعظم الإنصاف.

ومنه قوله في ولده فضل الله:

كم حسرة لي في الحَشَا ... مِنْ وَلَدي حِيْنَ نَشَا
كُنَّا نَشَا فَلاحَهُ ... فما نَشَا كَمَا نَشَا

انتهى.

---

(١) في «آ» و«ط»: «والمشاهد» وما أثبته من «غربال الزمان».

(٢) يعني اليافعي صاحب «مرآة الجنان» الذي اختصر ابن الأهدل كتابه وأضاف إليه إضافات كثيرة في مواطن عديدة.

(٣) (٤/٣٣).

(٤) انظر «مرآة الجنان» (٣/٢١٠ ـ ٢١١).

● وفيها أبو القاسم علي بن جعفر البغدادي الصقلي بن القطَّاع[١]، المصري الدَّار والوفاة، اللغوي.

كان أحد أئمة الأدب، خصوصاً اللغة، وله تصانيف نافعة، منها كتاب «الأفعال» أحسن فيه كل الإحسان، وهو أجود[٢] من «الأفعال» لابن القوطِيّة. وكان ذاك قد سبقه إليه، وله كتاب «أبنية الأسماء» جمع فيه فأوعى[٣]، وفيه دلالة على كثرة اطلاعه، وله عَروض حسن جيد، وله كتاب «الدُّرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة» وكتاب «لمح الملح» جمع فيه خلقاً كثيراً من شعراء الأندلس، وكانت ولادته في عاشر صفر، سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية. وقرأ الأدب على فضلائها، كابن عبد البرِّ وأمثاله، وأجاد النحو غاية الإجادة، ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج، ووصل إلى مصر في حدود سنة خمسمائة[٤]، وبالغ أهل مصر في إكرامه، وكان ينسب إلى التساهل في الرواية؛ ونظم الشعر في سنة ست وأربعين، ومن شعره في ألثغٍ:

وشادِنٍ في لسانه عُقَدٌ	حلَّت عقودي وأوهَنَتْ جَلَدي
عابوه جهلاً بها فقلت لهم	أما سمعتم بالنَّفْثِ في العُقَدِ

وله في غلام اسمه حمزة:

يا من رَمى النَّار في فؤادي	وأَمْطَرَ[٥] العينَ بالبُكاءِ
اسمُكَ تصحيفُهُ بقلبي	وفي ثناياكَ بُرْءُ دائي

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٣٢٢ - ٣٢٤).

(٢) في «آ»: «أجد» وفي «ط»: «أجدى» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٣) في «وفيات الأعيان»: «فأوعب».

(٤) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «خمسين» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٥) في «وفيات الأعيان»: «وأنبط» أي أنبع. انظر «مختار القاموس» (نبط).

ارْدُدْ سـلامي فـإنَّ نَفسي لم يبقَ مِنْهَا سوىٰ الذِّمَاءِ[1]
وارْفـقْ بصـبٍّ أتى ذلـيـلاً قـد مَزَجَ اليأسَ بـالـرجـاءِ
أنهكه[2] في الهوىٰ التَّجَنِّي فـصـار في رقـةِ الـهـواءِ

وكانت ولادته في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة. هكذا ذكره في كتابه «الدُّرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» عند ذكر ترجمة نفسه، رحمه الله تعالى، في أواخر الكتاب المذكور، وتوفي بمصر. قاله ابن خَلِّكان[3].

● وفيها أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع الأندلسي المريـيّ[4]، المقرئ ، تلميذ عبد الله بن سهل. تصدَّر للإقراء مدة، وحدَّث عن ابن عبد البرِّ وجماعة، وفي روايته عن ابن عبد البرِّ كلام. توفي في عشر التسعين.

● وفيها أبو الحسن بن الموازيني، علي بن الحسن السّلمي، أخو محمد. روى عن ابن سعدان، وابني عبد الرحمٰن بن أبي نصر، وطائفة، وعاش أربعاً وثمانين سنة.

● وفيها محمود بن إسماعيل أبو منصور الأصبهاني الصيرفي الأشقر، راوي «المعجم الكبير» عن ابن فاذشاه، عن مؤلِّفه الطبراني، وله ثلاث وتسعون سنة. توفي في ذي القعدة.

قال السِّلفي: كان صالحاً.

* * *

(١) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «الدماء» والتصحيح من «وفيات الأعيان» والذِّماء: بقية النفس. انظر «مختار القاموس» (ذمي).
(٢) في «آ» و«ط»: «أنحله» وأثبت لفظ «وفيات الأعيان».
(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٣٢٢ ـ ٣٢٤).
(٤) كذا في «آ» و«ط» و«العبر» (٤/٣٣): «المريّي» وفي «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/٣٩٤): «المريّ» بياء واحدة.

سنة خمس عشرة وخمسمائة

● فيها احترقت دَارُ السلطنة ببغداد، وذهبِ ما قيمته ألف ألف دينار.

● وفيها توفي أبو علي الحدَّاد الحسنُ بن أحمد بن الحسن الأصبهاني المقرئُ المجوِّد، مسند الوقت. توفي في ذي الحجة، عن ست وتسعين سنة. وكان مع علو إسناده أوسعَ أهلِ وقته روايةً. حمل عن أبي نُعَيْم، وكان خيِّراً، صالحاً، ثقةً.

● وفيها الأفضل أمير الجيوش، شاهنشاه[1] أبو القاسم ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمنيّ. وكان في الحقيقة هو صاحب الديار المصرية. ولي بعد أبيه، وامتدت أيامه. وكان شهماً، مهيباً، بعيد الغور فحل الرأي. ولي وزارة السيف والقلم للمستعلي، ثم للآمر. وكانا معه صورةً بلا معنى.

وكان قد أذِن للناس في إظهار عقائدهم، وأمات شعار دعوة الباطنيّة، فمقتوه لذلك. وكان مولده بعكّا سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وخلَّف من الأموال ما يستحيا[2] من ذِكْرِهِ. وثبَ عليه ثلاثةٌ من الباطنية فضربوه بالسكاكين فقتلوه. وحمل بآخر رَمَقٍ، وقيل: [إن] الآمِرَ دسّهم عليه بتدبير أبي عبد الله

---

(١) في «آ» و«ط»: «شاه شاه» والتصحيح من «العبر» (٤/٣٤) و«دول الإسلام» (٢/٤٢).
(٢) في «العبر»: «ما يستحىٰ». وكلاهما صواب.

البطائحي الذي وزر بعده ولُقِّب بالمأمون. قاله في «العبر»[1].

● وفيها أبو سعد عبد الوهاب بن حمزة بن عمر البغدادي، الفقيه الحنبلي المُعَدِّل. ولد في أحد الربيعين، سنة سبع وخمسين وأربعمائة. وسمع من ابن النَّقور، والصريفيني، وابن البُسري، والحميدي، وتفقه على أبي الخطَّاب، وأفتى، وبرع في الفقه، وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن ابن الدامغاني. وكان مرضي الطريقة جميل السيرة من أهل السنة، وهو شيخ أبي حكيم النهرواني، الذي تفقّه عليه. وروى عنه حكايةً، ولم يُحدِّث إلا باليسير. توفي ليلة الثلاثاء ثالث شعبان، ودفن بمقبرة الإمام أحمد. قاله ابن رجب[2].

● وفيها أبو بكر بن الدَّنِف، محمد بن علي بن عُبيد بن الدَّنِف البغدادي، المقرىء الزاهد، أبو بكر. ولد في صفر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. وسمع الحديث من ابن المسلمة، وابن المهتدي، والصريفيني، وابن النَّقور، وطبقتهم. وتفقّه على الشريف أبي جعفر، وحَدَّث بشيءٍ يسير. سمع منه ابن ناصر، وروى عنه المبارك بن خضير، و[ذَاكَر] ابن كامل، وابن بوش وغيرهم. وكان من الزهاد الأخيار، ومن أهل السُّنَّة. انتفع به خلق كثير، ذكره ابن الجوزي وتوفي يوم الاثنين سابع شوال، ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

والدَّنِف: بفتح الدال المهملة، وكسر النون، وآخره فاء. قاله ابن رجب[3].

● وفيها أبو علي بن المهدي، محمد بن محمد بن عبد العزيز

---

(١) (٤/ ٣٥).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٧٢).

(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

الخطيب. روى عن ابن غَيْلَان، والعتيقي، وجماعة. وكان صدوقاً، نبيلاً، ظريفاً، توفي في شوال، عن ثلاث وثمانين سنة.

● وفيها هزَارَسْب بن عوض، أبو الخير الهَرَويُّ[1] الحافظ. توفي في ربيع الأول، وكان عالماً صاحب حديث وإفادة بليغة، وحرص على الطلب. سمع من طِرَاد ومن بعده، ومات قبل أوان الرواية.

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/٣٦).

سنة ست عشرة وخمسمائة

● فيها توفي إِيْلْ غَازي بن أُرْتُق[1] بن أكسب نجم الدِّين التركماني، صاحب ماردين، وليها بعد أخيه سقمان، وكانا من أمراء تُتُش صاحب الشام، وكان إِيْلْ غازي قد استولى على حلب بعد موت أولاد تُتُش، واستولى على مَيَّافَارقين، وكان فارساً شجاعاً كثير الغزو كثير العطاء، ولّى بعده بماردين ابنه حسام الدِّين تمرتَاش.

● وفيها الباقَرْحي - بفتح القاف وسكون الراء، ثم مهملة، نسبة إلى باقَرْحَا من قرى بغداد - أبو علي الحسن بن محمد بن إسحاق. روى عن أبي الحسن القَزْويني، والبرمكي، وخلق، وتوفي في رجب.

● وفيها البغوي مُحيي السُّنَّة أبو محمد. الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء، ويعرف تارة بالفراء[2]، الشافعي المُحَدِّث المُفَسِّر، صاحب التصانيف، وعالم أهل خُرَاسان. روى عن أبي عمر المليحي، وأبي الحسن الداودي، وطبقتهما. وكان سيداً، زاهداً، قانعاً يأكل الخبز وحده، فَلِيمَ[3] في ذلك، فصار يأكله بالزيت. وكان أبوه يصنع الفِراء. وتوفي ركن الدِّين محيي السُّنَّة بمرو الرّوذ في شوال، ودفن عند شيخه القاضي حسين. قاله في «العبر»[4].

---

(١) في «آ» و «ط»: «رائق» والتصحيح من «دول الإسلام» للحافظ الذهبي. (ع).
(٢) انظر «العبر» (٤/ ٣٧) و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٩ - ٤٤٣) والتعليق عليه.
(٣) في «المنتخب» (١٠٦/ ب): «فلاموه».
(٤) (٤/ ٣٧).

وقال ابن الأهدل هو صاحب الفنون الجامعة، والمصنَّفات النافعة، مع الزهد، والورع، والقناعة، وتفقّه بالقاضي حسين ولازمه، وسمع الحديث على جماعة، ثم برع، فصنَّف التصانيف النافعة، منها «معالم التنزيل»[1] و«الجمع بين الصحيحين» و«المصابيح»[2] وغيرها. وصنَّف في الفقه «التهذيب» و«شرح السُّنَّة»[3] وكان لا يلقي الدرس إلاّ على طهارة.

ونسبته إلى بَغ[4] قرية بقرب هراة. انتهى.

وقال السبكي في «تكملة شرح المهذب»: قلَّ أن رأيناه يختار شيئاً إلاّ وإذا بُحث عنه وجد أقوى من غيره. هذا مع اختصار كلامه، وهو يدل على نبلٍ كثير، وهو حري بذلك، فإنه جامع لعلوم القرآن، والسُّنَّة، والفقه. انتهى.

قال الذهبي: ولم يحج، وأظنه جاوز الثمانين، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو محمد السمرقندي الحافظ، عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أخو إسماعيل. ولد بدمشق، وسمع بها من أبي بكر الخطيب، وابن طلاَّب، وجماعة. وببغداد من أبي الحسين بن النّقور، ودخل إلى نيسابور، وأصبهان، وعُني بالحديث، وخرَّج لنفسه «معجماً» في مجلد،

---

(١) طبع في بيروت بعناية الأستاذين خالد عبد الرحمٰن العك ومروان سوار، وصدر عن دار المعرفة في أربع مجلدات كبار.

(٢) طبع عدة مرات أفضلها التي صدرت عن دار المعرفة ببيروت في ثلاث مجلدات بتحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمٰن المرعشلي.

(٣) طبع أول مرة في المكتب الإسلامي بدمشق بين عامي (١٣٩٠ - ١٣٩٩) هـ، وانفرد بتحقيقه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الأستاذ المُحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط، وصدر في خمسة عشر جزءاً، ثم أُتبع بجزء فهرست فيه أحاديث الكتاب تمَّ إعداده وطبعه في المكتب الإسلامي ببيروت.

(٤) قلت: ويقال لها أيضاً «بَغْشُور». انظر «معجم البلدان» (١/ ٤٦٧ - ٤٦٨).

وعاش اثنتين وسبعين سنة.

قال ابن ناصر الدِّين[1]: كان من الثقات النُّقاد.

● وفيها أبو القاسم بن الفحّام الصقلي، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، عتيق بن خلف، مصنف «التجريد في القراءات» كان أسند من بقي بالدِّيار المصرية في القراءات. قرأ على ابن نفيس وطبقته، ونيَّف على التسعين، وتوفي في ذي القعدة.

● وفيها أبو طالب اليُوسُفي، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر البغدادي، في ذي الحجة، وهو في عشر التسعين. روى الكتب الكبار عن ابن المذهب، والبرمكي، وكان ثقةً، عدلاً، رضياً، عابداً. قاله في «العبر»[2].

● وفيها أبو طالب السُّمَيرمي[3]، علي بن أحمد الوزير، وَزَرَ ببغداد للسلطان محمود، وظلم، وفسق، وتجبَّر، ومرق، حتَّى قتل على يدي الباطنية. قاله في «العبر» أيضاً[4].

● وفيها أبو محمد الحريري، صاحب «المقامات» القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، الأديب، حامل لواء البلاغة، وفارس النظم والنثر، وكان من رؤساء بلده. روى الحديث عن أبي تمَّام محمد بن الحسين وغيره، وعاش سبعين سنة، وتوفي في رجب، وخلَّف ولدين: النجم عبد الله، وضياء الإسلام عبيد الله، قاضي البصرة. قاله في «العبر»[5].

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٠/ آ).

(٢) (٤/ ٣٧ - ٣٨).

(٣) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «السِّمناني» والتصحيح من «العبر» (٤/ ٣٨) و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٢).

(٤) (٤/ ٣٨) وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٨٦ - ٣٨٧).

(٥) (٤/ ٣٨).

وقال ابن خَلِّكان[1]: كان أحد أئمة عصره، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب، من لغاتها، وأمثالها، ورموز أسرار كلامها، ومَنْ عَرَفَهَا حقَّ معرفتها، استدل بها على فضل هذا الرجل، وكثرة اطلاعه، وغزارة مادته، وكان سبب وضعها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله، قال: كان أبي جالساً في مسجد بني حرام، فدخل شيخ ذو طِمْرَين، عليه أهبة السفر، رثّ الحال، فصيح الكلام، حسن العبارة، فسألته الجماعة: من أين الشيخ؟ فقال: من سَرُوج، فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد، فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية، وهي الثامنة والأربعون، وعزاها إلى أبي زيد المذكور، واشتهرت عنه[2] فبلغ خبرها الوزير شرف الدِّين أنو شروان بن خالد بن محمد القاشاني، وزير الإمام المسترشد بالله، فلما وقف عليها أعجبته، فأشار إلى والدي أن يضم إليها غيرها، فأتمها خمسين، وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله: فأشار من إشارته حكم، وطاعته غنم، إلى أن أنشىء مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع. فهذا كان مستنده في نسبها إلى أبي زيد السروجي.

وذكر القاضي جمال الدِّين بن الحسن بن علي الشيباني القفطي وزير حلب، في كتابه المسمى «إنباه الرواة على أنباء[3] النحاة»[4] أن أبا زيد المذكور اسمه المطهّر بن سلّار كان[5] بصرياً[6]، نحوياً، لغوياً، صحب

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٦٣ - ٦٨).

(٢) لفظة «عنه» لم ترد في «وفيات الأعيان» الذي بين يدي.

(٣) في «آ» و«ط»: «ألباب» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٤) انظر «إنباه الرواة على أنباء النحاة» (٣/٢٧٦) ترجمة المطهر بن سلار.

(٥) لفظة «كان» لم ترد في «آ».

(٦) في «آ» و«ط»: «بصيراً» وما أثبتناه من «إنباه الرواة» و«وفيات الأعيان».

الحريري المذكور، واشتغل عليه بالبصرة وتخرَّج به، وروى عنه القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن المَنْدَائِيّ[1] الواسطي ملحة الإعراب وذكر أنه سمعها منه عن الحريري، وقال: قدم علينا واسط سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، فسمعنا منه، وتوجه منها مصعداً إلى بغداد، فوصلها وأقام بها مدة يسيرة، وتوفي بها، وكذا ذكره السمعاني في «الذيل» والعماد في «الخريدة» وأما تسميته الراوي [لها] بالحارث بن همّام، فإنما عنى به نفسه وهو مأخوذ من قوله ﷺ: «كُلُّكُمْ حَارِثٌ وَكُلُّكُمْ هَمَّام»[2] فالحارث الكاسب، والهمَّام الكثير الاهتمام، وما من شخص إلاّ وهو حارث وهمَّام، لأن كل أحد كاسب ومهتم بأموره.

وقد اعتنى بشرحها خلق كثير، فمنهم: من طوَّل ومنهم من اختصر.

ورأيت في بعض المجاميع أن الحريري لما عمل «المقامات» عملها أربعين مقامة، وحملها من البصرة إلى بغداد، وادعاها فلم يصدقه جماعة من أدباء بغداد، وقالوا: إنها ليست من تعليقه[3] بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة، مات بالبصرة، ووقعت أوراقه إليه فادعاها، فاستدعاه الوزير إلى الديوان، وسأله عن صناعته، فقال: أنا رجل منشىء، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عيّنها، فانفرد في ناحية من الديوان، وأخذ الدواة والورقة،

---

(١) في «آ» و «ط»: «المندالي» وهو خطأ، والتصحيح من «إنباه الرواة» و «وفيات الأعيان».

(٢) لا يعرف بهذا اللفظ، ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» رقم (١٩٤٥) وقال: قال - يعني ابن الدَّيبع - في «التمييز»: ليس بحديث، ويقرب منه «أصدق الأسماء حارث وهمَّام» وقال النجم تبعاً لـ «المقاصد»: ذكره الحريري في صدر «مقاماته» وجعله مقولة، والوارد ما عند البخاري في «الأدب المفرد» وأبي داود، والنسائي عن أبي وهب الجشمي، وكانت له صحبة: «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمَّام، وأقبحها حرب ومرة»: وإنما كان «حارث وهمَّام» أصدق الأسماء لأن الحارث الكاسب، والهمَّام الذي يهيم مرة بعد أخرى، وكل الناس لا ينفك عن هذين، والله أعلم.

(٣) في «وفيات الأعيان»: «إنها ليست من تصنيعه».

ومكث زماناً فلم يفتح الله عليه بشيءٍ من ذلك، فقام وهو خجلان، وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر، فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير أنشد ابن أفلح:

شَيْـخٌ لنـا من رَبيعَـةِ الفَـرَسِ يَـنْـتِـفُ عُثْنـونـه من الـهَـوَسِ
أنـطقَـهُ الله بـالـمشـانِ كـمـا رمـاه وسْطَ الـديـوانِ بـالخـرسِ

وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس، وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة، وكان يسكن في مَشَان البصرة، فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات أُخر وسيَّرها[1]، واعتذر من عيه وحَصره بالديوان، مما لحقه من المهابة.

وللحريري تآليف حسان، منها: «درة الغواص في أوهام الخواص» ومنها «ملحة الإعراب» وشرحها، وله ديوان رسائل، وشعر كثير، غير شعره الذي في «المقامات» فمن ذلك قوله وهو معنى حسن:

قـال العَواذِلُ مَـا هَذَا الغَـرَامُ بـهِ أما ترى الشَّعْرَ في خَدَّيهِ قَدْ نَبَتَا
فَقُلْتُ واللهِ لـو أن المفـنِّـدَ لي تـأمّل الـرشد في عينيـه مـا ثَبَتَـا
وَمَنْ أقـام بـأرض وهي مُجْـدِبَـةٌ فكيف يـرحل عنهـا والرَّبيـعُ أتى

وذكر له العماد الكاتب في «الخريدة»:

كـم ظـبـاءٍ بـحـاجـر فَـتَـنَـتْ بـالـمـحـاجـر
ونـفـوسٍ نـفـائسٍ خـدرتْ بـالـمَـخَـادِرِ
وتَـثَـنٍّ لـخـاطـرٍ هـاجَ وجـداً لـخـاطـري
وعِـذارٍ لأجـلـه عـاذلي فيـه[2] عـاذري

---

(١) في «وفيات الأعيان»: «وسيرهن».
(٢) في «وفيات الأعيان»: «عاد».

وشــجــون تَـضَــافَــرَت[1]   عــنــدَ كشفِ الـضَّـفَــائــرِ

ويحكى أنه كان ذميماً قبيح المنظر، فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً، فلما رآه استزرى شكله، ففهم الحريري ذلك منه، فلما التمس منه أن يملي عليه، قال له: اكتب:

مَــا أنتَ أول ســارٍ غــرَّهُ قمــرٌ   ورائــدٍ أعجَبَتـهُ خضــرة الــدِّمَنِ
فانظر[2] لنفسكَ غيري إنني رجلٌ   مثل المُعَيْديِّ فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف عنه.

وكانت ولادة الحريري في سنة ست وأربعين وأربعمائة. وتوفي بالبصرة في سكة بني حرام، وخلّف ولدين.

قال أبو منصور الجواليقي: أجازني «المقامات» نجم الدِّين عبد الله، وقاضي قضاة البصرة ضياء الإسلام عبيد الله، عن أبيهما منشئها.

والمَشان: بليدة فوق البصرة، كثيرة النخل، موصوفة بشدة الوَخَم[3]، وكان أهل الحريري منها، ويقال: إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة، وأنه كان من ذوي اليسار. انتهى ما أورده ابن خَلِّكان ملخصاً.

ويحكى أن الحريريّ جاءه رجل يقرأ عليه «مقاماته» فلما وصل إلى قوله:

يَــا أَهْـلَ ذَا المَغْنىٰ وُقِيتُم شَــرَّا   ولا لَـقِـيتُـمْ مــا بَـقِـيتُـمْ ضُــرَّا
قَـدْ دَفَـعَ اللَّيــلُ الـذي اكْفَهَــرَّا   إلى حِمَــاكُم[4] شَعِثَــاً مُغْبَــرّاً[5]

---

(١) في «آ» و «ط»: «تظافرت» وأثبت لفظ «وفيات الأعيان».
(٢) في «وفيات الأعيان»: «فاختر».
(٣) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «الرخم» والتصحيح من «وفيات الأعيان».
(٤) في نسخة «المقامات المطبوعة التي بين يدي»: «ذراكم».
(٥) البيتان في «مقامات الحريري» ص (٣٢ - ٣٣) طبعة البابي الحلبي.

فصحفها «سَغِباً مُعْتَرّاً» فقال له الحريري الرواية: «شَعِثاً مُغْبَرًّا» ولكن والله لولا أني كتبت خطي على أكثر من خمسمائة نسخة، وطارت في الآفاق لأصلحت البيت، وجعلته كما أنشدته أنت، فإن الطارق ليلاً المناسب له أن يكون «سَغِباً مُعْتَرًّا» لا «شَعِثاً مُغْبَرًّا» وعكسه الآتي نهاراً.

وبالجملة فالشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ كان أعجوبة الدَّهر ونادرة الزمان، فرحمه الله تعالى وأجزل له الغفران، آمين.

● وفيها الدَّقَّاق أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الأصبهاني الحافظ الرحَّال، عن ثمانين سنة. روى عن عبد الله بن شبيب الخطيب، والباطرقاني، وعبد الرحمٰن بن أحمد الرَّازي[1]، وعُني بهذا الفن، وكتب عمَّن دبَّ ودَرَجَ، وكان مُحَدِّثاً، أثرياً، فقيراً، متقللاً. توفي في شوال.

* * *

---

(١) تحرفت في «آ» إلى «المرارة» وفي «ط» إلى «المراري» والتصحيح من «العبر» (٤/ ٣٩) و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٧٤).

سنة سبع عشرة وخمسمائة

● في أولها التقى الخليفة المسترشد بالله، ودُبَيْس الأسدي، وكان دُبَيس قد طغى وتمرّد، ووعد عسكره بنهب بغداد، فجرد المسترشد يومئذ سيفه، ووقف على تلٍّ، فانهزم جمع دُبَيْس، وقتل خلق منهم، وقتل من جيش الخليفة نحو العشرين، وعاد مؤيداً منصوراً. وذهب دُبَيْس فعاث ونهب، وقتل بنواحي البصرة.

● وفيها توفي ابن الطّيوري أبو سعد، أحمد بن عبد الجبَّار الصيرفي، ببغداد، في رجب، عن ثلاث وثمانين سنة، وكان صالحاً أكثر بإفادة أخيه المبارك، وروى عن ابن غَيْلان، والخَلاَّل، وأجاز له الصُّوري، وأبو علي الأهوازي.

● وفيها ابن الخَيّاط الشاعر المشهور أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التَّغْلبي[1] الدمشقي الكاتب؛ كان من الشعراء المجيدين، طاف البلاد، وامتدح الناس، ودخل بلاد العجم، وامتدح بها، ولما اجتمع بأبي الفتيان بن حَيُّوس، الشاعر بحلب، وعرض عليه شعره، قال: قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي، فقلما نشأ ذو صناعة مهرَ فيها إلا وكان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه.

---

(١) تصحفت في في «آ» و«ط» و«المنتخب» إلى «الثعلبي» والتصحيح من «وفيات الأعيان» (١٤٥/١) و«العبر» (٣٩/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٤٧٦/١٩).

وشعره في الذّروة العليا، ولو لم يكن له إلاّ قصيدته البائية لكفاه، فكيف وأكثر قصائده غرر، وهي:

خُـذَا من صبا نجـدٍ أماناً لقلبـهِ ... فقـد كـاد رَيَّـاها يـطيرُ بلُبِّـهِ
وإيـاكـمـا ذاكَ النّسيمَ فـإنـهُ ... متى هبَّ كان الوَجْدُ أيسرَ خطبهِ
خليليّ لـو أحبَبتمـا لَعَلِمتمـا ... محلَّ الهوىٰ من مُغرمِ القلب صبِّه
تَذَكَّرَ والذِّكرى تشـوق وذو الهوىٰ ... يتوق ومن يَعْلَقْ به الحبّ يُصبه
غـرامٌ على يأس الهـوى ورجائـه ... وشـوقٌ على بعـد المـزار وقُـرْبـهِ
وفي الرَّكبِ مطويُّ الضلوع على جَوىً ... متى يَـدْعُـه داعي الغـرام يُلبِّه
إذا خطرت من جانبِ الرملِ نفحةٌ ... تضَمَّنَ منهـا داءه دون صحبـه
ومحتجب بين الأسنَّـة معـرضٍ ... وفي القلب من إعراضه مثلُ حُجْبهِ
أغـارُ إذا آنستُ في الحي أنَّـةً ... حـذاراً وخـوفـاً أن تكـون لحبِّـهِ

وهي طويلة.

وله بيتان من قصيدة:

وبـالجزعِ حَيٌّ كلمـا عَنَّ ذِكرُهُمْ ... أمـات الهـوى مِني فؤاداً وأحيـاهُ
تَمَنَّيتُـهُـمْ[1] بـالرقـمَتين ودارُهـم ... بـوادي الغضا يـا بُعْدَ مـا أتمنَّاهُ

قـال صاحب «العبر»[2]: يعرف ابن الخيـاط بابن سني الـدولـة[3] الطرابلسي، عاش سبعاً وستين سنة، وكتب أولاً لبعض الأمراء، ثم مدح الملوك والكبار، وبلغ في النظم الذِّروة العليا. أخذ يُحَدِّث عن أبي الفتيان محمد بن حَيُّوس، وأخذ عنه ابن القَيْسَراني.

---

(١) في «آ» و«ط»: «تمنيهم» والتصحيح من «المنتخب» و«وفيات الأعيان».
(٢) (٤/ ٣٩ ـ ٤٠).
(٣) في «آ» و«ط» و«المنتخب» (١٠٧/ آ): «سناء الدولة» والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».

قال السِّلفي: كان شاعر الشام في زمانه، قد اخترتُ من شعره مُجَلَّدةً لطيفة فسمعتها منه.

قال ابن القيسراني: وقّع الوزير هبة الله بن بديع لابن الخيّاط مَرَّة بألف دينار، توفي في رمضان بدمشق.

● وفيها حمزة بن العبَّاس العلوي أبو محمد الأصبهاني الصوفي. روى عن أبي الطاهر بن عبد الرَّحيم، وتوفي في جمادى الأولى.

● وفيها ظَريف بن محمد بن عبد العزيز أبو الحسن الحِيري النيسابوري. روى عن أبي حفص بن مسرور وطائفة، وكان ثقةً من أولاد المُحَدِّثين. توفي في ذي القعدة، وله ثمان وثمانون سنة.

● وفيها أبو محمد الشَّنْتَرِيني ـ بفتح المعجمة أوله والفوقية، وسكون النون وكسر الراء، نسبة إلى شَنْتَرِين، مدينة من عمل باجة. قاله السيوطي[1]. وقال ابن خَلِّكان[2]: هي بلدة في غرب جزيرة الأندلس ـ عبد الله بن محمد بن سارة[3] البكري، الشاعر المفلق اللغوي، وله ديوان معروف.

قال ابن خَلِّكان[4]: كان شاعراً ماهراً، ناظماً ناثراً، إلاّ أنه كان قليل الحظ، إلاّ من الحرمان لم يسعه مكان، ولا اشتمل عليه سلطان، ذكره صاحب «قلائد العقيان» وأثنى عليه ابن بسام في «الذخيرة» وقال: إنه تتبع المحقرات، وبعد جَهْدٍ ارتقى إلى كتابة بعض الولاة، فلما كان من خلع

---

(١) انظر «لب اللباب في تحرير الأنساب» ص (١٥٧) مصورة مكتبة المثنى ببغداد.
(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٩٥).
(٣) ويقال: «ابن صارة» أيضاً. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٥٩).
(٤) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٩٣ ـ ٩٥).

الملوك ما كان، أوى إلى إشبيلية أوحش حالاً من الليل وأعثر[١] انفراداً من سُهيل، وتَبَلّغ بالوِرَاقة، وله منها جانب، وبها بصر ثاقب، فانتحلها على كسادِ سُوقها، وخلو[٢] طريقها، وفيها يقول:

أمّا الوارَقة فهي أنكدُ[٣] حِرْفَةٍ ... أوْرَاقُها وثِمَارُهَا الحِرْمَانُ
شَبَّهْتُ صَاحِبَها بصاحبِ إبرةٍ ... تكسُو العُراةَ وجسمُها عُرْيَانُ

وله أيضاً:

ومُعَذّرٍ راقتْ[٤] حَواشي حُسْنِهِ ... فقُلوبُنا وجْداً عليهِ رقاقُ
لَمْ يَكسُ عَارِضَهُ السوَادُ وإنما ... نَفَضَتْ عَليهِ سَوَادَهَا الأحداقُ

وله في غلام أزرق العينين:

ومُهَفْهَفٍ أبصرتُ في أَطْوَاقِهِ[٥] ... قَمَراً بأطراف[٦] المحاسنِ يُشرقُ
تقضي على المُهَجاتِ منهُ صعدةٌ ... مُتألِّقٌ فيها سِنانٌ أزْرَقُ

وأورد له صاحب [كتاب] «الحديقة»:

أسنىٰ ليالي الدَّهر عِندي ليلةٌ ... لم أُخلِ فيها الكأسَ من أعمالي
فَرَّقتُ فيها بين جفني والكَرَىٰ ... وجمعتُ بين القُرْطِ والخلخالِ

وله في الزهد:

يَا من يصيخُ إلى داعي السَّفَاهِ[٧] وقد ... نادى به النَّاعيانِ: الشَّيبُ والكِبَرُ

---

(١) كذا في «آ» و«ط» و«المنتخب»: «وأعثر» وفي «وفيات الأعيان»: «وأكثر».
(٢) في «آ» و«ط» و«المنتخب»: «وخلق» والتصحيح من «وفيات الأعيان».
(٣) في «وفيات الأعيان»: «أيكة».
(٤) في «وفيات الأعيان»: «رَقّت».
(٥) في «آ» و«ط» و«المنتخب»: «في أطرافه» وفي «وفيات الأعيان»: «في أطواقه» وهو ما أثبته.
(٦) في «وفيات الأعيان»: «بآفاق».
(٧) في «آ» و«ط» و«المنتخب»: «السقاة» والمثبت من «وفيات الأعيان».

إن كُنْتَ لا تَسْمَع الذِّكرى ففِيمَ ثوى ... في رأسكَ الواعِيان: السَّمعُ والبصرُ
ليسَ الأصمُّ ولا الأعمى سوى رَجُلٍ ... لَمْ يَهْدِهِ الهاديانِ: العينُ والأثرُ
لا الدَّهرُ يبقىٰ ولا الدُّنيا ولا الفلكُ الـ ... ـأعلى ولا النَّيِّرانِ الشمسُ والقمرُ
ليرْحَلَنَّ عن الدُّنيا وإن كَرِهَا ... فِراقَها الثَّاويان: البَدْوُ والحضرُ

وله ديوان شعر أكثره جيد، وكانت وفاته بمدينة المَرِيَّة من جزيرة الأندلس.

● وفيها أبو نُعَيْم عُبيد الله بن أبي علي الحسن بن أحمد الحداد الأصبهاني، الحافظ مؤلف «أطراف الصحيحين» كان عجباً في الإحسان إلى الرحَّالة وإفادتهم، مع الزهد، والعبادة، والفضيلة التامة. روى عن عبد الوهاب بن مَنْدَة، ولقي بنيسابور أبا المظفر موسى بن عِمْرَان وطبقته، وبهراة العُمَيْري، وببغداد النِّعَالي[1]، توفي في جمادى الأولى، عن أربع وخمسين سنة.

● وفيها أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني[2]، ويعرف بالخيَّاط الحنبلي، من أهل أصبهان. قدم بغداد واستوطنها مدة طويلة، وسمع من مشايخها، وانتخب وعلَّق، وكتب بخطه كثيراً، وحصَّل الأصول والنُّسَخ، وجمع كثيراً جداً من الحديث، والفقه، وأنفذه إلى أصبهان، وأدركه أجله ببغداد. حَدَّث ببغداد عن أبي القاسم بن مندة إجازةً، وعن غيره سماعاً، وكتب عنه ابن عامر العَبْدَريّ[3] وابن ناصر.

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «المنعالي» والتصحيح من «العبر» (٤/٤١) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٨٦).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٧٣).

(٣) في «آ» و«ط»: «الغندري» وهو تصحيف، والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة».

قال ابن النجار: كانٍ من أهل السُّنَّة المحقِّقين، المبالغين، المشدِّدين، ظاهر الصلاح، قليل المخالطة للناس. كان حنبلياً متعصباً لمذهبه، مشدداً في ذلك.

توفي يوم الخميس سادس عشري ذي الحجة، ودفن بباب حرب، ولم يخلّف وارثاً ولم يتزوج قطُّ.

● وفيها أبو الغَنَائم بن المهتدي بالله محمد بن محمد بن أحمد[1] الهاشمي الخطيب. روى عن أبي الحسن القزويني، والبرمكي، وطائفة، وتوفي في ربيع الأول.

● وفيها أبو الحسن الزَّعفراني، محمد بن مرزوق البغدادي، الحافظ التاجر، أكثر عن ابن المسلمة، وأبي بكر الخطيب، وسمع بدمشق[2]، ومصر، وأصبهان، وتوفي في صفر، عن خمس وسبعين سنة، وكان متقناً ضابطاً، يفهم ويذاكر.

● وفيها أبو صادق، مُرشد بن يحيى بن القاسم المديني ثم المصري. روى عن ابن حِمَّصَة، وأبي الحسن الطَّفَّال، وعلي بن محمد الفارسي، وعدة، وكان أسند من بقي بمصر، مع الثقة والخير، توفي في ذي القعدة، عن سنٍّ عاليةٍ.

* * *

---

(١) «ابن محمد» الثانية سقطت من «العبر» طبع الكويت (٤١/٤) وفي «العبر» (٤٠٩/٢) طبع بيروت: «محمد بن أحمد بن محمد» وهو خطأ. وانظر «سير أعلام النبلاء» (٤٦٩/١٩) و «مرآة الجنان» (٢٢١/٣).

(٢) لفظة «بدمشق» سقطت من «آ» وأثبتها من «ط» و «العبر».

سنة ثمان عشرة وخمسمائة

• فيها أخذت الفرنج صور بالأمان، وبقيت في أيديهم إلى سنة تسعين وستمائة[1].

• وفيها توفي أبو الفضل، أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق، المعروف بابن الخَازن، الكاتب الشاعر، الدِّينوري الأصل، البغدادي المولد والوفاة؛ كان فاضلاً نادر الخط[2]، أَوْحَدَ وقته فيه، وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور.

ومن شعر أحمد صاحب الترجمة قوله:

مَنْ يَستقمْ يُحْـرَمْ مُنَاهُ ومن يـزغْ يختصّ بـالإسعـافِ والتـمكـينِ
انـظر إلى الألِفِ استقـامَ ففـاتَـهُ عُجْمٌ وفـازَ بـهِ اعـوجـاجُ النُّـونِ

قال ابن خَلِّكان[3]: وجل شعره مشتمل على معان حسان.

وكانت وفاته في صفر سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

وكان ولده أبو الفتح نصر الله المذكور حيّاً في سنة خمس وسبعين وخمسمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته. انتهى.

---

(١) انظر «دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٤٤).
(٢) في «وفيات الأعيان» (١/ ١٤٩) مصدر المؤلف: «نادرة في الخط».
(٣) انظر «وفيات الأعيان» (١/ ١٥١).

● وفيها أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، الأديب اللغوي، اختص بصحبة الواحدي المفسر، وقرأ عليه، وله في اللغة تصانيف مفيدة، منها كتاب «الأمثال» لم يعمل مثله[1]، وكتاب «السامي في الأسامي» وسمع الحديث، وكان ينشد:

تَنَفَّسَ صُبْحُ الشَّيب في ليل عارِضي فقُلتُ عساه يَكتَفي بعذاري
فلما فَشا عاتبتُه فأجابني ألا هَلْ[2] تَرى صُبْحاً بغيرِ نَهارِ.

قاله ابن الأهدل.

وقال ابن خَلِّكان[3]: توفي يوم الأربعاء خامس عشري شهر رمضان، سنة ثمان عشرة وخمسمائة، رحمه الله، بنيسابور، ودفن على باب ميدان زياد.

والمَيْدَاني: بفتح الميم، وسكون المثناة من تحتها، وفتح المهملة، وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى مَيْدَان زياد، وهي محلّة في نيسابور.

● وابنه أبو سعد سعيد بن أحمد، كان أيضاً فاضلاً ديِّناً، وله كتاب «الأسمى في الأسما» وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، رحمه الله. انتهى.

● وفيها داود ملك الكُرج، الذي أخذ تَفْليس من قريبٍ، وكان عادلاً في الرعية، يحضر [يوم] الجمعة ويسمع الخطبة ويحترم المسلمين[4].

---

(١) قال الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/٣٢٦): وفيه ستة آلاف مثل... قال: ولما صنف «الأمثال» وقف عليه الزمخشري فحسده، وزاد في لفظة «الميداني» نوناً قبل الميم فصارت «النميداني» وهو بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فعمد المصنف إلى تصنيف الزمخشري وزاد في نسبته وعمل الميم نوناً، فصارت الزنخشري، وهو بالفارسية بائع زوجته.

(٢) في «آ» و «ط» و «المنتخب» و «مرآة الجنان» (٣/٢٢٣): «أيا» وأثبت لفظ «وفيات الأعيان» و «الوافي بالوفيات».

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (١/١٤٨).

(٤) انظر «العبر» (٤/٤٢) وما بين حاصرتين زيادة منه.

● وفيها الحسن بن صَبَّاح[1] صاحب الألموت، وزعيم الإسماعيلية، وكان داهيةً، ماكراً، زنديقاً، من شياطين الإنس.

● وفيها أبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسي الشافعي الفقيه.

قال السِّلَفي: كان من أفقه الفقهاء بمصر، عليه تفقه أكثرهم.

وقال الذهبي[2]: أخذ عن نصر المقدسي، وسمع من أبي بكر الخطيب وجماعة، وعاش ستاً وسبعين سنة. توفي في هذه السنة أو في التي تليها.

وقال ابن شهبة[3]: تفقّه على نصر المقدسي.

قال الإسنوي[4]: وعلى سلامة المقدسي، وبرع في المذهب، ودخل مصر بعد السبعين، وسمع بها، وكان من أفقه الفقهاء بمصر، وعليه قرأ أكثرهم. وروى عن السِّلَفي وغيره وصنف كتاباً في أحكام التقاء الختانين.

قال ابن نقطة: توفي سنة خمس وثلاثين. انتهى.

● وفيها أبو بكر غالب بن عبد الرحمٰن بن غالب بن تمَّام بن عَطِيَّة المُحاربي الغرناطي الحافظ. توفي في جمادى الآخرة بغرناطة، عن سبع وسبعين سنة. روى عن الأندلسيين[5]، ورحل سنة تسع وستين، وسمع «الصحيحين» بمكَّة.

---

(١) في «العبر» بطبعتيه «الحسين بن الصباح» وهو خطأ فيصحح، وانظر «الكامل في التاريخ» (١٠/٦٢٥) و«ميزان الاعتدال» (١/٥٠٠) و«الأعلام» (٢/١٩٣).

(٢) انظر «العبر» (٤/٤٣).

(٣) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣١٢).

(٤) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/٤٢٢) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف.

(٥) في «آ» و«ط»: «عن الأندلسي» والتصحيح من «العبر» (٤/٤٣).

قال ابن بشكوال[1]: كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله، عارفاً برجاله ذاكراً لمتونه ومعانيه، قرأت بخط بعض أصحابي أنه كرر «[صحيح] البخاري» سبعمائة مرة، وكان أديباً شاعراً ديِّناً لغوياً. قاله في «العبر»[2].

* * *

(١) انظر «الصلة» (٢/٤٥٨) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف واختصار تبعاً للذهبي في «العبر».
(٢) (٤/٤٣).

سنة تسع عشرة وخمسمائة

● فيها توفي الإمام الحافظ ألب أرسلان أبو علي الحسن بن الحسين الزَّرْكَرَاني[1]. كان إماماً حافظاً مؤتمناً، وعاش مائة سنة وتسعاً وثلاثين سنة. قاله ابن ناصر الدِّين[2].

● وفيها أبو الحسن بن الفرَّاء الموصلي ثم المصري علي بن الحسين ابن عمر. راوي «المجالسة» عن عبد العزيز بن الضرَّاب، وقد روى عن كريمة وطائفة، وانتخب عليه السِّلفي مائة جزء، مولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

● وفيها ابن عَيْذُون[3] الهُذَلي التونسي أبو الحسن علي بن عبد الجَبَّار، لغوي المغرب.

● وفيها أبو عبد الله بن البطائحي محمد بن المأمون، وزير الديار المصرية للآمر. كان أبوه جاسوساً للمصريين فمات ورُبي محمد هذا يتيماً، فصار يَحْمِلُ في السوق، فدخل مع الحمَّالين إلى دار أمير الجيوش، فرآه شاباً ظريفاً فأعجبه، فاستخدمه مع الفراشين، ثم تقدم عنده، ثم آل أمره إلى

---

(١) قال ابن ناصر الدِّين في «التبيان شرح بديعة البيان»: «وزَرْكران من قرى سمرقند» وانظر «معجم البلدان» (٣/ ١٣٧).

(٢) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٠/ آ - ١٦٠/ ب) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف.

(٣) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «ابن عبدون» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٣١).

أن ولي الأمر بعده، ثم إنه مالأ أَخا الآمر على قتل الآمر[1]، فأحس الآمر بذلك، فأخذه وصلبه. وكانت أيامه ثلاث سنين.

● وفيها أبو البركات بن البخاري ـ يعني المُبَخِّر ـ البغدادي[2] المعدَّل، هبة الله بن محمد بن علي. توفي في رجب، عن خمس وثمانين سنة. روى عن ابن غيلان، وابن المذهب والتنوخي.

* * *

---

(١) في «آ» و«ط»: «ثم إنه أخر عامل على قتل الآمر» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» (٤/٤٥) مصدر المؤلف.

(٢) انظر «العبر» (٤/٤٥).

سنة عشرين وخمسمائة

● فيها توفي أبو الفتوح الغزّالي أحمد بن محمد الطُّوسي الواعظ، شيخ مشهور فصيح مفوّه، صاحب قبول تامٍّ لبلاغته وحسن إيراده وعذوبة لسانه. وهو أخو الشيخ أبي حامد. وعظ مرَّة عند السلطان محمود، فأعطاه ألف دينار. ولكنه كان رقيق الديانة مُتَكَلِّمَاً في عقيدته، حضر يوسف الهمذاني عنده، فسئل عنه فقال: مَدَدُ كلامه شيطانيٌّ لا رباني. ذهب دينه والدنيا لا تبقى له. قاله في «العبر»[1].

وقال ابن قاضي شهبة[2]: كان فقيهاً، غلب عليه الوعظ والميل إلى الانقطاع والعزلة، وكان صاحب عبارات وإشارات، حسن النظر، درَّس بالنظامية ببغداد لما تركها أخوه زهداً فيها، واختصر «الاحياء» في مجلد سمّاه «لباب الإحياء» وله مصنف آخر سمّاه «الذخيرة في علم البصيرة» توفي بقزوين سنة عشرين وخمسمائة، وقد تكلّم فيه غير واحد وجرَّحوه. انتهى بحروفه.

وذكره ابن النجار في «تاريخ بغداد»[3] فقال: كان قد قرأ القارئ بحضرته ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم ﴾ [الزمر: ٥٣] الآية، فقال: شرَّفهم بياء الإضافة إلى نفسه، بقوله يا عباديَ، ثم أنشد:

(١) (٤/٤٥ ـ ٤٦).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٠٩ ـ ٣١٠).

(٣) انظر «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (١٨٦) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف.

وهَانَ عليَّ اللَّومُ في جنب حُبِّها وقــول الأعــادي إنــه لَـخـلـيـعُ
أَصَمُّ إذا نُــودِيتُ بـاسمي وإنني إذا قيـل لي يـا عَبْـدَهـا لسَمِيعُ

انتهـى.

● وفيها آقْ سُنْقُر البُرْسُقي، قسيم الدولة، ولي إمرة الموصل والرحبة للسلطان محمود، ثم ولي بغداد، ثم سار إلى الموصل ثم كاتبه الحلبيون، فملك[1] حلب ودفع عنها الفرنج؛ قتلته الإسماعيليةُ وكانوا عشرة، وثبوا عليه يوم جمعة بالجامع في ذي القعدة، وكان ديِّناً عادلاً عالي الهمّة. قتل خلقاً من الإسماعيلية.

● وفيها أبو بحر الأسدي سفيان بن العاص الأندلسي، مُحَدِّثُ قرطبة. روى عن ابن عبد البرِّ، وأبي العَبَّاس العُذْري، وأبي الوليد الباجي، وكان من جلّة[2] العلماء. عاش ثمانين سنة.

● وفيها صاعد بن سَيَّار أبو العلاء الإسحاقي ـ نسبة إلى إسحاق جدٍّ ـ الهَرَوي الدهَّان. قرأ عليه ابن ناصر ببغداد «جامع الترمذي» عن أبي عامر الأزدي.

قال السمعاني[3]: كان حافظاً متقناً، كتب الكثير، وجمع الأبواب، وعرَف الرِّجال.

وقال ابن ناصر الدِّين[4]: كان حافظاً، متقناً، مكثراً، حسن الحال.

---

(١) في «العبر»: «فتملك».
(٢) في «آ»: «جملة».
(٣) قلت: ذكر هذا النقل الذهبي في «العبر» (٤/٤٧) وفي «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٩٠) بزيادة «واسع الرواية» وقد وهم محققه الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله، فأحال على «الأنساب» (١/ ٢٢٣) ولم يصب في ذلك، فإن هذا النقل أخذه الذهبي عن «الذيل» وليس عن «الأنساب» وما جاء في «الأنساب» إنما هو أول النقل فقط.
(٤) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٠/ ب).

● وفيها أبو محمد بن عَتَّاب عبد الرحمٰن بن محمد بن عَتَّاب القرطبي، مسند الأندلس. أكثر عن أبيه، وعن حاتم الطرابلسي، وأجاز له مكي بن أبي طالب والكبار، وكان عارفاً بالقراءات، واقفاً على كثير من التفسير، واللغة، والعربية، والفقه، مع الحلم، والتواضع، والزهد، وكانت الرحلة إليه. توفي في جمادى الأولى عن سبع وثمانين سنة.

● وفيها أبو الفتح أحمد بن علي بن بَرْهان ـ بفتح الباء ـ الشافعي[1]. ولد ببغداد في شوال، سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وتفقه على الغزالي، والشَّاشي، وإلكيا[2] الهَرَّاسي، وبَرَعَ في المذهب، وفي الأصول، وكان هو الغالب عليه، وله فيه التصانيف المشهورة، منها «البسيط» و «الوسيط» و «الوجيز» وغيرها. درَّس بالنظامية شهراً واحداً، وكان ذكياً يضرب به المثل في حَلِّ[3] الإشكال.

قال المبارك بن كامل: كان خارق الذكاء، لا يكاد يسمع شيئاً إلاّ حفظه، ولم يزل يبالغ في الطلب، والتحقيق، وحَلِّ المشكلات، حتى صار يضرب به المثل في تبحره في الأصول والفروع، وصار علماً من أعلام الدِّين. قصده الطلاب من البلاد، حتَّى صار جميع نهاره وقطعة من ليله يستوعب في الإشتغال وإلقاء الدروس.

توفي سنة عشرين وخمسمائة. كذا قاله ابن خَلِّكان[4].

والمعروف أنه توفي سنة ثمان عشرة، قيل: في ربيع الأول، وقيل: في

---

(١) لفظة «الشافعي» لم ترد في «آ» و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة.

(٢) أقول: ضبطوه بهمزة مكسورة، ولام ساكنة، ثم كاف مكسورة بعدها ياء، ومعناه: الكبير القدر، بلغة الفرس، وهو علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب بعماد الدين. كبير علماء الشافعية في عصره. (ع).

(٣) لفظة «حلٍّ» لم ترد في «آ».

(٤) انظر «وفيات الأعيان» (١/ ٩٩).

جمادى الأولى نقل عنه في «الروضة»[1] في كتاب القضاء أن العامي لا يلزمه التقيد بمذهب[2] مُعيَّن، ورجحه الإمام[3]. قاله جميعه ابن قاضي شهبة[4].

● وفيها أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكيّ، قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها. روى عن أبي علي الغسَّاني، وأبي مروان بن سرَّاج، وخلق، وكان من أوعية العلم. له تصانيف مشهورة، عاش سبعين سنة. قاله في «العبر»[5].

● وفيها أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال الصَّعيدي المصري، النحوي اللغوي، البحر الحبر، وله مائة سنة وثلاثة أشهر. توفي في ربيع الآخر. روى عن عبد العزيز الضرَّاب، والقضاعي، وسمع «البخاريَّ» من كريمة بمكَّة. قاله في «العبر»[6].

● وفيها أبو بكر الطُّرْطُوشي ـ وطُرْطُوشة من نواحي الأندلس ـ محمد بن الوليد القرشي الفِهْري الأندلسي المالكي، المعروف بابن أبي زيد. نزيل الإسكندرية، وأحد الأئمة الكبار. أخذ عن أبي الوليد البَاجي، ورحل فأخذ «السنن»[7] عن أبي على التُّستَري، وسمع ببغداد من رزق الله التميمي وطبقته، وتفقه على أبي بكر الشَّاشي.

---

(١) انظر «روضة الطالبين» للإمام النووي (١١/١١٧) بتحقيقي بالاشتراك مع زميلي الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبع المكتب الإسلامي بدمشق. (ع).

(٢) في «آ» و «ط» و «المنتخب» (١٠٧/ب): «التقليد لمذهب» وما أثبته من «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة و «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٢٠٨).

(٣) يعني الإمام النووي.

(٤) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٠٧ ـ ٣٠٩).

(٥) (٤/٤٧).

(٦) (٤/٤٧).

(٧) يعني «سنن أبي داود» كما جاء ذلك مبيناً في «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٩٠).

قال ابن بشكوال[1]: كان إماماً، عالماً، زاهداً، ورعاً، [دِيِّناً] متقشفاً، متقللاً [من الدنيا] راضياً باليسير.

وقال ابن خَلِّكان[2] : كان يقول: إذا عرض لك أمران، أمر دنيا وأمر أخرى، فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى.

وسكن الشام مدةً، ودَرَّسَ بها، وكان كثيراً ما ينشد:

إنَّ للهِ عَـبَـاداً فُـطَنَـا ... طَلَّقـوا الدُّنيـا وخافـوا الفِتَنا

فَكَّـرُوا فيهـا فلمَّـا عَلِمـوا ... أنهـا ليست لـحيٍّ وطَـنَـا

جَعَلُوهَـا لُـجَّـةً واتَّخـذُوا ... صالِحَ الأعْمَـالِ فيها سُفُنَـا

ولما دخل على الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش، بسط مئزراً كان معه تحته، وجلس عليه، وكان إلى جانب الأفضل رجل نصراني، فوعظ الأفضلَ حتَّى بكى، وأنشده:

يَـا ذَا الذي طـاعتـهُ قـربـة ... وحـقُّـهُ مُـفْـتَـرَضٌ واجـبُ

إنَّ الـذي شُرِّفت من أَجلِهِ ... يـزعُمُ هَـذَا أنَّـه كـاذِبُ

وأشار إلى النصراني، فأقامه الأفضل من موضعه. وكان الأفضل قد أنزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد، وكان يكرهه، فلما طال مقامه [به] ضجر وقال لخادمه: إلى متى نصبر؟ اجمع لي المباح، فجمع له، فأكله ثلاثة أيام، فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه: رميته الساعة، فلما كان من الغد ركب الأفضل فقتل، وولي بعده المأمون ابن البطائحي، فأكرم الشيخ إكراماً كثيراً، وصنَّف له كتاب «سراج الملوك» وهو حسن في بابه.

---

(١) انظر «الصلة» (٢/٥٧٥) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٢٦٢ ـ ٢٦٤).

وله غيره. وله طريقة في الخلاف، ومن المنسوب إليه:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً   وأنت بـإنجـازهـا مُغْـرَمُ
فـأرسـل بـأكمـهَ خـلَّابـة   بـه صممٌ أفـطس[1] أبكمُ
ودَعْ عنكَ كل رسولٍ سوىٰ   رسـولٍ يقـال لـهُ الـدِّرهمُ

وقال الطُّرْطُوشي: كنت ليلة نائماً في بيت المقدس، فبينما أنا في جنح الليل، إذ سمعت صوتاً حزيناً[2] ينشد:

أخَـوْفٌ ونـومٌ إنَّ ذَا لـعـجـيـبُ   ثكلتـكَ من قلبٍ فـأنتَ كـذوبُ
أمـا وجلالِ اللهِ لـو كنتَ صَادِقَـاً   لما كان لـلإغماض منـك نصيبُ

قال: فأيقظ النوّام وأبكى العيون.

وكانت ولادة الطُّرْطُوشي المذكور سنة إحـدى وخمسين وأربعمائـة تقريباً، وتوفي ثلث الليل الآخر سادس عشري جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة بثغر الإسكندرية، وصلى عليه ولده محمد. انتهى ما أورده ابن خَلِّكان ملخصاً.

* * *

(١) في «وفيات الأعيان»: «أغطش».

(٢) في «آ» و «ط»: «صوت حزين» وما أثبته من «وفيات الأعيان» مصدر المؤلف.

سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

● فيها توفي أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد[1] الهاشمي العبَّاسي المتوكلي. شريف صالحٌ خيِّرٌ. روى عن الخطيب، وابن المسلمة، وعاش ثمانين سنة. ختم التراويح ليلة سبع وعشرين في رمضان، ورجع إلى منزله فسقط من السطح فمات، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو الحسن الدِّينَوَري علي بن عبد الواحد. روى عن القزويني، وأبي محمد الخلَّال وجماعة، وهو أقدم شيخ لابن الجوزي. توفي في جمادى الآخرة.

● وفيها أبو الحسن بن الفاعُوس علي بن المبارك بن علي البغدادي الحنبلي الإسكاف الزاهد. كان يقصُّ يوم الجمعة، وللناس فيه عقيدةٌ لصلاحه وتقشُّفه وإخلاصه. روى عن القاضي أبي يعلى وغيره، وسمع منه أبو المعمر الأنصاري، وكان يأتي ساقي الماء في مجلس إملائه فيتناول منه ليوهم الحاضرين أنه مفطر وأنه يشرب، ويكون صائماً غالباً.

توفي ابن الفاعوس ليلة السبت تاسع عشر شوال وصُلِّي عليه من الغد بجامع القصر، وكان يوماً مشهوداً، ودفن قريباً من قبر الإمام أحمد، رضي الله

---

(١) في «آ»: «ابن عبد الوهاب» وهو خطأ.

عنه. وغُلِّقتِ في ذلك اليوم أسواق بغداد، وكان أهل بغداد يصيحون في جنازته: هذا يوم سنِّيٍّ حنبليٍّ، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو العزّ القلانسيّ محمد بن الحسين بن بندار الواسطي، مقرئ العراق، وصاحب التصانيف في القراءات. أخذ عن أبي يعلى غُلام الهَرَّاس، وسمع من أبي جعفر بن المسلمة، وفيه ضعف وكلام. توفي في شوال عن خمس وثمانين سنة.

● وفيها أبو محمد عبد الله بن محمد البَطَلْيَوْسي ـ بفتحتين وسكون اللام نسبة إلى بَطَلْيوس مدينة بالأندلس ـ النحوي كان عالماً بالآداب واللغات، متبحراً فيها متبحراً في معرفتها وإتقانها، سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه، ويقرؤون عليه، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم، جيد التفهيم، ثقةً، ضابطاً، ألّف كتباً نافعةً ممتعةً، منها كتاب «المثلث» في مجلدين أتى فيه بالعجائب، ودلَّ على اطلاع عظيم[1] ـ فإن مثلثة قطرب في كراسة واحدة، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضها ـ وله كتاب «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» وشرح «سقط الزند» لأبي العلاء [المعري شرحاً استوفى فيه المقاصد، وهو أحسن من شرح أبي العلاء][2] صاحب «الديوان» وله كتاب في الحروف الخمسة[3] وهي السين والصاد والضاد والظاء والدال، جمع فيه كل غريب، وله كتاب «الحللَ في شرح أبيات الجمل» و«الخلل في أغاليط الجمل» أيضاً وكتاب «التنبيه على

---

(١) وقد طبع القسم الأول منه في وزارة الثقافة والإعلام في العراق بتحقيق الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي.

(٢) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط».

(٣) واسمه «الفرق بين الحروف الخمسة» وقد نشر أول مرة في مكتبة المتنبي في القاهرة عام ١٤٠٢ هـ بتحقيق الدكتور حمزة عبد الله النشرتي، وهي نشرة سقيمة كثيرة الخطأ، ثم نشر نشرة جيدة في دار المأمون للتراث بدمشق بتحقيق الأستاذ عبد الله الناصير.

الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة» وكتاب «شرح الموطأ» وغير ذلك. وقيل: إنه لم يخرج من المغرب. وبالجملة فكل شيءٍ تكلم فيه ففي غاية الجودة، وله نظم حسن، فمن ذلك قوله:

أَخُو العِلم حَيٌّ خالدٌ بعد مَوتِهِ ... وأوصالُهُ تحتَ التُّرابِ رَميمُ
وذُو الجهل مَيتٌ وهو ماشٍ على الثرىٰ ... يُظَنُّ مِنَ الأَحياءِ وهو عديمُ

وله في طول الليل:

أرى[1] ليلنا شابت نواصيهِ كبرةً[2] ... كما شِبتُ أم في الجوِّ روضٌ بَهارِ
كأنَّ الليالي السَّبْع في الجوِّ جُمِّعَتْ ... ولا فَصْل فيما بينها لِنَهارِ

ومولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بَطَلْيَوس، وتوفي في منتصف رجب بمدينة بلنسية.

* * *

(١) في «وفيات الأعيان» (٣/٩٧): «تُرى».
(٢) في «آ» و«ط»: «كرة» وما أثبته من «وفيات الأعيان» (٣/٩٧).

سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

● فيها توفي طُغْتِكِين أتابك ظهير الدِّين، وكان من أمراء تُتُش السلجوقي بدمشق، فزوَّجه بأم ولده دُقاق ثم إنه صار أَتابك دُقاق، ثم تملَّك دمشق، وكان شهماً، شجاعاً، مهيباً، مدبراً، سائساً، له مواقف مشهورة[1] مع الفرنج توفي في صفر، ودفن بتربته قِبَلَ المُصلَّى. وملك بعده ابنه تاج الملوك بوري، فعدل ثم ظلم. قاله في «العبر»[2].

● وفيها أبو محمد الشَّنْتَرِيني الإشبيلي الحافظ، عبد الله بن أحمد. روى «الصحيح»[3] عن ابن منظور[4]، عن أبي ذرٍّ. وسمع من حاتم بن محمد وجماعة.

قال ابن بشكوال[5]: كان حافظاً للحديث وعلله، عارفاً برجاله، وبالجرح والتعديل، ثقةً، كتب الكثير، واختص بأبي علي الغسَّاني، وله تصانيف في الرجال.

توفي في صفر، عن ثمان وسبعين سنة.

---

(١) كذا في «ط» و«العبر»: «مشهورة» وفي «آ»: «مشهودة» بالدال.
(٢) (٥١/٤).
(٣) يعني «صحيح البخاري» كما جاء ذلك مبيناً في «سير أعلام النبلاء» (٥٧٨/١٩).
(٤) تحرف في «ط» إلى «ابن منصور».
(٥) انظر «الصلة» (٢٩٣/١).

● وفيها الوزير أبو علي الحسن بن علي بن صَدَقَة جلال الدِّين، وزير المسترشد، كان ذا حزمٍ وعقلٍ ودهاءٍ ورأيٍ وأدبٍ وفضلٍ.

● وفيها أبو القاسم النشادري[1] موسى بن أحمد بن محمد النشادري[1]، الفِقيه الحنبلي. كان يذكر أنه من أولاد أبي ذرٍّ الغفاري، رضي الله عنه. سمع الحديث الكثير، وقرأ بالروايات، وتفقَّه على أبي الحسن بن **الزّاغوني** وناظر.

قال ابن الجوزي[2]: رأيته يتكلم كلاماً حسناً.

توفي رابع رجب، ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

* * *

---

(١) في «ط»: «النشاوري» وفي «المنتظم» لابن الجوزي: «السَّامري» وما جاء في «آ» موافق لما في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٧٦) و«المنهج الأحمد» (٢/٢٧٤).

(٢) انظر «المنتظم» (١٠/١٠).

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

● فيها قتل بدمشق نحو ستة آلاف ممن كان يُرمى بعقيدة الإسماعيلية، وكان قد دخل الشام بهرام الأسد اباذي وأضل خلقاً، ثم إن طُغْتِكين ولاّه بانياس، فكان سيئةً من سيئات طُغْتِكين، وأقام بهرام له داعياً بدمشق، فكثر أتباعه بدمشق، وملك هو عدة حصون بالشام، منها القَدْمُوس. وسلَّم بهرامُ بانياس للفرنج.

● وفيها توفي جعفر بن عبد الواحد أبو الفضل الثقفي الأصبهاني، الرئيس. روى عن ابن رِيذة[1] وطائفة، وعاش تسعاً وثمانين سنة.

● وفيها المَرْدَغاني، الوزير كمال الدِّين طاهر بن سعد، وزير تاج الملوك بوري بـن طُغْتِكين، قتله وعلَّق رأسه على القلعة.

● وفيها أبو سعد النَّسفي عبد الله بن أبي المُظفَّر بن أبي نُعَيْم بن أبي تَمَّام بن الحارث، القاضي الحافظ. أحد حفَّاظ سمرقند وما والاه. قاله ابن ناصر الدِّين[2].

● وفيها أبو الحسن عُبيد الله بن محمد بن الإمام أبي بكر البيهقي.

---

(١) تحرفت في «آ» إلى «ابن زيدة» وفي «العبر» بطبعتيه إلى «ابن مندة» والصواب ما جاء في «ط» وانظر «التحبير في المعجم الكبير» (١/ ١٦٠) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٢٧).

(٢) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٠/ ب) وقد ترجم له هناك بأطول مما هنا.

سمع الكتب من جدّه، ومن أبي يعلى الصابوني، وجماعة، وحَدَّث ببغداد، وكان قليل الفضيلة، توفي في جمادى الأولى، وله أربع وسبعون سنة.

● وفيها يوسف بن عبد العزيز أبو الحجَّاج المَيُورْقِيّ[1]، الفقيه العلاَّمة. نزيل الإسكندرية، وأحد الأئمة الكبار، تفقّه ببغداد على إلكيا الهرَّاسي، وأحكم الأصول والفروع، وروى «البخاري» عن واحد عن أبي ذرٍّ، و«مسلماً» عن أبي عبد الله الطبري، وله «تعليقةٌ» في الخلاف. توفي في آخر السنة.

قال السِّلفي: حَدَّث بـ«الترمذي» وخَلَّطَ في إسناده.

* * *

(١) تحرفت نسبته في «آ» و«ط» إلى «المنورقي» والتصحيح من «العبر» (٥٤/٤) و«النجوم الزاهرة» (٢٣٥/٥).

سنة أربع وعشرين وخمسمائة

● فيها كما قال في «العبر»[1]: ظهرت ببغداد عقارب طيَّارة، قتلت جماعة أطفال.

● وفيها أبو إسحاق الغزّيّ إبراهيم بن عثمان، شاعر العصر، وحامل لواء القريض، وشعره كثيرٌ سائرٌ متنقلٌ في بلد الجبال، وخراسان. وتوفي بناحية بلخ، وله ثلاث وثمانون سنة. قاله في «العبر»[2].

● وقال ابن النجّار في «تاريخ بغداد»[3]: هو إبراهيم بن عثمان بن عَيَّاش بن محمد بن عمر بن عبد الله الأشهبي الغزّي الكلبي، الشاعر المشهور، شاعر محسن.

وذكره الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق»[4] فقال: دخل دمشق[5]

---

(١) (٤/٥٥).

(٢) (٤/٥٥).

(٣) هو «ذيل تاريخ بغداد» طبعت منه بعض الأجزاء في حيدر أباد الدكن بالهند تضم تراجم من (حرف العين) فقط.

(٤) نقل المؤلف كلام الحافظ ابن عساكر عن «وفيات الأعيان» (١/٥٧ ـ ٦٢) وهو في «تاريخ دمشق» (٢/٤٦٩ ـ ٤٧٠) مصورة دار البشير بعَمَّان مختصراً ولعل ابن خلِّكان قد اطلع على نسخة أخرى من «تاريخ دمشق» والله أعلم.

(٥) قوله: «فقال: دخل دمشق» سقط من «آ».

وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي، سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، ورحل إلى بغداد، وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم، ثم رحل إلى خُرَاسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها، وانتشر شعره هناك، وذكر له عدة مقاطيع من الشعر، وأثنى عليه. انتهى.

وله ديوان شعر اختاره بنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت.

وقال العماد الكاتب: جاب[1] البلاد، وأكثر النُّقَلَ والحركات، وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان، ولقي الناس، ومدح ناصر الدِّين مكرم بن العلاء، وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها، ولقد أبدع:

حَمَلْنَا من الأيام مَا لَا نطيقُه　　　كما حملَ العظمُ الكسيرُ العَصائبا

ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف:

ولَيل رَجَوْنَا أن يَدِبّ عِذَارُهُ　　　فما اختطَّ حتَّى صَارَ بالفجر شَائِبَا

ومن جيد شعره المشهور قوله:

قَالَوا هَجَرْتَ الشِّعر قلت ضَرُورةٌ　　　باب الدَّواعي والبواعثِ مغلَقُ
خَلَتِ الدِّيارُ فَلَا كَريمٌ يُرتجىٰ　　　منهُ النَّوَالُ ولا مليحٌ يعشقُ
ومن العَجَائبِ أنه لا يُشترى　　　ويُخان فيه معَ الكسادِ ويُسْرقُ[2]

ومن شعره وفيه صناعة حسنة:

وَخزُ الأسنَّةِ والخضُوعُ لناقصٍ　　　أَمْرَانِ في ذَوْقِ النُّهىٰ مُرَّانِ

---

(١) في «آ»: «جال».

(٢) رواية البيت في «مختصر تاريخ دمشق» (٨٢/٤) اختصار وتحقيق الأستاذ الفاضل إبراهيم الصالح، طبع دار الفكر بدمشق:

ومن العجائب أنه لا يشترى　　　ومع الكساد يخان فيه ويسرق

والـرَّأي أن يُختار فيما دُونـهُ الـ ـمـرَّانِ وخْـزُ أسـنَّـة الـمـرَّانِ

ولـه:

وجفَّ النَّـاسُ حتَّى لـو بَكَيْنَـا تعـذَّرَ مـا تُبَـلّ بـهِ الـجفُـونُ
فَـمَـا يَنـدى لِمَمْـدُوحٍ بنـانٌ ولا يَنْـدَى لِمَـهْـجُـوٍّ جَبيـنُ

ولد الغزِّيُّ هذا بغزة هاشم سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفي ما بين مرو وبَلْخ من بلاد خراسان، ونقل إلى بَلْخ ودفن بها، ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة: أرجو أن يغفر لي ربي لثلاثة أشياء: كَوْني من بلد الإمام الشافعي، وأني شيخ كبير، وأني غريب، رحمه الله تعالى وحقَّق رجاءه.

● وفيها الإخشيذ إسماعيل بن الفضل الأصبهاني السرّاج التاجر. قرأ القرآن على جماعة وروى الكثير عن ابن عبد الرحيم، وأبي القاسم بن أبي بكر الذكواني، وطائفة، وعمّر ثمانياً وثمانين سنة.

● وفيها البَارع، وهو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البغدادي الدبّاس، المقرئ الأديب الشاعر، وهو من ذريّة أبي القاسم بن عبيد الله[1] وزير المعتضد. قرأ القرآن على أبي بكر محمد بن علي الخيّاط وغيره، وروى عن أبي جعفر بن المسلمة، وله مصنفات وشعر فائق.

قال ابن خَلِّكان[2]: كان نحويّاً لغويّاً مقرئاً، حسن المعرفة بصنوف من الآداب، وأفاد خلقاً كثيراً، خصوصاً بإقراء القرآن الكريم.

وهو من بيت الوزارة، فإن جدّه القاسم كان وزير المعتضد والمكتفي

---

(١) تحرفت في «العبر» بطبعتيه إلى «عبد الله» فتصحح، وانظر «معرفة القراء الكبار» (١/ ٤٧٦) طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٢/ ١٨١ ـ ١٨٤).

بعده، وهو الذي سَمَّ ابن الرُّومي الشاعر، وعبيد الله كان وزير المعتضد أيضاً قبل ابنه القاسم، وسليمان بن وهب الوزير تغني شهرته عن ذكره.

والبارع المذكور من أرباب الفضائل، وله مؤلفات حسان وتآليف غريبة، وديوان شعر جيد. وكان بينه وبين ابن الهَبَّارية مداعبات لطيفة، فإنهما كانا رفيقين ومُتَّحدَينِ في الصحبة.

ومن شعر البارع:

أفنيتُ ماءَ الوجهِ من طُول ما ... أسأل مَنْ لا مَاءَ في وجهِهِ
أُنهي إليه شرح حالي الذي ... يــا ليتني مُــتُّ ولم أُنْــهِــهِ
فــلم يَنَــلني كــرمــاً رِفْــدُهُ ... ولم أكــد أسلم من جَبْهِــهِ
والمـوتُ من دهرٍ نَحــاريــرُهُ ... ممتــدةُ الأيــدي إلى بُلْهِــهِ

وكانت ولادته في عاشر صفر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد. وتوفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة، وقيل: الأولى، وكان قد عمي في آخر عمره، رحمه الله.

● وفيها ابن الغَزَال أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الغَزَال المصري[1] المجاور، شيخ صالح مقرئ، قد سمع السِّلفيّ في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة من إسماعيل الحافظ عنه. سمع القضاعي، وكريمة[2]، وعمّر دَهراً.

● وفيها فاطمة الجُوزدَانية أم إبراهيم بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم ابن عقيل الأصبهانية. سمعت من ابن ريذة «معجمي» الطبراني[3] سنة خمس

---

(١) انظر «العقد الثمين» (٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(٢) سمع منها «صحيح البخاري» كما جاء ذلك مبيناً في «العقد الثمين».

(٣) وهما «المعجم الكبير» و«المعجم الصغير» ذكر ذلك الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩/٥٠٤).

وثلاثين، وعاشت تسعاً وتسعين سنة، وتوفيت في شعبان.

● وفيها أبو الأعزّ قَرَاتِكِين بن الأسعد الأزجي. روى عن الجوهري وجماعة، وكان عاميًّا، توفي في رجب ببغداد.

● وفيها أبو عامر العَبْدَرِي[1] محمد بن سعدون بن مرجّى المَيُوْرقي، الحافظ الفقيه الظاهري. نزيل بغداد. أدرك أبا عبد الله البَانياسي، والحميدي، وهذه الطبقة.

قال ابن عساكر: كان فقيهاً على مذهب داود، وكان أحفظ شيخ لقيته.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: هو أنبلُ من لقيتُه.

وقال ابن ناصر: كان فهماً، عالماً، متعففاً مع فقره.

وقال السِّلفيّ: كان من أعيان علماء الإسلام، متصرفاً في فنون من العلوم.

وقال ابن عساكر: بلغني أنه قال: أهل البدع يحتجُّون بقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ﴾ [الشورى: ١١] أي في الإلٰهية، فأما في الصُّورة، فمثلنا. ثم يحتج بقوله تعالى: ﴿ [يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ] لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إن اتَّقَيْتُنَّ ﴾ أي في الحرمة.

وقال ابن ناصر الدِّين[2]: كان من أعيان الحفّاظ، لكن تكلم في مذهبه في القرآن ابن ناصر، وحطَّ عليه بما لا يَثْبُت عنه[3] ابن عساكر.

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «العبدوي» والتصحيح من «العبر» (٤/٥٧) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٥٧٩) وانظر تتمة ترجمته فيه.

(٢) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦١/ آ) وتمام قوله فيه: «كان فقيهاً ظاهرياً من أعيان الحفاظ والأئمة العلماء المتقنين الأيقاظ.

(٣) لفظة «عنه» سقطت من «آ».

● وفيها محمد بن عبد الله بن تُومرت المَصْمُودي البربري، المدعي أنه عَلويٌّ، حسنيٌّ، وأنه المَهدي. رحل إلى المشرق، ولقي الغزالي وطائفة، وحَصَّل فنوناً[١] من العلم، والأصول، والكلام، وكان رجلاً ورعاً ساكناً ناسكاً في الجملة. زاهداً متقشفاً شجاعاً جلداً عاقلاً، عميق الفكر، بعيد الغور، فصيحاً مهيباً، لذته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، ولكن جَرَّه إقدامه وجرأته على حب الرئاسة والظهور وارتكاب المحظور، ودعوى الكذب والزور، من أنه حسنيٌّ، وهو هَرْغيٌّ[٢] بربريٌّ وأنَّه إمامٌ[٣] معصوم، وهو بالإجماع مخصوم. فبدأ أولاً في الإنكار بمكَّة، فآذوه، فقدم مصر وأنكر، فطردوه، فأقام بالثغر مُدَّةً فنفوه، وركب البحر، فشرع يُنكر على أهل المركب ويأمُر وينهى، ويُلزمهم بالصلاة. وكان مهيباً وقوراً بزيق الفقر، فنزل بالمهديَّة في غرفة، فكان لا يرى منكراً أو لهواً إلاّ غيره بيده ولسانه، فاشتهر وصار له زبون وشباب يقرؤون عليه في الأصول، فطلبه أمير البلد يحيى بن باديس وجلس له، فلما رأى حسن سمته وسمع كلامه احترمه وسأله الدعاء. فتحول إلى بجايَة، وأنكر بها، فأخرجوه، فلقي بقرية مَلاّلة عبد المؤمن بن علي شاباً مختطاً مليحاً. فربطه عليه، وأفضى إليه بسرّه وأفاده جملةً من العلم، وصار معه نحو خمسة[٤] أنفس، فدخل مرَّاكش، وأنكر كعادته، فأشار مالك بن وهيب الفقيه على علي بن يوسف بن تاشفين بالقبض عليهم سدًّاً للذريعة، وخوفاً من الغائلة، وكانوا بمسجد داثرٍ بظاهر مرَّاكش،

---

(١) في «العبر» بطبعتيه: «فناً».

(٢) قال ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» (٥/٥٥): الهَرْغيُّ: بفتح الهاء وسكون الراء، وبعدها غين معجمة، هذه النسبة إلى هَرْغة، وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب تنسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، يقال: إنها نزلت في ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نُصير.

(٣) لفظة «إمام» سقطت من «ط».

(٤) في «ط»: «خمس».

فأحضرهم وعقد لهم مجلساً حافلاً، فواجهه ابن تُومرت بالحقِّ المحضِ ولم يحابه[1]، ووبَّخه ببيع الخمر جهاراً وبمشي الخنازير التي للفرنج بين أظهر المسلمين، وبنحوِ ذلك من الذنوب، وخاطبه بكيفية ووعظ، فذرفت عينا الملك وأطرق، فقويت التهمة عند ابن وهيب وأشباهه من العقلاء، وفهموا مرام ابن تُومرت. فقيل للملك: إن لم تسجنهم وتنفق عليهم كل يوم ديناراً وإلّا أنفقت عليهم خزائنك[2]، فهوَّن الوزير أمرهم ﴿ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً ﴾ [الأنفال: ٤٢]. فصرفه الملك وطلب منه الدعاء، واشتهر اسمه وتطلعت النفوس إليه، وسار إلى أَغمات، وانقطع بجبل تِيْنمَلَّ[3]، وتسارع إليه أهل الجبل يتبرَّكون به. فأخذ يستميلُ الشباب الأَغْتَام[4] والجهلة الشجعان، ويلقي إليهم ما في نفسه، وطالت مدته، وأصحابه يكثرون، وهو يأخذهم بالديانة والتقوى، ويحضهم على الجهاد وبذل النفوس في الحق، وورد أنه كان حاذقاً في ضرب الرَّمل، قد وقع بجَفْرٍ فيما قيل، واتفق لعبد المؤمن أنَّه كان قد رأى أنه يأكل في صحفة مع ابن تاشفين ثم اختطف[5] الصحفة منه، فقال له المعبِّرُ: هذه الرؤيا لا ينبغي أن تكون لك،

---

(١) في «العبر» بطبعتيه: «يجابه» بالجيم، ومعنى «ولم يحابه» من المحاباة، والله تعالى أعلم.

(٢) في «العبر» بطبعتيه: «خزانتك».

(٣) في «العبر» بطبعتيه: «اتينمل» وقد جاءت عند المؤلف بلام واحدة كما هي عند ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» (٥/ ٤٨) وقد ضبطها فيه (٥/ ٥٥) بكسر التاء المثناة من فوقها، وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة. وفي «معجم البلدان» (٢/ ٦٩) وعند المقري في «نفح الطيب» (١/ ٦١٥): «تينملل» بلامين، وقال ياقوت: الميم مفتوحة، واللام الأولى مشددة مفتوحة.

(٤) في «آ» و«ط»: «الأغنام» وهو تصحيف، والأغتام، جمع غُتْمي.
جاء في «لسان العرب» (غتم): الغتمة عُجْمة في المنطق، ورجل أغتم وغتمي: لا يفصح شيئاً، وامرأة غتماء، وقوم غتم وأغتام، وانظر «أساس البلاغة» للزمخشري (غتم). وقد تفضَّل بكتابة هذا التعليق صديقي الفاضل الأستاذ المحقق يحيىٰ مير علم حفظه الله تعالى وزاده توفيقاً.

(٥) في «العبر» بطبعتيه: «ثم اختطفت».

بل هي لرجل يخرج على ابن تاشفين، ثم يغلب على الأمر.

وكانت تهمة ابن تُومَرْت في إظهار العقيدة والدعاء إليها، وكان أهل المغرب على طريقة السلف ينافرون الكلام وأهله.

ولما كثرت أصحابه أخذ يذكر المهديَّ ويشوِّقُ إليه، ويروي الأحاديث التي وردت فيه. فتلهفوا على لقائه، ثم روى ظمأهم وقال: أنا هو، وساق لهم نسباً ادَّعاه وصرَّح بالعصمة، وكان على طريقةٍ مُثلى لا تُنكر[1] معها العصمة، فبادروا إلى متابعته، وصنّف لهم مصنفات مختصرات، وقوي أمره في سنة خمس عشرة وخمسمائة.

فلما كان في [سنة] سبع عشرة جهّز عسكراً من المصامدة أكثرهم من أهلِ تِيْنمَلَّ، والسُّوس، وقال: اقصدوا هؤلاء المارقين [من] المرابطين، فادعوهم إلى إزالة البِدَع والإقرار بالإمام المعصوم، فإن أجابوكم وإلّا فقاتلوهم.

وقدم عليهم عبد المؤمن، فالتقاهم الزُّبير ولدُ أمير المسلمين، فانهزمت المصامدة[2] ونجا عبد المؤمن، ثم التقَوهم مرَّةً أخرى فنُصرت المصامدة واستفحل أمرُهم، وأخذوا في شنِّ الإغارات على بلاد ابن تاشفين، وكثُر الداخلون في دعوتهم، وانضم إليهم كل مفسدٍ ومُريبٍ، واتّسَعَتْ عليهم الدُّنيا، وابن تُومرت في ذلك كله لون واحد من الزهد، والتقلل، والعبادة، وإقامة السُّنن والشعائر، لولا ما أفسد القضية بالقول بنفي الصفات كالمعتزلة، وبأنَّه المهدي، وبتسرعه في الدماء، وكان ربما كاشف أصحابه ووعدهم بأمور فتوافق، فيُفتنون به، وكان كهلاً أسمر عظيم الهامة ربعةً حديد النظر، مهيباً، طويل الصمت، حسنَ الخشوع والسمت، وقبره مشهورٌ معظَّمٌ، ولم

(١) في «العبر» بطبعتيه: «لا يُنكر».

(٢) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «المصادمة» والتصحيح من «العبر» (٤/٦١).

يملك شيئاً من المدائن، إنما مهَّد الأُمور وقرَّر القواعد فبغته الموتُ، وكانت الفتوحاتُ والممالكُ لعبد المؤمن. قاله في «العبر»[1].

● وفيها الآمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستعلي بالله أحمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر بن الحاكم العُبيدي الرافضي، صاحب مصر. كان فاسقاً مشتهراً ظالماً، امتدت دولته، ولما كبُر وتمكَّن قَتَلَ وزيره الأفضل، وأقام في الوزارة البطائحيّ المأمونَ، ثم صادره وقتله. ولي الخلافة سنة خمس وتسعين، وهو ابن خمس سنين فانظر إلى هذه الخلافة الباطلة من وجوه:

أحدها: السنُّ.

الثاني: عدم النسب، فإن جدّهم دَعِيٌّ في بني فاطمة بلا خلاف.

الثالث: أنهم خوارجُ على الإمام.

الرابع: خُبث المعتقد الدائر بين الرفض والزندقة.

الخامس: تظاهره بالفسق.

وكانت أيامه ثلاثين سنة[2]. خرج في ذي القعدة إلى الجيزة فكمن له قومٌ بالسلاح، فلما مر على الجسر نزلوا عليه بالسيوف، ولم يُعقِّب، وبايعوا بعده ابن عمّه الحافظ عبد المجيد ابن الأمير محمد بن المستنصر، فبقي إلى عام أربعة وأربعين، وكان الآمر ربعة شديدَ الأدمة، جاحظ العينين، عاقلاً، ماكراً[3] مليح الخطّ. ولقد ابتهج الناس بقتله لفسقه وجوره وسفكه الدماء، وإدمان الفواحش.

● وفيها أبو محمد بن الأكْفَاني هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصاري

---

(١) (٤/٥٧ - ٦٢).

(٢) لفظة «سنة» سقطت من «آ».

(٣) لفظة «ماكراً» سقطت من «العبر» طبع الكويت، واستدركت في «العبر» طبع بيروت.

الدمشقي، الحافظ، وله ثمانون سنة. سمع أباه، وأبا القاسم الحِنَّائي، وأبا بكرٍ الخطيب، وطبقتهم، ولزم أبا محمد الكتَّاني مدةً. وكان ثقةً فهماً، شديد العناية بالحديث والتاريخ، كتب الكثير، وكان من كبار العدول، توفي في سادس المحرم.

● وفيها أبو سعد المِهْرَاني هبة الله بن القاسم بن عطاء النيسابوري. روى عن عبد الغافر الفارسي، وأبي عثمان الصابوني، وطائفة، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة، وكان ثقةً جليلاً خيِّراً. توفي في جمادى الأولى.

* * *

سنة خمس وعشرين وخمسمائة

● فيها توفي أبو السعود بن المُجلِّي أحمد بن علي البغدادي البزّاز، شيخٌ مباركٌ عاميٌّ. روى عن القاضي أبي يعلى، وابن المسلمة، وطبقتهما.

● وفيها أبو المَوَاهب بن مَلُوك الورَّاق، أحمد بن محمد بن [عبد الملك البغدادي، عن خمس وثمانين سنة، وكان صالحاً خيِّراً، روى عن القاضي أبي الطيب، والجوهري][1].

● وفيها أبو نصر الطُّوسي أحمد بن محمد بن عبد القاهر الفقيه، نزيل الموصل. تفقه على الشيخ أبي إسحاق، وسمع من عبد الصمد بن المأمون وطائفة.

● وفيها الشيخ حمّاد بن مسلم[2] بن ددُّوة الدَّبَّاس أبو عبد الله الرَّحبي الزاهد، شيخ الشيخ عبد القادر الكيلاني. نشأ ببغداد، وكان له معمل للدِّبس، وكان أُميًّاً لا يكتب. له أصحابٌ وأتباع وأحوال وكرامات. دوَّنوا كلامه في مجلدات، وكان شيخ العارفين في زمانه، وكان ابن عقيل يَحُطُّ عليه ويؤذيه. قاله في «العبر»[3].

---

(١) ما بين حاصرتين سقط من «آ» و«ط» واستدركته من «العبر» (٤/٦٤) مصدر المؤلف.

(٢) قوله: «ابن مسلم» سقط من «آ».

(٣) (٤/٦٤).

وقال السخاوي: كان قد سافر وتغرَّب، ولقي المشايخ، وجاهد نفسه بأنواع المجاهدات، وزاول أكثر المهن والصنائع في طلب الحلال، والتورع في الكسب، والتحري، ثم فُتِحَ له بعد ذلك خير كثير، وأملى في الآداب، والأعمال، والعلوم المتعلقة بالمعرفة وتصحيح المعاملات شيئاً كثيراً، وكان كأنه مسلوب الاختيار، مكاشفاً بأكثر الأحوال، ومن كلامه: انظر إلى صنعه تستدل عليه ولا تنظر إلى صنع غيره فتعمى عنه. اللِّسان ترجمان القلب والنظر، فإذا زال ما في القلب والنظر من الهوى، كان نطقه حكمة. والحساب على أخذك من ماله، وهو الحلال، والعقاب[1] على أخذك من مالهم وهو الحرام.

وقال ـ رضي الله عنه ـ: من هرب من البلاء لا يصل إلى باب الولاء.

وقال ـ رضي الله عنه ـ: ما لأحد في مأكولٍ عليَّ منَّةٌ، فإني بالغت في طلب الرزق الحلال بكد يميني، وعملت في كل شيء إلاّ أني ما كنت غلاماً لقصابٍ، ولا لوقادٍ، ولا لكنَّاسٍ، فإن هذه الحرف تؤدي إلى إسقاط المروءة.

وكان الشيخ يأكل من النذر، كأن يقول بعضهم: إن سَلِمَ مالي، أَوْ وَلدي، أو قرابتي، فللّه عليَّ أن أُعطي حَمَّاداً كذا، ثم ترك ذلك لأنه بلغه حديث النَّبي ـ ﷺ ـ: «النَّذْرُ لاَ يَأْتي بِخيرٍ، وإنما يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ»[2]

---

(١) سبق قلم ناسخ النسخة «آ» فكتب «والحساب» هنا أيضاً وقد وردت في السطر الذي سبقه.

(٢) قطعة من حديث رواه البخاري رقم (٦٦٩٢) في الأيمان والنذور: باب الوفاء بالنذر، وقوله تعالى: ﴿ يوفون بالنذر ﴾ [الإنسان: ٧]، و(٦٦٠٨) في القدر: باب إلقاء العبد النذر إلى القدر، ومسلم رقم (١٦٣٩) (٤) في النذر: باب النهي عن النذور أنه لا يرد شيئاً، وأبو داود رقم (٣٢٨٧) في الأيمان والنذور: باب النهي عن النذور، والترمذي رقم (١٥٣٨) في النذور والأيمان: باب في كراهية النذر، وأحمد في «المسند» (٢/٦١ و٢٣٥ و٣٠١ و٤١٢ و٤٦٣) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

فكره أكل مال البخيل، وصار يأكل بالمنامات، كأن يرى الإنسان في النوم أن قائلاً يقول له: أعط حمَّاداً كذا، فيصبح، ويحمل الذي قيل له إلى الشيخ.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة السبت، الخامس من شهر رمضان، ودفن في الشونيزية، وكان مسلوب الاختيار، تارةً زيه زيّ الأغنياء، وتارة زيّ الفقراء، متلونٌ كيف أدير دار، أي شيءٍ كان في يده جاد به، وكانت المشايخ بين يديه كالميت بين يدي الغاسل. انتهى كلام السخاوي ملخصاً[1].

● وفيها أبو العَلَاء زُهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان [بن] زهر الإيادي الإشبيلي، طبيب الأندلس، وصاحب التصانيف. أخذ عن أبيه، وحَدَّث عن أبي علي الغَسَّاني، وجماعة، ونال دنيا عريضة ورئاسة كبيرة، وله شعر رائق، نكب في الآخر من الدولة.

قال ابن الأهدل: له شعر رائق، ورئاسة عظيمة، وأموال عميمة، وهو أحد شيوخ أبي الخطَّاب بن دحية، وكان يحفظ شعر ذي الرُّمَّة، وهو ثلث اللغة، مع معرفة الطب التامة، وأهل بيته كلهم وزراء علماء. انتهى.

● وفيها عين القضاة الهَمَذاني أبو المعالي عبد الله بن محمد المَيَانَجي ـ بالفتح وفتح النون، نسبة إلى مَيَانَة بلد بأَذْرَبِيْجَان ـ الفقيه العلاَّمة الأديب، وأحد من كان يضرب به المثل في الذكاء. دخل في التصوف ودقائقه ومعاني إشارات القوم، حتى ارتبط عليه الخلق، ثم صُلِبَ بهمذان على تلك الألفاظ الكفرية، نسأل الله العفو. قاله في «العبر»[2].

● وفيها أبو عبد الله الرَّازي، صاحب «السداسيات» و«المشيخة»

---

(١) قلت: وعقب ابن شقدة في «المنتخب» (١٠٨/ آ) بقوله: قلت: وترجمةُ الشيخ محمود البُصروي في «تاريخه» ثم سرد ترجمته عنده.

(٢) (٦٥/٤).

محمد بن أحمد بن إبراهيم الشاهد، المعروف بابن الحَطَّاب[1]، مسند الدِّيار المصرية وأحد عدول الإسكندرية. توفي في جمادى الأولى، عن إحدى وتسعين سنة. سمَّعه أبوه الكثير من[2] مشيخة مصر: ابن حِمَّصَة، والطَّفَّال، وأبي القاسم الفارسي، وطبقتهم.

● وفيها أبو غالب المَاوَرْدي محمد بن الحسن[3] بن علي البصريّ، في رمضان ببغداد، وله خمس وسبعون سنة. روى عن أبي علي التُّسْتَري، وأبي الحسن بن النَّقور، وطبقتهما. وكان ناسخاً فاضلاً صالحاً. رحل إلى أصبهان، والكوفة، وكتب الكثير، وخرَّج «المشيخة».

● وفيها الشيخ الفقيه محمد بن عبدويه المدفون بجزيرة كَمَرَان من اليمن ببحر القلزم[4] تفقّه بالشيخ أبي إسحاق ببغداد، وقرأ عليه كتابه «المهذب» ونكته في الأصول والجدل، وهو أول من دخل بـ «المهذب» إلى[5] اليمن، وكان سكن عدن، ثم انتقل إلى زَبيد في دولة الحبشة، فلما دخل مفضل بن أبي البركات بعسكر من العرب انتهب مالاً لابن عبدويه، كان يتجر فيه في جملة من انتهب، ثم خرج إلى كَمَرَان وأقام بها إلى أن توفي وقبره هناك مشهور مزور، وكان زاهداً ورعاً لا يأكل إلاّ رزاً يأتي من بلاد الهند، وكان عبيده يسافرون إلى الحبشة، والهند، ومكة، وعدن، للتجارة، فأخلفه الله مالاً عن ماله المنهوب، وكان ينفق على طلبة العلم، وكانت طريقته سُنِّيَّةً سَنِيَة، وله **تصنيفٌ** في أصول الفقه يسمى «الإرشاد» وكان له ولد عالم في الأصول والفقه، يسمى عبد الله، تفقّه بأبيه، ومات قبله، وله ذرية

---

(١) انظر «حسن المحاضرة» (٣٧٥/١).

(٢) لفظة «من» سقطت من «آ».

(٣) لفظة «الحسن» سقطت من «آ».

(٤) يعني البحر الأحمر. انظر «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص (٩٢) و (٢٣٢).

(٥) لفظة «إلى» لم ترد في «ط» و «المنتخب» (١٠٨/ب).

بمشهده، أخيار أبرار، وابتُلي بذهاب بصره، فأتي بقداح[1] فأنشد:

وقَالوا قد دَهىٰ عَيْنَيْكَ سُوءٌ ... فَلو عالجته بالقَدْح زَالَا

فقلتُ الرَّبُّ مختبري بهذا ... فإنْ أصبر أَنَل منهُ النَّوالا

وإن أَجْزَعْ حُرِمْتُ الأَجْرَ منهُ ... وكان خصيصتي منهُ الوبَالا

وإني صابرٌ راضٍ شكورٌ ... ولست مُغَيِّراً ما قَدْ أنالا

صَنيعُ مَلِيكِنَا حَسَنٌ جميلٌ ... ولَيسَ لصُنْعِهِ شيءٌ مثالا

وربِّي غيرُ متصفٍ بحَيفٍ ... تعالى ربُّنا عَنْ ذَا تعالى

روي[2] أنه لما قال هذه الأبيات أعاد الله عليه بصره. قاله ابن الأهدل.

● وفيها السلطان محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السَّلجوقي، الملقب مغيث الدِّين. ولي بعد أبيه سنة اثنتي عشرة، وخطب له ببغداد وغيرها، ولعمه سنجر معاً، وكان له معرفة بالشعر، والنحو، والتاريخ، وكان متوقداً ذكاءً، قوي المعرفة بالعربية، حافظاً للأشعار والأمثال، عارفاً بالتواريخ والسِّير، شديد الميل إلى أهل العلم والخير، وكان حَيْصَ بَيْص[3] الشاعر قد قصده من العراق، ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة، التي أولها:

ألقِ الحدائجَ تَلْقَ[4] الضُّمَّرُ القُودُ ... طال السُّرىٰ وتشكَّت وَخدَكَ البيدُ

يا ساريَ الليل لا جَذْبٌ ولا فرق ... فالنبتُ أغيدُ والسلطانُ محمودُ

قَيْلٌ تألفتِ الأضدادُ خيفتهُ ... فالمورد الضنكُ فيه الشاءُ والسِّيدُ

وهي طويلة من غرر القصائد، وأجازه عليها جائزة سنية.

---

(١) تحرفت في «ط» إلى «بقراح».

(٢) في «المنتخب» (١٠٨/ ب): «وروي».

(٣) سترد ترجمته في وفيات سنة (٥٧٤) ص (٤٠٨ ـ ٤٠٩) من هذا المجلد.

(٤) في «وفيات الأعيان» (١٨٢/٥): «ترع».

وكانت السلطنة في آخر[1] أيامه قد ضعفت وقلّت أموالها، حتَّى عجزوا عن إقامة وظيفة الفقاعي، فدفعوا له يوماً بعض صناديق الخزانة حتَّى باعها وصرف ثمنها في حاجته، وكان في آخر مدته قد دخل بغداد، ثم خرج منها[2] فمرض في الطريق، واشتد به المرض، وتوفي يوم الخميس منتصف شوال بباب أصبهان، ودفن بها.

● وفيها أبو القاسم بن الحُصَين هبةُ الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العبَّاس بن الحسين الشيباني البغدادي، الكاتب الأزرق، مسند العراق.

ولد في ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين، وسمع ابن غَيْلَان، وابن المُذْهِب، والحسن بن المقتدر، والتنوخي، وهو آخر من حَدَّث عنهم، وكان ديِّناً صحيح السماع، توفي في رابع عشر شوال.

● وفيها يحيى بن المُشْرِف بن علي أبو جعفر المصري التمَّار. روى عن أبي العبَّاس بن نفيس، وكان صالحاً من أولاد المُحَدِّثين. توفي في رمضان.

* * *

---

(١) في «وفيات الأعيان»: «أواخر».

(٢) في «آ» و«ط»: «عنها» وما أثبتناه من «وفيات الأعيان».

سنة ست وعشرين وخمسمائة

● فيها كانت الوقعةُ بناحية الدِّينَوَر بين السلطان سنجر وبين ابني[1] أخيه سلجوق ومسعود.

قال ابن الجوزي[2]: كان مع سنجر مائة وسبعون ألفاً، ومع مسعود ثلاثون ألفاً، وبلغت القتلى أربعين ألفاً، وقتلوا قتلة جاهلية على المُلْكِ لا على الدِّين، وقتل قراجا[3] أتابك سلجوق، وجاء مسعود لما رأى الغلبة إلى بين يدي سنجر فعفا عنه، وأعاده إلى كَنْجَةَ، وقرر سلطنة بغداد لطُغْرِبَك[4] ورجع إلى خراسان.

● وفيها توفي الملك الأكمل أحمد بن الأفضل أمير الجيوش شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي المصري. سُجن بعد قتل أبيه مُدَّةً إلى أن قتل الآمرُ وأُقيم الحافظ. فأخرجوا الأكمل وَولي وزارة السيف والقلم، وكان شهماً مهيباً عالي الهمَّة كأبيه وجده، فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور، وأخذ أكثر ما في القصر، وأهمل ناموس الخلافة العُبيدية، لأنه كان سُنِّياً كأبيه،

---

(١) في «آ» و«ط»: «ابن» والتصحيح من «العبر» (٤/٦٧).
(٢) انظر «المنتظم» (١٠/٢٦) وفيه: «مائة ألف وستون ألفاً».
(٣) في «آ»: «فواجا» وفي «ط»: «ثراجا» والتصحيح من «المنتظم» و«العبر».
(٤) كذا في «آ» و«ط» و«دول الإسلام» (٢/٤٨): «طُغْرِبك» وفي «المنتظم»: «تغرل» وفي «الكامل في التاريخ» (١٠/٦٧٨): «طغرل».

لكنه أظهر التمسُّك بالإمام المُنتظر[1]، وأبطل من الأذان (حيَّ على خيرِ العَمل) وأبطل[2] قواعد القوم، فأبغضه الدعاة والقوَّاد، وعملوا عليه. فركب للعب الكُرة في المحرم، فوثبوا عليه، وطعنه مملوك الحافظ [بحربةٍ][3]، وأخرجوا الحافظ، ونزل إلى دار الأكمل، واستولى على خزائنه، واستوزر يانس مولاه، فهلك بعد عام.

● وفيها أبو العزّ بن كادِش[4] أحمد بن عُبيد الله بن محمد السّلمي العكبري، في جمادى الأولى، عن تسعين سنة. وهو آخر من روى عن القاضي أبي الحسن الماوردي، وروى عن الجوهري، والعُشاري، والقاضي أبي الطيب، وكان قد طلب الحديث بنفسه، وله فهم.

قال عبد الوهاب الأنماطي: كان مخلِّطاً.

● وفيها تاج الملوك، بوري، صاحب دمشق وابن صاحبها طُغْتِكِين، مملوك تاج الدولة تُتُش السلجوقي، وكانت دولته أربع سنين، قفز عليه الباطنيةُ فجرح وتعلّل أشهراً، ومات في رجب، وولي بعده ابنه شمس الملوك إسماعيل، وكان شجاعاً مجاهداً جواداً كريماً، سَدَّ مسدَّ أبيه، وعاش ستاً وأربعين سنة.

● وفيها عبد الله بن أبي جعفر المُرْسي العَلّامة أبو محمد المالكي، انتهت إليه رئاسة المالكية، وتوفي في رمضان، وقد روى عن أبي حاتم بن محمد، وابن عبد البرّ، والكبار، وسمع بمكة «صحيـح مسلم» من أبي عبد الله الطبري.

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «المنتصر» والتصحيح من «العبر» (٤/ ٦٨).

(٢) في «العبر»: «وغيَّر».

(٣) سقطت من «آ» و«ط» واستدركتها من «العبر».

(٤) في «ط»: «كاوش» وهو تحريف.

● وفيها عبد الكريم بن حمزة أبو محمد السّلمي الدمشقي الحداد، مسند الشام. روى عن أبي القاسم الحِنَّاني، والخطيب، وأبي الحسين بن مكِّي، وكان ثقةً توفي في ذي القعدة.

● وفيها القاضي أبو الحسين بن الفرَّاء محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي، وله أربع وسبعون سنة. سمع أباه، وعبد الصمد بن المأمون، وطبقتهما، وكان مفتياً مناظراً عارفاً بالمذهب ودقائقه، صلباً في السُّنَّة، كثير الحطِّ على الأشاعرة، استُشْهِد ليلة عاشوراء، وأخذ ماله، وقتل قاتله، وألّف «طبقات الحنابلة». قاله في «العبر»[1].

وقال ابن رجب[2]: كان عارفاً بالمذهب، متشدداً في السُّنَّة، وله تصانيف كثيرة في الفروع والأصول وغير ذلك، منها «المجموع في الفروع»، «رؤوس المسائل»، «المفردات في الفقه»، «التمام لكتاب الروايتين والوجهين» الذي لأبيه، «المفردات في أصول الفقه»، «طبقات الأصحاب»، «إيضاح الأدلة في الردِّ على الفِرق الضالة المُضلة»، «الرد على زائغي[3] الاعتقادات في منعهم من سماع الآيات»، «المفتاح في الفقه». وغير ذلك.

وقرأ عليه جماعة كثيرة، منهم عبد المغيث الحربي، وغيره. وحَدَّث عنه، وسمع منه خلق كثير من الأصحاب وغيرهم، منهم: ابن ناصر، ومعمر ابن الفاخر، وابن الخشَّاب، وأبو الحسين البراندسي الفقيه، وابن المرحب البطائحي، وابن عساكر الحافظ، وغيرهم. وبالإجازة أبو موسى المديني، وابن كُليب.

وكان للقاضي أبي الحسين بيت في داره بباب المراتب يبيت فيه

(١) (٤/٦٩ ـ ٧٠).
(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٧٦ ـ ١٧٧).
(٣) في «آ»: «زائفي».

وحده، فعلم بعض من كان يخدمه ويترددُ إليه بأن له مالاً، فدخلوا عليه ليلاً وأخذوا المال وقتلوه ليلة الجمعة - [ليلة] عاشوراء - ودُفِنَ عند أبيه بمقبرة باب حرب، وكان يوماً مشهوداً. وقدر الله سبحانه وتعالى ظهور قاتليه، فقتلوا كلهم.

● وفيها علي بن الحسن الدَّواحي أبو الحسن[1]، الواعظ، تفقّه على أبي الخطّاب الكلوذاني، وسمع منه الحديث، وتوفي ليلة الجمعة خامس شوال، ودفن بباب حرب.

* * *

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٧٨).

سنة سبع وعشرين وخمسمائة

● فيها توفي أبو غالب بن البناء أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي، مسند العراق، وله اثنتان وثمانون سنة. توفي في صفر. سمع الجَوْهَري وأبا يعلى بن الفرَّاء، وطائفة، وله «مشيخة» مرويَّة.

● وفيها أبو العبَّاس بن الرَّطبي أحمد بن سلامة بن عبد الله بن مَخْلَد الكرخيّ، برع في مذهب الشافعي وغوامضه على الشيخين أبي إسحاق، وابن الصبَّاغ، حتَّى صار يضرب به المثل في الخلاف والمناظرة، ثم علَّم أولاد الخليفة. قاله في «العبر»[1].

● وفيها العلاّمة مجد الدِّين أبو الفتح، وأبو سعيد، أسعد بن أبي النصر ابن الفضل المِيْهَنْتيّ ـ بكسر الميم ـ وقيل بفتحها ـ ثم مثناة، ثم هاء مفتوحة، ثم نون مفتوحة، وفي آخره تاء التأنيث[2]، نسبة إلى مِيْهَنة قرية بقرب طوس بين سرخس وأبيورد ـ صاحب «التعليقة» تفقّه بمرو، وشاع فضله، وبعد صيته، وولي نظامية بغداد مرتين، وخرج له عدة تلامذة، وكان يتوقد ذكاءً، تفقّه على أبي المظفر السمعاني، والموفق الهَروي، وكان يرجع إلى دينٍ

---

(١) (٤/ ٧١).

(٢) تنبيه: كذا قال المؤلف رحمه الله تعالى، وتبعه ابن شقدة في «المنتخب» (١٠٨/ آ) وقد وهما في ذلك، والصواب «المِيهني» بكسر الميم وسكون الياء وفتح الهاء وفي آخرها نون، كما في «الأنساب» (١١/ ٥٨٠) و«العبر» (٤/ ٧١) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٣٣).

وخوفٍ. ولد بمَيْهَنَة، سنة إحدى وستين وأربعمائة، ورحل إلى غَزْنَة ـ بغين معجمة من نواحي الهند ـ واشتهر بتلك النواحي، وشاع فضله، ثم ورد إلى بغداد، وانتفع الناس به وبطريقته الخلافية، ثم توجه من بغداد رسولاً إلى همذان، فتوفي بها.

● وفيها الحافظ أبو نصر اليُونَارْتي ـ بضم التحتية، ونون مفتوحة، وسكون الراء، وفوقية، نسبة إلى يُونَارْت، قرية بأصبهان ـ الحسن بن محمد ابن إبراهيم الحافظ. سمع أبا بكر بن ماجه، وأبا بكر بن خلف الشيرازي، وطبقتهما، ورحل إلى هَرَاة، وبَلْخ، وبغداد، وعني بهذا الشأن، وكان جيد المعرفة، متقناً. توفي في شوال، وقد جاوز الستين.

● وفيها ابن الزَّاغُوني أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن السَّريّ[1] ـ كذا نسبه ابن شافع وابن الجوزي ـ الفقيه الحنبلي، شيخ الحنابلة، وواعظهم، وأحد أعيانهم.

ولد في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وقرأ القرآن بالروايات، وطلب الحديث بنفسه، وقرأ وكتب بخطه، وسمع من أبي الغنائم ابن المأمون، وأبي جعفر بن المسلمة، وابن النَّقور، وغيرهم، وقرأ الفقه على القاضي يعقوب البَرْزَبِيني[2]. وقرأ الكثير من كتب اللغة[3]، والنحو، والفرائض، وكان متقناً في علوم شتى، من الأصول، والفروع، والوعظ، والحديث، وصنَّف في ذلك كله.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٠٥ ـ ٦٠٧) و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٠ ـ ١٨٤).

(٢) في «آ»: «البرنسي» وفي «ط»: «البرنشي» وفي «المنتظم» (١٠/ ٣٢): «البرزباني» وذلك كله من التحريف الذي لحق بنسبته على أيدي النسّاخ والله أعلم، والصواب: «البرزبيني» كما في «الأنساب» (٢/ ١٤٧) و «اللباب» (١/ ١٣٧) و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٠) وهو ما أثبته.

(٣) تحرفت في «ط» إلى «الفقه».

قال ابن الجوزي: كان له في كل فنٍّ من العلم حظ وافر، ووعظ مدة طويلة.

قال[1]: وصحبته زماناً، فسمعت منه الحديث، وعلّقت عنه من الفقه والوعظ، وكانت له حلقة بجامع المنصور، يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة، ثم يعظ فيها بعد الصلاة، ويجلس يوم السبت أيضاً.

وذكر ابن ناصر أنه كان فقيه الوقت، وكان مشهوراً بالصلاح، والدَّيانة، والورع، والصيانة.

وقال ابن السمعاني: ذكر بعضُ الناس ممن يُوْثَقُ بهم، أنَّه رأى في المنام ثلاثة، يقول واحد منهم: اِخسف، وواحد يقول: أغرق، وواحد يقول: أطبق، يعني البلد، فأجاب بعضهم لا، لأن بالقرب منا ثلاثة: أبو الحسن ابن الزَّاغوني، والثاني أحمد بن الطلاية، والثالث محمد بن فلان من الحربية.

ولابن الزَّاغوني تصانيف كثيرة، منها في الفقه «الإقناع» و «الواضح» و «الخلاف الكبير» و «المفردات» في مجلدين، وهي مائة مسألة وله «التخليص» في الفرائض، ومصنف في الدُّور والوصايا، وله «الإيضاح» في أصول الدِّين مجلد، و «غرر البيان في أصول الفقه» مجلدات عدة، وله ديوان خطب [أنشأها][2]، ومجالس في الوعظ، وله «تاريخ» على السنين [من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته هو][2] ومناسك الحج، وفتاوى، ومسائل في القرآن، وغير ذلك.

قال الحافظ ابن رجب: كان ثقةً، صحيح السماع، صدوقاً، حَدَّث بالكثير، وروى عنه ابن ناصر، وابن عساكر، وابن الجوزي، وابن طبرزد، وغيرهم، وتفقّه عليه جماعة، منهم صدقة بن الحسين، وابن الجوزي،

---

(١) القائل ابن الجوزي.

(٢) زيادة من «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٨١).

وتوفي يوم الأحد سادس عشر المحرم، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، وكان له جمع عظيم يفوت الإحصاء. انتهى ملخصاً.

● وفيها محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبيد الله الشيباني المِزْرَفي[1]، المقرئ الفرضي، أبو بكر.

ولد في سلخ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وقرأ القرآن بالروايات على جماعة من أصحاب الحمامي، منهم أبو بكر بن موسى الخيّاط، وسمع من ابن المسلمة وخلائق.

ذكر ابن ناصر أنه كان مقرئ زمانه، قرأ القراءات[2] عليه جماعة، منهم: أبو موسى المديني الحافظ، وعلي بن عساكر، وغيرهما. وحَدَّث عنه ابن ناصر، وابن عساكر، وابن الجوزي [وغيرهم.

قال ابن الجوزي][3]: كان ثقةً عالماً ثبتاً، حسن العقيدة، حنبلياً، توفي يوم السبت مستهل السنة فجأة، وقيل: إنه توفي في سجوده، ودفن بباب حرب.

والمزرفي: [نسبة إلى المِزْرَفة][3] بين بغداد وعُكبرا، وهي بتقديم الزاي على الراء، وبالقاف، ولم يكن منها إنما نقل أبوه إليها أيام الفتنة فأقام بها مدة.

● وفيها محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن الفرّاء[4]، الفقيه الحنبلي الزاهد، أبو خازم، ابن القاضي الإمام أبي يعلى، وأخو القاضي أبي الحسين.

---

(١) تنبيه: في «آ» و «ط»: «المِزرقي» بالقاف، وهو تصحيف، والصواب «المِزْرَفي» بالفاء وهو ما أثبته: انظر «المنتظم» (١٠/٣٣) و «العبر» (٤/٧٢) و «معرفة القراء الكبار» (١/٤٨٤) و «سير أعلام النبلاء» (١٩/٦٣١) والمِزْرَفَة: على ثلاثة فراسخ فوق بغداد. انظر «بلدان الخلافة الشرقية» ص (٧١).

(٢) في «آ»: «القرآن».

(٣) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط».

(٤) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٨٤ ـ ١٨٥).

ولد في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة. وسمع الحديث من ابن المسلمة، وابن المأمون، وغيرهما.

وذكر ابن نُقطة أنَّه حَدَّث عن أبيه وما أظنه إلّا بالإجازة، فإنه ولد قبل موت والده بسنة.

وذكر أخوه أن والده أجاز له ولأخيه.

وقرأ محمد هذا الفقه على القاضي يعقوب. ولازمه، وعلَّق عنه، وبرع في معرفة المذهب، والخلاف، والأصول، وصنَّف تصانيف مفيدة، وله كتاب «التبصرة» في الخلاف، وكتاب «رؤوس المسائل» و«شرح مختصر الخرقي» وغير ذلك.

وكان من الفقهاء الزاهدين، والأخيار الصالحين. وحَدَّث وسمع منه جماعة، منهم ابناه[1] وأبو المعمر الأنصاري، ويحيى بـن بَوْش[2]، وتوفي يوم الاثنين تاسع عشري صفر، ودفن بداره بباب الأزج، ونقل في سنة أربع وثلاثين إلى مقبرة الإمام أحمد فدفن عند أبيه.

وأبو خَازِم: بالخاء والزاي المعجمتين.

● وفيها محمد بن أحمد بن صاعد أبو سعيد النيسابوري الصّاعدي، وله ثلاث وثمانون سنة. وكان رئيس نيسابور، وقاضيها، وعالمها، وصدرها. روى عن أبي الحسين بـن عبد الغافر، وابن مسرور.

* * *

---

(١) كذا في «آ» و«ط»: «ابناه» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «ابنته» وفي «الوافي بالوفيات» (١/ ١٦٠): «روى عنه أولاده: أبو يعلى محمد، وأبو الفرج علي، وأبو محمد عبد الرحيم».

(٢) في «آ» و«ط»: «ابن يونس» والتصحيح من «الوافي بالوفيات» و«ذيل طبقات الحنابلة».

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

● فيها توفي أبو الوفاء أحمد بن علي الشيرازي الزاهد الكبير، صاحب الرباط[1]، والأصحاب، والمريدين ببغداد، وكان يحضر السماع.

● وفيها أبو الصَّلت أُميَّة بن عبد العزيز بن أبي الصَّلت الدَّاني الأندلسي، صاحب الفلسفة، وكان ماهراً في علوم الأوائل الطبيعي، والرياضي، والإلّهي، كثير التصانيف، بديع النظم، عاش ثماني وستين سنة، وكان رأساً في معرفة الهيئة، والنجوم، والموسيقا.

تنقل في البلاد ومات غريباً، وذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وأثنى عليه، وذكر شيئاً من نظمه، ومن جملة ما ذكر قوله[2]:

وقائلةٍ ما بالُ مثلِكَ خامِلاً ... أأنْتَ ضعيفُ الرأي أم أنتَ عاجزُ
فقلتُ لها ذنبي إلى القوم أنَّني ... لِمَا لَمْ يحوزُوه من المَجْد حائزُ
وما فاتني شيءٌ سوى الحظّ وحدهُ ... وأمّا المعالي فهي عندي غرائزُ

وله أيضاً[3]:

(١) تحرفت في «آ» إلى «الرباني».

(٢) الأبيات في «الخريدة» (قسم شعراء المغرب) (١/٢٢٦) النشرة الثالثة، طبع الدار التونسية للنشر، و«وفيات الأعيان» (١/٢٤٤) و«نفح الطيب» (٣/٣٥٦ - ٣٥٧).

(٣) الأبيات في «الخريدة» (قسم شعراء المغرب) (١/٢٠٤) و«وفيات الأعيان» (١/٢٤٤) و«نفح الطيب» (٣/٣٥٧) ولم يرد عنده البيت الرابع.

جَـدَّ بـقَـلـبـي وعَـبـثْ ثـمّ مـضـى ومـا اكـتـرثْ
وَاحَـرَبـا[1] مـن شـادِنٍ فـي عُقَـدِ الـصَّبـرِ نَـفَـثْ
يَـقْتُـلُ مَـنْ شـاءَ بعينيـ ـهِ ومَـنْ شَـاءَ بَـعَـثْ
فَـأيَّ وِدٍّ لَـمْ يَـخُـنْ وأيَّ عَـهـدٍ مَـا نَـكَـثْ

وله أيضاً[2]:

دبَّ الـعِـذَار بخـدِّه ثـم انثنى عن لَثْم مبسمـه البَـرود الأشنَب
لا غَرْو إن خَشي الردىٰ في لثمهِ فـالـرِّيقُ سُمٌّ قـاتِـلٌ للعَقـرَب

ومن شعره أيضاً[3]:

ومُهَفْهَفٍ تَركَتْ[4] محاسنَ وجهـهِ مـا مَجَّهُ في الكـأسِ من إبريقِـهِ
فَفِعَـالُهـا من مقلتيـهِ ولَـوْنُهـا من وجنتيـهِ وطعمُهـا من ريقـهِ

وأورد له أيضاً في كتاب «الخريدة»[5]:

عَجبتُ مِنْ طَـرْفِكَ في ضعفـهِ كيفَ يَصيـدُ الـبَـطَلَ الأصيـدَا
يَفْعَـلُ فِـيْنَـا وهُـو فـي غِمْـدِهِ مـا يـفعـلُ الـسيفُ إذا جُـرِّدَا

وشعره كثير وجيد، وآخر شعر قاله أبيات أوصى أن تكتب على قبره وهي[5]:

سَكنتـكِ يـا دارَ الفَنـاءِ مُصـدِّقـاً بـأنـي إلى دَارِ الـبَقَـاءِ أصيـرُ
وأعـظم ما في الأمـر أنِّيَ صائـرٌ إلى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ
فيا ليتَ شِعري كيف ألقاهُ عندها وزادي قليـلٌ والـذنـوبُ كثيـرُ

---

(١) كذا في «آ» و«ط» و«وفيات الأعيان» (١/٢٤٤) و«نفح الطيب» (٣/٣٥٧): «وَاحَرَبا» وفي «الخريدة»: «وَاحَزَني».
(٢) البيتان في «الخريدة» (١/١٩٩).
(٣) البيتان في «وفيات الأعيان» (١/٢٤٥) و«نفح الطيب» (٢/١٠٧).
(٤) في «وفيات الأعيان»: «شركت» وفي «نفح الطيب»: «شربت».
(٥) لم أجد هذه الأبيات في «خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب).

فَإنْ أَكُ مَجْزِيّاً بذنبي فإنني بشرٍّ عقابِ المذنبينَ جديرُ
وإن يَكُ عفوٌ منه عني ورحمة فَثَمَّ نعيمٌ دائمٌ وسرورُ

ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز:

عَبْدَ العزيزِ خليفتي ربُّ السماء عليكَ بعدي
أنا قد عهدتُ إليك ما تَدْرِيهِ فاحفظ فيهِ عهدي
فلئنْ عَمِلْتَ بهِ فإنـ ـك لا تَزالُ حليفَ رُشدِ
ولئن نكثتَ لقد ضلل ـتَ وقد نصحتكَ حَسْبَ جَهْدي

وقال ابن خَلِّكان[1]: وجدت في مجموع لبعض المغاربة، أن أبا الصَّلت المذكور مولده في دانِية مدينة من بلاد الأندلس في قِران سنة ستين وأربعمائة، وأخذ العلم عن جماعة من أهل الأندلس كأبي الوليد الوَقَّشي قاضي دانية وغيره، وقدم الإسكندرية مع أمه في يوم عيد الأضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة، ونفاه الأفضل شاهنشاه[2] من مصر سنة خمس وخمسمائة، وتردَّد بالإسكندرية إلى أن سافر سنة ست وخمسمائة، فحلَّ بالمهدية، ونزل من صاحبها علي بن يحيى بن تميم بن المعزِّ بن باديس، منزلةً جليلةً، وولد له بها ولد سمَّاه عبد العزيز، وكان شاعراً ماهراً، له في الشطرنج يد بيضاء. وتوفي هذا الولد ببجاية في سنة ست وأربعين وخمسمائة.

وصنف أُمية وهو في اعتقال الأفضل بمصر رسالة «العمل بالأسطرلاب» وكتاب «الوجيز» في علم الهيئة، وكتاب «الأدوية المفردة» وكتاباً في المنطق سماه «تقويم الأذهان»[3] وغير ذلك. ولما[4] صنَّف «الوجيز» للأفضل عرضه

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/٢٤٦ ـ ٢٤٧).
(٢) في «آ» و«ط»: «شاهان شاه» وما أثبته من «وفيات الأعيان».
(٣) في «وفيات الأعيان»: «تقويم الذهن» وهو كذلك في «كشف الظنون» (١/٤٦٩).
(٤) في «ط»: «وبها».

على منجمه أبي عبد الله الحلبي، فلما وقف عليه قال له: هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدىء، ويستغني عنه المنتهي.

وله من أبيات:

كَيْفَ لا تَبْلى غَلائِلُهُ وهْوَ بَدْرٌ وهْيَ كَتَّانُ

انتهى ما أورده ابن خَلِّكان ملخصاً.

● وفيها أبو علي الفَارِقي، الحسن بن إبراهيم بن علي بن بَرهون، شيخ الشافعية.

ولد بميَّافَارِقين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وتفقَّه على محمد بن بيان[1] الكازْرُوني، ثم ارتحل إلى الشيخ أبي إسحاق وحفظ عليه «المهذب» وتفقَّه على ابن الصباغ، وحفظ عليه «الشامل».

وكان ورعاً زاهداً صاحب حقٍّ، مجوِّداً لحفظ الكتابين، يكرر عليهما. وقد سمع من أبي جعفر بن المسلمة وجماعة، وولي قضاء واسط مدَّة. وبها توفي في المحرم عن خمسٍ وتسعين سنة، وعليه تفقَّه القاضي أبو سعد بن أبي عصرُون.

● وفيها عبد الله بن المبارك، ويعرف بعسكر بن الحسن العكبري، المقرئ الفقيه، أبو محمد، ويعرف بابن نبال[2] الحنبلي. سمع من أبي نصر الزَّينبي، وأبي الحسين العاصمي، وغيرهما، وتفقَّه على أبي الوفاء بن عقيل، وأبي سعد البرداني، وكان يصحب شافعاً الجيلي[3]، فأشار عليه

---

(١) تحرفت في «ط» إلى «عيان».

(٢) كذا في «آ» و«ط» و«المنتخب» (١٠٩/ آ) و«المنتظم» (٣٨/١٠): «ابن نبال» وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (١٨٥/١) و«المنهج الأحمد» (٢٨١/٢): «ابن نيال».

(٣) تحرفت في «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد» في ترجمة المترجم إلى «الحنبلي» وجاءت على الصواب في ترجمته في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤٩/٢) و«المنهج الأحمد» (١٧٩/٢).

بشراء كتب ابن عقيلٍ، فباع ملكاً له واشترى بثمنه كتاب «الفنون» وكتاب «الفصول» ووقفهما[١] على المسلمين. وكان خيِّراً من أهل السُّنَّة، وحَدَّث.

وتوفي ليلة الثلاثاء ثاني عشري جمادى الأولى عن نيف وسبعين سنة. ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

● وفيها عبد الواحد بن شنيف بن محمد بن عبد الواحد الدَّيلمي البغدادي، الفقيه الحنبلي، أبو الفرج، أحد أكابر الفقهاء. تفقّه على أبي علي البرداني، وبَرَعَ، وكان مناظراً مجوِّداً وأميناً من قبل القضاة، ويباشر بعض الولايات، وله دنيا واسعة. وكان ذا فطنة، وشجاعة، وقوة قلبٍ، وعفةٍ، ونزاهةٍ، وأمانةٍ.

قال ابن النجار[٢]: كان مشهوراً بالديانة وحسن الطريقة، ولم تكن له رواية في الحديث. توفي - رحمه الله تعالى - ليلة السبت حادي عشري شعبان، وصلى عليه الشيخ عبد القادر، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، رضي الله عنه.

● وفيها أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن أبي زُرعة الطبري، المقرئ المُحَدِّث، الفقيه الحنبلي الزاهد، من أهل آمل طبرستان.

ذكره ابن السمعاني فقال: شيخ صالح خيِّر ديّن كثير العبادة والذكر، مستعمل السنن[٣] مبالغ فيها جهده. وكان مشهوراً بالزهد والديانة، رحل بنفسه في طلب الحديث إلى أصبهان، وسمع بها جماعة من أصحاب أبي نُعَيم الحافظ، كأبي سعد المُطَرِّز[٤]، وأبي علي الحداد، وغيرهما. وسمع

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد»: «ووقفها».
(٢) انظر «ذيل تاريخ بغداد» (١/٢٣٨ - ٢٣٩).
(٣) في «ذيل طبقات الحنابلة»: (٢/١٨٨) «للسنن».
(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «المطرب» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة».

ببلده آمل من أبي المحاسن الرّوياني الفقيه، وأبي بكر بن الخطّاب، وتوفي بالعُسَيْلَةِ[1] بعد فراغه من الحج، والعمرة، والزيارة، في المحرم ودفن بها. انتهى.

● وفيها أبو القاسم هبة الله بن أحمد الواسطي الشُّروطي. روى عن الخطيب وابن المسلمة، وتوفي في ذي الحجة.

* * *

(١) انظر «معجم البلدان» (٤/١٢٥).

سنة تسع وعشرين وخمسمائة

● فيها هجم على سرادق المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بالله عبد الله بن محمد بن القائم الهاشمي العبَّاسي، سبعة عشر من الباطنية فقتلوه وقُتلوا بظاهر مَرَاغة، وكانت ولادته في ربيع الأول، سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وكان ذا همةٍ عاليةٍ، وشهامةٍ زائدةٍ، وإقدامٍ، ورأيٍ، وهيبةٍ شديدةٍ. ضبط الأمور ـ أي أمور الخلافة ـ ورتبها أحسن ترتيب، وأحيا رميمها، ونشر عظامها، وشيّد أركان الشريعة، وطرّز أكمامها، وباشر الحروب بنفسه، وخرج عدة نُوبٍ إلى الحلّة، والموصل، وطريق خراسان، إلى أن خرج النَّوبة الأخيرة وكسر جيشه بقرب همذان، وأخذ أسيراً إلى أذربيجان في هذه السنة.

وكان قد سمع الحديث من أبي القاسم بن بَيَان، وعبد الوهاب بن هبة الله السبتي. وروى عنه محمد بن عمر بن مكّي الأهوازي، ووزيره علي ابن طِرَاد، وإسماعيل بن طاهر الموصلي.

وذكره ابن الصلاح في «طبقات الشافعية» وناهيك بذلك، فإنه قال: هو الذي صنَّف له أبو بكر الشاشي كتابه «العمدة» في الفقه، وبلقبه اشتهر الكتاب، فإنه كان حينئذ يلقب عمدة الدُّنيا والدِّين.

وذكره ابن السبكي في «طبقات الشافعية»[1] فقال: كان في أول أمره تَنَسَّكَ، ولبس الصوف، وانفرد في بيت للعبادة، وكان مولده يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان سنة ست وثمانين وأربعمائة، وخَطب له أبوه بولاية العهد، ونَقش اسمه على السكّة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين، وكان مليح الخط، ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله، يستدرك على كُتَّابه ويصلح أغاليط في كتبهم. وأما شهامته وهيبته وشجاعته وإقدامه، فأمر أشهر من الشمس. ولم تزل أيامه مكدرة بكثرة التشويش والمخالفين، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك، إلى أن خرج الخرجة الأخيرة إلى العراق، فكسر[2] وأخذ، ورزق الشهادة.

وقال الذهبي: مات السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة خمس وعشرين، فأُقيم ابنه داود مكانه، فخرج عليه عمه مسعود بن محمد، فاقتتلا ثم اصطلحا على الاشتراك بينهما، ولكلٍّ مملكة، وخطب لمسعود بالسلطنة ببغداد ومن بعده لداود، وخلع عليهما، ثم وقعت بين الخليفة ومسعود؛ وحشة[3] فخرج لقتاله، فالتقى الجمعان، وغَدَرَ بالخليفة أكثر عسكره، فظفر به مسعود، وأسر الخليفة وخواصَّهُ، فحبسهم بقلعة بقرب همذان، فبلغ أهل بغداد ذلك، فَحَثَوْا في الأسواق على رؤوسهم التراب، وبكوا وضجوا، وخرج النساء حاسرات يندبن الخليفة، ومنعوا الصلاة والخطبة.

قال ابن الجوزي: وزلزلت بغداد مراراً كثيرة، ودامت كل يوم خمس مرّات أو ست مرات، والناس يستغيثون، فأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود يقول: ساعة وقوف الولد غياث الدُّنيا والدِّين على هذا المكتوب، يدخل على أمير المؤمنين، ويُقَبِّلُ الأرض بين يديه، ويسأله العفو والصفح،

---

(١) انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٥٨/٧).

(٢) في «تاريخ الخلفاء» ص (٤٣٢) وهو مصدر المؤلف: «وانكسر».

(٣) لفظة «وحشة» لم ترد في «تاريخ الخلفاء» الذي بين يدي.

ويتنصل غاية التنصل، فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها، فضلاً عن المشاهدة: من العواصف، والبُروق، والزلازل، ودوام[(١)] ذلك عشرين يوماً، وتشويش العساكر، وانقلاب البلدان. ولقد خِفْتُ على نفسي من جانب الله، وظهور آياته، وامتناع الناس من الصلوات في الجوامع، ومنع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله، فالله الله، تتلافى[(٢)] أمرك وتعيد أمير المؤمنين إلى مقرِّ[(٣)] عزِّه، وتحمل الغاشية[(٤)] بين يديه كما جرت عادتنا وعادة آبائنا، ففعل مسعود جميع ما أمر به، وقَبَّلَ الأرض بين يدي الخليفة، ووقف يسأل العفو.

ثم أرسل سنجر رسولاً آخر ومعه عسكر يستحثُّ مسعود على إعادة الخليفة إلى مقرِّ عزِّه، فجاء في العسكر سبعة عشر من الباطنية، فذكر أن مسعوداً ما علم بهم، وقيل: بل هو الذي دسَّهم، فهجموا على الخليفة في مُخَيَّمِه[(٥)] ففتكوا به، وقتلوا معه جماعة من أصحابه، فما شعر بهم العسكر إلّا وقد فرغوا من شغلهم، فأخذوهم وقتلوهم إلى لعنة الله، وجلس السلطان للعزاء، وأظهر المساءَة بذلك، ووقع النحيبُ والبكاء، وجاء الخبر إلى بغداد، فاشتد ذلك على الناس، وخرجوا حُفَاةً مخرِّقين الثياب، والنساء ناشرات الشعور يَلْطُمن ويقلن المراثي؛ لأن المسترشد كان محبباً فيهم [ببرِّه]، ولما فيه[(٦)] من الشجاعة والعدل والرِّفْقِ بهم.

---

(١) في «تاريخ الخلفاء»: «ودام».

(٢) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «بتلاقي» والتصحيح من «المنتظم» (١٠/٤٧) و«تاريخ الخلفاء» ص (٤٣٣).

(٣) في «المنتظم»: «مستعر» وفي «تاريخ الخلفاء»: «منزٍ» وهي محرَّفة من «مقرٍّ».

(٤) في «آ» و«ط»: «الفاشية» وهو تحريف، والتصحيح من «المنتظم» و«تاريخ الخلفاء».

(٥) في «تاريخ الخلفاء»: «خيمته».

(٦) لفظة «ببرِّه» سقطت من «آ» و«ط» واستدركتها من «تاريخ الخلفاء» وقوله: «لما فيه» تحرف في «ط» إلى «بمرة شافية».

وقتل المسترشد بمَرَاغة يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة.

وقال الذهبي: وقد خطب المسترشد[1] بالناس يوم عيد أضحى، فقال: الله أكبر ما سَحَّتِ[2] الأنواء، وأشرق الضياء، وطَلَعَت ذُكاء، وعلت على الأرض السماء، الله أكبر ما هَمَعَ[3] سحاب، ولمع سراب، وأنجح طِلاب، وسَرَّ قادماً إياب. وذكر خطبة بليغة ثم جلس، ثم قام فخطب وقال: اللهم أصلحني في ذريتي وأعني على ما وَلّيتني وأوزِعني شكر نعمتك، ووفقني وانصرني، فلما فرغ منها وتهيأ للنزول بَدَرَه أبو المظفر الهاشمي فأنشده:

عَليكَ سَلامُ الله يا خير مَنْ عَلاَ ... على منبر قد حفَّ أعلامَهُ النَّصرُ
وأفضل من أمَّ الأنام وعَمَّهم ... بسيرته الحسنى وكان له الأمرُ

وهي طويلة.

وبالجملة فإنه كان من حسنات الخلفاء، رحمه الله تعالى.

● وفيها، أو في التي قبلها، الحسن بن أحمد بن جَكِّينَا[4]، الشاعر المشهور.

قال العماد الكاتب: أجمع أهل بغداد على أنه لم يُرزَق أحدٌ من الشعراء لطافة طبعه، وكان يلقب بالبُرغوث ومن شعره:

لافتضاحي في عَوَارضه ... سببٌ والنَّاس لُوَّامُ
كيفَ يخفىٰ ما أُكَابدُهُ ... والذي أَهْوَاهُ نَمَّامُ

وله أيضاً:

---

(١) لفظة «المسترشد» لم ترد في «تاريخ الخلفاء» الذي بين يدي.

(٢) كذا في «آ» و «ط»: «ما سَحَّت» أي ما سالت الأمطار وفي «تاريخ الخلفاء»: «ما سبحت».

(٣) في «آ»: «ماهمع» وفي «تاريخ الخلفاء»: «ماهَمىٰ». وجاء في «مختار الصحاح» (همع): وسحابٌ هَمِعٌ، أي ماطرٌ.

(٤) تصحفت في «آ» و «ط» إلى «حَكِّينا» والتصحيح من «الوافي بالوفيات» (١١/٣٨٧) و «فوات الوفيات» (١/٣١٩).

لـمّـا بـدا خطُّ الـعِـذَا ريزيـنُ عَـارضه[1] بمَـشـقِ
وظـنـنـتُ أنَّ سَـوَادَهُ فوق البَيَاضِ كتابُ عِتْقي[2]
فـإذا بـه من سـوء حَظـ ـيَ عُـهـدَةٌ كـتـبـت بـرقّـي

● وفيها ـ أو في التي قبلها ـ علي بن عطية اللّخمي البَلَنْسي، الشاعر المشهور، عرف بابن الزقّاق. كان شاعراً مفلقاً حسن السبك رشيق العبارة.

ومن شعره قوله في غلام أصابته جراحة في وجنته:

ومـا شق وجنتـه عـابثـاً ولـكـنـهـا آيـة لـلبـشـرْ
جـلاها لنـا الله كيما نـرى بها كيف كان انشقاق القمرْ

● وفيها ـ أو في التي قبلها، وبه جزم ابن خَلِّكان وابن شهبة[3] ـ محمد ابن عبد الله بن أحمد أبو نصر الأَرْغِيَاني ـ بالفتح، فالسكون، فكسر المعجمة، وفتح التحتية، نسبة إلى أرغيان، من نواحي نيسابور ـ الشافعي صاحب «الفتاوى» المعروفة، وهي في مجلدين ضخمين، يعبر عنها تارة بـ «فتاوى الأرغياني» وتارة بـ «فتاوى إمام الحرمين» لأنها أحكام مجرَّدة، أخذها مصنِّفها من «النهاية». قرأ على إمام الحرمين. وسمع من أبي الحسن الواحدي المفسر، وروى عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿إني لأَجِدُ رِيْحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤] فقال: إن ريح الصبا استأذنت ربها أن تأتي يعقوب عليه السَّلام بريح يوسف عليه السلام، قبل أن يأتيه البشير بالقميص، فأذن لها فأتته بذلك، فلذلك يتروح كل محزون بريح الصبا، وهي من ناحية المشرق إذا هبَّت على الأبدان نعمتها ولينتها، وهيَّجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب. انتهى.

---

(١) في «الوافي بالوفيات» و «فوات الوفيات»: «يزين خَدَّيه».

(٢) في «آ» و «ط»: «عتق» وما أثبته من «الوافي بالوفيات» و «فوات الوفيات».

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٢٢١ ـ ٢٢٢) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٤٨ ـ ٣٤٩).

قال ابن السمعاني: ولد المذكور بأرغيان سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وقدم نيسابور، وتفقَّه على إمام الحرمين، وبرع في الفقه، وكان إماماً متنسكاً، كثير العبادة، حسن السيرة، مشتغلاً بنفسه، توفي في ذي القعدة بنيسابور وله شعر.

● وفيها طِرَاد السّلمي السِّنْبِسِي البَلَنْسي، عرف بزَرْبُول الأدب، وفيه يقول بعضهم، وقد أرسل معه كتاب جراب الدولة لصديق له يداعبه:

وما يُهدىٰ مع الزَّرْبُولِ يَوماً إلى خِلٍّ بأظرفَ مِنْ جَرَابِ

ومن شعره هو:

بادِرُوا بالفِرَارِ من مُقْلَتَيْهِ قَبْلَ أَنْ تخسروا النُّفوس عليهِ
واعلموا أنَّ للغرامِ دُيوناً مَا لها الدَّهر منقذٌ من يديهِ

● وفيها شمس الملوك، أبو الفتح إسماعيل بن تاج الملوك بوري بن طُغْتِكِين، ولي دمشق بعد أبيه، وكان وافر الحرمة، موصوفاً بالشجاعة، كثير الإغارة على الفرنج. أخذ منهم عدة حصون، وحاصر أخاه ببعلبك مُدَّةً، لكنه كان ظالماً مُصادِراً، جبَّاراً [مُسَوْدناً]. رتّبت أُمُّه زمرّد خاتون من وثب عليه من قلعة دمشق في ربيع الأول، وكانت دولته نحو ثلاث سنين، وترتّب بعده في الملك أخوه محمود، وصار أتابكه معين الدِّين أُنر الطُّغْتِكِيني، فبقي أربع سنين وقتله غِلمانه. قاله في «العبر»[1].

● وفيها الحسن بنُ الحافظ لدِّين الله عبد المجيد العُبيدي المصري، ولي عهد أبيه ووزيره، ولي ثلاثة أعوام، فظلم، وغشم، وفتك، حتَّى إنه قتل في ليلة أربعين أميراً، فخافه أبوه، وجهز لحربه جماعة، فالتقاهم واختبطت مصر، ثم دسَّ عليه أبوه من سقاه سُمّاً فهلك.

---

(١) (٤/٧٧ ـ ٧٨) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

● وفيها دُبَيْس بن صَدَقة ملك العرب نور الدولة أبو الأعزّ[1] ولد الأمير سيف الدولة الأسدي، صاحب الحلّة. كان فارساً، شجاعاً، مقداماً، جواداً، ممدحاً، أديباً، كثير الحروب والفتن، خرج على المسترشد بالله غير مرة، ودخل خراسان، والشام، والجزيرة، واستولى على كثير من العراق، وكان مُسَعِّرَ حربٍ وجمرة بلاء. قتله السلطان مسعود بمَرَاغة في ذي الحجة، وأظهر أنه قتله أخذاً بثأر المسترشد، فللَّه الحمد على قتله.

وله نظم حسن منه:

تَمَتَّـع بـأيـام السُّـرور فـإنمـا ... عِـذارُ الأمـاني بـالهمـومِ يَشيبُ

ونسب العماد الكاتب في «الخريدة» إليه الأبيات اللّامية التي من جملتها:

أَسْـلَمَـهُ حُبُّ سُـليمـانِـكُمْ ... إلـى هَـوىً أيْسَـرُهُ الـقَـتْـلُ

● وفيها ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني أبو المنصور الجذامي الإسكندري، المعروف بالحداد، الشاعر المشهور. كان من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر أكثره[2] جيد، ومدح جماعة من المصريين، وروى عنه الحافظ أبو طاهر السِّلَفي وغيره من الأعيان، ومن مشهور شعره قوله:

لـو كان بـالصبـر الجميـل مـلاذُهُ ... مـا سَـحَّ وابـلُ دمعـهِ ورَذَاذُه

مـا زَال جيشُ الحبِّ يَغـزو قلبـهُ ... حـتّى وهـى وتَـقَـطَّعَـتْ أفـلاذُه

لم يبق فيـهِ مع الغَـرام بقيَّـة ... إلَّا رَسـيسٌ يـحـتـويـهِ جُـذاذُه

مَنْ كَانَ يرغبُ في السلامةِ فليكنْ ... أبـداً من الحدَق المـراض عيـاذُه

---

(١) كذا في «آ» و«ط» و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٦١٢): «أبو الأعز» وفي «المنتظم» (١٠/٥٢)، و«وفيات الأعيان» (٢/٢٦٣) و«العبر» (٤/٧٨) طبع الكويت، و(٢/٤٣٥) طبع بيروت، و«النجوم الزاهرة» (٥/٢٥٦): «أبو الأغرّ».

(٢) كذا في «ط» و«وفيات الأعيان» (٢/٥٤٠): «أكثره» وفي «آ»: «كثيره».

لا تَخْـدَعنَّك بـالفتـور فـإنَّـهُ   نـظرٌ يـضـرُّ بقـلبـكَ استِـلذاذُه
يـا أيها الـرَّشأُ الـذي من طـرفـه   سهمٌ إلـى حَبِّ الـقلوب نـفـاذُه
دُرٌّ يـلوحُ بـفـيـكَ مـن نَظّـامُـهُ؟   خمـرٌ يجـولُ عليـهِ مَنْ نَبَّـاذُه
وقنـاةُ ذاكَ القـدِّ كيفَ تقَـوَّمَتْ؟   وسِنـانُ ذاك اللحظ مـا فُـولاذُه؟
رِفْقَاً بجسمـكَ لا يـذوب فـإنني   أخشى بـأن يجفـو عـليـه لاذُه
هاروتُ يعجزُ عن مـواقع سِحـرهِ   وهـو الإمـام فمن تُـرى أستاذُه؟
تـالله ما علقت مَحـاسِنـكَ امـرأً   إلّا وعـزَّ على الـوَرىٰ استنقـاذُه
أغـريتَ حُبَّـكَ بـالقلوب فـأذعَنَتْ   طَـوْعاً وقـد أودَى بهـا استحـواذُه
مـا لي أتيتُ الحظّ من أبـوابـهِ   جـهـدي فـدامَ نفُـورُهُ ولـواذُه
إيّـاك من طَمَـعِ المُنى فعـزيـزُه   كـذلـيـلهِ وغـنـيُّـهُ شـحَّـاذُه

* * *

ذاليّـة ابن دُرَيـدٍ استهـوَى بهـا   قَـوْمـاً[1] غَـداةَ نبَتْ بـهِ بغـداذُه
دَانُوا[2] لـزُخـرفِ قـولـهِ فَتَفَـرَّقَتْ   طمعـاً بهمْ صـرْعَـاهُ أو جُـذّاذُه
من قَـدَّر الرزقَ السنيَّ لك آنما[3]   قـد كـانَ ليس يضـرُّه إنـفـاذُه

وهذه القصيدة من غرر القصائد.

ومن شعره:

رَحَـلوا فـلوْلا أنَّـنـي   أرجُـو الإيـاب قـضيتُ نَحبـي
والله مـا فـارَقـتـهـمْ   لـكـنـنـي فـارقـتُ قـلبـي

وذكره علي بن ظافر بن أبي المنصور في كتابه «بدائع البدائه» وأثنى

---

(١) في «آ» و«ط»: «قوم» وما أثبته من «وفيات الأعيان» (٢/٥٤١).

(٢) في «آ» و «ط»: «دانت» وأثبت لفظ «ديوانه» ص (١٢٩) بتحقيق الدكتور حسين نصّار، و «وفيات الأعيان».

(٣) كذا في «آ» و «ط» و «وفيات الأعيان» وفي «ديوانه»: «أينما».

عليه، وأورد فيه عن القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسين الآمدي النائب. كان في الحكم بثغر الإسكندرية، قال: دخلت على الأمير السعيد بن ظفر أيام ولايته الثغر، فوجدته يقطر دهناً على خنصره، فسألته عن سببه، فذكر ضيق خاتمه عليه، وأنَّه ورم بسببه، فقلت له: الرأي قطع حلقته قبل أن يتفاقم الأمر به، فقال: اخترْ مَنْ يصلح لذلك، فاستدعيت أبا المنصور ظافر الحداد فقطع الحلقة وأنشد بديها:

قَصَّرَ عن أوصَافِكَ العالمُ ... وكَثَّرَ[1] الناثرُ والناظِمُ
من يكن البحرُ له راحةً ... يَضيقُ عن خِنْصَرِهِ الخاتَمُ

فاستحسنه الأمير ووهب له الحلقة، وكانت من ذهب. وكان بين يدي الأمير غزال مستأنس، وقد رَبَضَ وجعل رأسه في حجره، فقال ظافر بديهاً:

عجبتُ لجرأةِ هذا الغزال ... وأمرٍ تخطّى لهُ واعتمدْ
وأعجبْ به إذ بَدا جاثِماً ... وكيفَ اطمأن وأَنْتَ الأسدْ

فزاد الأمير والحاضرون في الاستحسان، وتأمل ظافر شيئاً على باب المجلس يمنع الطير من دخولها فقال:

رأيتُ ببابكَ هذا المنيف ... شباكاً فأدركني بعض شَكّ
وفكرت[2] فيما رأى خاطري ... فقلتُ البحارُ مكان الشبكّ

ثم انصرف وتركنا متعجبين من حسن بديهته، رحمه الله تعالى.

وكانت وفاته بمصر في المحرم. قاله ابن خَلِّكان[3].

---

(١) في «آ» و«ط»: «وأكثر» وفي «النجوم الزاهرة» (٥/٣٧٦): «فاعترف» وما أثبته من «وفيات الأعيان» (٢/٥٤٣) و«ديوانه» ص (٢٩٩).
(٢) في «وفيات الأعيان»: «وفكَّرَ».
(٣) في «وفيات الأعيان» (٢/٥٤٠ ـ ٥٤٣).

● وفيها ثابت بن منصور بن المبارك الكيلي[1] المقرئ المُحَدِّثُ الحنبلي أبو العزّ.

سمع من أبي محمد التميمي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وغيرهما. وعُني بالحديث، وسمع الكثير، وكتب الكثير، وخرَّج تخاريج لنفسه عن شيوخه في فنون، وحَدَّث وسمع منه جماعة، وروى عنه السِّلفي، والمبارك ابن أحمد، وابن الجوزي، وغيرهم.

وقال أبو الفرج: كان ديِّناً ثقةً صحيح الإسناد، ووقف كتبه قبل موته.

وقال السِّلفيُّ عنه: فقيه مذهب أحمد. كتب كثيراً، وسمع معنا وقبلنا على شيوخ، وكان ثقةً وعر الأخلاق.

وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة.

قال ابن رجب: قيل توفي سنة ثمان وعشرين، ورأيت جماعة من المُحَدِّثين وغيرهم نعتوه في طباق السماع بالإمام الحافظ، رحمه الله.

وهو منسوب إلى كِيْل[2] قرية على شاطىء دجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط ويقال لها جيل أيضاً. انتهى.

ومنها[3] الشيخ عبد القادر[4].

● وفيها أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي، الحافظ الأديب، صاحب «تاريخ نيسابور» ومصنِّف «مجمع الغرائب» ومصنِّف «المفهم في شرح مسلم» كان إماماً في الحديث، واللغة،

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٩٣ ـ ٩٤).

(٢) انظر «معجم البلدان» (٤/٤٩٨).

(٣) يعني من «كِيْل»، أو من «جيل».

(٤) هو شيخ الشيوخ الإمام عبد القادر الكِيلاني، ويقال: الجيلاني، المتوفى سنة (٥٦١) هـ، وسوف ترد ترجمته في ص (٣٢٩ ـ ٣٣٥) من هذا المجلد.

والأدب، والبلاغة، فقيهاً شافعياً، أكثر الأسفار، وحَدَّث عن جدِّه لأُمه أبي القاسم القشيري وطبقته، وأجاز له أبو محمد الجوهري وآخرون.

وتفقّه بإمام الحرمين، لازمه أربع سنين، وأخذ عنه الخلاف والفقه، ورحل فأكثر الأسفار، ولقي العلماء، ثم رجع إلى نيسابور، وولي خطابتها، وأخذ التفسير والأصول عن خاليه أبي سعيد عبد الله، وأبي سعيد عبد الواحد، ابني أبي القاسم القشيري، ومات بنيسابور عن ثمان وسبعين سنة.

● وفيها قاضي الجماعة أبو عبد الله بن الحاج التُّجِيبي القرطبي[1] المالكي، محمد بن أحمد بن خلف. روى عن أبي علي الغسَّاني وطائفة، وكان من جلّة العلماء وكبارهم، متبحراً في العلوم والآداب، ولم يكن أحد في زمانه أطلب للعلم منه، مع الدِّين، والخشوع، قتل ظلماً بجامع قرطبة في صلاة الجمعة، عن إحدى وسبعين سنة.

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/ ٧٩).

سنة ثلاثين وخمسمائة

● فيها كَبَسَ عسكر حلب بلاد الفرنج بالساحل، فأسروا، وسبوا، وغنموا، وشرع أمر الفرنج يتضعضع.

● وفيها حصل بين السلطان مسعود وبين الخليفة الراشد بالله خلف، وجمعت العساكر من الفريقين، وذهب الخليفة إلى الموصل، ودخل السلطان مسعود بغداد، واحتوى على دار الخلافة[1]، واستدعى الفقهاء، وأخرج خطَّ والد الخليفة المسترشد أنَّه من خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة، فأفتى من أفتى من الفقهاء بخلعه، فخلعه في[2] يوم الاثنين، سادس عشر ذي القعدة بحكم الحاكم، وفتيا الفقهاء، واستدعى بعمه المقتفي بن المستظهر بالله، فبويع له بالخلافة.

قال ابن الجوزي في «الشذور»: وقد ذكر الصولي شيئاً فتأملته، فإذا هو عجيب. قال الناس: إن كل سادس يقوم بأمر النَّاس منذ أول الإسلام لا بد أن يخلع، فاعتبرت أنا هذا فوجدته كذلك، انعقد الأمر لنبينا محمد ـ ﷺ ـ ثم قام أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، وخلع، ثم معاوية، ويزيد ابن معاوية، ومعاوية بن يزيد، ومروان، وعبد الملك، وابن الزُّبير، فخلع وقتل. ثم لم ينتظم لبني أُميَّة أمر، فولي السفَّاح، والمنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والأمين، فخلع وقتل، ثم المأمون، والمعتصم، والواثق،

---

(١) في «آ»: «الخليفة».

(٢) لفظة «في» سقطت من «آ».

والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، فخلع وقتل، ثم المعتز، ثم المقتدي، ثم المعتمد، ثم المعتضد، ثم المكتفي، ثم المقتدر، فخلع، ثم ردَّ ثم قتل، ثم القاهر، والراضي، والمتقي، والمستكفي، والمطيع، والطائع. فخلع، ثم القادر، والقائم، والمقتدي، والمستظهر، والمسترشد، والراشد، فخلع، ثم ولي المقتفي.

● وفيها توفي أبو منصور البأآر ـ كالقفّال ـ نسبة إلى عمل البئر ـ إبراهيم ابن الفضل الأصبهاني الحافظ. روى عن أبي الحسين بن النَّقور وخلق.

قال ابن السمعاني: رحل وسمع، وما أظن أحداً بعد ابن طاهر المقدسي رحل وطوَّف مثله، أو جمع الأبواب كجمعه، إلّا أن البأآر لحقه الإدبار[1] في آخر الأمر، فكان يقف في سوق أصبهان ويروي من حفظه بسنده، وسمعت أنه يضع في الحال.

وقال لي إسماعيل بن محمد الحافظ: أشكر الله كيف ما لحقته.

وأما ابن طاهر المقدسي فجرب عليه الكذب مرَّات. قاله في «العبر»[2].

● وفيها سلطان بن يحيى بن علي بن عبد العزيز زين القضاة أبو المكارم القرشي الدمشقي. روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء وجماعة وناب في القضاء عن أبيه ووعظ وأفتى.

● وفيها علي بن أحمد بن منصور بن قيس الغسَّاني أبو الحسن المالكي، النحوي الزاهد، شيخ دمشق ومُحَدِّثها. روى عن أبي القاسم السميساطي، وأبي بكر الخطيب، وعدة.

قال السِّلفي: لم يكن في وقته مثله بدمشق، كان زاهداً عابداً، ثقة.

---

(١) لفظة «الإدبار» سقطت من «آ».

(٢) (٤/٨١ ـ ٨٢).

وقال ابن عساكر: كان متحرِّزاً، متيقظاً، منقطعاً في بيته بدرب النقاشة[1] أو ببيته الذي في المنارة الشرقية بالجامع، مفتياً يُقرئ الفرائض والنحو.

● وفيها أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويه الأصبهاني المُزكِّي. راوي «مسند البرقاني» عن أبي الفضل الرازي، توفي في ذي القعدة.

● وفيها أبو عبد الله محمد بن حَمُّويْهْ الجُويني الزاهد، شيخ الصوفية بخراسان. له مصنَّف في التصوف، وكان زاهداً، عارفاً، قدوةً، بعيد الصيت. روى عن موسى بن عِمْرَان الأنصاري وجماعة، وعاش اثنتين وثمانين سنة، وهو جدُّ بني حَمُّويَه.

قال السخاوي: دفن في داره ببُحَيْرَابَاذا، إحدى قرى جُوين، وقرأ الفقه والأصول على إمام الحرمين، ثم انجذب إلى الزهد وحجَّ مرَّات، وكان مستجاب الدعاء، وصنَّف كتاب «لطائف الأذهان في تفسير القرآن» و«سلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين ﷺ» وكتاباً في علم الصوفية، وغير ذلك.

ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وأخذ طريقة التصوف عن أبي الفضل علي بن محمد الفارْمَذي عن أبي القاسم الطُّوسي عن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي عن الزجاجي، عن الجنيد. انتهى.

● وفيها أبو بكر محمد بن علي بن أبي ذرٍّ[2] الصالحاني، مسند

---

(١) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «النقاسة» والتصحيح من «العبر» (٤/ ٨٢) وعلّق عليه الأستاذ الدكتور صلاح الدِّين المنجد فقال: ما يزال حتى اليوم ويسمى حارة النقاشة، وأحال على كتابه «معجم الأماكن الطبوغرافية».

(٢) في «آ» و«ط»: «ابن شاذان» وهو خطأ، فابن شاذان هو محمد بن عبد الله بن الحسين بن مهران بن شاذان بن يزيد الفامي الصالحاني، مات سنة (٤٤٠) هـ. انظر «الأنساب» (٨/ ١٣)، وما أثبته من «العبر» (٤/ ٨٣) طبع الكويت، و(٢/ ٤٣٨) طبع بيروت، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٨٥).

أصبهان في زمانه، وآخر من حَدَّث عن أبي طاهر بن عبد الرحيم الكاتب. كان صالحاً صحيح السماع، توفي في جمادى الآخرة عن اثنتين وتسعين سنة، وآخر أصحابه عين الشمس. قاله في «العبر»[1].

● وفيها [أبو] عبد الله الفُرَاوي - بضم الفاء، نسبة إلى فُرَاوة بلد قرب خوارزم - محمد بن الفضل بن أحمد الصَّاعدي النيسابوري، راوي «صحيح مسلم» عن الفارسي، ومسند خراسان، وفقيه الحرم. كان شافعياً مفتياً مناظراً، صحب إمام الحرمين مُدَّةً، وعاش تسعين سنة.

قال ابن شهبة[2]: يعرف بفقيه الحرم، لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة، ينشر العلم، ويُسمِّع الحديث، ويعظ الناس، ويذكِّرهم. أخذ الأصول والتفسير عن أبي القاسم القشيري، وتفقَّه بإمام الحرمين، وسمع من خلق كثير، وتفرَّد بـ «صحيح مسلم».

وقال ابن السمعاني: هو إمام مفتٍ، مناظرٍ، واعظٍ، حسن الأخلاق والمعاشرة، جوادٌ، مُكْرِمٌ للغرباء، ما رأيت في شيوخنا مثله. ثم حكي عن بعضهم[3] أنه قال: الفُرَاوي ألفُ راوي[4].

قال الذهبي: وقد أملى أكثر من ألف مجلس، توفي في شوال، ودفن إلى جانب ابن خُزَيمة.

● وفيها كَافُور النبويّ[5] من خُدَّام النَّبيِّ، ﷺ، كان أسود، خصياً، طويلاً، لا لحية له.

---

(١) (٨٣/٤).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣٥٢/١).

(٣) أقول: هو عبد الرشيد بن علي الطبري كما في «سير أعلام النبلاء» (٦١٨/١٩). (ع).

(٤) أقول: أي يقدَّر بألف راوٍ. (ع).

(٥) كذا في «آ» و «ط» و «المنتخب» (١٠٩/ ب) ولم أقف على ذكر له فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

ومن شعره:

حتّـام همُّـك في حـلٍّ وتَـرْحَـالِ تبغي العُلاَ والمَعَالي مَهْرُهَا غَالي
يا طَالِبَ المَجْدِ دونَ المَجْدِ مَلْحَمةٌ في طيِّهــا تَلَفٌ للنَّفْسِ والمَـالِ
ولليـالي صُـروفٌ قَلّمـا انْجَـذَبَتْ إلى مُـرَادِ امـرىءٍ يَسْعىٰ لآمَــالِ

* * *

سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

● فيها توفي أبو البركات أحمد بن علي بن عبد الله بن الأَبْرَادي[1] البغدادي، الفقيه الحنبلي الزاهد. سمع من أبي الغنائم بن أبي عثمان، وأبي الحسن بن الأخضر الأنباري وخلق، وقرأ الفقه على ابن عقيل، وصحب الفاعوسَ وغيره من الصالحين. وتعبد ووقف داراً بالبدرية شرقي بغداد على أصحاب أحمد. وسمع منه جماعة منهم: أبو المعمر الأنصاري، وأبو القاسم ابن عساكر، ورويا عنه، وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر رمضان ودفن بباب أبرز.

● وفيها إسماعيل بن أبي القاسم [بن أبي بكر] القارئ [2] أبو محمد النيسابوري. روى عن أبي الحسين عبد الغافر، وأبي حفص بن مسرور، وكان صوفيّاً صالحاً، ممن خدم أبا القاسم القشيري، ومات في رمضان وله إثنتان وتسعون سنة. وقد روى «صحيح مسلم» كلّه.

● وفيها تميم بن أبي سعيد[3] أبو القاسم الجُرْجَاني. روى عن أبي

(١) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «الإيرادي» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٨٨) و«المنهج الأحمد» (٢/٢٨٤).

(٢) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الغازي» والتصحيح من «العبر» (٤/٨٤) طبع الكويت و(٢/٤٣٩) طبع بيروت، و«النجوم الزاهرة» (٥/٢٦٠) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٠).

حفص بن مسرور، وأبي سعد الكَنْجَرُوذي، والكبار، وكان مسند هَرَاة في زمانه، توفي في هذه السنة أو قبلها. قاله في «العبر»[1].

● وفيها طاهر بن سهل بن بشر أبو محمد الإسفراييني الـدمشقي الصائغ، عن إحدى وثمانين سنة. سمع أباه، وأبا بكر الخطيب، وأبا القاسم الحِنَّائي، وطائفة، وكان ضعيفاً.

قال ابن عساكر: حَكَّ اسم أخيه وكتب بدله اسمه.

● وفيها الحسن بن يحيى بن روبيل الدمشقي الأبَّار. كان يبيع الإبر، وكان صالحاً ناسكاً مغرى بهجاء زوجته، لأنها أشارت عليه أن يمدح كبيراً فما نفع، فهجاه فَصُفِعَ، فقال: لولا زوجتي لما صفعت ولولا تغريرها[2] فيَّ لما وقعت.

● وفيها أبو جعفر الهمذاني محمد بن أبي علي الحسن بن محمد، الحافظ الصدوق، رحل وروى عن ابن النّقور، وأبي صالح المؤذِّن، والفضل ابن المُحبّ، وطبقتهم بخراسان، والعراق، والحجاز، والنواحي.

قال ابن السمعاني: ما أعرف أن أحداً في عصره سمع أكثر منه. توفي في ذي القعدة.

وقال ابن ناصر الدِّين[3]: كان حافظاً من المكثرين.

● وفيها أبو القاسم بن الطَّبَر هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي المقرئ . قرأ بالروايات على أبي بكر محمد بن موسى الخيَّاط[4]،

---

(١) (٤/٨٥).

(٢) في «ط»: «تعذيرها» وهو تحريف.

(٣) انظر «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦١/ ب).

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الحنَّاط» والتصحيح من «العبر» (٤/٨٦) و«معرفة القراء الكبار» (١/٤٨٥) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٥٩٣).

وهو آخر أصحابه. وسمع من أبي إسحاق البرمكي وجماعة، وكان ثقةً صالحاً ممتعاً بحواسه. توفي في جمادى الآخرة عن ست وتسعين سنة.

● وفيها أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البنَّاء البغدادي الحنبلي. روى عن أبي الحسين بن الأبنوسي، وعبد الصمد بن المأمون، وكان ذا علمٍ وصلاحٍ، وهو أخو أبي نصر المتقدم ذكره.

قال ابن رجب[1]: ولد يوم الجمعة رابع عشري ذي القعدة، سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وبَكَّرَ به أبوه في السماع، فسمع من أبي الحسين بن المهتدي، وابن الأبنوسي، وابن النّقور، ووالده أبي علي بن البنا، وغيرهم. وحَدَّث وروى عنه جماعة من الحفّاظ، منهم: ابن عساكر، وابن الجوزي، وابن بَوْش.

وروى عنه ابن السمعاني إجازةً. وقال: كان شيخاً صالحاً، حسن السيرة، واسع الرواية، حسن الأخلاق، متودِّداً، متواضعاً، براً، لطيفاً بالطلبة، مشفقاً عليهم، وتوفي ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول.

* * *

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٩).

سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

● فيها توفي أبو نصر الغازي أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني الحافظ.

قال ابن السمعاني: ثقة حافظ، ما رأيت في شيوخي أكثر رحلة منه. سمع أبا القاسم ابن مندة، وأبا الحسين بن النّقور، والفضل بن المُحبّ، وطبقتهم. وكان جماعة من أصحابنا يفضّلونه على إسماعيل التيمي الحافظ. توفي في رمضان.

وقال الذهبيّ[1]: عاش ثلاثاً وثمانين سنة.

● وفيها أحمد بن محمد بن أحمد بن مَخْلَد بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن الحافظ بقي بن مَخْلَد أبو القاسم القرطبي المالكي، أحد الأئمة. روى عن أبيه، وابن الطلاّع، وأجاز له أبو العبَّاس بن دلهاث، وتوفي في سلخ العام عن سبع وثمانين سنة.

● وفيها الفقيه الحنبلي أبو بكر الدِّينوري أحمد بن أبي الفتح محمد بن أحمد، من أئمة الحنابلة ببغداد. تفقَّه على أبي الخطَّاب، وبرع في الفقه، وتقدم في المناظرة على أبناء جنسه، حتَّى كان أسعد الميهني شيخ الشافعية يقول: ما اعْتَرَضَ أبو بكر الدِّينوري على دليل أحدٍ إلاّ ثلم فيه ثلمة.

---

(١) انظر «العبر» (٤/٨٧).

وله تصانيف في المذهب، منها كتاب «التحقيق في مسائل التعليق» وتخرّج به أئمة منهم: أبو الفتح بن المنّي، والوزير ابن هبيرة.

قال ابن الجوزي: حَضَرْتُ درسه بعد موت شيخنا ابن الزّاغوني[1] نحواً من أربع سنين.

قال: وأنشدني ـ أي لنفسه ـ:

تمنَّيتَ أن تمسي[2] فقيهاً مناظراً ... بغير عَنَاءٍ والجنون فنونُ
وليس اكتسابُ المال دُونَ مَشَقّةٍ ... تَلَقّيْتَهَا فَالْعِلْمُ كيفَ يكونُ

وقال ابن الجوزي: كان يرق عند ذكر الصالحين ويبكي، ويقول: للعلماء عند الله قدر، فلعل الله أن يجعلني منهم. توفي يوم السبت غرة جمادى الأولى، ودفن عند رجلي[3] أبي منصور الخيّاط، قريباً من قبر الإمام أحمد، رضي الله عنه.

● وفيها إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك، المؤذّن الفقيه، أبو سعد النيسابوري الشافعي. روى عن أبيه، وأبي حامد الأزهري، وطائفة، وتفقّه على إمام الحرمين، وبرع في الفقه، ونال جاهاً ورئاسة عند سلطان كرمان. وتوفي ليلة الفطر وله نيّفٌ وثمانون سنة.

● وفيها سعيد بن أبي الرجاء محمد بن أبي [منصور] بكر أبو الفرج الأصبهاني الصَّيرفي الخَلاّل السِّمسار[4]. توفي في صفر عن سنٍّ عاليةٍ، فإنه

---

(١) تحرفت في «آ» إلى «الزعفراني».

(٢) في «آ» و«ط»: «أن أمسي» وما أثبتناه من «المنتظم» (١٠/٧٣) و«البداية والنهاية» (١٢/٢١٣) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٩٠) و«المنهج الأحمد» (٢/٢٨٥).

(٣) في «ذيل طبقات الحنابلة» إلى «رِجْلِ».

(٤) انظر «العبر» (٤/٨٧ ـ ٨٨) و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٦٢٢) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

سمع سنة ستٍ وأربعين من أحمد بن محمد بن النّعمان القصّاص، وروى «مسند أحمد بن منيع» و «مسند العَدَني[1]» و «مسند أبي يعلى» وأشياء كثيرة، وكان صالحاً ثقةً.

● وفيها عبد المنعم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هَوَازن أبو المظفّر القشيري النيسابوري، آخر أولاد الشيخ وفاةً، عاش سبعاً وثمانين سنة، وحَدَّث عن سعيد البحيري، والبيهقي، والكبار، وأدرك ببغداد أبا الحسين بن النَّقور وجماعة.

● وفيها أبو الحسن الجُذَامي علي بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن موهوب الأندلسي، أحد الأئمة، أجاز له أبو عمر بن عبد البرِّ، وأكثر عن أبي العَبَّاس بن دلهاث العذري، وصنَّف تفسيراً وكتاباً في الأصول، وعمّر إحدى وتسعين سنة.

● وفيها علي بن علي بن عبيد الله أبو منصور الأمين، والد عبد الوهاب ابن سكينة. روى «الجعديات» عن الصَّريفيني، وكان خيِّراً زاهداً، يصوم صوم داود، وكان أميناً على أموال الأيتام ببغداد، عاش أربعاً وثمانين سنة.

● وفيها فاطمة بنت علي بن المظفَّر بن زَعْبَل[2]، أم الخير، البغدادية الأصل، النيسابورية المقرئة. روت «صحيح مسلم» و «غريب» الخطابي عن أبي الحسين الفارسي، وعاشت سبعاً وتسعين سنة، وكانت تلقن النساء، وقيل: توفيت في العام المقبل. قاله في «العبر»[3].

---

(١) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «الغربي» والتصحيح من «العبر» (٤/٨٨) و «سير أعلام النبلاء» (١٩/٦٢٢).

(٢) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «دعبل» والتصحيح من «العبر» (٤/٨٩) و «سير أعلام النبلاء» (١٩/٦٢٥).

(٣) (٤/٨٩).

● وفيها أبو الحسن الكُرْجي محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر، الفقيه الشافعي، شيخ الكُرْج وعالمها ومفتيها.

قال ابن السمعاني: إمامٌ ورِعٌ فقيهٌ مفت مُحَدِّثٌ أديبٌ. أفنى عمره في طلب العلم ونشره. وروى عن مَكّي السلّار وجماعة، وله القصيدة المشهورة في السُّنَّة نحو مائتي بيت، شرح فيها عقيدة السلف، وله تصانيف في المذهب والتفسير.

وقال ابن كثير في «طبقاته»: له كتاب «الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول» حكى فيه عن أئمة عشرة من السلف، الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، واللّيث، وإسحاق بن رَاهَوَيْه أقوالهم في أصول العقائد. انتهى. كذا قال، ولم يذكر العاشر، وله مختصر في الفقه يقال له «الذرائع في علم الشرائع» وله تفسير، وكان لا يقنت في الفجر، ويقول: لم يصح في ذلك حديث، وقد قال الشافعي: إذا صحَّ الحديث فاضربوا بقولي الحائط.

وقال ابن شهبة[1]: ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وتوفي في شعبان.

والكُرْجِيُّ: بكاف وراء مفتوحتين، وبالجيم. انتهى[2].

● وفيها الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بالله الهاشمي العبَّاسي، خطب له بولاية العهد أكثر أيام والده وبويع بعده، وكان شاباً أبيض، مليح الوجه، تام

---

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٥١).

(٢) قلت: وكان شاعراً أيضاً، وقد أورد الإسنويُّ من شعره هذين البيتين في «طبقات الشافعية»(٢/٣٤٩):

كُلُّ العُلومِ سوىٰ القُرآنِ مَشغلةٌ ... إلاّ الحديث وإلاّ الفِقه في الدِّينِ
العِلمُ ما كانَ فيه قالَ حَدَّثَنا ... وَمَا سِوىٰ ذاكَ وسواسُ الشياطينِ

الشكل، شديد البطش، شجاع النفس، حسن السيرة، جواداً كريماً، شاعراً فصيحاً، لم تطل دولته. خرج من بغداد إلى الجزيرة وأذربيجان، فخلعوه لذنوب ملفَّقَةٍ، فدخل مَرَاغة وعسكر فيها، وسار إلى أصبهان ومعه السلطان داود بن محمود، فحاصرها وتمرَّض هناك، فوثبت عليه جماعة من الباطنية فقتلوه وقُتِلوا، وقيل: قتلوه صائماً يوم سادس عشري رمضان، وله ثلاثون سنة. وخلَّف نيفاً وعشرين ابناً. وقد غزا أهل همذان وَعَبَرَها في أيام عَزْلِهِ، وظلم وعسف وقُتل كغيره. قاله في «العبر»[1].

● وفيها أنو شُروان بن خالد الوزير أبو نصر القَاشَاني[2]، وزر للمسترشد والسلطان محمود، وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم، وفيه دين وحلم وجود، مع تشيُّعٍ قليل.

وكان محباً للعلماء موصوفاً بالجود والكرم، أرسل إليه القاضي الأرجاني يطلب منه خيمة، فلم يكن عنده، فجهز له خمسمائة دينار، وقال: اشتر بهذه خيمة، فقال:

لله درُّ ابن خالدٍ رَجُلاً ... أَحْيَا لنا الجودَ بعدمَا ذَهَبَا
سألته خيمةً ألوذ بهَا ... فَجَاد لي مِلْءَ خيمةٍ ذَهَبَا

وكان هو السبب في عمل «مقامات الحريري» وإيَّاه عنى الحريريُّ في أول «مقاماته»[3] بقوله: فأشار عليَّ من إشارته حكم وطاعته غُنْم.

● وفيها القاضي الأعز محمد بن هبة الله بن خلف التميمي، ولي بانياس، وكان ذا كرمٍ ومروءةٍ، ومات بدمشق، وهو الذي يكثر هجوه ابن منير الشاعر، من ذلك قوله من قصيدة:

---

(١) (٤/ ٨٩ - ٩٠).

(٢) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «الغاسَّاني» والتصحيح من «العبر» (٤/ ٩٠) وتحرفت «أنو شروان» فيه وفي طبعة بيروت منه إلى «نو شروان» فتصحح. وانظر «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٦١).

(٣) انظر «مقامات الحريري» ص (٤) طبعة البابي الحلبي، ولفظة «عليَّ» لم ترد فيها.

هُــو قــاضٍ كمــا يقــولُ ولكن   مَــا عَلَيْهِ مِنْ القَضَــاء عَـلاَمَــهْ
عِـمَّــةٌ تمــلأ الـفَـضَــاءَ عـلـيــهِ   فـوق وجهٍ كعُشرِ عُشـرِ القُـلاَمَـهْ
وَعَلَيْهــا مِنَ التَّصَــاويــرِ مَــا لَمْ   يجمــع القُـدس مثله والقمــامَــهْ

● وفيها أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي[1] العَلاّمة. أحد الأئمة بالأندلس. كان رأساً في الفقه، واللغة، والأنساب، والأخبار، وعلو الإسناد. روى عن أبي عمر بن الحذَّاء، وحاتم بن محمد، والكبار، وتوفي في جمادى الآخرة عن خمس وثمانين سنة.

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/ ٩٠).

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

● فيها كما قال في «الشذور» كانت زلزلة بجَنْزَةَ[1] أتت على مائتي ألف وثلاثين ألفاً فأهلكتهم، وكانت الزلزلة عشرة فراسخ.

● وفيها توفي الشيخ أبو العبَّاس أحمد بن عبد الملك بن أبي جَمرة المرسي. روى عن جماعة وانفرد بالإجازة عن أبي عمرو الدَّاني.

● وفيها زاهر بن طاهر أبو القاسم الشَّحَّامي النيسابوري، المُحَدِّثُ المُستملي الشُّروطي، مسند خراسان. روى عن أبي سعد الكنجروذي، والبيهقي، وطبقتهما، ورحل في الحديث أولاً وآخراً، وخرَّج التخاريج[2]، وأملى نحواً من ألف مجلس، ولكنه كان يُخلُّ بالصلوات، فتركه جماعة لذلك. توفي في ربيع الآخر. قاله في «العبر»[3].

● وفيها جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المُسَلَّم بن محمد بن علي السَّلَمي الدمشقي، الفقيه الشافعي الفَرَضي، مدرس الغزالية والأمينية، ومفتي الشام في عصره، وهو أول من درَّس بالأمينية المنسوبة لأمين الدولة سنة أربع

(١) في «آ» و«ط»: «بخبزة» وهو تصحيف، والتصحيح من «المنتظم» (١٠/٧٨) و«العبر» بطبعتيه. وجَنْزَة: اسم أعظم مدينة بأرَّان، وهي بين شروان وأذربيجان. انظر «معجم البلدان» (٢/١٧١).

(٢) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «التاريخ» وما أثبتناه من «العبر».

(٣) (٤/٩١ - ٩٢).

عشرة وخمسمائة، وصنَّف في الفقه، والتفسير، وتصدّر للاشتغال والرواية، فحَدَّث عن أبي نصر بن طلاب، وعبد العزيز الكتاني، وطائفة، وتفقّه على ابن عبد الجبَّار المروزي، ثم على نصر المقدسي، ولزم الغزالي مدة مقامه بدمشق، ودرَّس في حلقة الغزالي مدَّة.

قال الحافظ ابن عساكر: بلغني أن الغزالي قال: خلّفت بالشام شاباً إن عاش كان له شأن، قال: فكان كما تفرس فيه، سمعنا منه الكثير، وكان ثقةً ثبتاً عالماً بالمذهب والفرائض، وكان حسن الخطّ، موفقاً في الفتاوى، وكان على فتاويه عمدة أهل الشام، وكان يكثر من عيادة المرضى وشهود الجنائز، ملازماً للتدريس والإفادة، حسن الأخلاق، ولم يخلِّف بعده مثله. انتهى.

● وفيها أبو جعفر الكَلْوَاذي[1] ـ بفتح أوله والواو والمعجمة وسكون اللام، نسبة إلى كَلْوَاذَى قرية ببغداد ـ محمد بن محفوظ بن محمد بن الحسن ابن أحمد، وهو ابن الإمام أبي الخطّاب الحنبلي. المتقدم ذكره[2].

ولد سنة خمسمائة، وتفقّه على أبيه، وبرع في الفقه، وصنَّف كتاباً سمَّاه «الفريد». قاله ابن القطيعي.

● وفيها أبو بكر محمد بن باجه السَّرَقسطي، عرف بابن الصائغ[3]، الفيلسوف الشاعر، ذكره صاحب كتاب «قلائد[4] العقيان» فقال: هو رَمَدُ جفن الدِّين[5]، وكمد نفوس المهتدين، اشتهر سخفاً وجنوناً، وهَجَرَ[6] مفروضاً

---

(١) تحرفت نسبته إلى «الكلوذاني» في «آ» و«ذيل طبقات الحنابلة» (١٩١/١) مصدر المؤلف، وما جاء في «ط» هو الصواب.

(٢) انظر وفيات سنة (٥١٠) هـ ص (٤٥ ـ ٤٦).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٤٢٩/٤ ـ ٤٣١) و«نفح الطيب» (١٧/٧) وما بعدها.

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «فرائد» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٥) في «آ» و«ط»: «العين» وما أثبتناه من «نفح الطيب».

(٦) في «آ» و«ط»: «وهجا» والتصحيح من «نفح الطيب».

ومسنوناً، فما يتشرَّع، ولا يأخذ في غير الأباطيل[1] ولا يشرع إلى غير ذلك من كلام كثير.

● وفيها محمود بن بوري بن طُغْتِكِين، الملك شهاب الدِّين، صاحب دمشق، ولي بعد قتل أخيه شمس الملوك إسماعيل، وكانت أُمُّه زُمرّد هي الكُلُّ، فلما تزوّج بها الأتابك زنكي وسارت إلى حلب، قام بتدبير المملكة معين الدِّين أُنُـر[2] الطغتكيني، ووثب على محمود هذا جماعة من المماليك فقتلوه في شوال، وأحضروا أخاه محمداً من مدينة بعلبك فملّكوه.

● وفيها هبة الله بن سهل السَّيِّدي أبو محمد البسطامي ثم النيسابوري. فقيهٌ صالحٌ متعبدٌ، عالي الإسناد. روى عن أبي حفص بن مسرور، وأبي يعلى الصَّابوني، والكبار، وتوفي في صفر.

● وفيها هبة الله بن الحسين[3] بن يوسف، وقيل: أحمد، المنعوت بالبديع الأسْطُرْلابي ـ نسبةً إلى الأسْطُرْلاب، بفتح الهمزة، وسكون السين، وضم الطاء، كلمة يونانية معناها ميزان الشمس. وقال بعضهم: «اللاب» اسم الشمس بلسان اليونان، فكأنه قيل: أسطر الشمس إشارة إلى الخطوط التي فيه، قيل: إن أَوَّلَ مَنْ وَضَعَهُ بطليموس صاحب المجسطي ـ كان صاحب الترجمة شاعراً مشهوراً، أحد الأدباء الفضلاء، وكان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية، متقناً لهذه الصناعة، وحصل له من جهة عملها مال جزيل في خلافة المسترشد.

---

(١) في «نفح الطيب»: «الأضاليل».

(٢) في «آ» و«ط» و«الكامل في التاريخ» (١١/٢٢ و ٣٨ و ٣٠٥) و «وفيات الأعيان» (١/٢٩٧) «أنز» بالزاي، وفي «وفيات الأعيان» (٥/١٨٤) و«العبر» (٤/٩٢) طبع الكويت، و (٢/٤٤٥) طبع بيروت و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٢٩): «أنر» بالراء وهو ما أثبته.

(٣) تحرف في «آ» و«ط» إلى «الحسن» والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٦/٥٠) و«معجم الأدباء» (١٩/٢٧٣) و«مرآة الجنان» (٣/٢٦١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٢).

وذكره العماد في «الخريدة» وأثنى عليه، وأورد له مقاطيع من شعره، فمن ذلك قوله:

أُهْدِي لمجلسِهِ الكريم[1] وإنما ... أُهدي لَهُ ما حزْت من نَعْمَائِهِ

كالبَحْرِ يمطرُه السحاب وما لَهُ ... مَنٌّ عليه[2] لأنّه من مائِهِ

وقوله أيضاً:

أذاقني حُمْرَةَ المَنَايَا ... لمَّا اكتَسَى خُضْرَةَ العِذَارِ

وقَدْ تَبَدَّى السَّوَادُ فيه ... وكَارَتي بعدُ في العيَّارِ

وقوله أيضاً:

قال قومٌ عشِقْتَهُ أَمرَد[3] الخـ ... ـد وقد قيل: إنَّه نكريشُ

قُلتُ فَرْخُ الطاووسِ أحسَنُ ما كا ... ن إذا ما علا عليه الريشُ

قوله نكريش: لفظة عجمية، والأصل فيها نيك ريش، معناه لحية جيدة، فنيك: جيد، وريش: لحية.

وله أيضاً:

ولمّا بَدَا خطٌّ بخدٍّ مُعذِّبي ... كظلمةِ ليلٍ في ضياءِ نَهَارِ

خَلَعْتُ عذاري في هَوَاهُ فَلَمْ أَزَلْ ... خَلِيعَ عذارٍ في جديدِ عذارِ

قال ابن خَلِّكان: وكان كثير الخلاعة، يستعمل المجون في أشعاره، حتى يفضي به إلى الفاحش في اللفظ، وكان ظريفاً في جميع حركاته، توفي بعلة الفالج، ودفن بمقبرة الوردية من بغداد. انتهى ملخصاً.

* * *

(١) كذا في «آ» و«ط» و«وفيات الأعيان» (٥١/٦): «لمجلسه الكريم»، وفي «معجم الأدباء» (٢٧٥/١٩): «لمجلسك الشريف».

(٢) في «وفيات الأعيان» و«معجم الأدباء»: «فضل عليه».

(٣) في «آ» و«ط»: «أمر» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

● فيها كما قال في «الشذور» خُسف بجَنْزَة[1]، وصار مكان البلد ماء أسود، وقدم التجار من أهلها فلزموا المقابر يبكون على أهلهم.

● وفيها توفي محمد بن أحمد بن علي، ويعرف بزَفْرَه، ويقال: ابن زَفْرَه، كان إماماً جَليلاً حافظاً عمدةً.

قال ابن ناصر الدِّين في «بديعته»:

محمدُ بن أحمد بن زَفْرَه دَرَّ لَهُ ثَناؤُهُ المَسَرَّه[2]

● وفيها عبد الجبَّار بن محمد الخُواري[3] - بالضم والتخفيف وراء، نسبة إلى خُوار، بلد الرَّيِّ - كان إماماً جليلاً، سمع الواحدي وغيره.

● وفيها أبو الفضل محمد بن إسماعيل الفضيلي الهَرَوي العدل. روى عن أبي عمر المليحي، ومحلم الضبي، وتوفي في صفر.

---

(١) في «آ» و«ط»: «بخبزة» وهو تصحيف، والصواب ما أثبته، وانظر التعليق على ص (١٦٨).

(٢) قلت: وقال ابن ناصر الدِّين في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦١/ ب): سمع من مُحَدِّثين عدة، منهم: محمد بن أحمد بن محمد الفارسي، ويحيى بن عبد الوهاب بن مندة، وكان أحد من عني بهذا الشأن - يعني علم الحديث -.

(٣) قلت: وترجم له ياقوت ترجمة مفيدة أثناء كلامه في «معجم البلدان» (٢/ ٣٩٤) على من أنجبتهم «خُوارُ» من العلماء، وذكر بأنه مات سنة (٥٣٦)، فيحسن بالقارىء الوقوف عليها، وقد تحرفت نسبته في «غربال الزمان» ص (٤٣٠) إلى «الخوارزمي» وتحرفت «خوار» إلى «خوارزم».

● وفيها محمد بن بوري بن طُغْتِكِين جمال الدِّين[1]. كان ظالماً سيء السيرة، ولي دمشق عشرة أشهر ومات في شعبان، وأقيم بعده ابنه آبق صبي مراهق.

● وفيها يحيى بن علي بن عبد العزيز القاضي المنتجَب أبو الفضل القرشي زكي الدِّين، قاضي دمشق وأبو قاضيها، المعروف بابن الصائغ، الدمشقي الشافعي.

قال الإسنوي[2]: كان فاضلاً، رحل إلى بغداد فتفقه على الشاشي، وقرأ العربية على أبي علي الفارسي[3]، وتولى القضاء بدمشق، وكان محمود السيرة.

ولد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. انتهى. وتوفي في ربيع الأول.

● وكان له ولد يقال له منتجب الدِّين محمد، خال الحافظ ابن عساكر، ووالده[4] القاضي الزكي. تفقّه على الشيخ نصر المقدسي، وناب عن والده لما حجّ سنة عشر وخمسمائة، ثم اشتغل بالحكم لما كبر والده وبعد موته أيضاً، وكان نزهاً عفيفاً، صلباً في الأحكام، وقوراً، متودداً، شفوقاً، حسن النظر.

ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. ذكره ابن عساكر في «تاريخه».

● وفيها يحيى بن بطريق الطَّرَسُوسي [ثم] الدِّمشقي[5]. روى عن أبي بكر الخطيب، وأبي الحسين محمد بن مكِّي، وتوفي في رمضان.

* * *

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/٢٩٦ ـ ٢٩٧) و«النجوم الزاهرة» (٥/٢٦٦).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/١٤١ ـ ١٤٢).

(٣) قلت: وهو وهم تابع فيه المؤلفُ الإسنويَّ، إذ أن وفاة أبي علي الفارسي كانت سنة (٣٧٧) هـ.

(٤) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «ووالد».

(٥) انظر «العبر» (٤/٩٤) وما بين حاصرتين زيادة منه.

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

● فيها توفي إسماعيل بن محمد بن الفضل، الحافظ الكبير، قوام السُّنَّة، أبو القاسم التَّيمي الطَّلْحي الأصبهاني[1] الشافعي. روى عن أبي عمرو بن مَنْدَة وطبقته بأصبهان، وأبي نصر الزَّينبي ببغداد، ومحمد بن سهل السرَّاج بنيسابور. ذكره أبو موسى المديني فقال: أبو القاسم إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السُّنَّة في زمانه، أُصمت في صفر سنة أربع وثلاثين، ثم فلج بعد مدة، وتوفي بُكرة يوم عيد الأضحى، وكان مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

وقال ابن السمعاني: هو أستاذي في الحديث، وعنه أخذت[2] هذا القدر. وهو إمام في التفسير، والحديث، واللغة، والأدب، عارف بالمتون والأسانيد، أملى بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس.

وقال أبو عامر العبدري[3]: ما رأيت شاباً ولا شيخاً قطُّ مثل إسماعيل التَّيمِّي. ذاكرته فرأيته حافظاً للحديث، عارفاً بكل علمٍ، متفنناً.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٨٠).

(٢) في «آ» و«ط»: «وعنه أُحدِّث» وما أثبته من «العبر» (٤/ ٩٥) طبع الكويت و(٢/ ٤٤٧) طبع بيروت، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٨٤).

(٣) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «الغندري» والتصحيح من «العبر» بطبعتيه، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٨٥).

وقال أبو موسى: صنَّف شيخنا إسماعيل «التفسير» في ثلاثين مجلدة كبار، وسماه «الجامع» وله «الإيضاح» في التفسير أربع مجلدات، و«الموضح» في التفسير ثلاث مجلدات، وله «المعتمد» في التفسير عشر مجلدات، و«تفسير» بالعجمي عدة مجلدات، رحمه الله تعالى.

وقال ابن شهبة[1]: له كتاب «الترغيب والترهيب» و«شرح صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» وكان ابنه شرع[2] فيهما فمات في حياته، فأتمهما، وله كتاب «دلائل النبوة» وكتاب «التذكرة» نحو ثلاثين جزءاً، وغير ذلك.

وقال ابن مندة: في «الطبقات»: ليس في وقتنا مثله، وكان أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلى بغداد بعد أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه، ولم ينكر أحد شيئاً من فتاويه قطُّ.

● وأما ولده فهو أبو عبد الله محمد. ولد في حدود سنة خمسمائة، ونشأ في طلب العلم، فصار إماماً، مع الفصاحة، والذكاء، وصنَّف تصانيف كثيرة، مع صغر سنه. اخترمته المنية بهمذان سنة ست وعشرين وخمسمائة.

● وفيها رَزِين بن معاوية، أبو الحسن العَبْدَري الأندلسي السَّرقسطي، مصنِّف «تجريد الصحاح»[3]. روى كتاب البخاري عن أبي مكتوم بن أبي ذرٍّ، وكتاب مسلم عن الحسين الطَبري[4]، وجاور بمكَّة دهراً، وتوفي في المحرم.

---

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٣٨ - ٣٣٩).

(٢) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «شرح» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٨٥) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٣٦٠).

(٣) جمع فيه بين «الموطأ» للإمام مالك، و«صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» و«سنن الترمذي» و«المجتبى من سنن النسائي» ورتبه الإمام المبارك بن الأثير بعد ذلك وسماه «جامع الأصول في أحاديث الرسول».

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الطري» والتصحيح من «العبر» بطبعتيه، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٠٥) و«العقد الثمين» (٤/٣٩٩).

● وفيها أبو منصور القزَّاز عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني البغدادي، ويعرف بابن زُريق. روى عن الخطيب، وأبي جعفر بن المسلمة، والكبار، وكان صالحاً كثير الرواية، توفي في شوال عن بضع وثمانين سنة.

● وفيها عبد الوهاب بن شاه أبو الفتوح الشَّاذْيَاخي النيسابوري التاجر. سمع من القشيري «رسالته» ومن أبي سهل الحفصي «صحيح البخاري» ومن طائفة، وتوفي في شوال.

● وفيها أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان القيسي الإشبيلي، صاحب كتاب «قلائد العقيان». له عدة تصانيف، منها الكتاب المذكور، وقد جمع فيه من شعراء المغرب[1] طائفة كثيرة، وتكلّم على ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة وألطف إشارة، وله أيضاً كتاب «مطمح الأنفس ومَسْرَح التأنس في مُلح أهل الأندلس» وهو ثلاث نسخ: كبرى، ووسطى، وصغرى، وهو كتاب كثير الفائدة، لكنه قليل الوجود، وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته، وكان كثير الأسفار، سريع التنقلات، وتوفي قتيلاً بمدينة مرَّاكش في الفندق. قاله ابن خَلِّكان[2].

وقال غيره: مات بمراكش قتيلاً ذبح بمسكنه في فندق من فنادقها، وكان يتكلم على الشعراء في كتابه «قلائد العقيان» بألفاظ كالسحر الحلال والماء الزلال، يقال: إنه أراد أن يفضح الشعراء الذين ذكرهم بنشره، وكان يكتب إلى المغاربة ورؤسائها يعرِّف كُلًّا على انفراده أنه عزم على كتاب «القلائد» وأن يبعث إليه بشيءٍ من شعره ليضعه في كتابه، وكانوا يخافونه ويبعثون إليه الذي طلب، ويرسلون له الذهب والدنانير، فكل من أرضاه أثنى

---

(١) في «آ» و«ط»: «الغرب» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٢٣ - ٢٤).

عليه، وكل من **قصَّر** هجاه وثلبه، وممن تصدى له وأرسل إليه ابن باجه وزير صاحب المريَّة، وهو أحد الأعيان في العلم والبيان، يشبهونه في المغرب بابن سينا في المشرق، فلما وصلته رسالة ابن خاقان تهاون بها ولم يعرها طرفه، فذكره ابن خاقان بسوءٍ ورماه بداهية.

● وفيها أبو الحسن بن توبة محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الجبَّار ابن تَوْبَة الأسدي العُكْبَري[1] الشافعي المقرئ. روى عن أبي جعفر بن المسلمة، وأبي بكر الخطيب، وطائفة وتوفي في صفر.

● وتوفي أخوه عبد الجبَّار بعده بثلاثة أشهر، وروى عن أبي محمد الصّريفيني، وجماعة، وكان الأصغر. قاله في «العبر»[2].

● وفيها أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد ـ يتصل نسبه بكعب بن مالك الأنصاري أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا ثم تاب الله عليهم ـ القاضي أبو بكر الأنصاري البغدادي الحنبلي البزَّاز[3]، مسند العراق، ويعرف بقاضي المارستان. حضر أبا إسحاق البرمكي، وسمع من علي بن عيسى الباقلاني، وأبي محمد الجوهري، وأبي الطيب الطبري، وطائفة، وتفقّه على القاضي أبي يعلى، وبَرَعَ في الحساب والهندسة، وشارك في علوم كثيرة، وانتهى إليه علو الإسناد في زمانه، توفي في رجب وله ثلاث وتسعون سنة وخمسة أشهر.

قال ابن السمعاني: ما رأيت أجمع للفنون منه، نظر في كل علمٍ، **وسمعته يقول: تبت من كل علم تعلمته إلّا الحديث وعلمه. قاله في «العبر».**

---

(1) تحرفت في «ط» إلى «الطبري» وما جاء في «آ» هو الصواب. انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٤) و«العبر» (٤/ ٩٦) طبع الكويت و(٤/ ٤٤٨) طبع بيروت.

(2) (٤/ ٩٦).

(3) انظر «العبر» (٤/ ٩٦ ـ ٩٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٣ ـ ٢٨) و«البداية والنهاية» (١٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٩٢ ـ ١٩٨).

ومن شعره قوله:

احفظْ لِسَانَكَ لَا تَبُح بِثَلَاثَةٍ ... سِنٍّ ومالٍ ما استطعتَ ومَذْهَب
فَعَلى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلىٰ بثَلَاثَةٍ ... بمُكَفِّرٍ وبحَاسِدٍ ومُكَذِّبِ

وكان يقول: من خدم المحابر خدمته المنابر.

وقال ابن رجب في «طبقاته»[1]: ولد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وسمع على خلائق، وتفقّه على القاضي أبي يعلى، وقرأ الفرائض، والحساب، والجبر، والمقابلة، والهندسة، وبرع في ذلك، وله فيه تصانيف، وشهد عند الدَّامغاني، وتفنن في علوم كثيرة.

قال ابن السمعاني: كان حسن الكلام، حلو المنطق، مليح المحاورة، ما رأيت أجمع للفنون منه. نظر في كل علمٍ، وكان سريع النسخ، حسن القراءة للحديث، سمعته يقول: ما ضيَّعتُ ساعةً من عمري في لهو أو لعب. قال: وسمعته يقول أسرتني الرُّوم وبقيت في الأسر سنة ونصفاً، وكان خمسة أشهر الغُلُّ في عنقي والسلاسل على يدي ورجلي، وكانوا يقولون لي: قل المسيح ابن الله!، حتّى نفعل ونصنع في حقك، فامتنعت وما قلت، ووقت أن حبست كان ثم معلِّم يعلم الصبيان الخط بالرومية، فتعلمت في الحبس الخطَّ الرُّوميَّ. وسمعته يقول: حفظت القرآن ولي سبع سنين، وما من علمٍ في عالم الله إلَّا وقد نظرت فيه وحصَّلت منه كله أو بعضه، ورحل إليه المحَدِّثون من البلاد.

وقال ابن الجوزي: ذُكر لنا أن منجمين حَضَرا حين وُلد أبو بكر بن

---

(١) يريد «ذيل طبقات الحنابلة» والنقل عنده (١/١٩٣).

عبد الباقي، فأجمعا أن عمره اثنتان وخمسون سنة. قال: وها أنا قد تجاوزت التسعين.

قال: ورأيته بعد ثلاث وتسعين صحيح الحواس لم يتغير منها شيء، ثابت العقل، يقرأ الخط الدقيق من بُعد. ودخلنا عليه قبل موته بمُدَيدة فقال: قد نزلت في أذني مادة، فقرأ علينا من حديثه، وبقي على هذا نحواً من شهرين، ثم زال ذلك وعاد إلى الصحة، ثم مرض فأوصى أن يعمق قبره زيادة على العادة، وأن يكتب عليه ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [صٓ: ٦٨ ـ ٦٩] وبقي ثلاثة أيام قبل موته لا يفتر من قراءة القرآن، إلى أن توفي يوم الأربعاء ثاني رجب، ودفن بباب حرب إلى جانب أبيه قريباً من بشر الحافي، رحمه الله.

وقال ابن الخشاب: كان مع تفرُّده بعلم الحساب والفرائض، وافتنانه في علوم عديدة[1] صدوقاً ثبتاً في الرواية، متحرياً فيها.

وقال ابن ناصر: لم يخلِّف بعده من يقوم مقامه في علمه.

وقال ابن شافع: ما رأيت ابن الخشاب يعظم أحداً من مشايخه تعظيمه له.

وقال ابن أبي الفوارس: سمعت القاضي أبا بكر بن عبد الباقي يقول: كنت مجاوراً بمكة ـ حرسها الله تعالى ـ فأصابني يوماً جوع شديد لم أجد شيئاً أدفع به عني الجوع، فوجدت كيساً من إبريسم مشدوداً بشرابة إبريسم أيضاً، فأخذته وجئت إلى بيتي، فحللته فوجدت فيه عقداً من لؤلؤ لم أر مثله، فخرجت فإذا شيخ ينادي عليه ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار، وهو يقول: هذا لمن يردُّ علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ، فقلت: أنا محتاج، وأنا

---

(١) في «آ»: «كثيرة».

جائع، فآخذ هذا الذهب فأنتفع به، وأرد عليه الكيس، فقلت له: تعال [إليَّ][1]، وجئت به إلى بيتي، فأعطاني علامة الكيس، وعلامة الشرابة، وعلامة اللؤلؤ، وعدده، والخيط الذي هو مشدود به، فأخرجته ودفعته إليه. فسلَّم إليَّ خمسمائة دينار، فما أخذتها، وقلت: يجب أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاءً، فقال لي: لا بد أن تأخذ، وألح عليَّ كثيراً، فلم أقبل، فتركني ومضى، وخرجت من مكَّة وركبت البحر، فانكسر المركب وغرق الناس وهلكت أموالهم، وسلمت أنا على قطعة من المركب، فبقيت مُدَّةً في البحر لا أدري أين أذهب، فوصلت إلى جزيرة فيها قوم، فقعدت في بعض المساجد، فسمعوني أقرأ، فلم يبق أحد إلّا جاءني[2] وقال: علمني القرآن، فحصل لي منهم شيء كثير من المال. ثم رأيت [في ذلك المسجد][3] أوراقاً من مصحف، فأخذتها، فقالوا: تحسن تكتب؟ فقلت: نعم، فقالوا: علمنا الخطّ، وجاءوا بأولادهم من الصبيان والشباب، وكنت أعلمهم، فحصل لي أيضاً من ذلك شيء كثير، فقالوا لي بعد ذلك: عندنا صبية يتيمة ولها شيء من الدنيا نريد أن تتزوج بها، فامتنعت، فقالوا: لا بد، والزموني، فأجبتهم فلما زفوها مددت عيني أنظر إليها فوجدت ذلك العقد بعينه معلقاً في عنقها، فما كان لي حينئذ شغل إلّا النظر إليه، فقالوا: يا شيخ كسرت قلب هذه اليتيمة من نظرك إلى هذا العقد، ولم تنظر إليها، فقصصت عليهم قصة العقد، فصاحوا بالتهليل والتكبير، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة، فقلت: ما بكم؟ فقالوا: ذلك الشيخ الذي أخذ منك العقد أبو هذه الصبية، وكان يقول: ما وجدت في الدنيا مسلماً كهذا الذي ردَّ عليَّ هذا العقد، وكان يدعو

---

(١) مستدركة من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٢) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «جاء إليَّ».

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من «ذيل طبقات الحنابلة» (١٩٧/١).

ويقول: اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي، والآن قد حصلت، فبقيت معها مدة ورزقت منها ولدين.

ثم إنها ماتت فورثت العقد أنا وولدي، ثم مات الولدان، فحصل العقد لي فبعته بمائة ألف دينار، وهذا المال الذي ترون معي[1] من بقايا ذلك المال.

وقد تضمنت هذه القصة: أنه لا يجوز قبول الهدية على ردِّ الأمانات، لأنه يجب عليه ردّها بغير عوض، وهذا إذا كان لم يلتقطها بنِيَّة أخذ الجُعْل المشروط، وقد نص أحمد، رضي الله عنه، على مثل ذلك في الوديعة، وأنه لا يجوز لمن ردّها إلى صاحبها قبول هديته إلّا بنية المكافأة. انتهى ما أورده ابن رجب ملخصاً.

● وفيها أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد، شيخ الصوفية بمرو، وبقية مشايخ الطريق العاملين. تفقّه على الشيخ أبي إسحاق فأحكم مذهب الشافعي، وبرع في المناظرة، ثم ترك ذلك وأقبل على شأنه. وروى عن الخطيب، وابن المسلمة، والكبار، وسمع بأصبهان، وبخارى، وسمرقند، ووعظ، وخوَّف، وانتفع به الخلق، وكان صاحب أحوال وكرامات. توفي في ربيع الأول، عن أربع وتسعين سنة. قاله في «العبر»[2].

وقال السخاوي في «طبقاته» وابن الأهدل: أبو يعقوب الهمذاني، الفقيه الزاهد، العالم العامل الرباني، صاحب المقامات والكرامات. قدم بغداد في صباه بعد ستين وأربعمائة، ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وتفقّه عليه، حتَّى برع في الأصول، والمذهب، والخلاف، ثم زهد في

(١) لفظة «معي» سقطت من «آ».
(٢) (٤/٩٧).

ذلك، واشتغل بالزهد، والعبادة، والرياضة[1]، والمجاهدة، حتَّى صار علماً من أعلام الدِّين، يهتدي به الخلق إلى الله، ثم قدم بغداد في سنة خمس وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية، وصادف بها قبولاً عظيماً من الناس، وكان قطب وقته في فنِّه.

وذكر ابن النجار في «تاريخه» أن فقيهاً يقال له ابن السَّقَّا سأله عن مسألة وأساء معه الأدب، فقال له الإمام يوسف: اجلس فإني أجد ـ ويروى أشم ـ من كلامك رائحة الكفر، وكان أحد القراء حفظة القرآن، فاتفق أنه[2] تنصَّر ومات عليها، نعوذ بالله من سوء الخاتمة، وذلك أنه خرج إلى بلد الرُّوم رسولاً من الخليفة، فافتتن بابنة الملك، فطلب زواجها فامتنعوا إلاّ أن يتنصَّر، فتنصَّر، ورؤي في القسطنطينية مريضاً وبيده خلق مروحة يذب بها الذباب عن وجهه، فسئل عن القرآن، فذكر أنه نسيه إلاّ آية واحدة وهي ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحِجْر: ٢] وذكرت حكاية ابن السَّقَّا في «البهجة» المصنفة في مناقب الشيخ عبد القادر، وأن ابتلاءه كان بسبب[3] إساءته إلى بعض الأولياء، يقال له: الغوث، فالله أعلم.

* * *

(١) في «آ»: «والرئاسة».
(٢) أي السائل.
(٣) في «آ»: «سبب».

سنة ست وثلاثين وخمسمائة

● فيها كانت ملحمةٌ عظيمةٌ بين السلطان سَنْجَر وبين التُّرك الكَفَرة بما وراء النهر، أصيب [فيها][1] المسلمون، وأفلت سنجر في نفرٍ يسير، بحيث أنه وصل بلخ في ستة أنفس، وأسرت زوجته وبنته، وقتل من جيشه مائة ألف أو أكثر، وكانت التُّرك في ثلثمائة ألف فارس.

● وفيها توفي أبو سعد الزَّوْزَني ـ بفتح الزايين وسكون الواو، نسبة إلى زَوْزَن، بلد بين هراة ونيسابور ـ أحمد بن محمد بن الشيخ أبي الحسن علي ابن محمود بن ماخُوَّة الصوفي. روى عن القاضي أبي يعلى، وأبي جعفر بن المسلمة، والكبار، وتوفي في شعبان عن سبع وثمانين سنة.

قال ابن ناصر: كان متسمِّحاً، فرأيته في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأنا في الجنَّة.

● وفيها أبو العَبَّاس بن العَرِيف أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي الصوفي الزاهد.

قال ابن بشكوال[2]: كان مشاركاً في أشياء، ذا عناية في القراءات،

---

(١) لفظة «فيها» سقطت من «آ» وأثبتها من «ط» و «العبر».

(٢) انظر «الصلة» (١/ ٨١).

وجمع الروايات والطرق وحملتها، وكان متناهياً في الفضل والدِّين، وكان الزهاد والعُبَّاد يقصدونه.

وقال الذهبي[1]: لما كثر أتباعه توهّم السلطان، وخاف أن يخرج عليه، فطلبه، فأحضر إلى مرّاكش، فتوفي في الطريق قبل أن يصل، وقيل: توفي بمرّاكش، وله ثمان وسبعون سنة، وكان من أهل المرِيّة.

● وفيها إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث أبو القاسم بن السمرقندي الحافظ.

ولد بدمشق سنة أربع وخمسين، وسمع بها من الخطيب، وعبد الدائم الهلالي، وابن طلّاب، والكبار، وببغداد من الصَّريفيني فمن بعده.

قال أبو العلاء الهمذاني: ما أعدِلُ به أحداً من شيوخ العراق، وهو من شيوخ ابن الجوزي، توفي في ذي القعدة.

● وفيها إسماعيل بن عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد الإمام أبو سعد البُوشَنْجي، نزيل هَرَاة.

ولد سنة إحدى وستين وأربعمائة، وكان شافعياً عالماً بالمذهب، درَّس، وأفتى، وصنَّف.

قال ابن السمعاني: كان فاضلاً غزير الفضل حسن المعرفة بالمذهب، جميل السيرة، مرضي الطريقة، كثير العبادة، ملازماً للذكر، قانعاً باليسير، خشن العيش، راغباً في نشر العلم، ملازماً للسنّة غير ملتفت إلى الأمراء وأبناء الدنيا.

وقال عبد الغافر: شاب نشأ في عبادة الله، مرضي السيرة على منوال أبيه، وهو فقيهٌ مناظرٌ مدرسٌ زاهدٌ.

---

(١) انظر «العبر» (١/ ٩٩).

وقال الرافعي في كتاب «الخلع[1]»: هو إمام غوَّاصٌ متأخرٌ، لقيه من لقيناه. توفي بهراة.

وله كتاب سمّاه[2] «المستدرك» وقف عليه الرّافعي ونقل عنه في مواضع. قاله ابن قاضي شهبة[3].

● وفيها عبد الجبَّار بن محمد بن أحمد أبو محمد الخُواري[4] - بضم الخاء والتخفيف، نسبة إلى خُوار بلد بالرَّي - الشافعي المفتي إمام جامع نيسابور، تفقّه على إمام الحرمين وسمع البيهقي، والقشيري، وجماعة، وتوفي في شعبان عن إحدى وتسعين سنة.

● وفيها ابن بَرَّجان أبو الحكم، عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرجال اللّخمي الإفريقي ثم الإشبيلي العارف، شيخ الصوفية، مؤلِّف «شرح الأسماء الحسنى» توفي غريباً بمرّاكش.

قال [ابن] الأبَّار: كان من أهل المعرفة بالقراءات، والحديث، والتحقيق، بعلم الكلام والتصوف، مع الزهد والاجتهاد في العبادة، وقبره بإزاء قبر ابن العَرِيف.

● وفيها شرف الإسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج الحنبلي عبد الواحد بن محمد الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي[5] الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة بالشام بعد والده ورئيسهم وهو باني مدرسة الحنبلية[6] داخل

---

(١) تحرف في «ط» إلى «الجامع» وانظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢٠٩).

(٢) في «ط»: «أسماه».

(٣) انظر «طبقات الشافعية» (١/ ٣٣٦ - ٣٣٧).

(٤) سبق للمؤلف أن ذكره في وفيات سنة (٥٣٤) انظر ص (١٧٢).

(٥) انظر «العبر» (٤/ ١٠٠).

(٦) في «ط» «مدرسة الحنابلة» وما جاء في «آ» موافق لما جاء في «العبر» وانظر «الدارس في تاريخ المدارس» (٢/ ٦٤).

باب الفراديس، سكنها الشيخ محمد الأسطواني من سنة خمس وأربعين وتسعمائة إلى نيف وسبعين وتسعمائة. كذا رأيته على هامش «طبقات» ابن رجب.

وقال ابن رجب في «الطبقات»[1]: توفي والد عبد الوهاب وهو صغير فاشتغل بنفسه، وتفقّه، وبرع، وناظر، وأفتى، ودرَّس الفقه والتفسير، ووعظ، واشتغل عليه خلق كثير، وكان فقيهاً بارعاً وواعظاً فصيحاً وصدراً معظماً، ذا حرمة، وحشمة، وسؤددٍ ورئاسةٍ ووجاهةٍ وهيبةٍ وجلالةٍ، كان ينشد على الكرسي بجامع دمشق إذا طاب وقته قوله:

سيِّدِي عَلِّل الفُؤَاد العَليلاَ وأَحْيني قبل أن تراني قَتِيلا
إن تكن عَازماً على قبض روحي فَتَرَفَّق بها قليلاً قليلاً

ولشرف الإسلام تصانيف في الفقه، والأصول، منها «المنتخب في الفقه» في[2] مجلدين، و«المفردات» و«البرهان في أصول الدِّين» وغير ذلك، وحَدَّث عن أبيه وغيره، وسمع منه ببغداد ابن كامل.

توفي ـ رحمه الله ـ في ليلة الأحد سابع عشر صفر، سنة ست [وثلاثين وخمسمائة] ودفن عند والده بمقابر الشهداء من مقابر الباب الصغير.

● وفيها أبو عبد الله المَازِري محمد بن علي بن عمر المالكي المُحَدِّث، مصنِّف «المُعْلِم في شرح مسلم» كان من كبار أئمة زمانه.

قال ابن الأهدل: نسبة إلى مَازَر بفتح الزاي وكسرها، بلدة بجزيرة صقلية[3]، وكان ذا فنون من أئمة المالكية وله «المُعْلِم بفوائد مسلم» ومنه أخذ القاضي عياض شرحه «الإكمال».

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/١٩٨ ـ ٢٠٠).
(٢) لفظة «في» سقطت من «آ».
(٣) انظر «معجم البلدان» (٥/٤٠).

توفي بالمهدية، عن ثلاث وثمانين سنة.

● وفيها هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن طَاووس أبو محمد البغدادي إمام جامع دمشق. ثقة، مقرئٌ، محقِّق، خَتَم عليه خَلْقٌ، وله اعتناء بالحديث. روى عن أبي العبَّاس بن قُبَيْس[1]، وأبي عبد الله بن أبي الحديد، وببغداد من البانياسي وطائفة، وبأصبهان من ابن شكرويه[2] وطائفة، وآخر أصحابه ابن أبي لقمة.

● وفيها يحيى بن علي أبو محمد[3] بن الطرَّاح المدبّر. روى عن عبد الصمد بن المأمون وأقرانه، وكان صالحاً ساكناً، توفي في رمضان.

* * *

---

(١) تحرف في «آ» و«ط» إلى «ابن قيس» والتصحيح من «العبر» (٤/١٠١) طبع الكويت و(٢/٤٥١) طبع بيروت، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٩٨).

(٢) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «سكرويه» بالسين المهملة، والتصحيح من «العبر» بطبعتيه، و«سير أعلام النبلاء».

(٣) في «آ»: «ابن محمد» وهو خطأ وانظر «العبر» (٤/١٠١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٧٧ ـ ٧٨).

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

● فيها توفي أحمد بن محمد بن أبي المختار، الشريف العَلَوي النَّوْبَنْدَجَاني، شاعر مفلق. ومن شعره:

اخضرَّ بالزَّغَب المُنَمْنَم خَدُّهُ ... فَالخَدُّ وَرْدٌ بالبَنَفْسِجِ مُعْلَمُ
يا عَاشِقيهِ تَمتَّعوا بعِذَارِهِ ... مِنْ قَبْل أن يأتي السَّوادُ الأعظَمُ

● وفيها توفي صاحب ملطية محمد بن الدانشمند، واستولى على مملكة مسعود بن قلج أرسلان صاحب قونية.

● وفيها الحسين بن علي سبط الخيَّاط البغدادي المقرئ، أبو عبد الله.

قال ابن السمعاني: شيخٌ صالحٌ ديِّنٌ حسنُ الإقراء، يأكل من كدِّ يده. سمع الصَّرِيفيني، وابن المأمون، والكبار.

● وفيها أبو الفتح بن البيضاوي، القاضي عبد الله بن محمد بن محمد ابن محمد، أخو قاضي القضاة أبي القاسم الزَّينبي لأمه. سمع أبا جعفر بن المسلمة، وعبد الصمد بن المأمون، وكان متحرّياً في أحكامه، توفي في جمادى الأولى ببغداد.

● وفيها علي بن يوسف بن تاشفين، أمير المسلمين، صاحب المغرب، كان يرجع إلى عدلٍ ودينٍ وتعبُّدٍ وحسن طويّةٍ وشدة إيثارٍ لأهل

العلم، وتعظيمٍ لهم، وذمٍّ للكلام وأهله. ولما وصلت إليه كتب أبي حامد[1] أمر بإحراقها وشدّد في ذلك، ولكنه [كان][2] مُسْتَضْعَفاً مع رؤوس أمرائه، فلـذلك ظهرت مناكير وخمور في دولته، فتغافل وعكف على العبادة، وتوثب عليه ابن تومرت، ثم صاحبهُ عبد المؤمن. توفي في رجب عن إحدى وستين سنة، وتملّك بعده ابنه تاشفين. قاله في «العبر»[3].

وقال ابن الأهدل: كان من أئمة الهدى علماً وعملاً.

● وفيها عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النَّسفي السمرقندي الحنفي الحافظ، ذو الفنون، يقال: له مائة مصنّف. روى عن إسماعيل بن محمد النّوحي فمن بعده، وله أوهام كثيرة. قـاله في «العبر»[4].

وقال غيره: كان فاضلاً مفسراً أديباً، صنَّف كتباً في التفسير، والفقه، ونظم «الجامع الصغير» لمحمد بن الحسن[5]، وقدم بغداد وحَدَّث بكتاب «تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار» من جمعه، وروى عنه عامة مشايخه.

● وفيها كُوخان[6] سلطان التُّرك والخِطَا، الذي هزم المسلمين وفعل

---

(١) يعني الغزالي.

(٢) مستدركة من «العبر» مصدر المؤلف، وقد سبقني إلى استدراكها الأستاذ حسام الدِّين القدسي ناشر الطبعة السابقة رحمه الله دون أن يشير إلى المصدر الذي استدركها عنه.

(٣) (١٠٢/٤).

(٤) (١٠٢/٤).

(٥) يعني الإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة (١٨٩) هـ رحمه الله، وكتابه «الجامع الصغير» في فقه الإمام أبي حنيفة النعمان، جمع فيه أربعين كتاباً مشتملة على مسائل الفقه ولم يبوب الأبواب لكل كتاب منها، ثم إن القاضي أبا طاهر بن الدبَّاس بوبه ورتبه ليسهل على المتعلمين حفظه ودراسته، وقد طبع في إدارة القرآن والعلوم الإسلامية في كراتشي بالباكستان مع شرحه «النافع الكبير» للكنوي، وذلك عام (١٤٠٧) هـ.

(٦) في «آ»: «كوخان خان» وفي «ط»: «كوخان خال» وما أثبته من «العبر» بطبعتيه. وقال ابن الأثير في «الكامل» (٨٣/١١): «كو» بلسان الصين، لقب لأعظم ملوكهم، و«خان» لقب =

الأفاعيل في السنة الماضية، واستولى على سمرقند وغيرها، هلك في رجب ولم يمهله الله، وكان ذَا عدلٍ على كفره، وكان مليح الشكل، حسن الصورة، كامل الشجاعة، لا يمكِّن أميراً من إقطاع بل يعطيهم من خزانته، ويقول: إن أخذوا الإقطاعات ظلموا الناس. وكان يعاقب على السُّكْر، ولا ينكر الزِّنا ولا يستقبحه، وتملَّكت ابنته بعده، ولم تطل مدتها، وتملّكت أُمُّها[1] بعدها، فحكمت على الخِطَا وما وراء النهر.

● وفيها محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز، القاضي المنتجَب، أبو المعالي القرشي الدمشقي الشافعي، قاضي دمشق، وابن قاضيها القاضي الزكي. سمع أبا القاسم بن أبي العلاء وطائفة، وسمع بمصر من الخِلَعي، وتفقّه على نصر المقدسي وغيره، وتوفي في ربيع الأول عن سبعين سنة.

● وفيها مُفْلِحُ بن أحمد أبو الفتح الرُّومي ثم البغدادي الورَّاق. سمع من أبي بكر الخطيب، والصَّريفيني، وجماعة. توفي في المحرم.

* * *

= لملوك الترك، فمعناه أعظم الملوك.

(١) في «آ» و «ط»: «أُمُّه» وهو تحريف، والتصحيح من «العبر» بطبعتيه، وانظر «الكامل في التاريخ» (١١/٨٦).

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

● فيها توفي أبو المعالي عبد الخالق بن عبد الصمد بن البَدَن البغدادي الصفَّار المقرئ . روى عن ابن المسلمة، وعبد الصمد بن المأمون.

● وفيها أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي الحافظ الحنبلي، مفيد بغداد. سمع الصّريفيني ومن بعده.

قال أبو سعد[1]: حافظ، متقن، كثير السماع.

وقال ابن رجب[2]: ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربعمائة، وسمع الكثير من خلق كثير، وكتب بخطه الكثير، وسمع العالي والنازل، حتى إنه قرأ على ابن الطيّوري جميع ما عنده.

قال ابن ناصر عنه: كان بقية الشيوخ، وكان ثقةً ولم يتزوج قطُّ.

وقال الحافظ أبو موسى المديني في «معجمه»: هو حافظ عصره ببغداد.

وذكره ابن السمعاني فقال: حافظ، ثقة، متقن، واسع الرواية، دائم البشر، سريع الدمعة عند الذكر، حسن المعاشرة، جمع الفوائد، وخرَّج

---

(١) يعني السمعاني، وقد نقل المؤلف كلامه عن «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٠٢).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٠١-٢٠٣) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

التخاريج، لعله ما بقي جزء مروي إلاَّ وقد قرأه، وكان متفرغاً للتحديث إما أن يُقرأ عليه، أو ينسخ [شيئاً].

وذكره تلميذه ابن الجوزي في عدة مواضع من كتبه، كمشيخته، و«طبقات الأصحاب المختصرة» و«التاريخ» و«صفة الصفوة» و«صيد الخاطر» وأثنى عليه كثيراً، وقال: كان ثقةً ثبتاً ذا دينٍ وورعٍ، وكنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان على طريقة السلف، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره، ودخلت عليه في مرضه وقد بلي وذهب لحمه، فقال: إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لا يُتَّهَمُ في قضائه. وما رأينا في مشايخ الحديث أكثر سماعاً منه، ولا أكثر كتابةً للحديث منه، مع المعرفة به، ولا أصْبَرَ على الإقراء، ولا أكثر دمعةً وبكاءً، مع دوام البِشْر وحسن اللقاء، وكان لا يغتاب أحداً ولا يُغتاب عنده أحد. وكان سهلاً في إعارة الأجزاء، لا يتوقف.

توفي ـ رحمه الله ـ يوم الخميس حادي عشر المحرم، ودفن من الغد بالشونيزية وهي مقبرة أبي القاسم الجنيد، غربي بغداد.

● وفيها علي بن طِرَاد، الوزير الكبير، أبو القاسم الزَّينبي العبَّاسي، وزير المسترشد والمقتفي. سمع من عمه أبي نصر الزَّينبي، وأبي القاسم بن البُسري، وكان صدراً مهيباً نبيلاً، كامل السؤدد، بعيد الغور، دقيق النظر، ذا رأي ودهاءٍ وإقدامٍ، نهض بأعباء بيعة المقتفي وخَلْعِ الراشد في نهارٍ واحدٍ، وكان الناس يتعجبون من ذلك، ولما تغيَّر عليه المقتفي وهَمَّ بالقبض عليه، احتمى منه بدار السلطان مسعود، ثم خُلِّصَ ولزم داره، واشتغل بالعبادة والخير، إلى أن مات في رمضان، وكان يُضرب المثل بحسنه في صباه.

● وفيها محمد بن الخضر بن أبي المهزول المعروف بالسّابق[1] من

(١) انظر «الوافي بالوفيات» (٣/٣٩ ـ ٤١) و«فوات الوفيات» (٣/٣٤٧ ـ ٣٤٩).

أهل المعرَّة، كان شاعراً مجوِّداً، دخل بغداد، وجالس ابن ناقيا[1]، والأبيوردي، وأبا زكريا التبريزي، وأنشدهم، ولقي ابن الهبَّارية، وعمل رسالةً لقبها «تحية الندمان».

ومن شعره في مليح حلقوا رأسه:

وجْهُكَ المستنير قَدْ كان بدراً ... فَهو شمسٌ لنَفْي صُدغِك عنهُ
ثبتَتْ آية النهار عليهِ ... إذ محا القومُ آية الليل منهُ

● وفيها أبو البركات محمد بن علي بن صدقة بن جلب، الصائغ الحنبلي[2]، أمين الحكم بباب الأزج. سمع من أبي محمد التميمي، وقرأ الفقه على القاضي أبي خازم.

وذكر ابن القطيعي عن أبي الحسين بن أبي البركات الصائغ قال: سمعت أبي قال: جاءت فتوى إلى القاضي أبي خازم وفيها مكتوب:

ما يقول الإمام أصلحه اللّـ ... ـه [إلٰهي] وللسبيل هَدَاهُ
في مُحبٍّ أتى إليه حبيبٌ ... في ليالي صيامهِ فأتَاهُ
أفتنا هل صَبَاح ليلته أفـ ... ـطر أم لا وقل لنا ما تراهُ

قال: فقال لي القاضي أبو خازم: أجب يا أبا البركات، فكتبت الجواب، وبالله التوفيق:

أيها السائلي عن الوطء في ليـ ... ـلة الصيام الذي إليه دعاهُ
وَجْدُهُ بالذي أحب وقد أحـ ... ـرق نار الغرام منه حشاهُ
كيف يَعصي ولو تَفَكَّر في قُد ... رة ربِّي مفكِّراً ما عصاهُ

---

(١) في «آ» و «ط»: «ابن ماقيا» وفي «الوافي بالوفيات»: «ابن باقيا» وهو خطأ، والتصحيح من «فوات الوفيات» و «وفيات الأعيان» (٣/٩٨ ـ ٩٩).
(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٠٤) و «المنهج الأحمد» (٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣).

أأمِنْتَ الذي دحا الأرض أن يطـ ـبق دون الـوَرَى عليك سمـاهُ
ليس فيمـا أتيتَ ما يبـطل الصو م جـوابـي فـاعـلم هـداك الله

توفي ليلة الثلاثاء سابع عشر رجب، ودفن بباب حرب، وسبب موته أن زوجته سمَّته في طعام قدمته له، وأكل معه منه رجلان، فمات أحدهما من ليلته والآخـر من غده، وبقي أبو البركات مريضاً مديدة، ثم مات، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو الفتوح الإسفراييني محمد بن الفضل بن محمد، ويعرف أيضاً بابن المعتمد، الواعظ المتكلم. روى عن أبي الحسن بن الأخرم المديني، ووعظ ببغداد، وجعل شعاره إظهار مذهب الأشعري، وبالغ في ذلك، حتى هاجت فتنة كبيرة بين الحنابلة والأشعرية، فأُخرج من بغداد، فغاب مدة ثم قدم وأخذ يثير الفتنة ويبث اعتقاده ويذم الحنابلة، فأُخرج من بغداد، وأُلزم بالإقامة ببلده، فأدركه الموت بِبِسْطام في ذي الحجة، وكان رأساً في الوعظ أوحد في مذهب الأشعـري، له تصـانيف في الأصول والتصوف.

قال ابن عساكر: أَجْرأُ من رأيته لساناً وجنانـاً، وأسرعهم جـواباً، وأسلسلهم خطاباً. لازمت حضور مجلسه، فما رأيت مثله واعظاً ولا مذكِّراً. قاله في «العبر»[1].

● وفيها أبو القاسم الزَّمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر المعتزلي، صاحب «الكشاف» و «المُفَصَّل» عاش إحدى وسبعين سنة، وسمع ببغداد من ابن البَطِر[2]، وصنَّف عدة تصانيف،

(١) (٤/١٠٥).
(٢) في «ط»: «ابن الطبر» وهو خطأ.

وسقطت رجله، فكان يمشي في جاون خشب، وكان داعية إلى الاعتزال، كثير الفضائل. قاله في «العبر»[1].

وقال ابن خَلِّكان[2]: الإمام الكبير في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة، وعلم البيان. كان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه. أخذ النحو عن أبي مضر[3] منصور، وصنَّف التصانيف البديعة، منها «الكشاف» في تفسير القرآن العظيم، لم يصنَّف قبله مثله، و «الفائق» في تفسير[4] الحديث، و «أساس البلاغة» في اللغة، و «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» و «متشابه أسامي الرواة» و «النصائح الكبار» و «النصائح الصغار» و «ضالة الناشد» و «الرائض في علم الفرائض» و «المفصل» في النحو، وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، و «الأنموذج» في النحو، و «المفرد والمؤلّف» في النحو، و «رؤوس المسائل» في الفقه، و «شرح أبيات سيبويه» و «المستقصى في أمثال العرب» و «صميم العربية» و «سوائر الأمثال» و «ديوان التمثيل»[5] و «شقائق النعمان»[6] و «شافي العِيّ[7] من كلام الشافعي» و «القسطاس» في العروض، و «معجم الحدود» و «المنهاج» في الأصول، و «مقدمة من الآداب» و «ديوان الرسائل» و «ديوان الشعر» و «الرسالة الناصحة» والأمالي في كل فنٍّ، وغير ذلك.

---

(١) (١٠٦/٤).

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (١٦٨/٥ - ١٧٤).

(٣) تحرفت في «آ» إلى «مظفر».

(٤) لفظة «تفسير» سقطت من «ط».

(٥) في «آ» و «ط» و «كشف الظنون»: «ديوان التمثل» وما أثبته من «معجم الأدباء» لياقوت (١٣٤/١٩) و «وفيات الأعيان».

(٦) واسمه الكامل كما في «معجم الأدباء» (١٣٥/١٩) و «وفيات الأعيان»: «شقائق النعمان في حقائق النّعمان» وقد خصصه للكلام على مناقب أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى.

(٧) في «آ» و «ط»: «العبي» وما أثبته من «معجم الأدباء» و «وفيات الأعيان».

وكان قد سافر إلى مكّة ـ حرسها الله تعالى ـ وجاور بها زماناً، فصار يقال له «جار الله» لذلك، فكان هذا الاسم علماً عليه. وسمعت من بعض المشايخ أن إحدى رجليه كانت ساقطة[1] و[أنَّه] كان يمشي في جاون خشبٍ، وكان سبب سقوطها أنه في بعض أسفاره في بلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله، وأنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك، خوفاً من أن يظن من لم[2] يعلم الحال أنها قطعت لريبة.

ورأيت في تاريخ [بعض] المتأخرين، أن الزّمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن [سبب] قطع رجله، فقال: دعاء الوالدة، وذلك أنني في صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله، وأُفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في خرق، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط، فقالت والدتي: قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله، فلما وصلت إلى سنِّ الطلب رحلت[3] إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي، وعملت عليَّ عملاً[4] أوجب قطعها.

وكان الزَّمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهراً به، حتَّى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب. وأول ما صنَّف كتاب «الكشّاف» استفتح الخطبة بقوله: «الحمد لله الذي خلق القرآن» فيقال: إنه قيل متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه، فغيّره بقوله:

---

(١) في «آ» و«ط»: «سقطت» وما أثبته من «وفيات الأعيان» وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٢) لفظة «لم» سقطت من «ط».

(٣) في «آ» و«ط» «دخلت» وما أثبتناه من «وفيات الأعيان».

(٤) في «آ» و«ط»: «عمل» وما أثبتناه من «وفيات الأعيان».

«الحمد لله الذي جعل القرآن» وجعل عندهم بمعنى خلق. ورأيت في كثير من النسخ «الحمد لله الذي أنزل القرآن» وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنِّف.

وكان الحافظ أبو الطاهر السِّلَفي كتب إليه من الإسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته، فردّ جوابه بما لا يشفي الغليل، فلما كان في العام الثاني كتب إليه أيضاً مع بعض الحُجَّاج استجازة أخرى، ثم قال في آخرها: ولا يحوج ـ أدام الله توفيقه ـ إلى المراجعة، فالمسافة بعيدة، وقد كاتبه في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفي الغليل، وفي ذلك الأجر الجزيل. فكتب [إليه] الزّمخشري جوابه بأفصح عبارة وأبلغها، ولم يصرح له بمقصوده.

ومن شعره السائر قوله:

ألا قُل لسُعدىٰ ما لنا فيكِ[1] من وطَرْ ... ومـا النُّجْـلُ[2] من أعين البقـرْ

فـإنَّا اقتصـرنـا بـالـذينَ تضـايقتْ ... عُيـونُهُمُ والله يجـزي مَن اقتصَـرْ

مليـحٌ ولكن عنـده كُـلُّ[3] جَفْـوةٍ ... ولم أر في الدُّنيا صفاءً بلا كـدرْ

ولم أنْسَ إذ غـازلتهُ قـرب روضةٍ ... إلى جَنْب حوضٍ فيه للماء مُنْحَدَرْ[4]

فقلت لـه: جئني بـوردٍ وإنمـا ... أردت بـه وردَ الخدود وما شَعَـرْ

فقال: انتظرني رَجْعَ طرفٍ أجيءْ بهِ ... فقلت لـه: هيهات مـا ليَ منتظرْ

فقال: ولا وردٌ سوى الخدّ حاضرٌ ... فقلت له: إنِّي قَنِعْتُ بما حَضَـرْ

---

(١) في «آ» و«ط»: «فيه» وما أثبته من «وفيات الأعيان».

(٢) في «آ» و«ط»: «وما بطنين النحل» وما أثبته من «وفيات الأعيان» و«العقد الثمين» (١٤٧/٧) والنَجَلُ: سَعَةُ فتحة العين. ورواية البيت في «سير أعلام النبلاء» (١٥٥/٢٠):

ألا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر ... وما تَطَّبينَا النُّجْل من أعين البقر

(٣) لفظة «كل» سقطت من «آ».

(٤) في «آ» و«ط»: «منحصر» وما أثبته من «وفيات الأعيان» و«سير أعلام النبلاء».

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر[1] منصوراً:

وقـائلة: مـا هـذه الـدّرر التي تساقط من عينيك سِمْطين سِمْطين؟
فقلت لها: الدُّر الذي كان قد حشا أبـو مضر أُذْني تَسَـاقَطَ من عيني

ومن شعره:

أقـول لـظبي مَـرَّ بي وهـو راتـعٌ أأنت أخـو ليلى فقـال: يـقـالُ
فقلت وفي حكم الصبابة والهوىٰ يُقـال أخـو ليلى فقـال: يقـالُ
فقلت وفي ظـل الأَرَاكة والحمى يُقـال ويستسقي فـقـال: يقـالُ

ومما أنشد لغيره في كتاب «الكشَّاف»[2] في سورة البقرة، عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحيي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَها ﴾ [البقرة: ٢٦] فإنه قال: أنشدت لبعضهم:

يَا مَنْ يَرىٰ مَدَّ البعوضِ جَنَاحَهَا في ظُلْمَـةِ اللَّيـلِ البَهِيمِ الأليـلِ
ويَـرى مَنَاط عُـرُوقِهَا في نَحْـرِهَـا والمُـخَّ في تلكَ العظامِ النّحـلِ
اغفِـرْ لعبـدٍ تـاب عن فَـرَطَـاتـهِ مـا كان منـهُ في الـزمـانِ الأولِ

وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء سابع عشري رجب، سنة سبع وستين وأربعمائة بزَمَخْشَر، وتوفي ليلة عرفة بجُرْجَانِيَّةِ خَوَارِزم، بعد رجوعه من مَكَّة. انتهى ما أورده ابن خَلِّكان ملخصاً[3].

وقال ابن الأهدل: كان من أئمة الحنفية، معتزلي العقيدة، عظم صيته في علوم الأدب، وسلَّم مناظروه له. انتهى ملخصاً أيضاً.

* * *

---

(١) لفظة «مضر» سقطت من «آ».

(٢) انظر «الكشاف» (١/٢٦٥) مصورة دار المعرفة ببيروت.

(٣) لفظة «ملخصاً» لم ترد في «آ».

سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

● فيها توفي أبو البدر الكَرْخِي إبراهيم بن محمد بن منصور[1]. ثقة ذو مالٍ، حَدَّث عن ابن سمعون، وعن خديجة الشاهجانية، وسمع أيضاً من الخطيب وطائفة، وتوفي في ربيع الأول.

● وفيها تاشفين[2] صاحب المغرب، أمير المسلمين، وَلَدُ علي بن يوسف بن تاشفين المَصْمُودي البربري الملثّم، ولي بعد أبيه سنتين وأشهراً، وكانت دولته في ضعفٍ وانتقالٍ، وزوال، مع وجود عبد المؤمن، فتحصَّن بمدينة وهْرَان، فصعد ليلةً في رمضان إلى مزارٍ بظاهر وهران، فبيّته أصحابُ عبد المؤمن، فلما أيقن بالهلكة ركض فرسه فتردّى به إلى البحر، فتحطم وتلف، ولم يبق لعبد المؤمن منازعٌ، فأخذ تِلِمْسَان.

● وفيها ولَّى جَقَرُ[3] بالموصل رجلاً ظالماً يقال له القزويني، فسار سِيرةً قبيحةً، وشكا الناس إليه، فولَّى مكانه عمر بن شكله، فأساء السيرة أيضاً، فقال الحسن بن أحمد الموصلي:

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٠٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٧٩ ـ ٨٠).

(٢) انظر «العبر» (٤/١٠٦ ـ ١٠٧) و«النجوم الزاهرة» (٥/٢٧٥).

(٣) هو أبو سعيد جَقَرُ بن يعقوب الهمذاني، الملقب نصير الدِّين. كان نائب عماد الدِّين زنكي صاحب الجزيرة والموصل والشام، استنابه عنه بالموصل، وكان جباراً عسوفاً، سفاكاً للدماء، مستحلاً للأموال. مات يوم الخميس التاسع من ذي القعدة سنة (٥٣٩) هـ. انظر «الكامل في التاريخ» (١١/١٠٠ ـ ١٠١) و«وفيات الأعيان» (١/٣٦٤ ـ ٣٦٥).

يـا نَصِيرَ الـدِّينِ يـا جَقَـرُ أَلَـفُ قَـزْوِينـي ولا عُـمَـرُ
لَـوْ رَمَـاهُ الله فـي سَـقَـرٍ لاشْتَكَتْ مِنْ ظُلمـهِ سَقَـرُ

● وفيها توفي أبـو منصور بن الـرزَّاز، سعيد بن محمـد بن عمر البغدادي، شيخ الشافعية، ومدرِّس النظامية، تفقّه على الغزالي، وأسعد الميهني، وإلكيا الهرَّاسي، وأبي بكر الشاشي، وأبي سعد المتولي. وروى عن رزق الله التميمي، وبرع وساد، وصار إليه رئاسة المذهب، وكان ذا سمت ووقار وجلالة، كان مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة، وتوفي في ذي الحجة، ودفن بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

● وفيها أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرّعيني الإشبيلي، خطيب إشبيلية ومقرئها ومسندها. روى عن أبيه، وأبي عبد الله بن منظور، وأجاز له ابن حزم، وقرأ القراءات على أبيه وبرع فيها، ورحل الناس إليه من الأقطار للحديث والقراءات، ومات في شهر جمادى الأولى عن تسع وثمانين سنة.

● وفيها - أو في التي قبلها كما جزم به ابن ناصر الدِّين[١] - أبو المعالي عبد الله بن أحمد بـن أحمد بن محمد المروزي الحَلْواني - بفتح الحاء [المهملة]، نسبة إلى الحلوى - البزَّاز. كان حافظاً فقيهاً عالماً نبيهاً. قاله ابن ناصر الدِّين.

● وفيهـا علي بن هبة الله بن عبـد السـلام، أبـو الحسن الكـاتب البغدادي. سمع الكثير بنفسه، وكتب، وجمع، وحَدَّث عن الصريفيني، وابن النّقور، وتوفي في رجب عن ثمان وثمانين سنة.

● وفيها أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزّيدي الكوفي النحوي

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٢/ آ) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

الحنفي. أجاز له محمد بن علي بن عبد الرحمٰن العلوي، وسمع من أبي بكر الخطيب وخلق، وسكن الشام مدة، وله مصنفات في العربية، وكان يقول: أفتي برأي أبي حنيفة ظاهراً، وبمذهب جدِّي زيد بن علي تديُّناً.

وقال أُبَيٌّ النَّرسي: كان جارودياً[1] لا يرى الغُسل من الجنابة.

وقال في «العبر»[2]: قلت: وقد اتهم بالرفض، والقدر، والتجهُّم. توفي في شعبان، وله سبع وتسعون سنة، وشيّعه نحو ثلاثين ألفاً، وكان مسند الكوفة. انتهى.

● وفيها فاطمة بنتُ محمد بن أبي سعد البغدادية أم البهاء الواعظة، مسندة أصبهان. روت عن أبي الفضل الرازي[3] وسبط بَحْرويه[4]، وأحمد ابن محمود الثقفي، وسمعت «صحيح البخاري» من سعيد العيَّار. وتوفيت في رمضان، ولها أربع وتسعون سنة.

● وفيها القاسم بن المظفّر علي بن القاسم الشهرزوري، والد قاضي الخافقين أبي بكر محمد، والمرتضى أبي محمد عبد الله، وأبي منصور المظفّر، وهو جد بيت الشهرزوري، قضاة الشام، والموصل، والجزيرة، وكلهم إليه ينتسبون. كان حاكماً بمدينة إربل مدة، وبمدينة سنجار مدة، وكان من أولاده وحفدته أولاد علماء نجباء كرماء، نالوا المراتب العلية، وتقدموا

---

(١) نسبة أبي الجارود زياد بن المنذر الهمذاني، وقيل الثقفي، ويقال النهدي الأعمى. كان رافضياً يضع الحديث في الفضائل والمثالب، وإليه ينسب الجارودية، ويقولون: إن علياً ـ رضي الله عنه ـ أفضل الصحابة، وتبرءوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وزعموا أن الإمامة مقصورة على ولد فاطمة رضي الله عنها، وبعضهم يرى الرجعة ويبيح المتعة. قال ابن معين: كذَّاب عدوُّ الله. عن «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/٩٣ ـ ٩٤) باختصار.

(٢) (٤/١٠٨).

(٣) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «المرازي» والتصحيح من «العبر» (٤/١٠٩) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/١٤٨).

(٤) تصحفت في «آ» و «ط» إلى «نحرويه» والتصحيح من «العبر» و «سير أعلام النبلاء».

عند الملوك، وتحكموا وقضوا، ونفقت أسواقهم، خصوصاً حفيده القاضي كمال الدِّين محمد، ومحيي الدِّين بن كمال الدِّين، وقدم بغداد غير مرَّة، وذكره جماعة وأثنوا عليه، منهم: أبو البركات المستوفي في «تاريخ إربل»[1] وأورد له شعراً، فمن ذلك قوله:

هِمّتي دُونَهَا السُّها والزّبانا قَدْ عَلَتْ جَهْدَها فما تَتَدَانىٰ

فأنا متعَبٌ معنىً إلى أن تتفانى الأيامُ أو نتفانىٰ

هكذا وجدت هذه الترجمة في «تاريخ الإسلام» لابن شهبة.

والصحيح أن البيتين لولده أبي بكر محمد قاضي الخافقين، فإنه المتوفى في هذا التاريخ.

● وأما والده القاسم فذكر ابن خَلِّكان[2] أن وفاته سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وهذا غاية البعد والوهم، وكانت ولادة قاضي الخافقين بإربل سنة ثلاث أو أربع وخمسين وأربعمائة، وتوفي في جمادى الآخرة ببغداد، ودفن بباب أبرز، وإنما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي وليها، وممن سمع منه؛ السمعاني، وقال في حقه: إنه اشتغل بالعلم على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وولي القضاء بعدة بلاد، ورحل إلى العراق، وخراسان، والجبال، وسمع الحديث الكثير.

● وأما أخو قاضي الخافقين المرتضى، فهو أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفَّر والد القاضي كمال الدِّين، كان أبو محمد المذكور مشهوراً بالفضل والدِّين، مليح الوعظ، مع الرشاقة والتجنيس، أقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه، ثم رحل إلى الموصل، وتولى بها القضاء، وروى

(١) انظر «تاريخ إربل» (١/٢٠٣) بتحقيق الأستاذ سامي الصقار.
(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٦٩).

الحديث، وله شعر رائق، فمن ذلك قصيدته التي على طريقة الصوفية، ولقد أحسن فيها، ومنها:

لمعتْ نـارُهم وقـد عسعس الليـ	ـل وملَّ الحادي وحار الدليلُ
فتـأمَّلتُهَـا وفكـري من البيـ	ـنِ عليلٌ ولحظ عيني كليلُ
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنَّـى	وغرامي ذاك الغرامُ الدخيلُ
ثم قابلتُها وقلت لصحبي	هذه النَّـار نـار ليلى فميلوا
فرموا نحوَها لحاظاً صحيحا	ت وعَادت خواسئاً وهي حُوَّلُ
ثم مالوا إلى الملام وقالوا	خلَّب ما رأيت أم تخييلُ
فتنحَّيتهم وملت إليها	والهوى مركبي وشوقي الزميلُ

وهي طويلة.

ومن شعره قوله:

يا ليلُ ما جئتكم زائراً	إلّا وجدت الأرض تطوى لي
ولا ثنيت العزم عن بابكم	إلّا تعثرتُ بأذيالي

وكانت ولادته في شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالموصل ودفن بالتربة المعروفة بهم.

وأما أخوه المظفَّر، فإن السمعاني ذكره في «الذيل» فقال: ولد بإربل، ونشأ بالموصل، وورد بغداد وتفقّه بها على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ورجع إلى الموصل، وولي قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها، وكان قد أضرَّ، ثم قال: سألته عن مولده فقال: ولدت في جمادى الآخرة ـ أو رجب ـ سنة سبع وخمسين وأربعمائة بإربل، ولم يذكر وفاته، والله أعلم.

● وفيها أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ثم النيسابوري[1]،

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٩٣) وما بين حاصرتين زيادة منه.

راوي «السُّنن الكبير» عن البيهقي وراوي «[صحيح] البخاري» عن [سعيد] العيَّار، توفي في جمادى الآخرة، وله إحدى وتسعون سنة.

● وفيها [أبو عبد الله] محمد بن عبد العزيز السُّوسي [ثم البصري] الشاعر[1]. كان ظريفاً [ماجناً]، له منظر حسن، ورث من أبيه مالاً جزيلاً فأنفقه في اللهو وافتقر، فعمل قصيدته الظريفة المعروفة بالسُّوسية، التي أولها

الحمدُ لله ليسَ [لي] بَخْتُ ولا ثِيَابٌ يَضُمُّها تَخْتُ

● وفيها أبو المنصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن محمد بن خيرون البغدادي المقرئ الدبَّاس، مصنِّف «المفتاح» و«الموضح في القراءات» أدرك أصحاب أبي الحسن الحمّامي، وسمع الحديث من أبي جعفر بن المسلمة، والخطيب، والكبار، وتفرّد بإجازة أبي محمد الجوهري. توفي في رجب، وله خمس وثمانون سنة.

● وفيها أبو المكارم المبارك بن علي السِّمِّذِي ـ بكسرتين وتشديد الميم، نسبة إلى السِّمِّذ، وهو الخبز الأبيض، يعمل للخواص ـ البغدادي سمع الصريفيني وطائفته، ومات يوم عاشوراء.

* * *

(1) انظر «الوافي بالوفيات» (٣/٢٦١) وما بين حاصرتين في الترجمة منه.

سنة أربعين وخمسمائة

● فيها توفي أبو سعد البغدادي الحافظ أحمد بن محمد بن أبي سعد أحمد بن الحسن الأصبهاني. ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وسمع من عبد الرحمٰن، وعبد الوهاب ابني مندة وطبقتهما، وببغداد من عاصم بن الحسن.

قال [أبو] سعد بن السمعاني: حافظٌ، ديِّنٌ، خيِّرٌ، يحفظ «صحيح مسلم» وكان يملي من حفظه.

وقال الذهبي[1]: حجَّ مرَّات، ومات في ربيع الآخر بنهاوند، ونقل إلى أصبهان.

وقال ابن ناصر الدِّين[2]: كان ثقةً متقناً ديِّناً خيِّراً واعظاً، و«صحيح مسلم» من بعض حفظه.

● وفيها أبو بكر عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن البَحِيري. روى عن القُشيري، وأحمد بن منصور المغربي. توفي في جمادى الأولى عن سبع وثمانين سنة.

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ١١٠).

(٢) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٢/ ب).

● وفيها [أبو الفتح] محمد بن محمد بن الخَشَّاب الكاتب[1]، أحد الفضلاء. فمن شعره:

أراكَ اتَّخذتَ سواكاً أرَاكا ... لكيما أراكَ وأنسى سِواكَا
سِواكَ فما أشتهي أن أرىٰ ... فهب لي رُضَاباً وهب لي سواكَا

ومن هنا أخذ القائل:

ما أردت الأراكَ إلّا لأني ... إن ذكرت الأراكَ قُلت أراكَا
وهجرت السواكَ إلّا لأني ... إن ذكرت السواكَ قلت سواكَا

وقال الآخر:

طلبتُ منكَ سِواكاً ... وما طلبت سواكَا
وما طلبتُ أراكا ... إلّا أردتُ أراكَا

وكان حسن الخطِّ [والعبارة] والتَّرسل، له حظ [وافرٌ] من العربية، وكان يضرب به المثل في الكذب ووضع الخيالات[2] والحكايات المستحيلات، منهمكاً على الشرب مع كبر سنه.

● وفيها [أبو عبد الله] محمد بن مَزَّاح الأزدي[3].

من شعره في ثقيل:

لنا صَديقٌ زَائدٌ ثقلهُ ... فظفره كالجبل الرَّاسي
تحمل منه الأرض أضعاف ما ... تحملهُ من سائرِ النَّاسِ

ولبعض الأندلسيين:

ليس بإنسان ولكنَّهُ ... يحسبه النَّاسُ من النَّاسِ

---

(1) انظر «الأنساب» (٥/١٢٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٧٦ - ٧٧) و«الوافي بالوفيات» (١/١٦٥) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(2) في «الوافي بالوفيات»: «ووضع المحالات».

(3) انظر «الوافي بالوفيات» (٥/١٧) وما بين حاصرتين زيادة منه.

أثقـلُ في أنفسِ إخـوانــه   من جبلٍ راسٍ على راسِ

● وفيها أبو إسحاق الضرير، إبراهيم بن محمـد الطُّلَيـطلي، وهو القائل:

أتــاك الـعِــذارُ على غــرَّة   فـإن كُنتَ في غَفْلَةٍ فانتبـهْ
وقَدْ كُنت تأبى زكاة الجمال   فـصــار شجاعاً تَطوَّقت بهْ

● وفيها أبو الحسن محمد بن الحسن أبو علي بن أبي جعفر الطُّوسي[1]، شيخ الرافضة[2] وعالمهم، وابن شيخهم وعالمهم، رحلت إليه طـوائف الشيعة من كل جانب إلى العراق وحملوا إليه، وكان ورعاً عالماً كثير الزهد. وأثنى عليه السمعاني.

وقال العماد الطبري: لو جازت على غير الأنبياء صلاة صليت عليه.

● وفيها أبو منصور بن الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن البغدادي الحنبلي[3].

قال ابن رجب[4]: هو شيخ أهل اللغة في عصره. ولد في ذي الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة، وسمع الحديث الكثير من أبي القاسم بن البُسري، وأبي طاهر بن أبي الصَّقر، وابن الطّيوري، وخلق، وبرع في علم اللغة والعربية، ودرَّس العربية في النظامية بعد شيخه أبي زكريا مدة، ثم قرَّبه المقتفي لأمر الله تعالى، فاختص بإمامته في الصلوات، وكان المقتفي يقرأ عليه شيئاً من الكتب، وانتفع به، وبان أثره في توقيعاته، وكان من أهل السُّنَّة المحامين عنها، ذكر ذلك ابن شافع.

وقال ابن السمعاني في حقه: إمام اللغة والأدب، وهو من مفاخر

---

(١) انظر «الوافي بالوفيات» (٢/٣٤٩).

(٢) في «ط» و«الوافي بالوفيات»: «شيخ الشيعة».

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٨٩ ـ ٩١).

(٤) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٠٤ ـ ٢٠٦).

بغداد، وهو متدين ثقةٌ ورعٌ، غزير الفضل، كامل العقل، مليح الخط، كثير الضبط، صنَّف التصانيف وانتشرت عنه، وشاع ذكره، ونقل بخطه الكثير.

وكذلك قال عنه تلميذه ابن الجوزي. وقال: وقرأت عليه كتابه «المُعَرَّب»[1] وغيره من تصانيفه.

وقال ابن خلِّكان[2]: صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل «شرح كتاب أدب الكاتب» وكتاب «المُعَرَّب» و«تتمة دُرَّةِ الغَوَّاص» للحريري.

وكان يصلي بالمقتفي بالله، فدخل عليه ـ وهو أول ما دخل ـ فما زاد على أن قال: السلام على أمير المؤمنين. فقال: ابن التلميذ النصراني ـ وكان قائماً وله ادلال الخدمة والطب ـ: ما هكذا يُسلَّم على أمير المؤمنين يا شيخ، فلم يلتفت إليه ابن الجواليقي، وقال: يا أمير المؤمنين: سلامي هو ما جاءت به السُّنَّة النبوية. وروى الحديث، ثم قال: يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه [المرضي] لما لزمته كفَّارة، لأن الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يُفك خَتم الله إلاّ الإيمان، فقال: صدقت وأحسنت[3] وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه.

وقال المنذري: سمع منه جماعة، منهم: ابن ناصر، وابن السمعاني، وابن الجوزي، وأبو اليمن الكندي، وتوفي سحر يوم الأحد خامس عشر المحرم، ودفن بباب حرب عند والده، رحمهما الله تعالى.

* * *

(١) وهو مطبوع في دار الكتب المصرية بالقاهرة بتحقيق العلاّمة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى.

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٥/٣٤٢-٣٤٣).

(٣) لفظة «وأحسنت» سقطت من «آ».

سنة إحدى وأربعين وخمسمائة

● فيها أخذت الفرنج طرابلس المغرب بالسيف ثم عَمَرُوْهَا.

● وفيها توفي أبو البركات إسماعيل بن الشيخ أبي أحمد بن محمد النيسابوري[1] ثم البغدادي، شيخ الشيوخ، وله ستٌ وسبعون سنة. روى عن أبي القاسم بن البُسري وطائفة. وكان مهيباً جليلاً وقوراً متصوِّفاً[2].

● وفيها حَنْبَلُ بن علي أبو جعفر البخاري [السِّجْزِي] الصوفي. سمع من شيخ الإسلام[3] بهراة، وصحبه، وببغداد من أبي عبد الله النِّعالي، توفي بهراة في شوال.

● وفيها زَنْكيٌّ الأتابك عماد الدِّين[4]، صاحب الموصل وحلب، ويعرف أبوه بالحاجب قسيم الدولة آق سُنْقُر التُّركي. ولي شِحْنَكِيَّة بغداد في آخر دولة المستظهر بالله، ثم نقل إلى الموصل، وسلّم إليه السلطان محمود ولده فروخشاه الملقّب بالخفاجي ليربيه، ولهذا قيل له أتابك. وكان فارساً شجاعاً ميمون النقيبة، شديد البأس، قوي المراس، عظيم الهيبة، فيه ظلمٌ وزعارة،

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/١٦٠ - ١٦١) و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٩/٣٣٦ - ٣٣٧).

(٢) في «آ» و«ط»: «مصوناً» وما أثبته من «العبر» (٤/١١١) طبع الكويت و(٢/٤٥٩) طبع بيروت.

(٣) يعني الإمام القدوة أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري، كما جاء مبيناً في «الأنساب» (٧/٤٧) ولفظة «السِّجْزِي» التي بين الحاصرتين في الترجمة زيادة منه.

(٤) انظر «العبر» (٤/١١٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/١٨٩ - ١٩١).

ملك الموصل، وحلب، وحماة، وحمص، وبعلبك، والرُّها، والمعرَّة. قتله بعضُ غِلمانه وهو نائم وهربوا إلى قلعة جعبر، ففتح لهم صاحبها عليُّ بن مالك العقيلي، وكان زنكي ـ سامحه الله ـ حسن الصورة، أسمر، مليح العينين، قد وَخَطَهُ الشيب، وجاوز الستين، قتل في ربيع الآخر، وتملّك الموصل بعده ابنه غازي، وتملّك حلب وغيرها ابنه الآخر نور الدِّين محمود.

● وفيها أبو الحسن سَعْدُ الخير بن محمد بن سهل الأنصاري الأندلسي البَلَنْسي المُحَدِّث. رحل إلى المشرق، وسافر في التجارة إلى الصين، وكان فقيهاً عالماً متقناً. سمع أبا عبد الله النِّعالي، وطِرَاد بن محمد، وطائفة، وسكن أصبهان مدة ثم بغداد، وتفقّه على الغزالي، وتوفي في المحرم.

● وفيها سبط الخيّاط الإمام أبو محمد عبد الله بن علي البغدادي، المقرئ الفقيه، الحنبلي النحوي، شيخ المقرئين بالعراق، وصاحب التصانيف.

ولد سنة أربع وستين وأربعمائة، وسمع من أبي الحسين بن النَّقُّور وطائفة، وقرأ القرآن على جدّه الزاهد أبي منصور، والشريف عبد القادر، وطائفة، وبرع في العربية على ابن فاخر، وأمَّ بمسجد [ابن] جَرْدَة بضعاً وخمسين سنة، وقرأ عليه خلق. وكان من أندى الناس صوتاً بالقرآن، توفي في ربيع الآخر، وكان الجمع في جنازته يفوت الإحصاء. قاله في «العبر»(١).

وقال ابن الجوزي: قرأت عليه القرآن والحديث الكثير، ولم أسمع قارئاً قطُّ أطيب صوتاً منه، ولا أحسن أداءً على كبر سنه، وكان كثير التلاوة، لطيف الأخلاق، ظاهر الكياسة والظرافة وحسن المعاشرة للعوام والخواص، قوياً في السُّنَّة، وكان طول عمره منفرداً في مسجده.

---

(١) (١١٣/٤).

وقال ابن شافع: سار ذكر سبط الخيّاط في الأغوار والأنجاد، ورأسَ أصحاب الإمام أحمد، وصار واحد وقته ونسيج وحده، لم أسمع في جميع عمري من يقرأ الفاتحة أحسن ولا أفصح منه. وكان جمالَ العراقِ بأسره، ظريفاً كريماً لم يخلِّف مثله في أكثر فنونه.

وقال ابن نقطة: كان شيخ العراق، يرجع إلى دينٍ وثقةٍ وأمانةٍ، وكان ثقةً صالحاً من أئمة المسلمين، وله شعر حسن، فمنه:

يا من تمسَّك بالدنيا ولذتها ... وجَدَّ في جمعها بالكدِّ والتعبِ
هَلاّ عمرت لدارٍ سوف تسكنها ... دار القرارِ وفيها معدنُ الطلب
فعنْ قليلٍ تراها وهي داثرة ... وقد تمزَّق ما جمَّعت من نشبِ

وقوله أيضاً:

أيُّها الزائرون بعد وفاتي ... جدَثاً ضمَّني ولحداً عميقا
سترون الذي رأيت من المو ... ت عياناً وتسلكون الطريقا

وقوله أيضاً:

الفقه علم به الأديانُ ترتفعُ ... والنحو عزٌّ به الإنسان ينتفعُ
ثم الحديث إذا ما رمته فرج ... من كل معنى به الإنسان يبتدعُ
ثم الكلامَ فذره فهو زندقةٌ ... وخَرِّقه فهو خرق ليس يرتقعُ

قال ابن الجوزي: توفي بكرة الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر، وتوفي في غرفته التي في مسجده فحطَّ تابوته بالحبال من سطح المسجد، وأخرج إلى جامع القصر، فصلى عليه عبد القادر، وما رأيت جمعاً أكثر من جمعه ودفن في دكة الإمام أحمد عند جده أبي منصور.

● وفيها أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحّامي، أخو زاهر، توفي في جمادى الآخرة عن ست وثمانين سنة. سمع القشيري، وأبا حامد

الأزهري، ويعقوب الصَّيْرَفي، وطبقتهم، وطائفة، بهراة، وببغداد، والحجاز، وأملى مدةً، وكان خيِّراً متواضعاً متعبداً لا كأخيه، وتفرَّد في عصره. قاله في «العبر»[1].

(1) (٤/١١٣).

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة

● فيها غزا نور الدِّين محمود بن زنكي، فافتتح ثلاثة حصون للفرنج بأعمال حلب.

● وفيها كان الغلاء المفرط - بل وقبلها بسنوات - بإفريقية [حتى أكلوا لحوم الآدميين][1].

● وفيها توفي أبو الحسن بن الأبنوسي أحمد بن أبي محمد عبد الله بن علي البغدادي الشافعي الوكيل. سمع أبا القاسم بن البُسري وطبقته، وتفقّه وبرع، وقرأ الكلام والاعتزال، ثم لطف الله به، وتحوَّل سُنِّياً. توفي في ذي الحجة عن بضع وسبعين سنة.

● وفيها أبو جعفر البَطْرَوْجِي[2] أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي، أحد الأئمة. روى عن أبي عبد الله الطَّلَّاعي، وأبي علي الغسَّاني، وطبقتهما، **وكان إماماً حافلاً[3] بصيراً بمذهب مالك ودقائقه، إماماً في الحديث ومعرفة**

(١) ما بين حاصرتين تكملة من «العبر» مصدر المؤلف.

(٢) جاء في هامش «ط» ما نصه: «البطروجي: لا أدري نسبته لأي شيء، وما رأيت من تكلم عليه. (المؤلف)».

قلت: وكذا ضبط الذهبيُّ نسبته في «العبر» (٤/١١٤): «البَطْرَوْجي» وتابعه المؤلف، وقال في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/١١٦): «البطروجي» ويقال: «البِطْرَوْشي» وانظر «معجم البلدان» (١/٤٤٧).

(٣) في «ط»: «عاقلاً».

رجاله وعلله، له مصنّفات مشهورة، ولم يكن في وقته بالأندلس مثله، ولكنه كان قليل العربية، رثَّ الهيئةِ، خاملاً. توفي في المحرم.

● وفيها أبو بكر بن الأشقر أحمد بن علي بن عبد الواحد الدلّال. روى عن المهتدي بالله، والصّريفيني، وكان خيِّراً، صحيح السماع، توفي في صفر.

● وفيها دَعْوَان[1] بن علي بن حمّاد بن صدقة الجُبَّائي، ويقال له الجُبِّي أيضاً ـ نسبة إلى قرية[2] بسواد بغداد عند العقر على طريق خراسان ـ المقرئ الفقيه الحنبلي أبو محمد.

ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة بالجبة المذكورة، وقدم بغداد فسمع بها من أبي محمد التميمي، وأبي عبد الله بن البُسري وجماعة، وقرأ بالروايات على الشريف عبد القاهر المكِّي، وابن سوار، وتفقّه على أبي سعد المُخَرِّمي، وأحكم[3] الفقه، وأعاد لشيخه المذكور، وأقرأ القرآن، وحَدَّث وانتفع به الناس. قرأ عليه جماعة، وحَدَّث عنه آخرون، منهم: ابن السمعاني.

قال ابن الجوزي: كان خيِّراً[4]، ديِّناً ذا سترٍ وصيانةٍ وعفافٍ وطرائق محمودة[5] على سبيل السلف الصالح. توفي يوم الأحد سادس عشري ذي القعدة، ودفن من الغد بمقبرة أبي بكر غلام الخَلّال إلى جانبه.

● وفيها علي بن عبد السيِّد أبو القاسم بن العلّامة أبي نصر بن الصبَّاغ

---

(١) في «آ» و«ط»: «عوان» والتصحيح من «المنتظم» (١٠/١٢٧) و«العبر» بطبعتيه.

(٢) وهي قرية «جُبَّى» كما جاء ذلك مبيناً في «معجم البلدان» (٢/٩٧).

(٣) لفظة «وأحكم» سقطت من «آ».

(٤) لفظة «خيراً» لم ترد في «المنتظم» المطبوع.

(٥) في «المنتظم»: «وطريق محمودة».

الشاهد. سمع من الصريفيني كتاب «السبعة» لابن مجاهد، وعدة أجزاء، وكان صالحاً حسن الطريقة، توفي في جمادى الأولى.

● وفيها عمر بن ظفَر أبو حفص المغازليُّ، مفيد بغداد. سمع أبا القاسم ابن البُسري فمن بعده، وأقرأ القرآن مدة، وكتب الكثير. توفي في شعبان.

● وفيها أبو عبد الله الجُلّابي[1] القاضي، محمد بن علي بن محمد بن محمد بن الطيب الواسطي المغازلي. سمع من محمد بن محمد بن مخلد الأزدي، والحسن بن أحمد الغَنْدجاني، وطائفة، وأجاز له أبو غالب بن بشران اللغوي وطبقته، وكان ينوب في الحكم بواسط.

● وفيها أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المِصِّيصي ثم اللاّذِقي ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي الأصولي الأشعري. سمع من أبي بكر الخطيب، وتفقه على الفقيه نصر المقدسي، وسمع ببغداد من رزق الله، وعاصم. وبأصبهان من ابن شكرويه، ودرّس بالغزالية، ووقف وقوفاً، وأفتى وأشغل، وصار شيخ دمشق في وقته، توفي في ربيع الأول، وله أربع وتسعون سنة، وآخر أصحابه ابن أبي لقمة.

قال ابن شهبة[2]: كان منقبضاً عن الدخول على السلاطين، ودفن بمقابر باب الصغير.

● وفيها أبو السعادات بن الشَّجَريُّ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الشريف العلوي الحسيني البغدادي النحوي، صاحب التصانيف.

قال ابن خَلِّكان[3]: كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الحداني» والتصحيح من «الأنساب» (٣/٤٠٠) و«العبر» بطبعتيه.

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٧٢).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٦/٤٥ ـ ٥٠).

وأحوالها، كامل الفضائل، متضلعاً من الأدب، صنَّف فيه عدة تصانيف، فمن ذلك كتاب «الأمالي» وهو أكبر تآليفه وأكثرها إفادة، أملاه في أربعة وثمانين مجلساً، وهو يشتمل على فوائد جمّة من فنون الأدب، وختمه بمجلس قَصره على أبيات من شعر المتنبي، تكلّم عليها، وذكر ما قاله الشرَّاح فيها، وزاد من عنده ما سنح له، وهو من الكتب الممتعة، ولما فرغ من إملائه حضر إليه أبو محمد بن الخشَّاب، والتمس منه سماعه عليه، فلم يجبه إلى ذلك، فعاداه وردَّ عليه في مواضع من الكتاب، ونسبه فيها إلى الخطأ، فوقف أبو السعادات على ذلك الردِّ، فردَّ عليه في ردّه وبيَّن وجوه غلطه وجمعه كتاباً سماه «الانتصار» وهو على صغر حجمه مفيد جداً، وسمعه عليه الناس، وجمع أيضاً كتاباً سماه «الحماسة» ضاهى به «حماسة أبي تمام» وهو كتاب غريب أحسن فيه، وله في النحو عدة تصانيف، وله «ما اتفق لفظه واختلف معناه»، وشرح «اللمع» لابن جنِّي وشرح «التصريف المملوكي».

وكان حسن الكلام، حلو الألفاظ، فصيحاً، جيد البيان والتفهيم، وقرأ الحديث بنفسه على جماعة، منهم ابن المبارك الصيرفي، وابن نبهان الكاتب، وغيرهما.

وحكى أبو البركات عبد الرحمٰن بن الأنباري في كتاب «مناقب الأدباء» أن العلاّمة الزّمخشري لما قدم بغداد قاصداً للحج، مضى إلى زيارته[1] شيخنا أبو السعادات بن الشَّجري ومضينا إليه معه، فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي[2]:

وأَسْتَكْبِـرُ الأخبـار قبـل لقـائـه ... فلمـا التقينـا صَغَّـرَ الخَبَـرَ الخُبْـرُ

ثم أنشده بعد ذلك:

(١) تحرفت في «وفيات الأعيان» إلى «زيارة» فتصحح فيه.

(٢) انظر «ديوانه» بشرح العكبري (١٥٥/٢).

كانت مُساءلةُ الرُّكبانِ تخبرني   عن جعفر بن فلاحٍ أحسنَ الخبرِ
حتّى التقينا فلا واللهِ ما سمعت   أُذْني بأطيبَ[1] مما قد رأى بصري

وهذان البيتان منسوبان لابن هانىء الأندلسي.

قال ابن الأنباري: فقال العلاّمة الزَّمخشري: روي عن النَّبيِّ - ﷺ - أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له: «يَا زَيْدُ! مَا وصِفَ لي أَحَدٌ في الجَاهِلِيةِ فَرَأيتهُ في الإسلام إلاّ رَأَيْتُهُ دُوْنَ مَا وصِفَ لي؛ غَيرُكَ»[2].

قال ابن الأنباري: فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزّمخشريُّ بالحديث، وهو رجل أعجمي.

وكان أبو السعادات نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر، وله شعر حسن، فمن شعره قوله في ابن جهير الوزير:

هذي السُّدَيْرَةُ والغديرُ الطافحُ   فاحفظ فؤادكَ إنني لك ناصحُ
يا سِدْرةَ الوادي الذي إن ضلّه الـ   ـساري هداهُ نشرُهُ المتفاوحُ
هل عائدٌ قبل المماتِ لمغرمٍ   عيشٌ تقضّى في ظلالك صالحُ
ما أنصف الرشأ الضنينُ بنظرةٍ   لما دعا مصغي الصبابة طامحُ
شطَّ المزارُ به وبُوِّىءَ منزلاً   بصميم قلبك فهو دانٍ نازحُ
غصن يعطّفه النسيمُ وفوقه   قمر يحفُّ به ظلامٌ جانحُ
وإذا العيونُ تساهمته لحاظها   لم يروَ منه الناظرُ المتراوحُ
ولقد مررنا بالعقيقِ وشاقنا   فيه مراتعُ للمَها ومسارحُ
ظلنا به نبكي فكم من مضمرٍ   وجداً أذاع هواه دمعٌ سافحُ
برتِ الشؤونُ رسومها فكأنّما   تلك العِراصُ المقفراتُ نواضحُ

(١) في «وفيات الأعيان»: «بأحسن».
(٢) ذكره عماد الدِّين بن الأثير في «أسد الغابة» (٢/٣٠١) وابن حجر في «الإصابة» (٣/٣٥) مصورة دار الكتب العلمية ببيروت.

يـا صـاحبيَّ تـأمّـلا حُـيـيتمـا وسقى ديـاركمـا الملِثُّ الـرائحُ
أَدُمىً بـدت لعيـوننـا أم ربـربٌ أم خـرَّدٌ أكـنـفـالـهـنَّ رواجـحُ
أم هذه مُقَل الصِّوارِ[1] بدت لنـا خَلَلَ البـراقـع أم قنـاً وصفـائـحُ
لم تبق جـارحـةٌ وقـد واجهننـا إلّا وهـنَّ لَـهَـابَـهُـنَّ[2] جـوارحُ
كيف ارتجاعُ القلب من أسر الهوى ومن الشقـاوة أن يُـراضَ القـارحُ

ثم خرج إلى المديح.

وكان بينه وبين ابن جَكِّينَا الشاعر تنافس جرت العادة به بين أهل الفضائل، فلما وقف على شعره عمل فيه:

يـا سيـدي والـذي أراحـك من نظمٍ قريضٍ يصـدى بـه الفكـرُ
مـا لـك من جـدِّك النّبيّ سوىٰ أنـك مـا ينبـغي لـك الـشعـرُ

وكانت ولادته في شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة، وتوفي يوم الخميس ثاني عشري رمضان، ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد، رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) في «آ» و«ط»: «الصرار» والتصحيح من «وفيات الأعيان» مصدر المؤلف.
(٢) في «آ» و«ط»: «لبازهن» وما أثبته من «وفيات الأعيان».

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

● في ربيع الأول نَازَلَتِ الفرنجُ دمشق في عشرة آلاف فارس وستين ألف راجل، فخرج المسلمون من دمشق للمصاف، فكانوا مائة وثلاثين ألف رجل وعسكر البلد. فاستُشْهِد نحو المائتين، ثم برزوا في اليوم الثاني فاستُشهد جماعةٌ، وقتل من الفرنج عدد كثير، فلما كان في اليوم الخامس وصل غازي بن أتابك، وأخوه نور الدِّين في عشرين ألفاً إلى حماه، وكان أهل دمشق في الاستغاثة والتضرّع إلى الله تعالى، وأخرجوا المصحف العثماني إلى صحن الجامع، وضجَّ الناس والنساء والأطفال [مكشّفي الرؤوس، وصدقوا الافتقار إلى الله][1] فأغاثهم، وركب قسيس الفرنج وفي عنقه صليب وفي يديه صليبان، وقال: أنا قد وعدني المسيح إلى أن[2] آخذ دمشق، فاجتمعوا حوله، وحمل على البلد، فحمل عليه المسلمون فقتلوه وقتلوا جماعة[3] وأحرقوا الصلبان، ووصلت النجدة، فانهزمت الفرنج، وأُصيب منهم خلقٌ.

● وفيها كان شدة القحط بإفريقية، فانتهز رُجَّال صاحب صقلية الفرصة، فأقبل في مائتين وخمسين مركباً، فهرب منه صاحب المهدية،

---

(١) ما بين حاصرتين مستدرك من «العبر» بطبعتيه.
(٢) لفظة «أن» سقطت من «ط».
(٣) في «العبر» بطبعتيه: «وقتلوا حماره».

فأخذها الملعون بلا ضربة ولا طعنة، وصار للفرنج من طرابلس المغرب إلى قريب تونس.

● وفيها توفي أبو تمَّام أحمد بن أبي العزّ محمد بن المختار بن المؤيد بالله الهاشمي العبَّاسي البغدادي السفَّار، نزيل خراسان. سمع أبا جعفر بن المسلمة وغيره، وتوفي في ذي القعدة بنيسابور عن بضعٍ وتسعين سنة.

● وفيها أبو إسحاق الغَنَوي ـ نسبة إلى غني بن أعصر[1] ـ إبراهيم بن محمد بن نبهان الرَّقِّي الصوفي، الفقيه الشافعي. سمع رزق الله التميمي، وتفقّه على الغزالي وغيره، وكان ذا سمتٍ ووقار وعبادة، وهو راوي خطب ابن نباتة. توفي في ذي الحجة عن خمس وثمانين سنة.

● **وفيها قاضي العراق أبو القاسم الزَّينَبي[2] علي بن نور الهُدى أبي** طالب الحسين بـن محمد بن علي العبَّاسي الحنفي. سمع من أبيه وعمه وطِرَاد، وكان ذا عقل ووقار ورزَانةٍ وعلمٍ وشهامةٍ ورأي. أعرض عنه في الآخر المقتفي وجعل معه في القضاء ابن المُرَخِّم، ثم مرض ومات يوم الأضحى.

● وفيها صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجيلي الحنبلي[3] الفقيه المعدل، أبو المعالي.

ولد ليلة الجمعة لست خلون من المحرم سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وسمع من أبي منصور الخيّاط، و[ابن] الطيوري، وغيرهما. وصحب ابن عقيل وغيره من الأصحاب، وتفقّه ودرَّس.

---

(١) في «الأنساب» (١٨٤/٩): «وهو غني بن يعصر وقيل أعصر، واسمه منبه بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر» وانظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» (١٧٥/٢٠ ـ ١٧٦).

(٢) انظر «الجواهر المضية» (٥٦٨/٢) والمصادر المذكورة في حاشيته.

(٣) انظر «الوافي بالوفيات» (٢٥٨/١٦) و«المنهج الأحمد» (٣٠٢/٢ ـ ٣٠٣) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢١٣/١ ـ ٢١٤).

قال ابن الميداني[1] في «تاريخ القضاة»: كان فقيهاً زاهداً من سروات الناس.

وقال المنذري: كان أحد الفضلاء والشهود، وحَدَّث عنه الحافظان أبو القاسم الدمشقي، وأبو سعد بن السمعاني، توفي يوم الأربعاء سادس عشر رجب، ودفن في دكة الإمام أحمد.

وذكر ابن الجوزي أنه دفن على ابن عقيل.

● وفيها المبارك بن كامل بن أبي غالب محمد بن أبي طاهر الحسين ابن محمد البغدادي الظَّفَري[2] المُحَدِّث الحنبلي، مفيد العراق، أبو بكر، ويعرف أبوه بالخفَّاف.

ولد يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وقرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث الكثير، وأول سماعه سنة ست وخمسمائة، وعني بهذا الشأن. سمع من أبي القاسم بن بَيَان[3]، وابن نَبهان، وغيرهما.

قال ابن الجوزي: وما زال يسمع العالي والنازل، ويتتبع الأشياخ في الروايات وينقل السماعات، فلو قيل: إنه سمع من ثلاثة آلاف شيخ لما رُدَّ القائل. وجالس الحفَّاظ وكتب بخطه الكثير، وانتهت إليه معرفة المشايخ ومقدار ما سمعوا والإجازات، إلاّ أنه كان قليل التحقيق فيما ينقل من السماع

(١) كذا في «آ» و«ط»: «ابن الميداني» وفي «ذيل طبقات الحنابلة» مصدر المؤلف: «ابن المنذري».

(٢) في «آ» و«ط»: «الطغري» وهو تحريف، والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/٢١٤) و«المنهج الأحمد» (٢/٣٠١) وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٩٩) وذكره ابن ناصر الدِّين في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٣/ آ).

(٣) تصحف في «آ» و«ط» إلى «ابن تبان» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» و«ذيل طبقات الحنابلة».

مجازفة لكونه يأخذ عن ذلك ثمناً، وكان فقيراً إلى ما يأخذ، وكان كثير التزويج والأولاد، وله كتاب «سلوة الأحزان» نحو ثلثمائة جزء وأكثر، وكان صدوقاً. توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى ودفن بالشونيزية.

● وفيها الجَوْزَقاني الحسين بن إبراهيم بن حسين بن جعفر الهمذَاني. كان حافظاً عالماً بما يحويه. ومن مصنفاته كتاب «الموضوعات» أجاد فيه. قاله ابن ناصر الدِّين[1].

● وفيها ابن بَجَنَّك أحمد بن محمد بن الفضل بن عمر بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني، حافظ مشهور عمدة. نقله ابن ناصر الدِّين أيضاً[2].

● وفيها أبو الدُرّ ياقوت الرُّومي التاجر، عتيق ابن البخاري. حَدَّث بدمشق، ومصر، وبغداد، عن الصريفيني بمجالس المخلّص وغير ذلك. توفي بدمشق في شعبان.

● وفيها أبوالحجّاج الفِنْدَلاوي[3] يوسف بن دُوْنَاس[4] المغربي المالكي. كان فقيهاً عالماً صالحاً، حلو المجالسة، شديد التعصب للأشعرية، صاحب تحرُّقٍ على الحنابلة. قتل في سبيل الله في حصار الفرنج لدمشق مقبلاً غير مدبر بالنَّيْرَب أول يوم جاءت الفرنج، وقبره يُزار بمقبرة باب الصغير. خرج راجلاً مع أصحابه لقتال الفرنج، فقال له معين الدِّين: يا شيخ إن الله قد عذرك، ليس لك قوة على القتال أنا أكفيك، فقال: قد بعت وأشتري، لا أقيله ولا أستقيله، وقرأ: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ﴾ الآية [التوبة:

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٢/ ب - ١٦٣/ آ).

(٢) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٣/ آ).

(٣) تصحف في «آ» و«ط» إلى «القندلاوي» والتصحيح من «العبر» (٤/ ١٢٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٠٩).

(٤) تصحف في «آ» و«ط» و«العبر» بطبعتيه إلى «دوباس» والتصحيح من «اللباب في تهذيب الأنساب» (٢/ ٤٤٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٠٩).

١١١] ومضى نحو الرّبوة، فالتقاه طُلَّب الفرنج فقتلوه، وحمل إلى باب الصغير، وقبره من جانب المصلى قريباً من الحائط، وعليه بلاطة منقورة فيها شرح حاله.

ورآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: أنا في جنَّات مع قومٍ على سُرُرٍ مُتَقَابِلِين[١].

* * *

(١) اقتباس من قوله تعالى في الآية (٤٦) من سورة الحِجْر: ﴿ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين ﴾.

سنة أربع وأربعين وخمسمائة

● فيها توفي القاضي ناصحُ الدِّين أبو بكر الأَرَّجَاني أحمد بن محمد ابن الحسين، قاضي تُسْتَر، وحامل لواء الشعر بالمشرق، وله ديوان مشهور. روى عن ابن ماجه الأبهري، وتوفي في ربيع الأول، وقد شاخ.

وأرَّجَانُ: مشدَّدٌ[1]، بلد صغير من عمل الأهواز. قاله في «العبر»[2].

وقال ابن خَلِّكان[3]: مَنْبَتُ شجرته أرَّجَان، وموطن أسرته تُسْتَر وعسكر مُكْرَم من خُوزستان، وهو وإن كان في العجم مولده، فمن العرب محتده، سلفه القديم من الأنصار، لم تسمح[4] بنظيره سالف الأعصار، أوْسيّ الأسِّ خَزْرَجيّه، قسّيّ النطق إيادِيُّه، فارسيّ القلم وفارس ميدانه، وسلمان برهانه، من أبناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثّريا، جمع بين العذوبة والطيب في الرِّي والرَّيَّا. انتهى كلام العماد[6].

وقال ابن خَلِّكان أيضاً: وكان فقيهاً شاعراً، وفي ذلك يقول:

أنـا أشعـرُ الفقهـاءِ غيـر مـدافـعٍ ... في العصرِ، أوْ أنا أفقَـهُ الشعراءِ

---

(١) في «آ» و «ط»: «مشدداً» وما أثبتناه من «العبر».

(٢) (١٢١/٤).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (١٥٢/١ ـ ١٥٤).

(٤) في «آ»: «لم تسمع» وفي «وفيات الأعيان»: «لم يسمح».

(٥) كذا في «آ»: «المعلق» وفي «ط» و «وفيات الأعيان»: «المتعلق».

(٦) يريد انتهى نقل ابن خلِّكان عن «الخريدة» للعماد الأصبهاني.

شعري إذا ما قلتُ دَوَّنَه الورىٰ ... بالطبع لا بتكلُّفِ الإلقاءِ
كالصوت في ظلِّ[1] الجبال إذا علا ... للسمع هاجَ تجاوبَ الأصداءِ

ومن شعره أيضاً:

شاوِرْ سواكَ إذا نابتكَ نائبةٌ ... يوماً، وإن كنتَ من أهل المشُوراتِ
فالعينُ تنظر منها ما نأىٰ ودنا[2] ... ولا ترى نفسها إلا بمرآةِ

ومن شعره وهو معنى غريب:

رثى لي وقد ساوَيته في نُحُوله ... خَيالِيَ لمَّا لم يكن لِيَ راحِمُ
فَدَلَّسَ بي حتَّى طَرَقْتُ مكانَهُ ... وأوْهَمْتُ إلفي أنه بيَ حالمُ
وبِتْنَا ولم يشْعُر بنا الناس ليلةً ... أنا ساهِرٌ في جَفْنِهِ وهوَ نائمُ

وله أيضاً:

لو كنتُ أجهلُ ما علمتُ لسَرَّني ... جَهْلي كما قد ساءَني ما أعلمُ
كالصَّعْو[3] يَرْتَعُ في الرياض وإنما ... حُبِسَ الهَزارُ لأنه يَتَرَنَّمُ

وله ديوان شعر فيه كل معنى لطيف، ومولده سنة ستين وأربعمائة، وتوفي بمدينة تُسْتَر، وقيل بعسكر مُكْرَم، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق الهَرَوي الحنفي، العبد الصالح، راوي «الصحيح»[4] و«الدارمي»[5] و[«عبد»][6] عن الداودي، عاش خمساً وثمانين سنة.

---

(١) في «وفيات الأعيان»: «في مُلَل».
(٢) في «وفيات الأعيان»: «ما رنا ونأى».
(٣) في «آ» و«ط»: «كالصقر» والتصحيح من «وفيات الأعيان» و«مرآة الجنان» (٣/٢٨١) والصَّعْو: طائرٌ.
(٤) يعني «صحيح البخاري» كما جاء مبيناً في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢١٢).
(٥) يعني «سنن الدارمي».
(٦) ما بين حاصرتين مستدرك من «العبر» (٤/١٢١) ويعني بـ«عبد» «مسند عبد بن حميد».

● وفيها الأمير معين الدِّين أنُر[1] الطُّغْتِكِيني، مقدَّمُ جيش دمشق، ومدبِّرُ الدولة، وكان عاقلاً سايساً، حسن الديانة، ظاهر الشجاعة، كثير الصدقات، وهو مدفون بقبته التي بين دار البطيخ والشامية، توفي في ربيع الآخر وله مدرسة بالبلد.

● وفيها الحافظ لدين الله، أبو الميمون، عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله العُبَيدي الرافضي، صاحب مصر، بويع يوم مصرع ابن عمه الآمر، فاستولى عليه أحمد بن الأفضل أمير الجيوش، وضيَّق عليه، فعمل عليه الحافظ وجهز مَنْ قتله واستقلَّ بالأُمور، وعاش سبعاً وسبعين سنة، وكان يعتريه القولنج، فعمل شيرماه الدَّيلمي طبلاً مركباً من المعادن السبعة، إذا ضربه من به داء القولنج خرج منه ريحٌ متتابع واستراح. مات في جمادى الأولى، وكانت دولته عشرين سنة إلاّ خمسة أشهر، وقام بعده ابنه الظافر.

● وفيها أبو الفضل القاضي عِياض بن موسى بن عياض، العلاَّمة اليحصبي السَّبْتيُّ المالكي الحافظ، أحد الأعلام.

ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، وأجاز له أبو علي الغَسَّاني، وأبو محمد بن عتَّاب، وطبقتهما. ولي قضاء سَبْتَة مدة، ثم قضاء غرناطة، وصنَّف التصانيف البديعة، وسمع من أبي علي بن سُكَّرة وغيره، ومن مصنَّفاته «الشفاء» الذي لم يسبق إلى مثله، ومنها «مشارق الأنوار»[2] في غريب «الصحيحين» و«الموطأ»، وكان إمام وقته في علومٍ شتى، مفرطاً في الذكاء، وله شعر حسن، منه قوله:

اللهُ يَعْلَمُ أني مُنذُ لم أَرَكُمْ   كَطائرٍ خانهُ ريشُ الجناحَينِ

---

(١) انظر «النجوم الزاهرة» (٥/٢٨٦).

(٢) وهو من خيرة كتبه أيضاً.

فلو قَدَرْتُ ركبت البحر نحوكمُ ... فإنَّ بعدكم عنّي جَنى حَيْني

وقوله:

انظر إلى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ماست أمام الرياحْ
كتيبةً خضراء مهزومةً ... شقائقُ النُّعمان فيها جراحْ

وبالجملة فإنه كان عديم النظير، حسنةً من حسنات الأيام، شديد التعصب للسُّنَّة والتمسك بها، حتّى أمر بإحراق كتب الغزالي لأمر توهمه منها، وما أحسن قول من قال فيه:

ظلموا عِياضاً وهو يَحْلمُ عنهمُ ... والظلم بين العالمين قديمُ
جَعَلُوا مكان الراء عَيْنَاً في اسمه ... كي يكتموه وإنه معلومُ
لولاهُ ما فاحت[1] أباطح سَبْتَةٍ ... والنَّبتُ حَوْلَ خبائها[2] معدومُ

● وفيها أبو بكر عبد الله بن عبد الباقي بن التَّبَّان الواسطي ثم البغدادي أبو بكر[3]، الفقيه الحنبلي ويسمى محمد وأحمد أيضاً.

قال ابن الجوزي: كان من أهل القرآن، سمع من أبي الحسين بن الطيوري، وتفقّه على ابن عقيل، وناظر، وأفتى، ودرَّس، وكان أُمِّيّاً لا يكتب، توفي في شوال عن تسعين سنة، ودفن بمقبرة باب حرب، رحمه الله تعالى. انتهى.

وقال ابن شافع: كان مذهبياً جيداً، وخلافياً مناظراً، ومن أهل القرآن. بقي على حفظه لعلومه إلى أن مات، وله تسعون سنة أو أزيد.

وقال ابن النجّار: سمع منه المبارك بن كامل، وأبو الفضل بن شافع.

---

(١) كذا في «آ» و «ط»: «ما فاحت» وفي «وفيات الأعيان» (٣/٤٨٥): «ما ناحت».
(٢) في «وفيات الأعيان»: «والروض حول فنائها».
(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢١٦).

● وفيها غازي[1] السلطان سيف الدِّين، صاحب الموصل، وابن صاحبها زنكي بن آقْ سُنْقُر. كان فيه دينٌ وخيرٌ وشجاعةٌ وإقدامٌ. توفي في جمادى الآخرة، وقد نيَّفَ على الأربعين، وتملّك بعده أخوه قطب الدِّين مودود.

* * *

(١) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «غاز» والتصحيح من «العبر» (١٢٣/٤).

سنة خمس وأربعين وخمسمائة

● فيها أخذت العُربان ركب العراق، وراح للخاتون أُختِ السلطان مسعود ما قيمته مائة ألف دينار، وتمزَّق الناس، ومات خلقٌ جوعاً وعطشاً.

● وفيها توفي الرئيس أبو علي الحسين بن علي الشحَّامي النيسابوري. روى عن الفضل بن المُحب وجماعة، توفي بمرو في شعبان.

● وفيها أبو المفاخر الحسن بن ذي النُّون[1] الواعظ. كان يعيد الدرس خمسين مرَّة، ويقول لمن لم يعد كذلك، لم يستقر، جلس ببغداد وأنشد:

أهـوى عليَّـاً وإيمـاني محبتـهُ كم مشـركٍ دمهُ مِنْ سيفـهِ وكفىٰ
إن كُنْتَ ويحكَ لم تسمع منـاقبهُ فاسمعه من هل أتى يا ذا الغبي وكفىٰ

● وفيها عبد الملك بن أبي نصر الجيلاني ثم البغدادي[2] **الشافعي**. كان صالحاً يأوي الخرب، ليس له مسكن معلوم ولا قوت مفهوم، تفقّه على الرّوياني وغيره. قاله ابن الأهدل.

● وفيها أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن علي الدِّينوري ثم البغدادي

---

(١) في «آ» و«ط»: «ابن الليث» والتصحيح من «المنتظم» (١٠/١٤٣) و«الكامل في التاريخ» (١١/١٥٣) و«النجوم الزاهرة» (٥/٢٩٨) و«البداية والنهاية» (١٢/٢٢٨).

(٢) انظر «غربال الزمان» ص (٤٢٦).

البيِّع. سمع أبا نصر الزَّينبي، وعاصم بن الحسن وجماعة، وتوفي [في المحرم، وله سبعون سنة.

● وفيها المبارك بن أحمد الكندي البغدادي الخبّاز، شيخٌ فقيرٌ يخبز بيده ويبيعه. سمع أبا نصر الزّينبي وعاصم بن الحسن، وطائفة، وتوفي][1] في شوال.

* * *

(١) ما بين حاصرتين سقط من «ط».

سنة ست وأربعين وخمسمائة

● فيها انفجر بثق النهروان الذي أصلحه بهزور.

● وفيها توفي أبو نَصر الفَامي عبد الرحمٰن بن عبد الجبَّار الحافظ، مُحَدِّثُ هَرَاة، وله أربع وسبعون سنة، وكان خيِّراً متواضعاً صالحاً[1]، فاضلاً ثقةً، مأموناً مؤرِّخاً. سمع شيخ الإسلام[2] ونجيب بن ميمون، وطبقتهما.

● وفيها زاكي بن [كامل بن] علي القَطيعي أبو الفضائل، قتيل الرِّيم وأسير الهَوَىٰ[3].

من شعره:

عينـاك لحظُهُمَـا أمضى من القَدَرِ ... ومُهجتي منهما أضحت على خطرِ
يا أحسنَ النَّاس لولا أنتَ أبخَلَهُم ... مـاذا يَضُـرُّكَ لـو مَتَّعْتَ بـالنَّـظَرِ
جُدْ بالخيالِ وإن ضَنَّتْ يداك بهِ ... لا تبتلي مُقلتي بـالدَّمـعِ والسَّهَـرِ

● وفيها أبو الأسعد هبة الرحمٰن بن عبد الـواحد بن أبي القـاسم القُشيري، خطيب نيسابور ومسندها. سمع من جَدِّه حضوراً، ومن جَدَّته

---

(١) لفظة «صالحاً» سقطت من «ط».

(٢) يعني أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري. انظر «الأنساب» (٩/٢٣٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٩٦) و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٣٠٩).

(٣) انظر «فوات الوفيات» (٢/٢٧ ـ ٢٨) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

فاطمة بنت الشيخ أبي علي الدقَّاق، ويعقوب بن أحمد الصَّيرفي، وطائفة. روى الكتب الكبار كـ «البخاري» و «مسند أبي عَوَانة» ومات في شوال عن سبع وثمانين سنة.

● وفيها القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي الحافظ، أحد الأعلام، وعالم أهل الأندلس ومسندهم.

ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، ورحل مع أبيه سنة خمس وثمانين، ودخل الشام، فسمع من الفقيه نصر المقدسي، وأبي الفضل بن الفرات، وببغداد من أبي طلحة النِّعالي، وطِرَاد، وبمصر من الخِلَعي، وتفقَّه على الغزالي، وأبي بكر الشَّاشي، والطرطوشي، وكان من أهل اليقين في العلوم والاستبحار فيها، مع الذكاء المفرط. ولي قضاء إشبيلية مدة وصرف، فأقبل على نشر العلوم وتصنيفه في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول. قاله في «العبر»[1].

وقال ابن ناصر الدِّين[2]: رحل مع أبيه أبي محمد الوزير، فسمع من خلق كثير. **كان من الثقات الأثبات والأئمة المشهورين**[3]. وله عدة مصنفات.

وقال ابن بشكوال في كتاب «الصلة»[4]: هو الإمام [العالم] الحافظ المتبحر[5] ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها. لقيته بمدينة إشبيلية ضحوة يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة، فأخبرني

---

(١) (١٢٥/٤).

(٢) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٣/ آ).

(٣) في «التبيان شرح بديعة البيان»: «وكان أحد الحفَّاظ المشهورين والأئمة المعتبرين من الثقات الأثبات».

(٤) (٥٩٠/٢ ـ ٥٩١) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٥) كذا في «آ» و «ط»: «المتبحر» وفي «الصلة»: «المستبحر».

أنه رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد مُستهل ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وأنه دخل الشام ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وتفقّه عنده. ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشايخها، ثم دخل الحجاز فحجَّ في موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد إلى بغداد، وصحب بها أبا بكر الشَّاشي، وأبا حامد الغزالي، وغيرهما من العلماء والأدباء، ثم صدر عنهم. ولقي بمصر والإسكندرية جماعةً من المُحَدِّثين، فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم إلى إشبيلية بعلم كثير لم يدخل به أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق.

وكان من أهل التفنن في العلوم والاستِبحار فيها والجمع لها، متقدماً[1] في المعارف كلها، متكلماً في أنواعها، ناقداً في جميعها، حريصاً على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق، مع حسن المعاشرة ولين الكنف، وكثرة الاحتمال وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الودِّ. واستقضي ببلده فنفع الله به أهله[2] لصرامته وشدَّته، ونفوذ أحكامه. وكانت له في الظالمين صورة[3] مرهوبة، ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه. وسألته عن مولده فقال: ولدت يوم[4] الخميس ثاني عشري شعبان، سنة ثمانين وأربعمائة، وتوفي بالغدوة[5] ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر، رحمه الله تعالى. انتهى.

---

(١) في «آ» و«ط»: «مقدماً» وما أثبته من «الصلة».

(٢) في «آ» و«ط»: «أهلها» وما أثبتناه من «الصلة».

(٣) في «الصلة»: «سورة».

(٤) في «الصلة»: «ليلة».

(٥) كذا في «آ» و«ط»: «بالغدوة» بالغين المعجمة، وفي «الصلة»: «بالعدوة» بالعين المهملة، وعند المقري في «نفح الطيب» (٢/ ٢٨): «توفي بمغيلة بمقربة من مدينة فاس».

وقال ابن خَلِّكان[1]: وهذا الحافظ له مصنفات، منها كتاب «عارضة الأحوذي في شرح الترمذي» وغيره من الكتب.

● وتوفي والده بمصر منصرفاً عن المشرق في السفرة التي كان ولده[2] المذكور صحبه، وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة [ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة][3] وكان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة، رحمه الله تعالى.

ومعنى «عارضة الأحوذي» فالعارضة: القدرة على الكلام، يقال: فلان شديد العارضة، إذا كان ذا قدرة على الكلام.

والأَحوَذِيُّ: الخفيف في المشي[4] لحذقه.

وقال الأصمعي: الأحوذي المُشَمِّرُ في الأمور القاهر لها، الذي لا يشذُّ عليه منها شيء. انتهى كلام ابن خَلِّكان ملخصاً.

● فيها نوشتكين الرِّضواني، مولى ابن رضوان المرسي[5] شيخٌ صالحٌ متودِّدٌ. روى عن علي بن البُسري، وعاصم، وتوفي في ذي القعدة، عن اثنتين وثمانين سنة.

● وفيها أبو الوليد بن الدبّاغ يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر ابن فِيْرُّه اللّخمي الأندلسي الأُنْدي ـ بالضم وسكون النون، نسبة إلى أُنْدَة، مدينة بالأندلس[6] ـ مُحَدِّث الأندلس، كان حافظاً متقناً مصنفاً ثقةً نبيلاً متفنناً

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٢٩٧).

(٢) في «ط»: «والده».

(٣) ما بين حاصرتين سقط من «ط».

(٤) في «وفيات الأعيان»: «الخفيف في الشيء».

(٥) كذا في «آ» و«ط»: «المرسي» وفي «العبر» بطبعتيه: «المراتبي».

(٦) انظر «العبر» (٤/١٢٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٢٠).

إماماً رأساً في الحديث وطرقه ورجاله، وهو تلميذ أبي علي بن سكرة، عاش خمساً وستين سنة.

● وفيها الجُنَيد بن يعقوب بن الحسن بن الحجّاج بن يوسف الجيلي[1] الفقيه الحنبلي الزاهد أبو القاسم.

ولد [سنة إحدى] وخمسين[2] وأربعمائة بناحية من أرض جيلان[3] ثم قدم بغداد وأقام بباب الأزج، وقرأ الفقه على يعقوب الزَّينبي، والأدب على ابن الجَوَاليقي، وسمع الحديث من أبي محمد بن التميمي، والقاضي أبي الحسين، وغيرهما. وحَدَّث باليسير، وكتب بخطِّه الكثير، وكان فاضلاً، ديِّناً حسن الطريقة، جمع كتاباً كبيراً في استقبال القِبلة ومعرفة أوقات الصلاة، وروى عنه ابن عساكر، والسمعاني.

قال ابن لبيدة عنه: كان صادقاً زاهداً ثبتاً، لم يعرف عليه إلاَّ خير، وتوفي يوم الأربعاء سادس عشري جمادى الآخرة، وصلى عليه الشيخ عبد القادر[4].

● وفيها ـ أو في التي قبلها، وجزم به ابن رجب[5] ـ عبد الملك بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، القاضي بهاء الدِّين بن شرف الإسلام بن الشيخ أبي الفرج، وقد تقدّم ذكر أبيه وجدّه، تفقّه ودرَّس، وأفتى وناظر، وكان إماماً مناظراً مستقلاً متفنناً على مذهب الإمام أحمد وأبي حنيفة، بحكم ما كان عليه عند إقامته

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢١٦ ـ ٢١٧) و«المنهج الأحمد» (٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٢) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط».

(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «جيلا» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد».

(٤) يعني الجيلاني، رحمه الله.

(٥) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢١٩).

بخراسان لطلب العلم والتقدم، وكان يعرف اللّسان الفارسي مع العربي، وهو حسن الحديث في الجدِّ والهزل، توفي يوم الاثنين سابع رجب، وكان له يوم مشهود، ودفن في جوار أبيه في مقابر الشهداء بالباب الصغير. قاله حمزة بن القلانسي في «ذيل تاريخ دمشق»[1].

● وفيها عبد الله بن هبة الله بن محمد بن أحمد بن السَّامري، الفقيه الحنبلي، أبو الفتح.

ولد يوم الاثنين ثاني عشري ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وسمع الكثير من ثابت بن بندار، وابن خُشَيْش، وجعفر السرَّاج، وغيرهم، وتفقَّه على أبي الخطَّاب الكلوذاني، وحَدَّث اليسير، وروى عنه جماعة، توفي في ليلة الاثنين ثالث عشري محرم، سنة خمس وأربعين وخمسمائة، ودفن من الغد بمقبرة باب حرب. قاله ابن رجب[2].

● وفيها أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الأواني الرَّاذَاني[3] - بالراء والمعجمة، نسبة إلى راذان، قرية ببغداد - ثم البغدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ الزاهد.

ولد بأوانا - قرية على عشرة فراسخ من بغداد -. سمع من ابن بَيَان، وابن خُشيش، وابن ناصر، ولازمه إلى أن مات، وتفقَّه على أبي سعد المخرِّمي، ووعظ وتقدَّم، ولما توفي ابن الزاغوني أخذ حلقته[4] بجامع

---

(١) انظر ص (٤٨٣) منه بتحقيق الدكتور سهيل زكار.
(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢١٩).
(٣) انظر «الأنساب» (٦/٣٧) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٢٠).
(٤) في «آ» و«ط»: «أخذ عنه حلقته» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٢٠) مصدر المؤلف و«المنهج الأحمد» (٢/٣٠٥).

المنصور في النظر والوعظ، وطلبها ابن الجوزي فلم يُعْطَهَا لصغر سنه، وسمع منه ابن السمعاني وأثنى عليه.

قال ابن الجوزي: توفي يوم الأربعاء رابع صفر، ودفن من الغد إلى جانب ابن سمعون[1] بمقبرة الإمام أحمد، وكان موته فجأة، فإنه دخل إلى بيته ليتوضأ لصلاة الظهر، فقاء فمات. وكان قد تزوّج وعزم تلك الليلة على الدخول بزوجته.

● وفيها أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي الفتح محمد بن علي بن محمد الحلواني[2] الفقيه الحنبلي الإمام، وقد سبق ذكر أبيه.

ولد سنة تسعين وأربعمائة، وتفقّه على أبيه، وأبي الخطّاب، وبرع في الفقه، وله «تفسير القرآن» في أحد وأربعين جزءاً، وروى عن أبيه وعلي بن أيوب البزّار، والمبارك بن عبد الجبَّار، وخلق.

وذكره ابن شافع، وابن النجار وأثنيا عليه.

وذكره ابن الجوزي وقال: كان يتّجر في الخلِّ ويقتنع به، ولم يقبل من أحد شيئاً، وتوفي يوم الاثنين سلخ ربيع الأول، وصلى عليه من الغد الشيخ عبد القادر[3].

* * *

---

(١) تصحفت في «آ» و «ط» إلى «ابن شمعون» وما أثبتناه من «المنتظم» (١٠/١٤٦) و «ذيل طبقات الحنابلة» و «المنهج الأحمد».

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٢١) و «المنهج الأحمد» (٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦).

(٣) يعني الجيلاني رحمه الله.

سنة سبع وأربعين وخمسمائة

● فيها توفي أُمية بن عبد العزيز بن أبي الصَّلت الأندلسي[1]، نزيل إسكندرية. كان أديباً فاضلًا، حكيماً فيلسوفاً، ماهراً في الطب، ورد القاهرة واتصل بوزير الآمر، ثم نقم عليه وحبسه ثم أطلقه، فقصد يحيى بن تميم صاحب القيروان فحسنت حاله عنده، ومن تصانيفه كتاب «الأدوية المفردة» و«الانتصار» في أصول الفقه، وغير ذلك.

ومن شعره:

قـد كنتُ جـارك والأيـامُ تـرهبني ... ولستُ أرهبُ غيـر الله من أحـدِ
فنـافستْني الليـالي فيـك ظـالمـةً ... وما حسبت الليالي من ذوي الحسدِ

● وفيها أبو عبد الله بن غلام الفَرس محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الدَّاني[2] المقرئ الأستاذ. أخـذ القراءات عن أبي داود[3] وابن الدُّشْ[4]، وأبي الحسن بن شفيع، وغيرهم، وسمع من أبي علي الصدفي،

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/٢٤٣ ـ ٢٤٧) و«الوافي بالوفيات» (٩/٤٠٢ ـ ٤٠٦).

(٢) انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٥٠٥ ـ ٥٠٦) و«العبر» (٤/١٢٦) و«غاية النهاية» (٢/١٢١).

(٣) في «آ» و«ط» إلى «ابن داود» وما أثبتناه من المصادر المذكورة في التعليق السابق.

(٤) كذا كتبها المؤلف والذهبي في «العبر» (٤/١٢٦): «ابن الدُّشْ» أخذاً برأي من يحذف الواو لالتقاء الساكنين، وكتبها الذهبي في «معرفة القراء الكبار» (١/٤٥١) و(١/٥٠٥): «ابن =

وتصدَّر للإقراء مدة، ولتعليم العربية، وكان مشاركاً في علوم جمَّة، صاحب تحقيقٍ وإتقان، وولي خطابة بلده، ومات في المحرم، عن خمس وسبعين سنة.

● وفيها القاضي الأُرْمَوي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف، الفقيه الشافعي.

ولد ببغداد سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وسمع أبا جعفر بن المسلمة، وابن المأمون، وابن المهتدي، ومحمد بن علي الخيَّاط، وتفرَّد بالرواية عنهم، وكان ثقةً صالحاً، تفقّه على الشيخ أبي إسحاق، وانتهى إليه علو الإسناد بالعراق، توفي في رجب، وقد تولى قضاء دير العَاقُول في شبيبته، وكان يشهد في الآخر.

● وفيها محمد بن منصور الحُرْضي النيسابوري، شيخ صالح، سمع القشيري ويعقوبَ الصيرفي والكبار، ومات في شعبان.

● وفيها السلطان مسعود غياثُ الدِّين أبو الفتح بن محمد بن ملكشاه ابن ألب أرسلان بن جغـر بيك[1] السلجوقي. ربّاه بالموصل الأمير مودود ثم آقْ سُنْقُر البُرْسُقي[2] ثم جوش بك[3] فلما تمكّن أخوه السلطان محمود طمّعه جوش بك[3] في السلطنة، فجمع وحشد، والتقى أخاه، فانكسر مسعود، ثم

= الدُّوش» وابن الجزري في «غاية النهاية» (١/٥٤٨) و (٢/١٢١) بإثبات الواو، وقيدها الأخير بقوله: بضم الدال المهملة، بعدها واو ساكنة، بعدها شين معجمة ساكنة، وربما تحذف الواو لالتقاء الساكنين.

(١) في «العبر» بطبعتيه: «ابن طغربيك» وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٨٤ - ٣٨٦) و (١٨/٤١٤) والمصادر المذكورة في هامشه.

(٢) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «أفسق القرسقي».

(٣) في «آ» و «ط»: «جوس بك» وفي «سير أعلام النبلاء»: «خوش بك» وما أثبته من «وفيات الأعيان» (٥/٢٠٠) و «العبر» بطبعتيه.

تنقّلت به الأحوال، واستقل بالملك سنة ثمان وعشرين وامتدت أيامه، وكان منهمكاً في اللّهو واللعب، كثير المزاح، ليّنَ العريكة، سعيداً في دنياه، سامحه الله تعالى.

عاش[1] خمساً وأربعين سنة، ومات في جمادى الآخرة، وكان قد آذى المقتفي في الآخر فَقَنَتَ عليه شهراً، فمات. قاله في «العبر»[2].

* * *

(1) في «ط»: «وعاش».
(2) (٤/١٢٧ ـ ١٢٨).

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

● فيها توفي ابن الطَّلَّاية أبو العبَّاس أحمد بن أبي غالب بن أحمد البغدادي[1] الحنبلي، الورّاق الزاهد العابد. سمع من عبد العزيز الأنماطي وغيره، وانفرد بالجزء التاسع من «المُخَلِّصيّات» حتَّى أضيفت عليه، وقد زاره السلطان مسعود في مسجده بالحربية، فتشاغل عنه بالصلاة، وما زاده على أن قال له: يا مسعود، اعدلْ، وادعُ لي، الله أكبر، وأحرم بالصلاة، فبكى السلطان وأبطل المكوس والضرائب وتاب، وكان الشيخ من أعاجيب دهره في الاستقامة، لازم مسجده سبعين سنة لم يخرج منه إلا للجمعة، وكان متقللاً من الدُّنيا، متعبداً، لا يفتر ليلاً ولا نهاراً، لم يكن في زمنه أعبد منه، لازم ذلك حتَّى انطوى طاقين، قانعاً بثوب خام، وجرة ماءٍ، وكُسرٍ يابسةٍ، رحمه الله تعالى.

● وفيها الرَّفَّاء عَينُ الزَّمان[2] أبو الحسين أحمد بن مُنِير بن أحمد بن مُفْلِح الطرابُلُسي، الشاعر المشهور. كان رافضياً[3] هجّاءً فائق النظم، له

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٦٠ - ٢٦٣) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٢٤) و«المنهج الأحمد» (٢/ ٣٠٩ - ٣١٠).

(٢) في «آ» و«ط»: «عين النهار» وما أثبتناه من «وفيات الأعيان» (١/ ١٥٦) و«الوافي بالوفيات» (٨/ ١٩٣).

(٣) في «ط»: «شيعياً».

ديوان شعر، وكان أبوه ينشد الأشعار ويغني في أسواق طرابلس، ونشأ أبو الحسين المذكور، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة والآداب، وقال الشعر، وقدم دمشق فسكنها، وكان رافضياً[١] كثير الهجاء، خبيث اللّسان، ولما كثر ذلك منه سَجَنه بوري بن أتابك طُغْتِكين، صاحب دمشق مدة، وعزم على قطع لسانه، ثم شفعوا فيه فنفاه، وكان بينه وبين ابن القَيْسَراني مكاتبات وأجوبة ومهاجاة، وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين.

ومن شعره من جملة قصيدة:

وإذا الكريمُ رأى الخُمولَ نزيلَهُ ... في منزل فالحَزْمُ أن يترحَّلا
كالبدرِ لمَّا أن تضاءَلَ جَدَّ في ... طلب الكمالِ فحازَهُ مُتَنَقِّلا
سفهاً لحلمِكَ أن رَضيتَ بِمَشْرَبٍ ... رَنقٍ[٢] ورزقُ الله قد ملأ الملا
ساهمْتَ عِيسَكَ مُرَّ عيشِكَ قاعداً ... أفلا فَلَيْتَ بهنَّ ناصيةَ الفَلا
فارق تَرُقْ كالسيف سُلَّ فبان في ... مَتْنَيهِ ما أخفى القِرابُ وأخْمَلا
لا تحسبَنَّ ذهابَ نفسِكَ ميتةً ... ما الموتُ إلاّ أن تعيشَ مُذَلّلا
للقَفْرِ لا للفَقْرِ هبها إنما ... مغناك ما أغناك أن تَتَوَسَّلا
لا ترضَ من دُنياكَ ما أدناك من ... دَنَسٍ وكن طيفاً جلا ثُمَّ انجلى

وهي طويلة كلها حسن.

ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها:

مَنْ ركَّبَ البدر في صَدر الرُّديني ... وموَّه[٣] السِّحْرَ في حدِّ اليمانيِّ

---

(١) في «ط»: «شيعياً».
(٢) في «آ» و«ط»: «زيف» وأثبت لفظ «وفيات الأعيان» و«الوافي بالوفيات».
(٣) في «ط»: «ومره».

وأنـزلَ النَّيِّـر الأعلى إلى فـلكٍ مَـدارُهُ في القَبـاء الخُسـرُوانيِّ
طَرْفٌ رَنا أم قِراب سُلَّ صارمهُ وأغيَـدٌ مـاس أم أعـطافُ خـطِّيِّ
أذلَّني بعـد عـزٍّ والهـوَىٰ أبـداً يستَعبِـد اللَّيْثَ للظبي الكنـاسيِّ

[ومنها أيضاً][1]:

وما يُجِنُّ[2] عَقيقيُّ الشفاهِ من الـ ـريقِ الرَّحيقيِّ والثَّغْـرِ الجُمـانيِّ
لو قيل للبَدرِ مَنْ في الأرض تحسُدُه إذا تـجلّى لـقـال ابنُ الـفُـلانيِّ
أربى عليَّ بشَتَّى[3] من مَحَـاسِنِـه تـألَّفَتْ بين مَسْمُـوعٍ ومَـرْئـيِّ
إباء فارس في لين الشآم مَعَ الظَّـ ـرْفِ العِـراقيّ والنُّطْقِ الحِجازيِّ
ومـا المُدَامَـةُ بالألبـاب أفْتك من فصاحَةِ البـدْرِ في ألفـاظ تـركيِّ

وله أيضاً:

أنـكَـرَتْ مقلتُـه سفْـكَ دمـي وعـلا وجنَـتـهُ فـاعْـتَـرَفْتْ[4]
لا تَـخـالـوا خـالـهُ في خـدِّه قـطرةً مـن دم جفـني نـطَفَـتْ
ذاك مــن نـار فـؤادي جَـذْوةٌ فيـه سـاخَتْ وانـطفتْ ثم طَفَتْ

وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابُلُسِ، ووفاته في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب، ودفن بجبل جَوْشَن، وزرت قبره ورأيت[5] عليه مكتوباً:

مَنْ زَار قبـري فـليكـنْ مُـوقِنـاً أن الـذي ألـقـاهُ يَـلقـاهْ
فـيـرحـمُ الله امـرءاً زارَنـي وقـال لـي: يَـرْحَـمُـكَ اللهْ

---

(1) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».
(2) في «آ» و «ط»: «وما يحن» وما أثبته من «وفيات الأعيان» و «الوافي بالوفيات».
(3) في «آ» و «ط»: «بشيءٍ» وما أثبته من «وفيات الأعيان» و «الوافي بالوفيات».
(4) في «آ» و «ط»: «فاحترقت» وأثبت لفظ «وفيات الأعيان» و «الوافي بالوفيات».
(5) في «ط»: «ووجدت».

ومُنِيْر: بضم الميم وكسر النون، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها راء. انتهى ما قاله ابن خَلِّكان ملخصاً.

● وفيها رُجَّار[1] الفرنجي، صاحب صقلية، هلك في ذي القعدة بالخوانيق، وامتدت أيامه.

● وفيها أحمد[2] بن عبد الرحمٰن بن محمد الأَزَجي القاضي أبو علي. سمع من أبي محمد التميمي وغيره، وتفقّه على أبي الخطّاب الكلوذاني، وولي قضاء المدائن وغيرها.

ذكره ابن السمعاني فقال: أحد فقهاء الحنابلة وقضاتهم، كتبت عنه يسيراً. توفي يوم السبت سابع عشر شعبان.

● وفيها أبو الفتح الكَرُوخي ـ بالفتح وضم الراء، آخره معجمة، نسبة إلى كَرُوخ، بلد بنواحي هَرَاة ـ عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الهَرَوي، الرجل الصالح، راوي «جامع الترمذي». كان ورعاً ثقةً، كتب بالجامع نسخةً ووقفها، وكان يعيش من النسخ، حَدَّث ببغداد، ومكَّة، وعاش ستاً وثمانين سنة، توفي في ذي الحجَّة.

● وفيها أبو الحسن البلخي علي بن الحسن الحنفي الواعظ الزاهد، درَّس بالصَّادريَّة، ثم جُعلت له دارُ الأمير طرخان مدرسةً، وقام عليه الحنابلة لأنَّه تكلَّم فيهم، وكان يلقَّب برهان الدِّين، وكان زاهداً معرضاً عن الدُّنيا، وهو الذي قام في إبطال (حيَّ على خير العمل) من حلب، وكان معظماً

---

(١) تصحف في «آ» و«ط» إلى «رحار» والتصحيح من «الكامل في التاريخ» (١١/١٨٧) و«وفيات الأعيان» (٦/٢١٨) و«العبر» (٤/١٣٠).

(٢) في «آ» و«ط»: «حمد» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٢٣) و«المنهج الأحمد» (٢/٣٠٩).

مفخماً في الدولة، درَّس أيضاً بمسجد خاتون ومدرسته داخل الصدرية. قاله في «العبر»[1].

● وفيها أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي مُحَدِّثُ بغداد، كان خيِّراً متواضعاً متقناً مكثراً، صاحب حديثٍ وإفادة. روى عن أبي نصر الزَّينبي وخلق، وتوفي في المحرم، عن أربع وثمانين سنة.

● وفيها القاضي أبو المعالي الحسن بن محمد بن أبي جعفر البلخي الشافعي، تفقَّه على البغوي، وروى عنه أبو سعد بن السمعاني، وأثنى عليه، وذكر أنه توفي في رمضان. قاله الإسنوي[2].

● وفيها عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحسين بن محمد ابن عمر بن زيد عماد الدين أبو محمد النِّيهي[3] - بكسر النون، وسكون التحتية، وهاء، نسبة إلى نِيه، بلدة صغيرة بين سجستان وإسفرايين - الشافعي.

قال ابن السمعاني في «الأنساب»[4]: كان إماماً فاضلاً عالماً عاملاً، حافظاً للمذهب، راغباً في الحديث ونشره، ديِّناً مباركاً، كثير الصلاة والعبادة، حسن الأخلاق، تفقّه على البغوي، وتخرَّج عليه جماعة كثيرة من العلماء، وروى الحديث عن جماعة، وحضرت مجالس أماليه بمرو مدة مقامي.

---

(١) (٤/ ١٣١).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢٥٢).

(٣) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣٥٩ - ٣٦٠) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٧٥ - ٤٧٦).

(٤) انظر «الأنساب» (١٢/ ١٨٩) وقد نقل المؤلف كلامه عن «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة.

وقال غيره: كان شيخ الشافعية بتلك الدِّيار، وله كتاب في المذهب وقف عليه ابن الصلاح وانتخب منه غرائب، وتوفي في شعبان.

● وفيها عبد الرحمٰن بن محمد البُوشنجي الخطيبي[1] الفقيه الشافعي، تفقَّه على أبي نصر بن القشيري وغيره. احترق في فتنة الغزّ بمرو في المنارة. قاله ابن الأهدل.

● وفيها الملك العادل علي بن السلَّار الكردي ثم المصري، وزير الظافر. أقبل من ولاية الإسكندرية إلى القاهرة ليأخذ الوزارة بالقهر، فدخل وحكم، ففرَّ الوزير نجم الدِّين سليم بن [محمد بن] مَصَال[2]، وجمع العساكر وجاء، فجهز ابن السلّار جيشاً لحربه، فالتقوا بدَلاص[3]. فقتل ابن مَصَال وطيف برأسه في سنة أربع وأربعين، وكان ابن السلَّار سنِّياً شافعياً شجاعاً مقداماً، بنى للسِّلفيّ مدرسةً معروفة، لكنه جبارٌ عنيد، ظالم، شديد البأس، صَعْبُ المِرَاس، وكان زوج أم عبَّاس بن باديس، فقتله نصر بن عَبَّاس هذا على فراشه بالقاهرة في المحرم، وولي عبَّاس الملك.

● وفيها الشهرستاني الأفضل، محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشافعي المتكلم، صاحب التصانيف، أخذ علم النظر والأصول عن أبي القاسم الأنصاري، وأبي نصر بن القشيري، ووعظ ببغداد، وظهر له القبول التام.

قال في «العبر»[4]: واتهم بمذهب الباطنية.

وقال ابن قاضي شهبة[5]: صنَّف كتباً كثيرة، منها «نهاية الإقدام في علم

---

(١) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٢١١ ـ ٢١٢).

(٢) ما بين الحاصرتين مستدرك من «وفيات الأعيان» (٣/٤١٦) وحاشية «النجوم الزاهرة» (٥/٢٩٥).

(٣) قال ياقوت في «معجم البلدان» (٢/٤٥٩): دَلاصُ، كورة بصعيد مصر على غربي النيل.

(٤) (٤/١٣٢).

(٥) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٦٦ ـ ٣٦٨).

الكلام»، وكتاب «الملل والنِّحل» و«تلخيص الأقسام لمذاهب الأعلام».

وقال ابن خَلِّكان[1]: كان إماماً، مبرِّزاً، فقيهاً، متكلماً، واعظاً، توفي في شعبان.

وقال ابن الأهدل[2]: سمع الحديث من ابن المديني، وكتب عنه ابن السمعاني، وعظم صيته في الدُّنيا.

وشهرستان: اسم لثلاث مدن.

الأولى: بين نيسابور وخوارزم.

والثانية: قصبة ناحية نيسابور.

والثالثة: مدينة على نحو ميلين من أصبهان. انتهى.

● وفيها أبو علي محمد بن عبد الله بن محمد البسطامي[3] الشافعي المعروف بإمام بغداد. كان فقيهاً مناظراً، وشاعراً مجيداً، تفقّه على إلكيا الهرَّاسي، وسمع من ابن العلاّف، ولم يُحَدِّث شيئاً، وتوفي ببَلْخ[4] [سنة] ثمان وأربعين وخمسمائة. ذكره ابن السمعاني.

● وفيها أبو طاهر السِّنْجي ـ بالكسر والسكون، نسبة إلى سِنْج بجيم قرية بمرو ـ محمد بن محمد بن عبد الله المروزي[5] الحافظ، خطيب مرو، تفقّه على أبي المظفّر السمعاني، وعبد الرحمٰن البزَّاز. وسمع من طائفة، ولقي ببغداد ثابت بن بندار وطبقته، ورحل مع أبي بكر بن السمعاني، وكان ذا معرفةٍ وفهمٍ، مع الثقة والفضل والتعفف، توفي في شوال، عن بضع وثمانين سنة.

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٢٧٣) ولفظة «واعظاً» لم ترد فيه.

(٢) انظر «مرآة الجنان» لليافعي (٣/٢٩٠).

(٣) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٢٥٣) و«الوافي بالوفيات» (٣/٣٣٣).

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «سلخ» والتصحيح من «طبقات الشافعية» للإسنوي ولفظة «سنة» مستدركة منه.

(٥) انظر «الأنساب» (٧/١٦٦) و«العبر» (٤/١٣٢ ـ ١٣٣).

● وفيها أبو الفتح محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد الكُشْمِيهَني المروزي الخطيب، شيخ الصوفية ببلده، وآخر من روى عن محمد بن أبي عِمْرَان «صحيح البخاري» عاش ستاً وثمانين سنة.

● وفيها أبو عبد الله بن القَيْسَرَاني محمد بن نصر بن صغير[1] بن خالد الأديب، حامل لواء الشعر في عصره، تولى إدارة الساعات التي بدمشق مدةً، ثم سكن حلب، وكان عارفاً بالهيئة، والنجوم، والهندسة، والحساب، مدح الملوك والكبار، وعاش سبعين سنة، ومات بدمشق.

قال ابن خَلِّكان[2]: كان [هو، و] ابن مُنِير يُنسب إلى التحامل على الصحابة، رضوان الله عليهم، ويميل إلى التشيع، فكتب إليه ابن القَيْسَرَاني، وقد بلغه أنه هجاه، قوله:

ابنَ منيرٍ هجوتَ مني ... حبراً أفاد الورى صَوابه

ولم تضيّق بذاك صدري ... فإن لي أسوة الصحابه

ومن محاسن شعره قوله:

كَمْ ليلةٍ بتُّ من كأسي وريقته ... نشوانَ أمزج سَلْسالاً بسلسالِ

وباتَ لا تحتمي عنّي[3] مَراشِفُهُ ... كأنّما ثغرهُ ثغرٌ بلا والِ

وقوله في مدح خطيب:

شَرحَ المنبرُ صدراً ... لتلقّيكَ رَحيبا

أترى ضَمَّ خطيباً ... مِنْكَ أم ضمخَ طيبا

وقوله في الغزل:

بالسفحِ مِنْ لبنانَ لي ... قمرٌ منازلُهُ القلوب

---

(١) تصحف في «ط» إلى «صعير».

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٤٥٨ - ٤٦١) وما بين الحاصرتين مستدرك منه.

(٣) في «آ» و «ط»: «عنه» والتصحيح من «وفيات الأعيان» وفي «الوافي بالوفيات» (٥/١١٤): «مني».

حملت تـحيتــه الشــمــا ... لُ فــردَّهــا عنِّي الجنــوب
فَــرْدُ الصفــات غــريبُهَــا ... والحسن في الـدُّنيا غـريب
لـم أنس لـيـلـةَ قـال لـي ... لمـا رأى جسمي[1] يـذوب
بــالله قُــل لـي مـن أعَـلَّـ ... ـك يا فتى؟ قلت: الطبيب

وكانت وِلادته بعكا سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وتوفي ليلة الأربعاء حادي عشري شعبان بدمشق، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

● وفيها محمد بن يحيىٰ العلاَّمة أبو سعد[2] النيسابوري محيي الدِّين، شيخ الشافعية، وصاحب الغزالي، انتهت إليه رئاسة المذهب بخراسان[3] وقصده الفقهاء من البلاد، وصنف التصانيف، منهـا «المحيط في شرح الوسيط».

وهو القائل:

وقَالوا يَصيرُ الشَّعْرُ في الماءِ حَيَّةً ... إذا الشمسُ لاقتْه فما خِلْتُهُ صِدْقَا[4]
فلمّا التوى صُدْغاه في ماءِ وَجْهِهِ ... وقـد لَسَعـا قلبي تيقَّنتُــه حَقَّـا[5]

توفي في رمضان شهيداً على يد الغزِّ ـ قبحهم الله ـ عن اثنتين وسبعين سنة، ورثاه جماعة، منهم: علي البَيهقي فقال:

يـــا سـافِكــاً دَمَ عــالِمٍ متبحِّــرٍ ... قَدْ طَارَ في أقصى الممالكِ صِيْتُهُ

(١) في «وفيات الأعيان»: «جسدي».
(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٢٢٣ ـ ٢٢٤) و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/٢٥ ـ ٢٨) بتحقيق الطناحي والحلو، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣١٢ ـ ٣١٥) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٦٩ ـ ٣٧٠) وقد كُنِّي في بعض المصادر بأبي سعيد.
(٣) كذا في «آ» و«ط» و«العبر» بطبعتيه، و«مرآة الجنان» (٣/٢٩١): «انتهت إليه رئاسة المذهب بخراسان» وفي المصادر الأخرى: «وانتهت إليه رئاسة المذهب بنيسابور».
(٤) في «طبقات الشافعية الكبرى»: «فما خلته حقا».
(٥) في «طبقات الشافعية الكبرى»: «تيقنته صدقا».

بـالله قُل لي يـا ظَلُوم ولا تَخَفْ   مَنْ كان محيي الدِّينَ[1] كيفَ تُمِيتُهُ

● وفيها محمود بن الحسين بن بندار، أبو نجيح، الطَّلحي[2] الواعظ المُحَدِّث الحنبلي. سمع الحديث الكثير، وطلبه بنفسه، وقرأ وسمع بأصبهان كثيراً من يحيى بن مَنْدَة الحافظ وغيره، ورحل إلى بغداد وسمع بها من ابن الحصين، والقاضي أبي الحسين، وكتب بخطه كثيراً، وخطه حسن متقن، ووعظ وقال الشعر، وسمع منه ابن سعدون القرطبي. وحَدَّث عنه محمد بن مكِّي الأصبهاني بها وغيره.

● وفيها نصر بن أحمد بن مقاتل السُّوسي ثم الدمشقي[3]. روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء وجماعة، وكان شيخاً مباركاً، توفي في ربيع الأول.

● وفيها هبة الله بن الحسين بن أبي شريك الحاسب[4]، مات ببغداد في صفر. سمع من أبي الحسين بن النّقور، وكان حشرياً مذموماً.

● وفيها أبو الحسين المقدسي[5] الزاهد، صاحب الأحوال والكرامات، دوَّن الشيخ الضياء سيرته في جُزْءٍ، وقبره بحلب يزار.

* * *

(١) في «طبقات الشافعية الكبرى»: «يحيي الدِّينَ».

(٢) انظر «المنهج الأحمد» (٢/٣٠٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(٣) انظر «العبر» (٤/١٣٤).

(٤) انظر «العبر» (٤/١٣٤).

(٥) انظر «العبر» (٤/١٣٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٨٠ ـ ٣٨٤) ولا يُعْرَفُ اسمه.

سنة تسع وأربعين وخمسمائة

● فيها في صفر أخذ نور الدِّين دمشق من مجير الدِّين أَبَق بن محمد ابن بوري بن طُغْتِكِين، على أن يُعوِّضه بحمص، فلم يتم، وأعطاه بالِس[1]، فغضب وسار إلى بغداد، وبنى بها داراً فاخرة، وبقي بها مدة، وكانت الفرنج قد طمعوا في دمشق بحيث أن نوّابهم استعرضُوا مَنْ بدمشق من الرقيق، فمن أحب المقام تركوه، ومن أراد العود إلى وطنه أخذوه قهراً، وكان لهم على أهل دمشق القطيعة كلَّ سنة، فلطف الله، واستمال نور الدِّين أحداثَ دمشق، فلما جاء ونازلها استنجد أبَق بالفرنج، وسلَّم إليه النَّاسُ البلدَ من شرقيه، وحاصر أبَق في القلعة، ثم نزل بعد أيام، وبعث المقتفي عهداً بالسلطنة لنور الدِّين وأمره بالمسير إلى مصر، وكان مشغولاً بحرب الفرنج.

● وفيها توفي الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدِّين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر العُبيدي الرافضي. بقي في الولاية خمسة أعوام، ووزر له ابن مَصَال، ثم ابن السلَّار، ثم عبَّاس، ثم إن عبَّاساً وابنه نصراً قتلا الظافر غيلةً في دارهما وجَحَداه في شعبان، وأجلَس عباسٌ في الدست الفائز عيسى بن الظافر صغيراً، وكان الظافر شاباً لعّاباً منهمكاً في

---

(١) بالسِ : بلدة بين حلب والرَّقَّة على عشرين فرسخاً من حلب. انظر «الأنساب» (٢/٥٤) و «معجم البلدان» (١/٣٢٨).

الملاهي والقصف، فدعاه نصر إليه، وكان يُحبُّ نصراً. فجاءَه متنكِّراً معه خُويدمٌ، فقتله وطمره. وكان من أحسن أهل زمانه، عاش اثنتين وعشرين سنة.

وقال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: بنى الظّافر الجامع الظّافري داخل باب زويلة، ودعاه عَبَّاس ـ وكان خصيصاً به ـ إلى داره التي هي اليوم مدرسة الحنفية، وتعرف بالسيفية، فقتله ومن معه ليلاً، وأقام ولده الفائز عيسى، ثم اطلع أهل القصر على القصة، فكاتبوا الصالح، فقصد القاهرة ومعه جيش، فهرب نصر بن عبَّاس وأبوه، وكان قد دبّر ذلك أسامة بن منقذ، فخرج معهما، ودخل الصالح القاهرة، وأتوا إلى الدار، فأخرجوا الظافر من تحت بلاطة وحملوه إلى تربتهم التي في القصر، وكاتبت أخت الظافر الفرنج بعسقلان وشرطت لهم مالاً على إمساك عباس، فخرجوا عليه، فصادفوه فقتلوه، وأمسكوا نصراً وجعلوه في قفص من حديد، وأرسلوه إلى القاهرة، فقطعوا يديه وقرضوا جسمه بالمقاريض، وصلبوه على باب زويلة، وبقي سنة ونصفاً مصلوباً. انتهى.

● وفيها أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفُراوي صفي الدِّين النيسابوري. سمع من جدِّه ومن جدِّه لأمه طاهر الشحامي، ومحمد بن عبيد الله الصرَّام، وطبقتهم، وكان رأساً في معرفة الشروط. حَدَّث بـ «مسند أبي عَوَانة» ومات من الجوع بنيسابور في فتنة الغُزّ، وله خمس وسبعون سنة. قاله في «العبر»[1].

● وفيها عبيد الله بن المظفّر الباهلي الأندلسي[2]. خدم السلطان

---

(1) (٤/١٣٦ ـ ١٣٧).

(2) انظر «خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) ص (٢٨٩ ـ ٢٩٩) و «وفيات الأعيان» (٣/١٢٣ ـ ١٢٤) و «نفح الطيب» (٢/١٣٣ ـ ١٣٥).

محمد بن ملكشاه، وأنشأ له مرستاناً يحمل على الجمال في الأسفار، وكان شاعراً خليعاً، له ديوان شعر سماه «نهج الوضاعة»[1] يذكر فيه مثالب الشعراء الذين كانوا بدمشق، وكان يهاجي أهل عصره ويرثي من يموت. حبَّاباً للمجون والهزل، وكان يجلس على دكان بجيرون للطب[2]، ويدمن شرب الخمر، ولما مات ابن القَيْسَراني رثاه بقوله:

مُـذ تـوفي محمـد القيسـراني هَجَـرَتْ لـذَّةُ الكَـرا أجفـاني

لم يَفق بعـدهُ الفؤادُ من الحُـزْ نِ ولا مـقلتي مـن الـهمَـلانِ

في أبيات كثيرة فيها مجون.

ولما مات رثاه عرقلة الدمشقي بقوله:

يا عينُ سُحِّي بدمع ساكبٍ ودمِ على الحكيم الذي يكنى أبا الحَكَمِ

قَدْ كان لا رحم الرَّحمٰن شيبته ولا سقى قبره من صيِّب الدِّيمِ

شيخاً يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دَمَ الحُجَّاج في الحرمِ

● وفيها عبد الخالق بن زاهر بن طاهر، أبو منصور الشحّامي الشروطي المستملي. سمع من جدِّه، وأبي بكر بن خلف، وطبقتهما، وهلك في العقوبة والمطالبة في فتنة الغُزِّ، وله أربع وسبعون سنة. وكان يملي ويستملي في الآخر.

● وفيها الحافظ دَادَا النَّجيب، أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن الحسين ابن محمد بـن دَادَا الجَرْباذْقَاني المنعوت بالمُنْتَجب. كان ذا علمٍ ودين [وتعففٍ متين] أثنى عليه ابن نقطة وغيره. قاله ابن ناصر الدِّين[3].

---

(١) واسمه الكامل: «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة» كما في «الخريدة» و«نفح الطيب».

(٢) في «آ»: «للطلب».

(٣) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٤/ آ) وما بين حاصرتين زيادة منه.

● وفيها أبو العشائر محمد بن خليل بن فارس القيسي الدمشقي. سمع أبا القاسم المصِّيصي. وصحب[1] نصر المقدسي مدة.

● وفيها أبو الفتح الهَرَوي محمد بن عبد الله بن أبي سعد الصوفي، الملقب بالشيرازي. أحد الذين جاوزوا المائة، صحب شيخ الإسلام وغيره، وكان من كبار الصالحين.

● وفيها أبو المعمّر الأنصاري المبارك بن أحمد الأزجي الحافظ. سمع أبا عبد الله النّعالي فمن بعده، وله «معجم» في مجلد، وكان سريع القراءة معتنياً[2] بالرواية.

● وفيها المظفَّر بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن جَهِير الوزير ابن الوزير، أبو نصر بن أبي القاسم. ولي وزارة المقتفي سبع سنين، وعزل سنة اثنتين وأربعين، وتوفي في ذي الحجة، عن نيف وستين سنة.

● وفيها مؤيّد الدولة ابن الصُّوفي الدمشقي، وزير صاحب دمشق أبق. كان ظلوماً غشوماً، فَسُرَّ الناس بموته، ودفن بداره[3] بدمشق.

● وفيها أبو المحاسن البَرْمَكي نصر بن المظفّر الهمذاني، ويعرف بالشخص العزيز. سمع أبا الحسين بن النّقور، وعبد الوهاب بن مندة، وتفرَّد في زمانه، وقصده الطلبة.

* * *

(١) في «آ» و«ط» «وسمع نصر» وما أثبتناه من «العبر» بطبعتيه.

(٢) في «العبر» بطبعتيه: «معنياً».

(٣) في «آ»: «في داره».

سنة خمسين وخمسمائة

● فيها توفي أبو العبَّاس الأُقْلِيشي أحمد بن معد بن عيسى التُّجيبي الأندلسي الدَّانيّ[1]. سمع أبا الوليد بن الدبّاغ وطائفة، وبمكّة من الكَرُوخي، وكان زاهداً عارفاً علّامةً متقناً، صاحب تصانيف، وله شعر في الزهد ومن تصانيفه كتاب «النجم».

● وفيها أحمد الحريزي، كان عاملاً للمقتفي على نهر الملك، وكان من أظلم العالم، يظهر الدين ويجلس على السجادة وبيده سبحة[2] يسبّح بها، ويقرأ القرآن، ويعذب الناس بين يديه، يعلّق الرجال بأرجلهم والنساء بثِدِيهنَّ، ويومىء إلى الجلّاد الرأس الوجه، دخل إلى الحمام، فدخل عليه ثلاثة فضربوه بالسيوف حتّى قطّعوه، فحمل إلى بغداد ودفن بها، فأصبح وقد خسف بقبره. قاله ابن شهبة.

● وفيها أبو عثمان العَصَائديّ[3] إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري. روى عن طاهر بن محمد الشحّامي وطائفة، وكان ذا رأي وعقلٍ، عمّر تسعين سنة.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٥٨).

(٢) في «ط»: «مسبحة».

(٣) تحرفت نسبته في «آ» و«ط» إلى «الغضائري» والتصحيح من «العبر» بطبعتيه، و«النجوم الزاهرة» (٥/٣٢١).

● وفيها سعيد بن أحمد بن الإمام أبي محمد الحسن بن أحمد [بن البنّاء] البغدادي أبو القاسم الحنبلي. سمع ابن البُسري، وأبا نصر الزَّينبي، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة. توفي في ذي الحجة.

● وفيها أبو الفتح محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب. سمع رزق الله التميمي، والحميدي، ومات في صفر.

● وفيها محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ الثقة البغدادي السلامي أبو الفضل[1] مُحَدِّثَ العراق.

ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، وسمع علي بن البُسري، وأبا طاهر بن أبي الصقر، والبانياسي، وطبقتهم، وأجاز له من خراسان أبو صالح المؤذّن، والفضل بن المحب، وأبو القاسم بن عَلِيِّك وطبقتهم، وعني بالحديث بعد أن برع في الفقه[2] وتحول من مذهب الشافعي إلى مذهب الحنابلة.

قال ابن النجار: كان ثقةً ثبتاً، حسن الطريقة، متديناً، فقيراً، متعففاً، نظيفاً، نزهاً، وقف كتبه، وخلّف ثياباً خلقة وثلاثة دنانير، ولم يعقب.

وقال فيه أبو موسى المديني الحافظ: هو مقدّم أصحاب الحديث في وقته ببغداد.

وقال ابن رجب[3]: كان والده شاباً تركياً، مُحَدِّثاً فاضلاً، من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ. توفي في شبيبته، وأبو الفضل هذا صغير، فكفله جده لأمه أبو حكيم الحيري الفرضي، فأسمعه في صغره شيئاً يسيراً من الحديث، وأشغله بحفظ القرآن، والفقه على مذهب الشافعي. ثم إنه صحب

(١) انظر «العبر» (٤/١٣٩) و«النجوم الزاهرة» (٥/٣٢١).
(٢) في «العبر» بطبعتيه: «في اللغة».
(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٢٥ ـ ٢٢٩).

أبا زكريا التبريزي اللغوي، وقرأ عليه الأدب واللغة، حتى مهر في ذلك. ثم جدَّ في سماع الحديث، وصاحب ابن الجواليقي.

وكان في أول الأمر أبو الفضل أَميلَ إلى الأدب، وابن الجواليقي أَميلَ إلى الحديث، وكان الناس يقولون: يخرج ابن ناصر لغوي بغداد، وابن الجواليقي مُحَدِّثها، فانعكس الأمر فصار ابن ناصر مُحَدِّث بغداد، وابن الجواليقي لغويها، وخالط ابن ناصر الحنابلة، ومال إليهم وانتقل إلى مذهبهم لمنام رأى فيه النبيَّ، ﷺ، وهو يقول له: «عَلَيْكَ بِمَذْهَبِ الشَّيخ أبي مَنْصُور الخَيَّاط».

قال السِّلفي: سمع ابن ناصر معنا كثيراً، وهو شافعي أشعري، ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع، ومات عليه، وله جودة حفظ وإتقان، وهو ثبت إمام.

وقال ابن الجوزي: كان حافظاً ضابطاً مفتياً ثقة، من أهل السُّنَّة، لا مغمز فيه، وكان كثير الذكر، سريع الدمعة، وهو الذي تولى تسميعي الحديث، وعنه أخذت ما أخذت من علم الحديث.

[وقال أيضاً]: قرأت عليه ثلاثين سنة، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه.

وقال ابن رجب: ومن غرائب ما حكي عن ابن ناصر، أنه كان يذهب إلى أن السلام على الموتى، يقدم فيه لفظة «عليكم» فيقال عليكم السلام، لظاهر حديث أبي جُرَيٍّ الهُجَيميِّ[1] وذكر في بعض تصانيفه أن

---

(١) قلت: في «آ» و«ط» و«ذيل طبقات الحنابلة» مصدر المؤلف: «لظاهر حديث أبي حري الهجيمي»،وهو تصحيف والتصحيح من «سنن أبي داود» رقم (٤٠٨٤) و«عمل اليوم والليلة» للنسائي رقم (٣١٨) ونص الحديث عند أبي داود: «حدثنا مسدد، حدثنا يحيىٰ، عن أبي عفار، حدثنا أبو تميمة الهُجيمي عن أبي جريٍّ جابر بن سليم قال: رأيت رجلاً يصدر الناس =

الإحداد[1] على الميت بترك الطيب والزينة لا يجوز للرجال [بحالٍ][2] ويجوز للنساء على أقاربهم ثلاثة أيام دون زيادة عليها، ويجب على المرأة على زوجها المتوفى [عنها][2] أربعة أشهر وعشراً. انتهى.

● وفيها عبد الملك بن محمد بن عبد الملك اليعقوبي المؤدِّب أبو الكرم[3].

ولد بعد السبعين والأربعمائة، وسمع من أبي الثرى، وأبي الغنائم بن المهتدي، وغيرهما، وحَدَّث، وسمع منه ابن الخَشَّاب، وابن شافع، وكان رجلاً صالحاً من خيار أصحابنا الحنابلة، تفقّه على ابن عقيل، وسمع الحديث الكثير.

ومن شعره:

يا أَهْلَ وُدِّي ويا أهلاً[4] دَعَوتكُمُ ... بالحقِّ لكنَّها العاداتُ والنُّوَبُ
أشبهتمُ الدَّهر في تَلْوينِ صبغته ... فَكلكُمْ حَائلُ الألوانِ مُنْقلبُ

● وفيها أبو الكرم الشَّهْرُزُوري[5]، المبارك بن الحسن البغدادي[6]

= عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله - ﷺ - قلت: عليك السلام يا رسول الله، مرتين، قال: «لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك...» وهو كذلك عند النسائي في «عمل اليوم والليلة». وأبو جُريّ اسمه جابر بن سليم، أو سليم بن جابر، وانظر «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للمزي (١٣٨/٩) و(٢/١٤٤ - ١٤٥).

(١) في «ط»: «الحداد» وكلاهما بمعنى. انظر «لسان العرب» (حدد).

(٢) ما بين حاصرتين مستدرك من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٢٩ - ٢٣٠) و«المنهج الأحمد» (٢/٣١٣).

(٤) في «آ» و«ط»: «وما أهلاً» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد».

(٥) تحرفت نسبته في «آ» و«ط» إلى «السهروردي» والتصحيح من المصادر المذكورة في التعليق التالي.

(٦) انظر «العبر» (٤/١٤١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٨٩ - ٢٩١) و«معرفة القراء الكبار» (١/٥٠٦ - ٥٠٨).

شيخ المقرئين، ومصنِّف «المصباح في القراءات العشر»[1] كان خيِّراً صالحاً، قرأ عليه خلقٌ كثيرٌ. أجاز له أبو الغنائم بن المأمون، والصَّريفيني، وطائفة. وسمع من إسماعيل بن مسعدة، ورزق الله التميمي، وقرأ القراءات على عبد السيد بن عتَّاب، وعبد القاهر العبَّاسي، وطائفة، وانتهى إليه علو الإسناد في القراءات، وتوفي في ذي الحجّة.

● وفيها مُجَلِّي[2] بن جُمَيع، قاضي القضاة بالدِّيار المصرية، أبو المعالي القرشي المخزومي الشافعي الأُرْسوفي[3] الأصل المصري، تفقّه على الفقيه سلطان المقدسي تلميذ الشيخ نصر، وبرع وصار من كبار الأئمة.

وقال الحافظ زكي الدِّين المنذري: إن أبا المعالي تفقّه من غير شيخ وتفقّه عليه جماعة، منهم: العراقي شارح «المهذب» وتولى قضاء الدّيار المصرية سنة سبع وأربعين، ثم عزل لتغير الدولة[4] في أوائل سنة تسع وأربعين، ومن تصانيفه «الذخائر».

قال الإسنوي[5]: وهو كثير الفروع والغرائب، إلّا أن ترتيبه غير معهودٌ متعبٌ[6] لمن أراد استخراج المسائل منه، وفيه أيضاً أوهام.

وقال الأذرعي: إنه كثير الوهم، قال: ويستمد من كلام الغزالي ويعزوه إلى الأصحاب. قال: وذلك عادته، ومن تصانيفه أيضاً «أدب القضاء» سمّاه

---

(١) واسم الكتاب في «سير أعلام النبلاء» و«معرفة القراء الكبار»: «المصباح الزاهر في العشرة البواهر».

(٢) تصحف في «آ» و«ط» إلى «محلي» والتصحيح من «العبر» (٤/١٤١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٢٥).

(٣) تصحف في «آ» و«ط» إلى «الأرشوفي» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» و«حسن المحاضرة» (١/٤٠٥).

(٤) في «ط»: «الدول».

(٥) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٥١٢).

(٦) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «صعبٌ».

«العمدة» ومصنَّف في الجهر بالبسملة، وله مصنَّف في المسألة السُّريجية، اختار فيه عدم الوقوع، وله مصنَّف في جواز اقتداء بعض المخالفين ببعض في الفروع. قاله ابن شهبة[1].

وتوفي في ذي القعدة.

* * *

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/٣٦٥).

سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

• فيها كما قال في «الشذور» كثر الحريق ببغداد في المحالّ ودام.

• وفيها توفي أبو العَبَّاس أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدني الورَّاق البغدادي الحنبلي[1]، الحُجَّة القاضي، من أهل المدينة، قرية فوق الأنبار[2].

ولد في عشر ذي الحجّة سنة تسعين وأربعمائة، وقرأ القرآن بالرِّوايات على مَكِّي بن أحمد الحنبلي وغيره [وتفقّه على عبد الواحد بن سيف.

وسمع من أبي منصور محمد بـن أحمد الخازن وغيره، وشهد عند قاضي القضاة الزَّينبي، وولي القضاء بدُجَيْل مدة.

وحَدَّث، وروى عنه ابن السمعاني، وغيره][3] وتوفي يوم السبت سادس ذي الحجة، ودفن من الغد بمقبرة باب حرب.

• وفيها أبو القاسم الحمّامي إسماعيل بن علي بن الحسين النيسابوري ثم الأصبهاني الصوفي، مسند أصبهان، وله أكثر من مائة سنة. سمع سنة

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٠).

(٢) قال ياقوت في «المشترك وضعاً» ص (٣٨٩): ومدينة الأنبار مجاورة لها، بناها السَّفَّاح وسكنها لما ولي الخلافة.

(٣) ما بين حاصرتين سقط من «آ».

تسع وخمسين وأربعمائة من أبي مسلم محمد بن مِهْرَبْرُود[1]، وتفرَّد بالسماع من جماعة، وسمع منه السِّلَفي.

وقال يوسف بن أحمد الحافظ: أخبرنا الشيخ المعمّر الممتع بالعقل، والسمع، والبصر، وقد جاوز المائة أبو القاسم الصوفي، ومات في سابع صفر.

● وفيها أبو القاسم بن البُنّ الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي الدمشقي، تفقّه على نصر المقدسي، وسمع من أبي القاسم المصّيصي، والحسن بن أبي الحديد، وجماعة، وتوفي في ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة.

● وفيها عبد القاهر بن عبد الله الوَأْوَاء الحلبي[2]، الشاعر، شَرَحَ «ديوان المتنبي».

● وفيها أبو بكر عَتِيق بن أحمد الأزدي الأندلسي الأُوريولي[3]. حجَّ فسمع [بمكَّة] من طِرَاد الزَّينبي، وهو آخر من حَدَّث عنه بالمغرب. توفي بأُوريُولة، وله أربع وثمانون سنة.

● وفيها القاضي أبو محمد عبد الله بن ميمون بن عبد الله الكُوفَني[4] المالكاني.

وكُوْفن: بكَاف مضمومة وواو ساكنة بعدها نون، قرية من أبيورد.

ومالكان: قيل: إنها اسم قرية أيضاً.

---

(١) تحرف في «ط» إلى «مهريرد».

(٢) انظر «إنباه الرواة» (٢/١٨٦ - ١٨٧) و «الأعلام» (٤/٤٩).

(٣) انظر «العبر» (٤/١٤٣) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٤) في «آ» و «ط»: «الكوفن» والتصحيح من «الأنساب» (١٠/٤٩٦) و «معجم البلدان» (٤/٤٩٠).

وقال ابن السمعاني: كان فقيهاً شافعياً[1] فاضلاً [مُبَرِّزاً]، له باع طويل في المناظرة والجدل، ومعرفة تامة بهما، تفقّه على والدي، وسمع [الحديث معه و] منه.

ولد في حدود سنة تسعين وأربعمائة.

قال ابن باطيش: ومات بأبيوَرْد ليلة الاثنين ثامن ذي القعدة.

● وفيها - أو في التي قبلها وبه جزم الإسنوي[2] - علي بن معصوم بن أبي ذر المغربي الشافعي.

قال ابن السمعاني: إمام فاضل عالم بالمذهب، بحر في الحساب. ولد بقلعة بني حَمَّاد من بلاد بِجَاية، سنة تسع وثمانين وأربعمائة، واستوطن العراق، وتفقّه على الفرج الخُوَيِّي[3] ثم انتقل إلى خُراسان، ومات بأَسْفَرَايين[4] في شعبان.

● وفيها أبو الحسن علي بن أحمد بن مَحْمُويه اليَزْدي[5] الشافعي، المقرىء الزاهد، نزيل بغداد. قرأ بأصبهان على أبي الفتح الحدّاد، وأبي سعد المطرِّز، وغيرهما، وسمع من ابن مردَوَيْه، وببغداد من أبي القاسم الرَّبَعي، وأبي الحسين بن الطّيوري، وبرع في القراءات والمذهب، وصنَّف

(١) لفظة «شافعياً» لم ترد في «الأنساب» وما بين حاصرتين في الترجمة زيادة منه.
(٢) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٣٥).
(٣) تحرفت نسبته في «آ» و«ط» إلى «الخريني» والتصحيح من «طبقات الشافعية» للإسنوي، وانظر «الإكمال» (٢/ ٢٢٨) و«الأنساب» (٥/ ٢١٣) وهو أبو الروح الفرج بن عبيد الله بن خلف الخُوَيِّيّ مترجم في «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٤٨٢).
(٤) في «آ» و«ط»: «باسفرائن» وما أثبتناه من «آثار البلاد وأخبار العباد» ص (٢٩٥) و«معجم البلدان» (١/ ١٧٧).
(٥) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «البرذي» والتصحيح من «العبر» (٤/ ١٤٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٣٤).

في القراءات، والزهد، والفقه، وكان رأساً في الزهد والورع، توفي في جمادى الآخرة، وقد قارب الثمانين.

● وفيها علي بن الحسين الغَزْنَويّ[1] الواعظ، الملقب بالبرهان. كان فصيحاً وله جاه عريض، وكان شيعياً، وكان السلطان مسعود يزوره وبنى له رباطاً بباب الأزج، واشترى له قريةً من المسترشد وأوقفها عليه.

قال ابن الجوزي[2]: سمعته ينشد:

كَمْ حَسْرَةٍ لي في الحَشَا ... مِنْ وَلَدٍ إذَا نَشَا
وكَمْ أرَدْتُ رُشْدَهُ ... فَمَا نَشَا كَمَا نَشَا

وكان يعظم السلطان ولا يعظم الخليفة، فلما مات السلطان مسعود أهين الغزنويُّ ومنع من الوعظ، وأخذ جميع ما كان بيده، فاستشفع إلى الخليفة في القرية الموقوفة عليه، فقال: ما يرضى أن يحقن دمه، وكان يتمنى الموت مما لاقى من الذلِّ بعد العزّ، وألقى كبده قِطَعاً مما لاقى.

● وفيها الفقيه الزاهد الصالح، عمر بن عبد الله بن سليمان بن السَّري اليمني[3] توفي بمكّة حاجًّا. روى طاهر بن يحيى المعمراني أنه كان قد أصابه بَثْرَات[4] في وجهه، فارتحل إلى جَبَلَة[5] متطبباً، فرأى ليلة قدومه إليها عيسى بن مريم - ﷺ - فقال له: يا روح الله! امسح وجهي، فمسحه فأصبح معافى. قاله ابن الأهدل.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٢٤ - ٣٢٥) و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٢٣ - ٣٢٤).
(٢) انظر «المنتظم» (١٠/ ١٦٧) والبيتان أيضاً في «النجوم الزاهرة» وتقدما في ص (٧٣).
(٣) انظر «مرآة الجنان» (٣/ ٢٩٧) و«غربال الزمان» ص (٤٣٠) وفيهما وفاته سنة (٥٥٠).
(٤) جاء في «مختار الصحاح» (بثر): البَثْر والبُثُور: خراج صغار واحدتها بَثْرة.
(٥) في «مرآة الجنان» و«غربال الزمان»: «إلى ذي الجَبَلَة» وهو خطأ، وجَبَلَة: جبل ضخم في اليمن، على مقربة من أُضاخ، بين الشُّرَيف، ماء لبني نمير، وبين الشَّرَف، ماء لبني كلاب. انظر «معجم ما استعجم» (١/ ٣٦٥) و«معجم البلدان» (٢/ ١٠٤).

● وفيها أبو عبد الله بن الرُّطبي، محمد بن عبيد الله بن سلامة الكَرْخي ـ كرخ جدَّان ـ المُعَدَّل. روى عن أبي القاسم بن البُسري، وأبي نصر الزَّينبي، وتوفي في شوال عن ثلاث وثمانين سنة.

● وفيها أبو البَيَان نَبَأُ بن محمد بن محفوظ القرشي[1] الشافعي اللّغوي الدمشقي الزاهد، شيخ الطائفة البيانية بدمشق، ويعرف بابن الحوراني. كان كبير القدر، عالماً عاملاً، زاهداً، تقياً، خاشعاً، ملازماً للعلم والعمل والمطالعة، كثير العبادة والمراقبة، سلفيّ المعتقد، كبير الشأن، بعيد الصيت، ملازماً للسُّنَّة، صاحب أحوال ومقامات. سمع أبا الحسن علي بن الموازيني وغيره، وله تآليف ومجاميع، ورد على المتكلمين وأذكار مسْجُوعة وأشعار مطبوعة، وأصحاب ومريدون، وفقراء بهَدْيِهِ يقتدون. كان هو والشيخ رسلان شيخي دمشق في عصرهما وناهيك بهما. قاله في «العبر»[2].

ودخل يوماً إلى الجامع الأموي، فرأى جماعة في الحائط الشمالي يثلبون أعراض الناس، فقال: اللهم كما أنسيتهم ذكرك فأنسهم ذكري.

وقال السخاوي: قبره يزار بباب الصغير.

ولم يذكره ابن عساكر في «تاريخه» ولا ابن خَلِّكان في «الأعيان».

توفي في وقت الظهر يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول، ودفن من الغد وشيّعه خلق عظيم. انتهى.

* * *

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٢٦ ـ ٣٢٧).
(٢) (٤/١٤٤ ـ ١٤٥).

سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

● فيها كما قال في «الشذور» وقعت زلازل في الشام، تهدمت منها ثلاثة عشر بلداً من بلاد الإسلام: حلب، وحماة، وشيزر، وكفرطاب، وفامية، وحمص، والمَعَرَّة، وتل حرَّان. وخمسة من بلاد الكفر: حصن الأكراد، وعِرْقَةَ[1]، واللاذقية، وطرابلس، وأنطاكية.

فأما حماة فهلك أكثرها. وأما شيزر فما سلم منها إلّا امرأة وخادم لها وهلك الباقون. وأما حلب فهلك منها خمسمائة نفس. وأما كفرطاب فما سلم منها أحد. وأما فامية فهلكت وساخت قلعتها. وهلك من حمص خلق كثير. وهلك بعض المعرة. وأما تل حَرَّان فإنه انقسم نصفين، وظهر من وسطه نواويس وبيوت. وأما حصن الأكراد وعِرْقَة[1] فهلكتا جميعاً. وهلكت اللاذقية فسلم منها نفرٌ، ونبع فيها حَوْمَةُ ماء حمئةٍ. وهلك أكثر أهل طرابلس، وأكثر أنطاكية. انتهى.

● وفيها كما قال في «العبر»[2]. خرجت الإسماعيلية على حُجَّاج خراسان، فقتلوا وسبوا، واستباحوا الركب، وصَبَّح الضعفاءَ والجرحى إسماعيليٌ[3] شيخٌ ينادي: يا مسلمين ذهبت الملاحدةُ فأبشروا، ومن هو

---

(١) قال ياقوت في «المشترك وضعاً» ص (٣٠٧): عِرْقَة: بلد من سواحل الشام شرقي طرابلس على أربعة فراسخ.

(٢) (٤/١٤٦).

(٣) في «آ» و«ط»: «إسماعيل» والتصحيح من «العبر».

عطشان سقيته، فبقي إذا كلَّمه أحدٌ جهز عليه، فهلكوا إلى رحمة الله كلهم.

واشتدَّ القحطُ بخراسان، وتخربت بأيدي الغُزّ، ومات سلطانها سَنْجَر، وغلب كل أميرٍ على بلد واقتتلوا، وتعثرت الرعية الذين نجوا من القتل.

● وفيها هَزَمَ نور الدِّين الفرنج على صَفَد، وكانت وقعةً عظيمة.

● [وفيها انقرضت دولةُ الملثَّمين. بالأندلس، لم يبق منهم إلاّ جزيرة ميُورقة][(١)].

● وفيها أخذ نور الدِّين من الفرنج غَزَّةَ وبانياس. وملك شيزر من بني مُنْقذ[(٢)].

● وفيها توفي القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الله اليافعي[(٣)]. حَضَرَ مَوْتَهُ صاحبُ «البيان»[(٤)] وقال [حين نُعِيَ][(٥)]: ماتت المروءة. أخذ الفقه عن زيد اليَفَاعِيّ[(٦)]. وكان عالماً شاعراً. روى عن أبيه وجدِّه[(٧)] كتاب «رسالة الشافعي» و«مختصر المُزني» وولي قضاء اليمن، وكان له ولد يقال له محمد، مات في حياته، فرثاه وقال:

جِوَارُ الله خَيرٌ مِنْ جِوَارِي ... لَـهُ دَارٌ لِكُـلٍّ خَيـرُ دَارِ

وكان للقاضي أبي بكر جاه عظيم عند الملوك، خلَّص فقهاء اليمن من

---

(١) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط» و«العبر».

(٢) انظر «الكامل في التاريخ» (١١/٢١٩ ـ ٢٢١) و«دول الإسلام» (٢/٦٨) و«العبر» (٤/١٤٦).

(٣) انظر «مرآة الجنان» (٣/٣٠٠ ـ ٣٠١) و«غربال الزمان» ص (٤٣١ ـ ٤٣٢).

(٤) وهو الإمام يحيىٰ بن أبي الخير بن سالم اليماني. سترد ترجمته في وفيات سنة (٥٥٨) انظر ص (٣٠٨).

(٥) ما بين حاصرتين زيادة من «مرآة الجنان».

(٦) في «آ» و«ط»: «البقاعي» وما أثبته من «غربال الزمان» و«طبقات فقهاء اليمن» للجعدي ص (١٥٠ و١٧٥ و٢١٣).

(٧) في «آ» و«ط»: «عن ابنه وخاله» وما أثبته من «غربال الزمان».

الخراجِ والمظالم. ولما قدم القاضي الرشيد من مصر إلى اليمن أكرمه كرامةً عظيمةً. قاله ابن الأهدل.

● وفيها أبو علي الخزَّاز أحمد بن أحمد بن علي الحَرِيمي[1]. سمع أبا الغَنَائم محمد بـن علي الدقاق، ومالكاً البانْيَاسي، وتوفي في ذي الحجة. وعوَّضه نصيبين فتملَّكها إلى أن مات في [شعبان، وطالت أيامه بها، وخلَّف ذريةً فخملوا.][2].

● وفيها أحمد سَنْجَر السلطان الأعظم معز الدِّين أبو الحارث، ولد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن جغـريبـك السلجُوقي صاحبُ خراسان، وأجَلُّ ملوك العصر وأعرقهم نسباً، وأقدمهم مُلكاً وأكثرهم جيشاً. واسمه بالعربي أحمد بن الحسن بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، وخطب له بالعراق، والشام، والجزيرة، وأذربيجان، وأرَّان، والحرمين، وخراسان، وما وراء النهر، وغَزْنَة، وعاش ثلاثاً وسبعين سنة.

قال ابن خَلِّكان[3]: أول ما ناب في المملكة عن أخيه بَرْكياروق سنة تسعين وأربعمائة، ثم استقلَّ بالسلطنة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، ولقب حينئذ بالسلطان، وكان قبل ذلك يلقَّبُ بالملك المظفَّر. وكان وقوراً مهيباً ذا حياءٍ وكرمٍ وشفقةٍ على الرعية. وكان مع كرمه المُفرط من أكثر الناس مالاً. اجتمع في خزانته من الجوهر ألف وثلاثون رطلاً، وهذا ما لم يملكه خليفةٌ ولا ملك فيما نعلم. توفي في ربيع الأول ودُفن في[4] قبَّةٍ بناها وسمَّاها دار

---

(١) انظر «العبر» (١٤٧/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٣٢٧/٢٠).

(٢) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط».

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٤٢٧/٢ـ ٤٢٨) وقد نقل المؤلف كلامه باختصار وتصرف تبعاً لصاحب «العبر».

(٤) لفظة «في» سقطت من «آ».

الآخرة. وقد تضعضع ملكه في آخر أيامه وقهرته الغُزُّ، ورأى الهوان، ثم منَّ الله عليه وخلص. قاله في «العبر»[1].

● وفيها أبو عبد الله بن خميس الحسين بن نصر المَوْصلي الجُهني[2] الملقب بتاج الإسلام. أخذ الفقه عن الغزالي، وقضى برحبة ملك بن طوق، ثم رجع إلى الموصل، وصنَّف كثيراً، وسكن قرية في الموصل، ووراء القرية التي فيها العين المعروفة بعين القَيَّارة[3] التي ينفع الاستحمام بها من الفالج والريح الباردة[4] مشهورة هناك. قاله ابن الأهدل.

● وفيها عبد الصبور بن عبد السلام أبو صابر الهَرَويُّ[5] التاجر. روى «جامع الترمذي» ببغداد عن أبي عامر الأزدي، وكان صالحاً خيِّراً.

● وفيها عبد الملك بن مَسَرَّة أبو مروان اليَحْصُبي الشَّنْتَمَري[6] ثم القرطبي. أحد الأعلام.

قال ابن بشكوال[7]: كان ممن جمع الله له الحديث والفقه، مع الأدب البارع، والدِّين، والورع، والتواضع. أخذ «الموطأ» عن أبي عبد الله بن الطلّاع سماعاً، وغيره، وتوفي في شعبان.

● وفيها عثمان بن علي البيكندي[8] أبو عمرو، مسند بخارى. كان

---

(١) (٤/١٤٧ ـ ١٤٨) وانظر «النجوم الزاهرة» (٥/٣٢٦ ـ ٣٢٧).
(٢) انظر «مرآة الجنان» (٣/٣٠٢ ـ ٣٠٣) و«غربال الزمان» ص (٤٣٢).
(٣) في «آ» و«ط»: «بعين الفتاوة» وفي «غربال الزمان»: «بعين العيادة» وما أثبته من «وفيات الأعيان» (٢/١٣٩) و«مرآة الجنان» وانظر «تاج العروس» (قير) (١٣/٥٠٠).
(٤) في «آ» و«ط»: «البارد» والتصحيح من «وفيات الأعيان» و«مرآة الجنان» و«غربال الزمان».
(٥) انظر «العبر» (٤/١٤٨).
(٦) تحرفت نسبته في «آ» و«ط» إلى «المستمري» والتصحيح من «العبر» (٤/١٤٨).
(٧) انظر «الصلة» (٢/٣٦٧).
(٨) تحرفت نسبته في «ط» إلى «السكندري».

إماماً ورعاً عالماً عابداً متعففاً، تفرَّد بالرواية عن أبي المظفَّر عبد الكريم الأبرقي، وسمع من عبد الواحد الزّبيري المعمّر، وطائفة، ومات في شوال عن سبع وثمانين سنة.

● وفيها عمر بن عبد الله الحَرْبيُّ[1] المقرىء أبو حفص. سمع الكثير، وروى عن طِرَاد وطبقته، وتوفي في شعبان.

● وفيها صدر الدِّين أبو بكر الخُجَنْدي محمد بن عبد اللطيف بن محمد المُهَلَّبي الأزدي ثم الأصفهاني[2]. كان إماماً فاضلاً مناظراً شافعياً، صَدْرَ العراق في زمانه على الإطلاق، جواداً مهيباً متقدماً عند السلاطين، يصدرون عن رأيه، ورد بغداد، وتولّى تدريس النظامية، ووعظ بها وبجامع القصر، وكان كوزيرٍ ذا حشمةٍ أشبه منه بالعلماء، يمشي والسيوف حوله مشهورة، خرج من بغداد إلى أصبهان، فنزل بقرية بين همذان والكرخ، فنام وهو في عافية، فأصبح ميتاً، وذلك في شوال، فحمل إلى أصبهان ودفن بسيلان. ذكره ابن السمعاني والذهبي.

● وأما ولده عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف[3]، فكان رئيس أصبهان في العلم، وكان فقيهاً فاضلاً مقدّماً معظماً عند الرعايا والسلاطين[4] تفقّه على أبيه، ودرَّس بعده، وأفتى ووعظ وأنشأ، وسمع وحَدَّث.

مات بهمذان بعد عوده من الحجاز في أحد الربيعين سنة ثمانين

---

(١) تحرفت نسبته في «آ» و «ط» إلى «الحري» والتصحيح من «العبر» (٤/١٤٩) و «معرفة القراء الكبار» (١/٥٠٩).

(٢) انظر «العبر» (٤/١٤٩) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٨٦ - ٣٨٧) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٤٩٠).

(٣) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٤٩١).

(٤) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «عند الوزراء والسلاطين».

وخمسمائة، وهو ابن ثمان وأربعين سنة، وحُمل إلى أصبهان ودفن بها. ذكره التفليسي.

● وأما حفيده فهو: أبوبكر محمد بن عبد اللطيف[1] الشافعي كان فقيهاً بارعاً، رئيساً كبيراً، عريقاً في الفضل والرئاسة. انتهى إليه رئاسة الشافعية بأصبهان بعد موت أبيه، وورد بغداد فأنعم عليه الخليفة بما لم يُنعم به على أحد من أمثاله، ورتَّب له ما يفوت الحصر، وتولى نظر النظامية، والنظر في أحوال الفقهاء، ثم خرج مع الوزير إلى أصبهان واستولى عليها، وولى الخليفة بها سنقر الطويل من أمراء بغداد، وأَذِنَ لابن الخجندي في المقام بها، فجرت بينه وبين الأمير سنقر وحشة، فيقال: إنه دسَّ عليه من قتله، وذلك في أحد الجُمادين سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وسمع شيئاً من الحديث، إلّا أنه لم يبلغ سن الرواية عنه. ذكره ابن باطيش وغيره.

● وفيها أبو المظفّر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدان الحنبلي الأَزَجي[2] الفقيه. سمع الحديث من القاضي الحسين، وأبي العزّ ابن كادش، وتفقّه على القاضي أبي الحسين، وأبي بكر الدِّينوري، ولازمه.

وروى عنه أحمد بن طارق، وكتبَ عنه المبارك بن كامل [حكاية] بغير إسناد في «معجمه».

قال صدقة بن الحسين في «تاريخه»: كان فقيهاً كيساً من أصحاب أبي بكر الدِّينوري. توفي في ذي القعدة ودفن بباب حرب.

● وفيها محمد بن خُذَادَاذ[3] بن سلامة بن خُذَادَاذ[3] العراقي المأموني

---

(١) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٤٩١ ـ ٤٩٢).
(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٠) وما بين حاصرتين في الترجمة مستدرك منه.
(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «خذداذ» والتصحيح من «الوافي بالوفيات» (٣/٣٦) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣١) و«المنهج الأحمد» (٢/٣١٤).

المباردي الحداد، الكاتب الفقيه الحنبلي الأديب، أبو بكر بن أبي محمد، ويعرف بنقَّاش المَبَارِد. سمع من نصر بن البَطِر[1]، والحسين بن طلحة، وأبي نصر الزَّينبي، وأبي الخطّاب.

وكتب خطاً حسناً.

قال ابن النجار: كان فقيهاً مناظراً أصولياً تفقّه على أبي الخطّاب، وعلّق عنه مسائل الخلاف، وقرأ الأدب، وقال الشعر، وكان صدوقاً، وتوفي ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة، وصُلّي عليه من الغد، ودفن بباب حرب.

وقيّد ابن نقطة[2] «خُذَادَاذ» بدال مهملة بين ذالين معجمتين.

● وفيها أبو بكر بن الزَّاغوني محمد بن عُبيد الله بن نصر البغدادي[3] المجلّد. سمع أبا القاسم بن البُسري، وأبا نصر الزَّينبي، والكبار، وصار مسند العراق، وكان صالحاً مرضياً، إليه المنتهى في التجليد، اصطفاه الخليفة لتجليد خزانة كتبه. توفي في ربيع الآخر، وله أربع وثمانون سنة.

● وفيها أبو الحسن محمد بن المبارك وكنيته أبو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن الخلّ[4]. الفقيه الشافعي البغدادي، تفقّه على أبي بكر الشَّاشي، وبرع في العلم، وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد لا يخرج منه إلاّ بقدر الحاجة، يفتي ويدرّس، وكان قد تفرّد بالفتوى بالمسألة السُّريجيّة ببغداد، وصنّف كتاباً سمّاه «توجيه التنبيه»

---

(١) في «آ» و «ط»: «ابن النضر» والتصحيح من «الوافي بالوفيات» و «ذيل طبقات الحنابلة» وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٦).

(٢) في «تكملة الإكمال» باب (خذاداذ وخُذَادار) (٢/ ٤١٣) طبع جامعة أم القرى بمكّة المكرمة.

(٣) انظر «العبر» (٤/ ١٥٠).

(٤) انظر «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) و «العبر» (٤/ ١٥٠) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧).

على صورة الشرح، لكنه مختصر، وهو أول من شرح «التنبيه» لكن ليس فيه طائل، وله كتاب في أصول الفقه، وسمع الحديث من أبي عبد الله الحسين ابن أحمد بن أبي طلحة، وأبي عبد الله الحسين البُسري، وغيرهما. وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وغيره، وكان يكتب خطاً جيداً منسوباً، وكانت الناس يحتالون على أخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة إليها، بل لأجل الخطِّ لا غير، فكثرت عليه الفتوى، وضيقت عليه أوقاته، ففهم ذلك، فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به، فانصرفوا عنه[1] وقيل: إن صاحب الخطّ المليح هو أخوه، والله أعلم.

وتوفي ببغداد ونقل إلى الكوفة ودفن بها.

● وكان أخوه أبو الحسين أحمد بن المبارك فقيهاً فاضلاً وشاعراً ماهراً، ذكره العماد الكاتب في كتابه «خريدة القصر» وأثنى عليه، وأورد له مقاطيع شعرٍ[2]، ودو بيت، فمن ذلك قوله في بعض الوعاظ:

ومن الشَقَاوَةِ أنهم ركنوا إلى ... نزغات ذاك الأحمقِ التَّمْتَامِ
شيخٌ يبهرجُ دينه بنِفاقهِ ... ونفاقُهُ منهم عَلَى أقوامِ
وإذا رأى الكُرسيَّ تاه بنفسه[3] ... أي أن هذا منصبي ومقامي
ويدق صدراً ما انطوى إلّا على ... غِلٍّ يواريهِ بكفٍّ عظامِ
ويقول إيش أقولُ من حَصَرٍ به ... لا لازدحام عبارةٍ وكلامِ

وله دو بيت:

هذا وَلَهي وكم[4] كَتَمْتُ الوَلَهَا ... صَوْنَاً لودَادِ مَنْ هوى النفس لهَا

(١) في «وفيات الأعيان»: «فأقصروا عنه».
(٢) في «ط»: «مقاطيع من شعره».
(٣) في «وفيات الأعيان»: «تاه بأنفه».
(٤) في «آ» و «ط»: «وقد» وما أثبته من «وفيات الأعيان».

يــا آخــر مــحنــتي ويــا أوَّلـهــا   آيــاتُ غـرامي فيــك مَنْ أوَّلَهَــا

ولــه:

ســاروا وأقــامَ في ودادي الكَمَــدُ   لم يلقَ كمــا لقيت منهــم أحــدُ
شــوقٌ وجــوىً ونــارُ وجــدٍ تَقِــدُ   مــا لي جلد ضَعِفتُ ما لي جلدُ

ولــه:

مــا ضرَّ حــداةَ عيسهم لَــو رفقــوا   لم يبـقَ غــداة بيـنهـم لي رمـقُ
قــلبٌ قـلِقٌ وأدمــعٌ تــســتـبــقُ   أَوْهَـى جلدي من الفـراق الفرقُ

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. قاله ابن خَلِّكان[1].

● وفيها أبو القاسم نصرُ بن نصر العُكْبَري[2] الواعظ. روى عن أبي القاسم بن البُسري وطائفة، وتوفي في ذي الحجة عن سبع وثمانين سنة.

* * *

(١) في «وفيات الأعيان» (٤/٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(٢) تحرفت في «ط» إلى «الطبري» وانظر «العبر» (٤/١٥٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٩٦ ـ ٢٩٧).

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

● فيها كما قال ابن الأثير[1] نزل ألف وسبعمائة من الإسماعيلية على رَوْقٍ[2] كبير التركمان [فجازوه][3]، فأسرع عسكر التركمان فأحاطوا بهم ووضعوا فيهم السيف، فلم ينج منهم إلاّ تسعة أنفس، فللّه الحمد.

● وفيها توفي مسند الدُّنيا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجْزِي ثم الهَرَوي الماليني[4] الصوفي الزاهد. سمع «الصحيح»[5] و«مسندي[6]» الدَّارمي وعَبْد بن حُمَيد، من جمال الإسلام الداودي في سنة خمس وستين وأربعمائة، وسمع من أبي عاصم الفُضَيل[7]، ومحمد بن أبي مسعود، وطائفة، وصحب شيخ الإسلام الأنصاري وخدمه، وعُمِّر إلى هذا الوقت، وقدم بغداد فازْدَحَم الخلق عليه، وكان خيِّراً متواضعاً متودِّداً، حسن السمت،

---

(١) انظر «الكامل في التاريخ» (١١/٢٣٨) والمؤلف ينقل عن «العبر» (٤/١٥١) وقد تصرف الذهبي أثناء النقل.

(٢) تصحفت في «العبر» بطبعتيه إلى «زُوق» والروق: بيت كالفُسْطاطِ يُحمل على سطاعٍ واحدٍ في وسطه، والجمع أروقة. انظر «لسان العرب» (روق).

(٣) سقطت من «آ» و«ط» واستدركتها من «العبر».

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٠٣ - ٣١١).

(٥) يعني «صحيح البخاري» انظر «الأنساب» (٧/٤٧).

(٦) في «آ» و«ط»: «ومسند» والتصحيح من «العبر».

(٧) تحرفت في «العبر» بطبعتيه إلى «الفضيلي» فتصحح، وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٠٤).

متين الديانة، محباً للرواية. توفي سادس ذي القعدة ببغداد وله خمسٌ وتسعون سنة. قاله في «العبر»[1].

وقال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: حمله أبوه من هَرَاة إلى بوشنج، فسمع «صحيح البخاري» وغيره من جمال الإسلام الداودي. عزم على الحجّ وهيأ ما يحتاج إليه فأصبح ميتاً، وكان آخر كلمةٍ قالها: ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [يٓس ٢٦ ـ ٢٧] ودفن بالشونيزية وعُمّر حتّى ألحق الأصاغر بالأكابر. انتهى.

● وفيها أبو الفتح سالم بن عبد الله بن عبد الملك الشيباني[2] الفقيه الحنبلي الزاهد. صحب أبا بكر الدِّينوري، وسمع من الشريف أبي العزّ بن المختار، وأبي الغنائم النَّرْسي، وغيرهما.

قال ابن شافع: كان فقيهاً زاهداً مخمولاً ذكره عند أبناء الدُّنيا رفيعاً عند الله وصالحي عباده. توفي ليلة الأربعاء سابع شعبان، ودفن بباب حرب.

● وفيها الإمام العلاَّمة عبد الله بن يحيى الصَّعْبي[3] عن ثمان وسبعين، أو إحدى وثمانين سنة. وكان مدرِّس سهفنة[4] وقد تفقّه عليه خلق باليمن، وكان صاحب «البيان» يحبه ويقول له: شيخ الشيوخ، وحضر جنازته يوم مات.

روي أن أناساً وقعوا عليه في طريق فضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم، فسئل عن ذلك فقال: كنت أقرأ سورة ﴿ يٓس ﴾.

قال ابن سمرة: والمشهور أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿ ولاَ

---

(١) (٤/١٥١ ـ ١٥٢).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٢).

(٣) انظر «مرآة الجنان» (٣/٣٠٦ ـ ٣٠٧) و «غربال الزمان» ص (٤٣٣).

(٤) تصحفت في «آ» و «ط» إلى «سهقنة» والتصحيح من «مرآة الجنان» و «غربال الزمان» وقد جاء في حاشية الأخير: وسهفنة من قرى ذي السفال من محافظة إبّ.

يَؤودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَليُّ العَظِيم ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿ فاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف؛ ٦٤] ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مارِدٍ ﴾ [الصَّافَّات؛ ٧] ﴿ وحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ ﴾ [فصِّلَتْ: ١٢] ﴿ إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البُروج: ١٢] إلى آخر السورة، وتسمى آيات الحفظ، وسببه أنه وجدها معلقةً في عنق شاةٍ والذئاب تلاعبها لا تضرها.

صنَّف الصَّعبيُّ كتاب «التعريف» في الفقه و«احتراز المذهب» وكان يقوم بكفايته وما يحتاج إليه رجل من مشايخ بني يحيى من يافع.

قال اليافعي ـ رحمه الله تعالى ـ[1]: [أهل] يافع يقولون: أهل يحيى وأهل عيسى وأهل موسى، ثلاثة بطون لهم[2] عزٌ وشرف، فأهل موسى أخوالي، وفيهم الكرم والمشيخة، وأهل يحيى أخوال بني عمي، وفيهم العزُّ والنجدة، ولا تزال الحرب بينهم وبين أعدائهم. وفيهم الفقيه الولي أبو بكر البُحيري[3] الذي كان السلطان المؤيد في طوعه، واستدرك الفقيه حسين على اليافعي وغلّطه في ثنائه عليه، ونسبه ـ أي البحيري ـ إلى الزندقة لكونه من أتباع ابن عربي، والله أعلم بحاله. قاله ابن الأهدل.

● وفيها كُوْتاه الحافظ أبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهاني. توفي في شعبان عن سبع وسبعين سنة، وحَدَّث عن رزق الله التميمي، وأبي بكر بن ماجه الأبْهَري، وخلق.

قال أبو موسى المديني: أوحد وقته في علمه وطريقته[4] وتواضعه، حدثنا لفظاً وحفظاً على منبر وعظه.

(١) انظر «مرآة الجنان» (٣/٣٠٧) وما بين حاصرتين مستدرك من «غربال الزمان».

(٢) في «مرآة الجنان»: «وفيهم».

(٣) كذا في «آ» و«ط» و«المنتخب» (١١٥/ ب): «البحيري» وفي «غربال الزمان»: «اليحيوي» وفي «مرآة الجنان»: «التغزي».

(٤) في «العبر» بطبعتيه: «مع طريقته».

وقال غيره: كان جيِّدَ المعرفة، حسن الحفظ، ذا عِفَّةٍ وقناعة وإكرام للغرباء.

وقال ابن ناصر الدِّين[1]: كان إماماً حافظاً من أولاد المُحَدِّثين، كان ابن عساكر يفخِّم أمره [ويصفه بالحفظ والإتقان] وأثنى عليه ابن السمعاني وغيره [من الأعيان]. انتهى.

● وفيها علي بن عساكر بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الخشَّاب[2]. صحب الفقيه نصر المقدسي [مدَّةً] وسمع منه سنة سبعين وأربعمائة، ثم سمع بدمشق من أبي عبد الله بـن أبي الحديد. توفي في سنِّ أبي الوقت، صحيح الذهن والجسم، وتوفي في شوال.

● وفيهـا العَلاّمـة أبو حفص الصَفّـار عمر بن أحمـد بن منصـور النيسابوري[3]. روى عن أبي بكر بن خلف، وأبي المظفّر موسى بن عمران وطائفة، وَلَقَبُهُ عصامُ الدِّين. كان من كبار الشافعية يُذكر مع محمد بن يحيى ويزيدُ عليه بالأصول.

قال ابن السمعاني؛ إمامٌ بارعٌ مُبَرِّزٌ جامعٌ لأنواعٍ من العلوم الشرعية، سديد السيرة، مكثراً، مات يوم عيد الأضحى.

● وفيها الفقيه الإمام الورع الزاهد عمـر بن إسماعيـل بن يوسف اليمني. أخذ عن الإمام زيد بن الحسن الفايشي[4] «المهذب» وأصول الفقه، وصحب يحيى بن أبي الخير صاحب «البيان» في الطلب. قاله ابن الأهدل.

● وفيها نصر بن منصور الحَرَّاني، عرف بابن العطار[5]. كان تاجراً

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٤/ آ) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٢) انظر «العبر» (٤/١٥٢) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٣) انظر «العبر» (٤/١٥٣) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/١٤٢ ـ ١٤٣).

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الغايشي» والتصحيح من «طبقات فقهاء اليمن» ص (١٥٥).

(٥) انظر «الكامل في التاريخ» (١١/٢٣٩) و«البداية والنهاية» (١٢/٢٣٨).

كبيراً كثير المال، قارئاً للقرآن، يكسو العراة، ويفك الأسرى، ويسمع الحديث، ويزور الصالحين.

قال العكبري: رأيت النَّبيَّ، ﷺ، فقلت: امسح بيدك على عيني فإنها تؤلمني، فقال: «امْضِ إلى أبي نَصْر بن العَطَّار يَمْسَح عَلَى عَيْنِكَ» فقلت في نفسي: أَدَعُ رسول الله ﷺ وأروح إلى رجل من أبناء الدُّنيا! وعاودته القول، وقلت: يا رسول الله، امسح على عيني، فقال: أَمَا سَمِعْتَ الحَدِيثَ «إن الصَّدَقَةَ لَتقَعُ في يَدِ الله قَبْلَ أَنْ تَقَعَ في يَدِ السَّائِل»[1] «وَهَذَا نَصْرُ قَدْ صَافَحَتْ يَدُهُ يَدَ الحَقِّ - سبحانه وتعالى - امْضِ إليهِ» فانتبهت ومضيت إليه، فلما رآني قام حافياً وقال: ما الذي رأيته في المنام، ومسح على عيني وقرأ المعوذات، فذهب الألم. قال: وذهبت إحدى عيني نصر. قال: فخرجت يوماً إلى جامع السلطان لأصلي الجمعة، فجلست على جانب دجلة لأتوضأ، وإذا بفقيرٍ عليه أَطْمَارٌ رثةٌ، فتقدمت إليه وقلت له: امسح على عيني، فمسح عليها فعادت صحيحة، فدفعت إليه منديلاً فيه دنانير، فقال: ما لي به حاجة، إن كان معك رغيف خبز، فقمت واشتريت له خبزاً، ورجعت فلم أره، فكان نصر بعد ذلك لا يمشي إلاَّ وفي كمه الخبز إلى أن مات.

● وفيها يحيىٰ بن سَلاَمة الحِصْكَفي الخطيب[2] صاحب ديوان الشعر

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/١١٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/١١١) وعزاه للطبراني في «المعجم الكبير» من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال: وفيه عبد الله بن قتادة المحاربي ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات، وقد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/١٤١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكر هذا الأثر أيضاً السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٣٧٥) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق، والحكيم الترمذي، وابن أبي حاتم، وهو موقوف على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٦/٢٠٥ - ٢١٠) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٢٠ - ٣٢١) وانظر التعليق التالي.

والخطب، الفقيه الشافعي معينُ الدِّين، المعروف بالخطيب.

قال ابن خَلِّكان: والحِصْكَفي بكسر الحاء المهملة[1] نسبة إلى حصن كيفا، قلعة حصينة.

[ولد] بطَنْزَة ـ بطاء مهملة مفتوحة ونون ساكنة وزاي معجمة ـ وهي بلدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة. انتهى.

نشأ معين الدِّين هذا بحصن كيفا، وقدم بغداد فقرأ الفقه حتَّى أجاد فيه، وقرأ الأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي شارح «المقامات» ثم رجع إلى بلاده واستوطن ميَّافارقين، وتولى بها الخطابة، وانتصب للإفتاء والاشتغال، وانتفع عليه الناس[2].

قال العماد في «الخريدة»: كان علاّمة الزمان في علمه، ومعريَّ العصر في نثره ونظمه، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. قاله الإسنوي[3].

وقال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: له الترصيع البديع، والتجنيس النفيس، والتطبيق والتحقيق، واللفظ الجزل الرقيق، والمعنى السهل العميق، والتقسيم المستقيم، والفضل السائر المقيم، فمن قوله في مليح في خصره زنار:

قَدْ شَدَّ بالميم الألفْ   من جِسْمِهِ ميمٌ أَلِفْ
فَقُلت إذ مَرَّ بنَا   بخوط بانٍ مُنعطفْ
باللهِ يا زُنَّارَهُ   رِفْقاً بهِ لا يَنْقَصفْ

---

(١) كذا في «آ» و«ط» و«طبقات الشافعية» للإسنوي، والذي في «وفيات الأعيان» الذي بين يدي: «بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف، وفي آخرها فاء» وهو كذلك في «اللباب» (١/ ٣٦٩).

(٢) في «وفيات الأعيان»: «واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته».

(٣) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩).

وكان الحَصْكَفي يتشيع، وله الخطب المليحة والرسائل المنتقاة. انتهى(*).

* * *

(*) قلت: وفيها مات بمصر محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي، أبو الفتح، المعروف بابن قادُوس. الشاعر المنشىء. كان القاضي الفاضل يلقبه بذي البلاغتين (النثر والشعر) له ديوان شعر في مجلدين. انظر «حسن المحاضرة» (٢/٢٣٣) و«كشف الظنون» (١/٧٦٧) و«الأعلام» (٧/١٦٦).

سنة أربع وخمسين وخمسمائة

● فيها كما قال في «الشذور» وقع في قرى بغداد بَرَدٌ كان في البردةِ خمسة أرطالٍ، ووزنوا واحدةً فبلغت تسعة أرطال، وانفتح القُوْرَجُ[1] وجاء الماء فأحاط بالسور، ثم فتح فتحةً ودخل فأغرق كثير من محال من نهر مُعَلّى[2]، وهُدم ما لا يحصى من الدُّور، وغرقت مقبرة الإمام أحمد بن حنبل، وكانت آيةً عجيبة.

● وفيها سار عبد المؤمن في مائة ألفٍ، فنازل المهديّة برّاً وبحراً فأخذها من الفرنج بالأمان، ولكن ركبوا البحر، وكان شتاء، فغرق أكثرهم.

● وفيها أقبلت الرُّوم في جموعٍ عظيمةٍ وقصدوا الشام، فالتقاهم المسلمون وانتصروا، ولله الحمد، وأُسِرَ ابنُ أُختِ ملكَ الرُّوم.

● وفيها توفي ابن قَفَرْجَل أبو القاسم أحمد بن المبارك بن عبد الباقي

---

(١) القُوْرَج: نهر بين القاطول وبغداد، منه يكون غرق بغداد كل وقت تُغْرَق. انظر «معجم البلدان» (٤/٤١٢).

(٢) نهر المُعَلّى: مدينة ببغداد كانت بها قصور الخلافة، وتنسب المدينة إلى النهر الذي يخترقها، وهو بدوره منسوب إلى المُعَلّى بن طريف مولى المهدي. انظر «معجم البلدان» (٥/٣٢٤) و«الروض المعطار» ص (٤٠٦).

البغدادي الذّهبي القطّان. روى عن عاصم بن الحسن وجماعة.

● وفيها أبو جعفر العبَّاسي أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكِّي[1]، نقيب الهاشميين بمكّة. روى عن أبي علي الشافعي، وحَدَّث ببغداد وأصبهان، وكان صالحاً متواضعاً فاضلاً مسنداً، توفي في شعبان عن ست وثمانين سنة وثلاثة أشهر، وسماعه في الخامسة من أبي علي.

● وفيها أحمد بن معالي ـ ويسمى عبد الله أيضاً ـ ابن بركة الحربي الحنبلي[2].

تفقّه على أبي الخطّاب الكلوذاني، وبرع في النظر.

قال ابن الجوزي: كان له فهم حسن وفطنة في المناظرة. وسمعت درسه مدة، وكان قد انتقل إلى مذهب الشافعي، ثم عاد إلى مذهب أحمد ووعظ.

وقال صدقة [بن الحسين]: كان شيخاً كبيراً قد نيف[3] على الثمانين، فقيهاً مناظراً عارفاً، له مخالطة مع الفقهاء، ومعاشرة مع الصوفية، وكان يتكلم كلاماً حسناً إلاّ أنه كان متلوناً في المذهب.

توفي يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى، وصلى عليه الشيخ عبد القادر[4]، ودفن بمقبرة باب حرب.

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٥٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٣١ ـ ٣٣٢).
(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٢ ـ ٢٣٣) و«المنهج الأحمد» (٢/٣١٦).
(٣) في «ط»: «وقد نيف».
(٤) يعني الجيلاني.

وكان سبب موته أنه ركب دابةً فانحنى في مضيق[1] ليدخل، فاتكأ بصدره على قَرَبُوس السَّرْج فأثَّر فيه، وانضم إلى ذلك إسهال فضعفت القوة، وكان مرضه يومين أو ثلاثة، رحمه الله تعالى.

وله تعليقة في الفقه.

● وفيها أحمد بن مُهَلْهِل بن عُبيد الله بن أحمد البَرْدَاسي[2] الحنبلي.

قال ابن النجار: هو من قرية بَرْداس[3] ـ بسكون الراء من بلد إسكاف ـ المقرىء الزاهد الضرير، أبو العبّاس. كان من أهل القرآن والزهد والعبادة. روى عن أبي طالب اليوسفي وغيره، وكان أبو الحسن بن البرداسي[4] يقول: كان هذا الشيخ يصلي في كل يوم أربعمائة ركعة.

وتوفي يوم الخميس غرة جمادى الأولى، ودفن بباب حرب.

وقال ابن النجار: كان منقطعاً في مسجده[5] لا يخالط أحداً، مشتغلاً بالله عزَّ وجل، وكان الإمام المقتفي يزوره، وكذلك وزيره ابن هبيرة. والناس كافة يتبركون به، وكان قد قرأ طرفاً صالحاً من الفقه على أبي الخطّاب الكلوذاني، ثم على أبي بكر الدِّينوري، وسمع الحديث من أبي غالب الباقلاني وغيره، وحَدّث باليسير، وروى عنه ابن شافع والباقداري. قاله ابن رجب.

---

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «في ضيق» وهو خطأ.
(٢) كذا في «آ» و«ط» «البرادسي» وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٦) و«المنهج الأحمد» (٢/٣١٦): «البرداني».
(٣) كذا في «آ» و«ط»: «برداس» وفي «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد»: «برد».
(٤) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «البراندسي».
(٥) في «آ» و«ط»: «في مسجد» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد».

• وفيها أبو زيد جعفر بن زيد بن جامع الحَمَوي الشامي[1] مؤلِّف رسالة «البرهان» التي رواها عنه ابن الزَّبيدي، وكان صالحاً عابداً، صاحب سُنَّةٍ وحديثٍ، روى عن ابن الطيوري، واليوسفي، وغيرهما، وتوفي في ذي الحجة، وقد شاخ.

وفيها أبو علي الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل على الله العبَّاسي الهاشمي[2] المقرىء الأديب الحنبلي.

ولد في حادي عشر شوال سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وقرأ القرآن، وسمع قديماً من أبي غالب البقَّال الباقِلاني[3] وابن العلّاف، وغيرهما، وكان فيه لطف وظرف وأدب، ويقول الشعر الحسن، مع دين وخير، وجمع سيرة المسترشد وسيرة المقتفي، وجمع لنفسه مشيخةً، وجمع كتاباً سمّاه «سرعة الجواب ومداعبة الأحباب» أحسن فيه.

وقال ابن النجار: كان أديباً فاضلاً صالحاً متديناً صدوقاً. روى عنه ابن الأخضر وغيره.

وذكره ابن السمعاني [وقال: كان صالحاً، فاضلاً، له معرفة بالأدب والشعر][4] ومن شعره ما كتبه:

أَجَـزْتُ للسادة الأخيـارِ ما سَـأَلوا فَلْيَرْووا عنِّي بلا بَخْسٍ ولا كَذِبِ

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٥٥).

(٢) انظر «العبر» (٤/١٥٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٨٧ ـ ٣٨٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٣) وقد تحرفت فيه «الحسن» إلى «الحسين» فتصحح، و«المنهج الأحمد» (٢/٣١٧ ـ ٣٢٠).

(٣) تقدمت ترجمته في المجلد الخامس حوادث سنة (٥٠٠) ص (٤٢٦) وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٣٥ ـ ٢٣٦) و«الوافي بالوفيات» (١١/٤١٤).

(٤) ما بين حاصرتين زيادة من «ذيل طبقات الحنابلة».

مما[1] أحبوه من شعرٍ ومن خبرٍ ... ومن جميع سَمَاعَاتي من الكتبِ
وليحذروا السَّهْوَ والتصحيفَ من غلطٍ ... ويسلكوا سُنَّةَ الحُفَّاظِ في الأدبِ

ومن شعره أيضاً:

يا ذَا الذي أَضحىٰ يَصُولُ ببدعةٍ ... وتَشَيُّعٍ وتمشعرٍ[2] وتَمَعْزُلِ
لا تنكرنَّ تَحَنْبُلِي وَتَسَنُّني[3] ... فَعَلَيهِمَا يَومَ المَعَادِ مُعَوَّلي
إنْ كانَ ذنبي حُبَّ مذهبِ أحمدٍ ... فليشهد الثقلانِ أني حَنبلي

قاله ابن رجب.

● وفيها أبو عبد الله سعيد بن الحسين بن شنيف بن محمد الدَّيلمي الدَّارْقزي[4] الأمين الحنبلي.

ولد سنة تسع وسبعين وأربعمائة. وسمع من أبي عبد الله الحسين بن محمد السرّاج الفقيه، والحسين بن طلحة النِّعالي[5] وابن الطيوري، وغيرهم، لا من أبي الخطّاب الكلوذاني.

وسمع الحديث من أبي غالب الباقلاني وغيره، وحَدَّث باليسير.

وروى عنه ابن شافع، وتفقّه في المذهب، وكان إماماً بجامع دار القز، وأميناً للقاضي بمحلته[6] [وما يليها]، وكان شيخاً صالحاً ثقةً، وروى عنه جماعة، منهم؛ ابنه أبو عبد الله الحسين.

---

(1) في «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد»: «مهما».
(2) كذا في «آ» و«ط» و«ذيل طبقات الحنابلة»: «وتمشعرٍ» وفي «المنهج الأحمد»: «وتَجَهُّم».
(3) في «آ» و«ط»: «لا تنكرن الحنبلي ونسبتي» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد».
(4) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٧) و«المنهج الأحمد» (٢/٣٢٠ ـ ٣٢١).
(5) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «النعال».
(6) في «آ» و«ط»: «بمجلسه» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة» وما بين حاصرتين مستدرك منه.

وتوفي ليلة السبت رابع عشر ذي الحجة، ودفن من الغد بمقبرة باب حرب، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو الحسن بن أبي البركات محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن الأبرادي البغدادي[1] الفقيه الحنبلي. تفقّه على ابن عقيل، وسمع منه، ومن أبيه، وابن الفاعوس وحدّث باليسير.

وسمع من أبي الفضل بن شافع.

وتوفي يوم الجمعة خامس شعبان، وقد اشتبه على بعض الناس وفاته بوفاة أبيه.

● وفيها محمد شاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، أخو ملكشاه السلجوقي[2] توفي بعلة السلِّ، وله ثلاث وثلاثون سنة، وكان كريماً عاقلاً، وهو الذي حاصر بغداد من قريب، واختلف الأمراء من بعده، فطائفة لحقت بأخيه ملكشاه، وطائفة لحقت بسليمان شاه.

* * *

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٦) و«المنهج الأحمد» (٢/٣٢٠).
(٢) انظر «العبر» (٤/١٥٥).

سنة خمس وخمسين وخمسمائة

● فيها تملَّك سليمان شاه همذان، وذهب ملكشاه إلى أصبهان فمات بها.

وفيها توفي[1] المقتفي لأمر الله، أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بالله عبد الله بن الأمير محمد بن القائم العبَّاسي، أمير المؤمنين. كان عالماً فاضلاً ديناً حليماً شجاعاً مهيباً خليقاً للإمارة، كامل السؤدد، كان لا يجري في دولته أمر وإن[2] صغر إلّا بتوقيعه، وكتب أيام خلافته ثلاث ربعات، ووزر له علي بن طِرَاد، ثم أبو نصر بن جُهير، ثم علي ابن صدقة، ثم ابن هبيرة، وحجبه أبو المعالي بن الصاحب ثم جماعة بعده، وكان أدم اللون بوجهه أثر جدري، مليح الشيبة، عظيم الهيبة، ابن حبشيةٍ. كانت دولته خمساً وعشرين سنة. توفي في ربيع الأول عن ست وستين سنة، وقد جَدَّد باب الكعبة، واتخذ لنفسه من العقيق تابوتاً دفن فيه. قاله في «العبر»[3].

وقال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»[4]: بويع له بالخلافة عند خلع أخيه وعمره أربعون سنة، وسبب تلقبه بالمقتفي أنه رأى في منامه قبل أن يستخلف

---

(١) لفظة «توفي» سقطت من «ط».
(٢) لفظة «وإن» سقطت من «آ».
(٣) (٤/١٥٨ ـ ١٥٩).
(٤) ص (٤٣٧).

بستة أيام رسول الله، ﷺ، وهو يقول له: «سَيَصِلُ هَذَا الأَمْرُ إليكَ فَاقْتَفِ بي» فلقب المقتفي لأمر الله.

وبعث السلطان مسعود[1] بعد أن أظهر العدل ومهد بغداد، فأخذ جميع ما في دار الخلافة من دوابّ وأثاثٍ وذهبٍ وسُتورٍ وسرادق، ولم يترك في إصطبل الخلافة سوى أربعة أفراس وثمانية أبغال برسم الماء، فيقال: إنهم بايعوا المقتفي على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر.

وكان صاحب سياسة، جدد معالم الإمامة، ومهّد رسوم الخلافة، وباشر الأمور بنفسه، وغزا غير مرَّة، وامتدت أيامه.

وقال أبو طالب عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي في كتاب «المناقب العباسية»: كانت أيام المقتفي نضرة بالعدل، زهرة بفعل الخيرات، وكان على قدمٍ من العبادة قبل إفضاء الأمر إليه، وكان في أول أمره متشاغلاً بالدِّين، ونسخ العلوم، وقراءة القرآن، ولم يُرَ مع سماحته ولين جانبه ورأفته بعد المعتصم خليفة، في شهامته وصرامته وشجاعته، مع ما خص به من زهده وورعه وعبادته، ولم تزل جيوشه منصورة حيث يممت.

وقال ابن الجوزي: من أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء، ولم يبق لها منازع، وقبل ذلك من دولة المقتدر إلى وقته كان الحكم للمتغلبين من الملوك وليس للخليفة معهم إلّا اسم الخلافة. ومن سلاطين دولته السلطان سنجر صاحب خراسان، والسلطان نور الدِّين الشهيد محمود صاحب الشام، وكان شجاعاً كريماً، محباً للحديث وسماعه، معتنياً بالعلم، مكرماً لأهله. ولما دعا المقتفي الإمام أبا منصور بن الجواليقي النحوي ليجعله إماماً يصلي به، دخل عليه فما زاد على أن قال: السلام على

(١) في «آ» و«ط»: «السلطان محمود» والتصحيح من «تاريخ الخلفاء» وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٠١).

أمير المؤمنين ورحمة الله، وكان ابن التلميذ النصراني الطبيب قائماً فقال: ما هكذا يُسَلَّمُ على أمير المؤمنين يا شيخ، فلم يلتفت إليه ابن الجواليقي، وقال: يا أمير المؤمنين، سلامي هو ما جاءت به السُّنَّة النبوية. وروى الحديث، ثم قال: لو حلف حالف أن نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه لما لزمته كفَّارة، لأن الله ختم على قلوبهم، ولن يفك ختم الله إلاّ الإيمان. فقال المقتفي: صدقت وأحسنت، وكأنما أُلجم ابن التلميذ بحجر مع غزارة أدبه[1].

● وفيها توفي الفائز صاحب مصر، وأُقيم بعده العاضد[2].

● وفيها أبو بكر أحمد بن غالب بن أحمد بن غالب بن عبد الله الحَرْبي[3] الفقيه الحنبلي الفرضي المعدل.

سمع الحديث من ابن قريش وغيره، وتفقّه وبرع في المذهب.

قال ابن النجار: كان أحد الفقهاء، حافظاً لكتاب الله تعالى، له معرفة بالفرائض، والحساب، والنجوم، وأوقات الليل والنهار، وشهد عند قاضي القضاة الزَّينبي، وتولى قضاء دُجَيْل مدة، ثم عزل. حَدَّث باليسير، وسمع منه عبد المغيث الحربي وغيره.

وتوفي يوم الأحد يوم عيد الأضحى، ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

● وفيها العميد بن القلانسي[4] صاحب «التاريخ» أبو يعلى حمزة بن راشد التميمي الدمشقي الكاتب، صاحب «تاريخ دمشق»[5]. انتهى به إلى هذه

---

(١) سبق أن أورد المؤلف خبر ابن الجواليقي في ترجمته من حوادث سنة (٥٤٠) ص(٢٠٨) فراجعه.

(٢) انظر «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٣١).

(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٨) و«المنهج الأحمد» (٢/ ٣٢٢).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩).

(٥) نشرته دار الإحسان بدمشق بتحقيق الأستاذ الدكتور سهيل زكّار.

السنة. حَدَّث عن سهل بن بشير الإسفراييني، وولي رئاسة البلد مرتين، وكان يسمى أيضاً المسلم. توفي في ربيع الأول عن بضع وثمانين سنة.

● وفيها أبو يعلى بن الحُبُوبي[1] حمزة بن علي بن هبة الله الثعلبي[2] الدمشقي البزَّاز. سمع أبا القاسم المصيصي، ونصر المقدسي. مات في جمادى الأولى عن بضع وثمانين سنة، وكان لا بأس به. قاله في «العبر»[3].

● وفيها ثقةُ الملك الحلبي الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي جَرَادَةَ[4]. سافر إلى مصر وتقدم عند الصالح بن زُرِّيك[5] وناب فيها.

ومن شعره قوله من أبيات:

يَفنى الزَّمانُ وآمالي مُصَرَّمَةٌ ... ومَنْ أَحَبَّ عَلَى مَطْلٍ وإمْلاَقِ
واضَيْعَةَ العُمْرِ لا الماضي انتَفَعْتُ بهِ ... ولاَ حَصَلْتُ عَلَى شيءٍ مِنَ البَاقِي

● وفيها خُسْرُ شَاه، سلطان غَزْنَة، تملَّك بعد أبيه بهرام شاه بن مسعود ابن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين، وكان عادلاً سايساً مقرباً للعلماء، وكانت دولته تسع سنين، وتملّك بعده ولده ملكشاه.

● وفيها أبو جعفر الثقفي، قاضي العراق، عبد الواحد بن أحمد بن محمد، وقد ناهز الثمانين. ولي قضاء الكوفة مدة، وسمع من أبي النَّرسي[6]، ثم ولاّه المستنجد في هذا العام قضاء القضاة[7] فتوفي في آخر العام، وولي بعده ابنه جعفر.

---

(١) في «ط»: «الجبَّري» وهو خطأ، وانظر «العبر» و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٥٧).
(٢) في «آ» و«ط»: «التغلبي» وهو تصحيف والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».
(٣) (٤/١٥٦ - ١٥٧).
(٤) انظر «النجوم الزاهرة» (٥/٣٣١ - ٣٣٢).
(٥) في «آ» و«ط»: «ابن رزيل» والتصحيح من «النجوم الزاهرة».
(٦) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «أبي النشري» والتصحيح من «العبر»(٤/١٥٧).
(٧) في «آ» و«ط»: «قاضي القضاة» وما أثبتناه من «العبر».

● وفيها الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر إسماعيل بن الحافظ عبد المجيد بن محمد بن المستنصر العُبيدي. أقيم في الخلافة بعد قتل أبيه وله خمس سنين. فحمله الوزير عَبَّاس على كتفه. وقال: يا أُمراء، هذا ولدُ مولاكم، وقد قتل مولاكم أخواه فقتلتهما كما ترون، فبايعوا هذا الطفل. فقالوا: سمعنا وأطعنا. وضَجّوا ضجة وَاحدة. ففزع الصبيُّ وبالَ واختل عَقْلُه، فيما قيل: من تلك الضجة، وصار يتحرّك ويُصرع، وتوفي في رجب في هذه السنة. وكان الحلُّ والرَّبْطُ لعبَّاس، فلما هرب عبَّاس وقُتل، كان الأمر للصالح طلائع بن رُزِّيك.

● وفيها علوي الإسكاف[1] الحنبلي. كان شيخاً صالحاً من أصحاب أبي الحسن بن الزَّاغوني، وكان يقرأ في كتاب الخِرَقي. توفي في يوم الجمعة رابع عشري جمادى الآخرة.

● وفيها الشريف الخطيب أبو المظفّر محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن التُّريكي[2] العبَّاسي الهَاشمي الحنبلي المُعَدَّل.

كان مولده سنة سبعين وأربعمائة، وروى عن طِرَاد، وأبي نصر الزَّينبي، والعاصمي، وغيرهم، وحَدَّث، وسمع منه جماعة، وكان جليل القدر من رجالات الهاشميين، ذا أدبٍ وعلمٍ، وله نظم. قاله ابن رجب[3].

● وفيها أبو الفتوح الطائي، محمد بن أبي جعفر محمد بن علي

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٨ - ٢٣٩).

(٢) في «آ» و «ط»: «النويلي» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «البرمكي» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «المنتظم» (١٠/١٩٧) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٥٩)، و «النجوم الزاهرة» (٥/٣٣٣) و «المنهج الأحمد» (٢/٣٢١).

(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٨).

الهمذاني[1] صاحب «الأربعين» سمع فَيْد بن عبد الرحمٰن الشعراني، وإسماعيل بن الحسن الفرائضي، وطائفة، بخراسان، والعراق، والجبال، وتوفي في شوال عن خمس وثمانين سنة.

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/١٥٩) و«النجوم الزاهرة» (٥/٣٣٣).

سنة ست وخمسين وخمسمائة

● فيها توفي أبو حكيم النَّهْرَواني إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النَّهْرَواني الرزَّاز[1]، الفقيه الحنبلي، الفرضي الزاهد، الحكيم الورع.

ولد سنة ثمانين وأربعمائة، وسمع الحديث من أبي الحسن بن العلّاف، وأبي عثمان بن ملّة، وأبي الخطّاب، وبرع في المذهب، والخلاف، والفرائض، وأفتى وناظر. وكانت له مدرسة بناها بباب الأزج، وكان يدرِّس ويقيم بها، وفي آخر عمره فوضت إليه المدرسة التي بناها ابن الشمحل[2] بالمأمونية ودرَّس بها أيضاً. وقرأ عليه العلم خلق كثير وانتفعوا به، منهم: ابن الجوزي، وقال: قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض.

وممن قرأ عليه السَّامري صاحب «المستوعب» ونقل عنه في تصانيفه.

قال ابن الجوزي: وكان زاهداً، عابداً، كثير الصوم، يضرب به المثل في الحلم والتواضع، من العلماء العاملين مؤثراً للخمول، ما رأينا له نظيراً

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٥٩) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٣٩ - ٢٤١) و«المنهج الأحمد» (٢/٣٢٢ - ٣٢٥).

(٢) في «آ» و«ط»: «ابن السمحل» بالسين المهملة، والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد».

في ذلك. يقوم الليل ويصوم النهار، ويعرف المذهب والمناظرة، وله الورع العظيم. وكان يكسب[1] بيده وإذا خاط ثوباً فأعطي الأجرة مثلاً قيراطاً، أخذ منه حبَّةً ونصفاً وردَّ الباقي، وقال: خياطتي لا تساوي أكثر من هذا[2]. ولا يقبل من أحد شيئاً.

وقال ابن رجب: صنَّف تصانيف في المذهب والفرائض، وشرح «الهداية» كتب منه تسع مجلدات، ولم يكمله.

وحَدَّث، وسمع منه جماعة، منهم: ابن الجوزي، وعمر بن علي القرشي الدمشقي، وله نظم حسن منه، قوله:

يا دَهْرُ إنْ جَارَتْ صُرُوْفُكَ واعتَدَتْ ... وَرَمَيتَني في ضيقة وَهَوَانِ
أنِّي أكونُ عليكَ يوماً ساخِطاً ... وقد استفدتُ معارِفَ الإخوانِ

وتوفي يوم الثلاثاء بعد الظهر، ثالث عشر جمادى الآخرة، ودفن قريباً من بشر الحافي، رحمهما الله تعالى.

● وفيها علاء الدِّين الحسين بن الحسين الغوري[3] سلطان الغور، وتملّك بعده ولده سيف الدِّين محمد.

● وفيها سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي[4]. كان أهوج أَخْرَقَ فاسقاً بل زنديقاً يشربُ الخمر في نهار رمضان، قبض[5] عليه الأمراء في العام الماضي، ثم خنق في ربيع الآخر من السنة.

---

(١) كذا في «آ» و«ط» و«المنهج الأحمد» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «يكتب».
(٢) في «ط»: «هذه».
(٣) انظر «الكامل في التاريخ» (١١/ ٢٧١) و«العبر» (٤/ ١٦٠).
(٤) انظر «العبر» (٤/ ١٦٠).
(٥) في «ط»: «فقبض».

● وفيها طلائع بن رُزِّيك الأرمني ثم المصري[1]، الملك الصالح، وزير الدِّيار المصرية. غلب على الأمور في سنة تسع وأربعين، وكان أديباً شاعراً فاضلاً شيعياً جواداً مُمَدَّحاً. ولما بايع العاضد زَوَّجه بابنته ونقّص أرزاق الأمراء، فعملوا عليه بإشارة العاضد وقتلوه في الدهليز في رمضان، وكان في نصر التشيع كالسكة المحماة. كان يجمع الفقهاء ويناظرهم على الإمامة وعلى القدر. وله مصنَّف في ذلك سمَّاه «الاجتهاد في الردّ على أهل العناد» قرر فيه قواعد الرفض[2]، وجامعُ الصالح الذي بباب زُويلة منسوب إليه، وبنى آخر بالقرافة وتربة إلى جانبه، وهو مدفون بها.

ومن شعره:

ومُهَفْهَفٍ ثمل القَوام سرَتْ إلى ... أعطافهِ النَّشواتُ من عَينيهِ
ماضي اللحاظِ كأنّما سَلَّتْ يدي ... سيفي غَداةَ الروع من جفنيهِ
قد قلتُ إذ خطَّ العِذارُ بمسكةٍ ... في خده ألفين[3] لا لاميهِ
ما الشّعر دَبَّ بعارضيهِ وإنما ... أَصْداغُهُ نَفَضَتْ على خَدّيهِ
النَّاسُ طوعُ يدي وأمري نافذٌ ... فيهم وقَلبي الآن طَوْعُ يديهِ
فاعْجَبْ لسلطان يعمُّ بِعَدْلهِ ... ويجورُ سلطانُ الغرامِ عليهِ
والله لَوْلاَ آسْمُ الفِرارِ وأنّهُ ... مستقبَحٌ لفَرَرْتُ منه إليهِ

● وفيها أبو الفتح بن الصَّابوني عبد الوهاب بن محمد المالكي[4] المقرىء الخَفَّاف، من قرية المالكية[5]. روى عن النّعالي، وابن البطر،

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٢/٥٢٦ - ٥٢٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٩٧ - ٣٩٩) و«العبر» (٤/١٦٠).

(٢) في «ط»: «التشيع».

(٣) في «وفيات الأعيان»: «ألفَيْهِ».

(٤) انظر «العبر» (٤/١٦٠ - ١٦١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٥٤ - ٣٥٥).

(٥) قرية على الفرات بالعراق. أنظر «معجم البلدان» (٥/٤٣).

وطبقتهما، وكتب، وحصَّل، وجمع أربعين حديثاً. وقرأ القراءات على [ابن] بدران[1] الحلواني، وتصدَّر للإقراء، وكان قيِّماً بالفنِّ. توفي في صفر عن أربعٍ وسبعين سنة.

● وفيها الوزير جلال الدِّين أبو الرضا محمد بن أحمد بن صدقة[2]، وزر للراشد بالله، وكان فيه خيرٌ ودينٌ. توفي في شعبان، عن ثمان وخمسين سنة.

● وفيها ابن المادح[3] أبو محمد، محمد بن أحمد بن عبد الكريم التميمي البغدادي. روى عن أبي نصر الزَّينبي وجماعة، وتوفي في ذي القعدة.

● وفيها الخاقان محمود بن محمد التُّركي[4] سلطان ما وراء النهر، وابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي. سار بالغُزّ في وسط السنة، وغزا نيسابور شهرين، وكان كالمقهور مع الغُزّ، فهرب منهم إلى صاحب نيسابور المؤيد ثم خلّاه المؤيّدُ قليلاً وسمله وحبسه.

* * *

---

(١) تصحفت في «آ» و «ط» إلى «زيدان» والتصحيح من «العبر» و «السير» وما بين الحاصرتين مستدرك منهما.

(٢) انظر «العبر» (٤/ ١٦١).

(٣) في «آ» و «ط»: «ابن المارح» بالراء وهو تحريف، والتصحيح من «العبر» (٤/ ١٦١) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٩١ - ٣٩٢).

(٤) انظر «العبر» (٤/ ١٦١).

سنة سبع وخمسين وخمسمائة

● فيها توفي أبو يعلى حمزة بن أحمد بن فارس بن كَرَوَّس السَّلمي الدمشقي[1]. روى عن نصر المقدسي، ومَكِّي الرُّميلي وجماعة، وكان شيخاً مباركاً حسن السمت. توفي في صفر عن أربع وثمانين سنة، وتفرَّد برواية «الموطأ».

● وفيها زُمُرُّد خاتون المحترمة[2] صفوة الملوك بنت الأمير جاولي، أُخت الملك دُقاق صاحب دمشق لأُمه، وزوجة تاج الملك بوري، وأُمُّ ولديه شمس الملوك إسماعيل، ومحمود. سمعت من أبي الحسن بن قبيس، واسْتَنْسَخَتْ الكتب، وحفظت القرآن، وبنت المدرسة الخاتونية بصنعاء دمشق، ثم تزوّجها أتابك زنكي، فبقيت معه تسع سنين، فلما قتل حجَّت وجاورت بالمدينة ودفنت بالبقيع، وهي التي ساعدت على قتل ولدها إسماعيل، لما كثر فساده وسفكه للدماء ومواطأته الفرنج على بلاد المسلمين، ولما جاورت بالمدينة المنورة قلَّ ما بيدها، فكانت تغربل القمح والشعير، وتطحن وتتقوت بأجرتها، وكانت كثيرة البرِّ، والصدقة، والصوم، والصلاة، رحمها الله تعالى.

---

(١) انظر «العبر» (١٦٢/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٣٩٢/٢٠ ـ ٣٩٣) و«النجوم الزاهرة» (٣٦٢/٥).

(٢) انظر «العبر» (١٦٢/٤) و«البداية النهاية» (٢٤٥/١٢ ـ ٢٤٦).

● وأما خاتون بنت أنر زوجة الملك نور الدِّين، فتأخرت، ولها مدرسة بدمشق وخانقاه معروفة على نهر بانياس[1].

● وفيها عبد الرحمٰن بن سالم التَّنُوخي، الواعظ، اجتمعت له الفصاحة والصباحة، ومواعظه مُبكية مضحكة، وكلماته بالوعد والوعيد مهلكة، إذا وعظ كانت عباراته أرق من عبرات الباكين، وإذا أنشد كانت غرره مثل ثغور الضاحكين، فهو كما قال الحريري يقرِّع الأسماع بزواجر وعظه، ويطبع الأسجاع بجواهر لفظه، وكان شحاذاً حوَّاشاً قلما يخلو شركه من صيد، حتَّى لو رآه الحريري لم يذكر أبا زيد.

أنشد في عزاء صدر الدِّين إسماعيل شيخ الشيوخ ببغداد:

يا أَخِلَّائي وحقّكُمُ ... مابقا مِنْ بعدكم فَرَح
أيُّ صدر في الزَّمان لنا ... بعد صدر الدِّين ينشرح

قال ابن عساكر: كان أبوه منجماً، وكان عبد الرحمٰن ينشد الشعر في الأسواق، خرج إلى بغداد وأظهر الزهد وعاد إلى دمشق، وصعد إليه على المنبر طفلٌ فأمده على يديه وقال:

هَذَا صغيرٌ ما جنى صغيرةً ... فَهَلْ كبيرٌ يركب الكبائرا

فضج الناس بالبكاء، مات بدمشق، ودفن بقاسيون. قاله ابن شهبة في «تاريخ الإسلام».

● وفيها أبو مروان عبد الملك بن زُهر[2] بن عبد الملك الإشبيلي، طبيب عبد المؤمن وصاحب التصانيف. أخذ عن والده وبرع في الصناعة، وهو الذي صنَّف «الدرياق السبعيني» صنَّفه لعبد المؤمن.

---

(١) في «العبر» بطبعتيه: «على نهر باناس».

(٢) في «آ» و «ط»: «ابن زهير» والتصحيح من «العبر» (١٦٣/٤).

● وفيها الشيخ عَدِيُّ بن مسافر بن إسماعيل الشامي ثم الهَكَّاري الزاهد، قطب المشايخ وبركة الوقت، وصاحب الأحوال والكرامات، صحب الشيخ عقيلاً المَنْبِجِي[1]، والشيخ حَمّاد الدبّاس، وعاش تسعين سنة، ولأصحابه فيه عقيدة تتجاوز الحدَّ. قاله في «العبر»[2].

وقال ابن الأهدل: له كرامات عظيمة، منها أنه إذا ذُكر على الأسد وقف، وإذا ذُكر على موج البحر سكن.

وإلى ذلك أشار الشيخ العارف الصِّدِّيق أبو محمد، المقرىء المعروف والده بالمدوِّخ في «وسيلته الجامعة» فقال:

بجَاهِ عَديٍّ ذَلِكَ ابن مُسافرٍ ... به تَسْكُنُ الأمواجُ في لُجَجِ البحرِ
وإن قلته لِلّيث لم يخطُ خطوةً ... ولا الشبر من قاعٍ ولا البعض من شبرِ[3]

وقال السّخاوي: أصله من قرية بشوف الأكراد تسمى بيت فار. ولد بها، والبيت الذي ولد فيه يزار إلى اليوم، وصحب الشيخ عقيل المَنبِجي[4] والشيخ حَمَّاد الدّباس، وأبا النجيب السهروردي، وعبد القادر الجيلي، وأبا الوفاء الحلواني، وأبا محمد الشنبكي[5].

وقال ابن شهبة في «تاريخه»: كان فقيهاً عالماً، وهو أحد أركان الطريقة، سلك في المجاهدة وأحوال البداية طريقاً صعباً تعذَّر على كثير من المشايخ سلوكه، وكان الشيخ عبد القادر يثني عليه كثيراً ويشهد له بالسلطنة

---

(١) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «المنيحي» والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٥٤) و«العبر».
(٢) (٤/ ١٦٣).
(٣) أقول: هذا من الغلو الذي لا يجوز في الإسلام (ع).
(٤) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «المنيحي» وانظر التعليق رقم (١).
(٥) في «آ»: «السنبكي».

على الأولياء، وكان في أوّل أمره في الجبال مجرداً سائحاً، وانتمى إليه عالَمٌ عظيم.

قال عمر بن محمد: خدمت الشيخ عدي سبع سنين، شهدت له فيها خارقات، أحدها أني صببت على يديه ماءً، فقال لي: ما تريد؟ قلت: أريد تلاوة القرآن ولا أحفظ منه غير الفاتحة وسورة الإخلاص، فضرب بيده في صدري، فحفظت القرآن كله في وقتي وخرجت من عنده وأنا أتلوه بكماله. وقال لي يوماً: اذهب إلى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط تجد بها مسجداً فادخله تر فيه شيخاً، فقل له: يقول لك الشيخ عدي بن مسافر احذر الاعتراض ولا تختر لنفسك أمراً لك فيه إرادة، فقلت يا سيدي، وأنى لي بالبحر المحيط؟ فدفعني بين كتفي فإذا أنا بجزيرة والبحر محيط بها، وثَمَّ مسجدٌ، فدخلته فرأيت شيخاً مهيباً يفكر، فسلّمت عليه وبلّغته الرسالة، فبكى، وقال: جزاه الله خيراً، فقلت: يا سيدي ما الخبر؟ فقال: اعلم أنَّه[1] أحد السبعة الخواص في النزع. وطمحت نفسي وإرادتي أن أكون مكانه، ولم تكمل خطرتي حتّى أتيتني، فقلت له: يا سيدي، وأنّى لي بالوصول إلى جبل هَكَّار، فدفعني بين كتفي، فإذا أنا بزاوية الشيخ عدي، فقال لي: هو من العشرة الخواص. ذكر ذلك القطب اليونيني في «ذيله»[2].

● وفيها أبو نصر محمد الفَرُّوخي[3] الكاتب. كان أديباً فاضلاً.

من شعره:

يــا ربِّ عفـوكَ إنّني في معشـرٍ لا أبـتـغـي منـهـمْ سـواكَ مَــلاذَا
هَــذَا يُنَــافِقُ ذَا وذَا يـغتـابُ ذَا ويـسبُّ هَــذَا ذَا ويـشـتـمُ ذَا ذَا

---

(١) في «ط»: «أن» وهو تحريف.

(٢) قلت: وهذا الذي قاله عمر بن محمد من مبالغات الصوفية التي لا يقرها العقل بله الشرع!.

(٣) انظر «المحمدون من الشعراء وأشعارهم» ص (٥٧ ـ ٦٢) طبع دار ابن كثير.

● وفيها الشيخ الإمام المُحَدِّث، سيد الحفاظ، سراج الدِّين أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن حمير اليمني الهَمْدَاني[1]. روى عنه الإمام يحيىٰ بن أبي الخير [صاحب «البيان»] وجماعة من ذي أشرق[2] «البخاري» و«سنن أبي داود» وانتشر عنه الحديث بقُطر اليمن، وعنه أخذ أحمد بن عبد الله القريظي.

قال الإمام يحيىٰ بن أبي الخير: ما رأيت ولا سمعت بمثله، وله كتاب «الزلازل والأشراط». قاله ابن الأهدل.

● وفيها هبة الله بن أحمد الشِّبلي بن المُظفّر. القصَّار المؤذِّن. توفي في سلخ السنة، عن ثمان وثمانين سنة، وبه خُتم السماع من أبي نصر الزَّينبي.

● وفيها أبو بكر هبة الله بن أحمد الحفَّار. روى عن رزق الله التميمي، وتوفي في شوال كلاهما ببغداد.

* * *

(١) انظر «مرآة الجنان» (٣/٣١٣ ـ ٣١٤) و«غربال الزمان» ص (٤٣٥) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٢) في «آ» و«ط»: «من ذي أشرف» بالفاء وهو تصحيف، والتصحيح من «غربال الزمان». وانظر «العقود اللؤلؤية» (١/٥٨) وما بعدها بعناية الأكوع.

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

● فيها سار جيش المستنجد فالتقـوا آل دُبَيس الأسديّين أصحـاب الحلّة، فالتقوهم، فخذلت بنو أسد[1] وقتل من العرب نحو أربعة آلاف، وقطع دابرهم، فلم تقم لهم بعدها قائمة.

● وفيها سار نور الدِّين الشهيد لقتال الفرنج، وكـانوا عـزموا على حِمص، فترفعوا وفرق في يوم مائتي ألف دينار، وكتب إليه النوّاب أن الصدقات كثيرة، للفقهاء، والفقراء، والصوفية، فلو استعنت بها ثم تعوضهم عنها، فغضب وكتب إليهم: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] وهل أرجو النصر إلاّ بهؤلاء، و«هَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»[2] فكتبوا إليه فنقترض من أرباب الأموال ثم نـوفيهم، فبات مفكراً، فرأى في منامه إنساناً ينشد:

---

(١) في «ط»: «فخذلت أسد».

(٢) وذلك محاكاة لحديث رواه البخاري رقم (٢٨٩٦) في الجهاد: بـاب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، من حديث مصعب بن سعد بن أبي وقّاص رحمه الله، ولفظه: «هل تنصرون إلاّ بضعفائكم» ورواهْ أحمد في «المسند» (١/١٧٣).

وهو قطعة من حديث صحيح رواه أبو داود (٢٥٩٤) في الجهاد: باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة، والترمذي رقم (١٧٠٢) في الجهاد: باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين، والنسائي (٦/٤٥ و٤٦) في الجهاد: باب الاستنصار بالضعيف، ولفظه بتمامه: «أبغوني ضعفاءكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

أَحْسِنُوا مَا دَامَ أَمرُكُمُ نَافِذاً في البدو والحضرِ
واغْنَمُوا أيامَ دَوْلَتِكم إنَّكُمْ منها علَى خَطَرِ

فقام مرعوباً مستغفراً مما خطر له، وكتب: لا حاجة لي بأموال النَّاس، وعاد الفرنج إلى بلادهم.

● وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة[1] الزاهد، والد الشيخ أبي عمر، والشيخ الموفق. وله سبع وستون سنة. وكان خطيب جَمَّاعيل، ففرَّ بدينه من الفرنج مهاجراً إلى الله، ونزل بمسجد أبي صالح، الذي بظاهر باب شرقي، ثم صعد إلى الجبل لتوخم ناحية باب شرقي عليهم، ونزل هو وولداه بسفح قاسيون، وكانوا يُعرفون بالصالحية لنزولهم[2] بمسجد أبي صالح، فسميت الصالحية بهم، وكانت تسمى أولاً قرية الجبل، وقيل: قرية النخل لنخلٍ كان بها كثيراً، وكان زاهداً صالحاً قانتاً للّه، صاحب جدٍّ وصدقٍ وحرصٍ على الخير، وهو الذي بنى الدَّير بالصالحية.

● وفيها أحمد بن جعفر الدبيثي ـ مصغراً[3] نسبة إلى دَبيثا[4] قرية بواسط ـ البيِّع، ابن عم الحافظ أبي عبد الله الدَّبيثي. قدم بغداد، وكان قد ضمن البيع بواسط، ثم عطل عنه وصودر، وروى ببغداد شيئاً من شعره، وأورد له ابن النجار في «تاريخه» قوله:

يَرُومُ صبراً وفرطُ الوجدِ يمنعهُ وسَلْوهُ ودَوَاعي الشَّوقِ تَرْدَعُهُ
إذَا اسْتَبَانَ طَرِيقَ الرُّشْدِ واضِحَةً عَنِ الغَرَامِ فيثنيه ويرجعهُ
مشحونة بالجوىٰ والشوقِ أضلعهُ ومفعَمُ القلبِ بالأحزانِ مترعهُ

---

(1) انظر «العبر» (٤/ ١٦٤).
(2) في «ط»: «لنزلهم».
(3) لفظة «مصغراً» لم ترد في «آ».
(4) قال ياقوت في «معجم البلدان» (٢/ ٤٣٨): بفتح أوله وثانيه وياء ساكنة.. وربما ضمَّ أوله.

ومنهـا:

عَاثَتْ يدُ البينِ في قلبي تُقَسِّمـهُ عَلَى الهوىٰ وعَلَى الذكرىٰ توزِّعهُ
كـأنَّـمـا آلت الأيـامُ جَـاهِـدةً لمّـا تبـدَّدَ شَملي لا تَـجَمِّـعـهُ
رَوَّعتَ يـا دَهْرُ قَلبي كَم تُـذَوِّقُـهُ من الأسى وفُؤادي كَمْ تُجَـرِّعُـهُ

وهي طويلة.

والظاهر أنه عارض فيها قصيدة ابن زُرَيقِ المشهورة.

● وفيها شَهْرَدَار بن شِيرويه بن شَهْرَدَار بن شِيرويه الدَّيلمي[1] المُحَدِّث الشافعي، أبو منصور.

قال ابن السمعاني: كان حافظاً عارفاً بالحديث، فهماً عارفاً بالأدب، ظريفاً. سمع أباه، وعبدوس بن عبد الله، ومَكِّي السّلّار، وطائفة، وأجاز له أبو بكر بن خلف الشيرازي، وعاش خمساً وسبعين سنة. خرَّج أسانيد لكتاب والده المسمى بـ «الفردوس» في ثلاث مجلدات ورتبه ترتيباً حسناً[2] وسمّاه «الفردوس الكبير».

● وفيها عبد المؤمن الكُوْميّ التلمساني[3] صاحب المغرب والأندلس. كان أبوه صانعاً في الفخّار فصار أمره إلى ما صار. وكان أبيض مليحاً، ذا جسمٍ عَمٍّ تعلوه حمرة، أَسودَ الشعر، معتدل القامة، وضيئاً، جهوري الصوت، فصيحاً، عذب المنطق، لا يراه أحدٌ إلّا أحبه بديهةً. وكان في الآخر شيخاً أنقى. وقد سبق شيءٌ من أخباره في ترجمة ابن تُومَرْت[4] وكان ملكاً عادلاً سايساً، عظيم الهيبة، عالي الهمَّة، كثير المحاسن، متين الدِّيانة،

(١) انظر «العبر» (٤/١٦٤ ـ ١٦٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٧٥ ـ ٣٧٨).
(٢) انظر «الرسالة المستطرفة» للكتاني ص (٧٥ ـ ٧٦) طبع دار البشائر الإسلامية.
(٣) انظر «العبر» (٤/١٦٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٦٦ ـ ٣٧٥).
(٤) انظر حوادث سنة (٥٢٤) ص (١١٧ ـ ١٢٠).

قليل المثل، وكان يقرأ كل يوم سُبْعاً من القرآن العظيم، ويجتنب لبس الحرير، ويصوم الاثنين والخميس، ويهتمُّ بالجهاد والنظر في الملك كأنما خلق له، وكان سفَّاكاً لدماء من خالفه. سأل أصحابه مسألة ألقاها عليهم فقالوا: لا علم لنا إلاّ ما عَلّمتنا[1]، فلم ينكر ذلك عليهم، فكتب بعض الزهاد هذين البيتين ووضعهما تحت سجادته وهما:

يَا ذَا الذي قَهَرَ الأنام بسيفهِ ... مَاذَا يَضُرُّك أن تَكُونَ إلَـهَا
إلفِظْ بها فِيما لَفَظْتَ فإنَّهُ ... لم يبقَ شيء أن تَقول سِوَاهَا

فلما رآها وجم وعظَّم أمرهما، وعلم أن ذلك بكونه لم ينكر على أصحابه قولهم: لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا، فكان عبد المؤمن يتزيَّا بزي العامة ليقف على الحقائق، فوقعت عيناه على شيخ عليه سيما الخير، فتفرَّس فيه أنه قائل البيتين، فقال له: اصدقني أنت قائل البيتين، قال: أنا هو، قال: لَمَ فعلت ذلك؟ قال: قصدت إصلاح دِينك، فدفع إليه ألف دينار فلم يقبلها.

ومن شعره وقد كثر الثوار عليه:

لا تحفلنَّ بما قَالوا ومَا فَعَلوا ... إن كُنْتَ تَسمو إلى العَليا من الرُّتبِ
وجَرِّد السيفَ فِيما أَنْتَ طَالبهُ ... فَمَا تردُّ صدور الخيل بالكتبِ

ومات غازياً بمدينة سَلاَ في جمادى الآخرة، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن عمّار بن أحمد بن علي ابن عبدوس الحَرَّاني[2] الفقيه الحنبلي الزاهد العارف الواعظ.

ولد سنة عشر ـ أو إحدى عشرة ـ وخمسمائة. وسمع ببغداد من ابن

---

(١) وذلك تشبهاً بجواب الملائكة المكرمين للّه عزَّ وجل في الآية (٣٢) من سورة البقرة: ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ نعوذ بالله من سوء العاقبة ونسأله تعالى أن يلهمنا حسن الختام بفضله وكرمه.

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٤) و«المنهج الأحمد» (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٨).

ناصر وغيره، وتفقّه وبرع في الفقه، والتفسير، والوعظ، والغالب على كلامه التذكير وعلوم المعاملات. وله تفسير كبير مشحون بهذا الفنِّ، وله كتاب «المُذَّهَب في المذهب» ومجالس وعظية، فيها كلام حسن. قرأ عليه قرينه[1] أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز، وجالسه الشيخ فخر الدِّين بن تيمية في أول اشتغاله، وقال عنه: كان نسيج وحده في علم التذكير والاطلاع على علم التفسير، وله فيه التصانيف البديعة والمبسوطات الوسيعة.

وسمع منه الحديث أبو المحاسن عمر بن علي القرشي الدمشقي بحَرَّان، وقال: هو إمام الجامع بحرَّان، من أهل الخير والصلاح والدِّين. قال: وأنشدني لنفسه:

سألتُ حبيبي وقد زُرْتُه ... ومثليَ في مثله يَرْغَبُ
فقلت حديثك مُسْتَظْرَفٌ ... ويَعْجَبُ منه الذي يعجبُ
أَرَاكَ ظريفاً مليح الجواب ... فصيح الخطاب فما تَطْلُبُ[2]؟
فهل فيكَ من خُلّةٍ تزدري ... بها الصد والهجر هل يقربُ؟
فقالَ أما قد سمعت المقالَ ... مُغَنِّيةُ الحيِّ ما تطربُ؟

وقوله:

قُرَّةُ عَيني[3] من صدف ... بعزمه عَنِ الصَّدَفْ

(١) في «آ» و«ط»: «قرنه» وفي «المنهج الأحمد»: «قريبه» وما أثبتناه من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٢) رواية البيت في «ذيل طبقات الحنابلة»:

أراك مليح الجواب ... فصيح الخطاب فما تطلب؟

وفي «المنهج الأحمد»:

أراك مليحاً ظريف الجواب ... فصيح الخطاب فما تطلب؟

(٣) في «آ» و«ط»: «قرة عين» وما أثبته من «المنهج الأحمد» وجعل محقق «ذيل طبقات الحنابلة» البيتين بيتاً واحداً رسمه على هذا النحو:

قرة عين من صدف بعزمه عن الصدف
ثم اقتنى الدر الذي من ناله نال الشرف

ثُـمَّ اقـتَـنَـى الـدُّرَّ الـذي مَـنْ نَـالَـهُ نـال الـشَّـرَفْ

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في آخر نهار عرفة، وقيل: ليلة عيد النحر، سنة تسع وخمسين وخمسمائة، كما جزم به ابن رجب.

● وفيها سديدُ الدولة ابن الأنباري، صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، وهو محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الشيباني[1]، الكاتب البليغ. أقام في الإنشاء خمسين سنة، وناب في الوزارة، ونفذ رسولاً، وكان ذا رأيٍ وحَزْمٍ وعقلٍ. عاش نيفاً وثمانين سنة. وكانت رسائله بديعة المعاني، متينة المباني، عذبة المجاني. ومدحته الشعراء منهم الأرّجاني بقصيدة أولها:

إلى خيال خيال في الظلام سرى نَظيرهُ في خفاءِ الشخص إذ نَظَرا

ومنها:

مُعَقْرب الصَّدْغ تحكي نُورَ غُرَّتـهِ بـدرٌ بـدا بـظلام اللَّيـلِ مُعتكـرَا
مُذْ سَافَرَ القَلبُ مِن صدري إليه هوىً مـا عَادَ قَطُّ ولم أسْمَـعْ لهُ خَبـرا
وهُو المسيءُ اختياراً إذ نوىٰ سَفَراً وقد رأى طالِعَاً في العَقْرَبِ القَمَرَا

وكانت بينه وبين الحريري مكاتباتٌ ومراسلات.

● وفيها الجواد جمال الدِّين أبو جعفر محمد بن علي الأصبهاني[2]، وزيرُ صاحب الموصل أتابك زنكي. كان رئيساً نبيلاً مفخّماً دَمِثَ الأخلاق سمحاً كريماً مفضالاً، متنوعاً في أفعال البرِّ والقرَب، مبالغاً في ذلك. وقد وزر أيضاً لولد زنكي سيف الدِّين غازي، ثم لأخيه قطب الدِّين مدة، ثم قبض عليه في هذه السنة وحبسه، ومات في العام الآتي فنُقل ودفن بالبقيع. ولقد حكى ابن الأثير[3] في ترجمة الجواد هذا مآثر ومحاسن لم يسمع بمثلها.

(١) انظر «العبر» (٤/١٦٥ ـ ١٦٦) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٥٠ ـ ٣٥١).
(٢) انظر «العبر» (٤/١٦٦).
(٣) انظر «الكامل في التاريخ» (١١/٣٠٦ ـ ٣١٠).

● وفيها المؤيد محمد الأُلُوسي ـ بفتح الهمزة وضم اللام ومهملة، نسبة إلى أَلُوس[1]، ناحية عند حديثة الفرات، وقال ابن السمعاني عند طَرَسُوس[2] ـ كان يتزيا بزي الأجناد، وله المعاني المبتكرة، فمن ذلك قوله في قلم:

قَلَمٌ يفـلّ الجيشَ وهُـوَ عَـرَمْـرَمٌ   والبيض مـا سلت من الأغـمـادِ
وهَبَتْ لـهُ الآجام حين نَشَـا بهـا   كـرم السيـولِ وهـيبـة الآسـادِ

وما أظن أنه قيل في القلم أحسن منهما.

● وفيها يحيىٰ بن سعيد النصراني. أوحد زمانه في معرفة الطب والأدب، له ستون مقامة ضاهى بها «مقامات الحريري» ومن شعره في الشيب:

نَفَـرَتْ هِنـدٌ مِنْ طَـلائـعِ شَيبتي   واعْتَـرَتْهـا سـآمَـةٌ من وجُـومي
هَكَـذَا عَـادةُ الشيـاطينِ ينـفـر   نَ إذا مـا بَـدَتْ رُجـومُ النُّجـومِ

● وفيها أبو زكريا[3] العمراني، يحيى بن أبي الخير بن سالم اليماني، صاحب «البيان».

ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وتفقّه على جماعات، منهم زيد اليفاعي[4]، وكان شيخ الشافعية ببلاد اليمن، وكان إماماً زاهداً ورعاً عالماً خيِّراً، مشهور الاسم، بعيد الصيت، عارفاً بالفقه وأصوله، والكلام والنحو،

---

(١) وكذا ضبطت في «معجم البلدان» (٢٤٦/١) بفتح الهمزة، وضبطها السمعاني في «الأنساب» (٣٤٣/١) بضم الهمزة.
(٢) وكذلك ياقوت في «معجم البلدان».
(٣) في «آ» و«ط»: «أبو الخير» وما أثبتناه من «مرآة الجنان» (٣١٨/٣) و«غربال الزمان» ص (٤٣٦).
(٤) تصحفت نسبته في «آ» و«ط» إلى «البقاعي» والتصحيح من «مرآة الجنان» و«غربال الزمان».

من أعرف أهل الأرض بتصانيف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ويحفظ «المهذب» عن ظهر قلب، وقيل: إنه كان يقرؤه في كل ليلة، وكان ورده في كل ليلة أكثر من مائة ركعة بسبع القرآن العظيم، ورحل إليه الطلبة من البلاد، ومن تصانيفه «البيان» في نحو عشر مجلدات، وهو كاسمه، وفيه قيل:

لـلّه شيـخٌ مـن بـني عِـمْـرَانِ … قـد شَـادَ قصـر العِلم بـالأركـانِ
يحيى لقـد أحيا الشـريعةَ هـاديـاً … بـزوائـدٍ وغـرائـبٍ وبـيـانِ
هُـو دُرَّةُ اليمن الـذي مـا مثله … مـن أولٍ في عـصـرنـا أوثـانِ

وكـان حنبلي العقيـدة، شـافعي الفـروع، كمـا قـال ابن الأهـدل كالآجري[1] صاحب كتاب «الشريعة».

قال ابن شهبة[2] وغيره: وله في علم الكلام كتاب «الانتصار في الرد على القدرية الأشـرار» ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه على الأشاعرة واختصر «الإحياء» وله كتاب «السؤال عما في المهذَّب من الإشكال» وانتقل في آخر أمره من سَير إلى ذي سفال، ثم مات بها مبطوناً شهيداً، وما ترك فريضة في جملة مرضه، ونازع ليلتين، وهو يسـأل عن أوقات الصـلاة، ومحاسنـه ومصنفاته كثيرة، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «كاجري» والتصحيح من «غربال الزمان».
(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣٧٣).

سنة تسع وخمسين وخمسمائة

● فيها كسر نور الدِّين الشهيد الفرنج، وأسر صاحب أنطاكية، وصاحب طرابلس، وفَتَح حَارِم[1].

● وفيها سار أسد الدِّين شيركوه من دمشق إلى مصر بأمر نور الدِّين إعانةً للأمير شاور، ومعه ابن أخيه صلاح الدِّين يوسف بن نجم الدِّين أيوب، وهو الذي صار إليه ملك مصر كما سيأتي، وكان نجم الدِّين أيوب بن شاذي السعدي، وأخوه شيركوه من بلد العجم، أصلهم أكراد، وكانوا من بلد يقال له دَوِين، ونجم الدِّين الأكبر. قدما العراق، وخدما مجاهد الدِّين بهروز، ولما تَمَّ لزنكي أمره، ذهب إليه نور الدِّين وأخوه، فلما قتل زنكي وقصد نور الدِّين دمشق، كاتبهما أن يساعداه، وكانا صارا من أكابر أمراء دمشق، ووعدهما بأشياء، فساعداه على فتحها، ووفى لهما، وصارا عنده في منزلة عاليةٍ، خصوصاً نجم الدِّين، فلما وصل إلى مصر بالعساكر، وخرج إليهما ضرغام، فالتقوا على باب القاهرة في هذه السنة، فقتل ضرغام واستقام أمر شاور، ثم ظهر من شاور الغدر، وكتب إلى الفرنج يستنجدهم، فجاؤوا إلى بَلبيس، وحصروا أسد الدِّين شيركوه، ولم يقدروا عليه، خصوصاً لما جاءهم الصريخ بما تَمَّ على دين الصليب بوقعة حارم، فصالحوا أسد الدِّين، وردوا، ورجع

---

(١) انظر «دول الإسلام» (٢/ ٧٤).

هو إلى الشام، ثم لا زالت تتنقل به وبابن أخيه الأحوال إلى أن صار ابن أخيه ملك مصر.

● وفيها توفي أبو سعد عبد الوهاب بن الحسن الكَرْمَاني، بقية شيوخ نيسابور. روى عن أبي بكر بن خلف، وموسى بن عِمْرَان، وأبي سهل عبد الملك الدَّشتي[1] وتفرَّد عنهم، وعاش تسعاً وسبعين سنة.

● وفيها أبو المعالي الحسن [بن محمد] الوَرْكَاني[2] ـ بالفتح والسكون، نسبة إلى وَرْكَان، محلّة بأصبهان ـ الفقيه الشافعي، كان سَرياً مفتياً للفريقين، وله طريقة في الخلاف.

● وفيها السيد أبو الحسن علي بن حمزة العَلَوي المُوسوي[3]، مسند هَرَاة. سمع أبا عبد الله العُمَري، ونجيب بن ميمون، وأبا عامر الأزدي، وطائفة، وعاش نيفاً وتسعين سنة.

● وفيها أبو الخير البَاغْبَان ـ بفتح الموحدتين وسكون المعجمة، نسبة إلى حفظ الباغ، وهو البستان ـ محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني[4] المقدّر. سمع عبد الوهاب بن مندة وجماعة، وكان ثقةً مكثراً، توفي في شوال.

● وفيها الزَّاغُوْلي الحافظ محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب المروزي. كان حافظاً ثقةً عمدةً، له

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الرسي» والتصحيح من «العبر» (١٦٨/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٣٣٩/٢٠).

(٢) انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٦٦/٧ ـ ٦٧) و«النجوم الزاهرة» (٣٦٥/٥) وما بين حاصرتين زيادة منهما.

(٣) انظر «العبر» (١٦٨/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٣٩٤/٢٠ ـ ٣٩٥).

(٤) انظر «العبر» (١٦٨/٤) و«دول الإسلام» (٧٤/٢) و«سير أعلام النبلاء» (٣٧٨/٢٠).

مؤلفات، منها مؤلّف واحد في أكثر من أربعمائة مجلد[1]. قاله ابن ناصر الدِّين[2].

والزَّاغُوْلي: بضم المعجمة، نسبة إلى زَاغُولة، قرية من قرى بَنْج دِيه[3].

● وفيها نَصْرُ بن خَلَف، السلطان أبو الفضل[4]، صاحب سِجِسْتَان، عمّر مائة سنة، ملك منها ثمانين سنة، وكان عادلاً حسن السيرة، مُطيعاً للسلطان سَنْجَر.

* * *

---

(١) اسمه «قيد الأوابد» كما في «تذكرة الحفاظ» و«التبيان شرح بديعة البيان».

(٢) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٤/ ب) وقد جاء في ترجمته هناك أيضاً مما يجد ذكره: حَدَّث عن محيي السُّنَّة البغوي، ونصر بن إبراهيم الحنفي، وعدة، وعنه أبو سعد السمعاني وغيره. وانظر «الأنساب» (٦/ ٢٢١ - ٢٢٢) و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٣٧ - ١٣٣٨).

(٣) **فائدة**: بَنْج دِيه: قال ياقوت في «معجم البلدان» (١/ ٤٩٨): معناه بالفارسية الخَمْسُ قرى، وهي كذلك خمس قرى متقاربة من نواحي مرو الرُّوذ، ثم من نواحي خراسان، عمِّرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحالّ بعد أن كانت كل واحدة مفردة، فارقتها في سنة (٦١٧) قبل استيلاء التتر على خراسان، ولا أدري إلى أي شيءٍ آل أمرها، وقد تُعرَّب فيقال: فنج دِيه، وينسبون إليها فنجديهي، وقد نَسَب إليها السمعاني خَمْقَري من الخمس قرىً نسبة، وقد يختصرون فيقولون بَنْدَهي.

(٤) انظر «العبر» (٤/ ١٦٩) و«غربال الزمان» ص (٤٣٨).

سنة ستين وخمسمائة

● فيها وقعت فتنةٌ هائلةٌ بأَصبهان بين صدر الدِّين عبد اللطيف بن الخُجَنْدي وغيره من أصحاب المذاهب، سببها التعصب للمذاهب[١]، فخرجوا للقتال وبقي الشرُّ والقتل ثمانية أيام، قتل فيها خلق كثير، وأُحرقت أماكن كثيرة.

● وفيها فوّض نور الدِّين دمشق إلى صلاح الدِّين يوسف بن أيوب، فأظهر السياسة وهذَّب الأمور.

● وفيها فتح نور الدِّين بانياس عَنْوَةً.

● وفيها توفي أبو العبَّاس بن الحُطَيئة[٢] أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللّخمي الفاسي، المقرىء الصالح الناسخ.

ولد سنة ثمان وسبعين، وحجَّ، وقرأ القراءات على ابن الفحّام، وبرع فيها، وكان لأهل مصر فيه اعتقاد كثير، توفي في المحرم ودفن بالقُرَافة.

● وفيها أمير مِيران أخو السلطان نور الدِّين[٣]. أصابه سهم في عينه على حصارِ بانياس، فمات منه بدمشق، رحمه الله تعالى.

---

(١) في «آ» و«ط»: «للمذهب» وما أثبتناه من «العبر» (٤/١٦٩).

(٢) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الحطية» وفي «العبر» «الحطئة» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٤٤) وانظر التعليق عليه.

(٣) انظر «العبر» (٤/١٦٩) و«النجوم الزاهرة» (٥/٣٦٧).

● وفيها أبو النَّدىٰ حَسَّان بن تميم الزَّيَّات[1]. رجلٌ حاجٌ صالحٌ. روى عن نصر المقدسي، وتوفي في رجب عن بضع وثمانين سنة، وروت عنه كريمة.

● وفيها أبو المظفّر الفَلَكي[2] سعيد بن سهل، الوزير النيسابوري ثم الخوارزمي، [وزير خوارزم] شاه[3]. روى مجالس عن أحمد المديني، ونصر الله الخُشْنَامي، وحجَّ وتزهد، وأقام بدمشق بالسُّمَيْساطِيّة، وكان صالحاً متواضعاً، توفي في شوال.

● وفيها أبو المعمّر الهّاطر حُذيفة بن سعد الأزجي الوزَّان[4]. روى عن أبي الفضل بـن خيرون وجماعة، وتوفي في رجب.

● وفيها رستم بن علي بن شهريار صاحب مازَنْدَران. استولى في العام الماضي على بسطام، وقومس، واتسعت مملكته، مات في ربيع الأول، وتملَّك بعده ابنه علاء الدِّين حسن.

● وفيها عبد الله بن سعد بن الحسين بن الهاطر العطار الحنبلي، وهو حُذيفة المتقدم. كان اسمه حُذيفة فغيَّره، وصار يكتب عبد الله. قرأ القرآن بالروايات على أبي الخطّاب بن الجرَّاح وغيره، وسمع الحديث من ابن طلحة وغيره، وتفقّه على أبي الخطّاب الكلوذاني، وحَدَّث، وروى عنه أبو جعفر السهروردي وغيره. توفي يوم الاثنين ثامن رجب، وصلى عليه الشيخ عبد القادر الكيلاني من الغد، ودفن بباب حرب.

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ١٧٠) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٩٧) و «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٦٧).

(٢) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «العلكي» والتصحيح من «العبر» (٤/ ١٧٠) و «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٧٠).

(٣) ما بين حاصرتين سقط من «آ».

(٤) انظر «العبر» (٤/ ١٧٠).

● وفيها أبو الحسين اللبّاد علي بن أحمد الأصبهاني. سمع أبا بكر بن ماجه، ورزق الله التميمي وطائفة، وأجاز له أبو بكر بن خلف، وتوفي في شوال.

● وفيها أبو القاسم بن البَزْري، عمر بن محمد الشافعي جمال الإسلام، إمام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها ومدرِّسها. رحل إلى بغداد، وأخذ عن الغزالي وإلْكيا[1] وجماعة، وبرع في المذهب ودقائقه، وصنَّف كتاباً في حلِّ مشكلات «المهذَّب» وكان من أهل العلم والدِّين بمحلٍّ رفيع.

قال ابن خَلِّكان[2]: كان أحفظ من بقي في الدُّنيا على ما يقال لمذهب الشافعي، انتفع به خلق كثير، ولم يخلّف بالجزيرة مثله.

ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفي في أحد الربيعين.

والبَزْري: منسوب إلى عمل البزْر، وهو الدُّهن من حبِّ الكتان.

● وفيها أبو عبد الله الحَرَّاني محمد بن عبد الله بن العَبَّاس المُعَدَّل[3] ببغداد. سمع رزق الله التميمي، وهبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري، وطِرَاد ابن محمد [الزَّينبي]، وكان أديباً فاضلاً ظريفاً. توفي في جمادى الأولى.

● وفيها القاضي أبو يعلى الصغير الحنبلي محمد بن أبي خازم محمد ابن القاضي أبي يعلى الكبير بن الفراء البغدادي[4] شيخ المذهب، تفقّه على أبيه وعمه أبي الحسين، وكان مناظراً فصيحاً مفوّهاً ذكياً، ولي قضاء واسط مدة، ثم عزل منها، فلزم منزله وأضرَّ بأخرة.

---

(١) تحرفت في «ط» إلى «والكبار» وإلكيا لقب الإمام علي بن محمد بن علي الهرَّاسي، وقد تقدمت ترجمته في حوادث سنة (٥٠٤) انظر ص (١٤ - ١٧).

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٤٤٥).

(٣) انظر «العبر» (٤/١٧١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٥٢ - ٣٥٣) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٥٣ - ٣٥٤)، و«العبر» (٤/١٧١ - ١٧٢) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٤٤ - ٢٥٠) و«المنهج الأحمد» (٢/٣٢٨ - ٣٣٠).

قال ابن رجب: ولد يوم السبت لثمان عشرة من شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة. وسمع الحديث من أبي البركات العاقولي، وأبي علي الثِّككيّ[1] وغيرهما، وأجازه الحريري صاحب «المقامات» ودرَّس وناظر في شبيبته، وكان ذا ذكاءٍ مفرطٍ وذهنٍ ثاقبٍ وفصاحةٍ وحسن عبارةٍ[2]، ظهر علمه في الآفاق، ورأى من تلاميذه من ناظر ودرَّس وأفتى في حياته.

ومما كتبه[3] إلى بعض العلماء: فلو أن للكرم[4] مقلة لكان هو إنسانَها، أو للمجد[5] لغة لكان هو لسانها، أو للسؤدد دهراً لكان هو ربيع أزمانه، وللشرف عُمْراً لكان[هو] صفو ريعانه، وللأجواد شُهُباً لكان هو الشمس التي إذا ظهرت خفيت الكواكب لظهورها، وإذا تأمَّلَها الراؤون رَدَّتْ أبصارهم عن شعاعها ونورها.

ولابن الجوزي فيه مدائح كثيرة، وله مصنفات كثيرة، منها: «المفردات» و«التعليقة» في مسائل الخلاف، و«شرح المذهب» وكتاب «النُّكت والإشارات».

وقرأ عليه المذهب جماعة كثيرة، منهم أبو إسحاق الصقّال، وأبو العَبَّاس القطيعي، وأبو البقّال العُكبري، ويحيى بن الرَّبيع الشافعي، وسمع منه جماعة كثيرة أيضاً، وتوفي ليلة السبت سحر خامس جمادى الأولى.

● وفيها أبو طالب العلويُّ الشريفُ محمد بن محمد بن محمد بن أبي

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الثكلي» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٥٩) و«ذيل طبقات الحنابلة».
(٢) في «ط»: «حسن العبارة».
(٣) في «آ»: «ومن كتبه».
(٤) كذا في «آ» و«ط»: «للكرم» وفي «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد»: «الكرم».
(٥) في «ذيل طبقات الحنابلة» و«المنهج الأحمد»: «المجد».

زيد الحسني البصري[1]، نقيب الطالبيين بالبصرة. روى عن أبي علي التّستري، وجعفر العبّاداني، وجماعة، واستقدمه[2] ابن هُبَيْرَة لسماع «السنن»[3]. توفي في ربيع الأول عن إحدى وتسعين سنة.

● وفيها أبو الحسن بن التلميذ، أمين الدولة هبة الله بن صاعد المِصْري البغدادي، شيخ قومه وقسّيسهم ـ لعنهم الله ـ وشيخ الطب وجَالينوس العصر، وصاحب التصانيف. مات في ربيع الأول وله أربع وتسعون سنة. قاله في «العبر»[4].

وقال صاحب «أُنموذج الأعيان»: كان شيخاً زيني المنظر، عذب المجتلى والمجتنى، لطيف الرُّوح، ظريف الشخص، مصنَّف الفكر، حازم الرأي، والله يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يريد بعدله، وله لغز في ميزان:

ما واحدٌ مختلف الأسماءِ	يعدلُ في الأرض وفي السماءِ
يَحكُمُ بالقِسْطِ بلا مِراء[5]	أعمى يُري الإرشاد كل راءِ
أَخرسُ لَا من علّةٍ وداءِ	يغني عن التصريح بالإيماءِ
يجيبُ إن ناداه ذو امتراءِ	بالخفض والرَّفعِ عن النداءِ

يفصح إن عُلِّق في الهواءِ

وقوله مختلف الأسماء: يعني ميزان الشمس الأسطرلاب، وميزان الكلام النحو، وميزان الشعر العَرُوض.

---

(1) انظر «العبر» (٤/٧٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٢٣ - ٤٢٥).

(2) في «آ» و«ط»: «واستفاد به» والتصحيح من «العبر».

(3) يعني «سنن أبي داود» كما في «سير أعلام النبلاء».

(4) انظر «العبر» (٤/١٧٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٣٥٤).

(5) في «وفيات الأعيان» (٦/٦٩): «بلاء رياء».

• وفيها ياغي[1] أرسلان بن الداشمند صاحب مَلَطْيَة، جرى بينه وبين جاره قلج أرسلان حروبٌ عديدةٌ، ثم مات وولى بعده ابنُ أخيه إبراهيم بن محمد، فصالح قلج أرسلان.

• وفيها الوزير عون الدِّين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هُبيرة بن سعيد الشيباني[2] وزير المقتفى وابنه. ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة بالسواد، ودخل بغداد شاباً فطلب العلم وتفقّه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وسمع الحديث، وقرأ القراءات، وشارك في الفنون، وصار من فضلاء زمانه. ثم احتاج فدخل في الكتابة، وولي مشارفة الخزانة، ثم ترقّى وولي ديوان الخواص[3] ثم استوزره المقتفي، فبقي وزيراً إلى أن مات، وكان شامةً بين الوزراء لعدله ودينه وتواضعه ومعرفته. روى عن أبي عثمان بن مَلّة وجماعة، ولما ولّاه المقتفى امتنع من لبس خلعة الحرير وحلف أن لا يلبسها، وذا شيءٌ لا يفعله قضاةُ زماننا ولا خطباؤهم[4] وكان مجلسهُ معموراً بالعلماء والفقهاء، والبحث وسماع الحديث، شرَح «صحيحي» البخاري ومسلم، وألَّف كتاب «العبادات في مذهب أحمد» ومات شهيداً مسموماً في جمادى الأولى، ووزر بعده شرف الدِّين أبو جعفر بن البلدي. قاله في «العبر».

وقال ابن رجب[5]: صحب أبا عبد الله محمد بن يحيى الزَّبيدي الواعظ الزاهد من حداثته، وكمَّل عليه فنوناً من العلوم الأدبية وغيرها، وأخذ عنه التأله والعبادة، وانتفع بصحبته حتّى إن الزبيدي كان يركب جملاً ويعتم

---

(١) في «آ» و«ط»: «باغي» بالباء الموحدة، وما أثبته من «العبر» (٤/١٧٢).
(٢) انظر «العبر» (٤/١٧٢ - ١٧٣).
(٣) في «العبر» بطبعتيه: «ديوان الخاص».
(٤) في «العبر» بطبعتيه: «وخطباؤه».
(٥) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٥١ - ٢٨٩).

بفوطة، ويلويها تحت حنكه، وعليه جبَّة صوف، وهو مخضوب بالحناء، فيطوف بأسواق بغداد ويعظ الناس، وزمامُ جَمَلِهِ بيد [أبي المظفّر] بن هبيرة، وهو أيضاً معتم بفوطة من قطن، قد لواها تحت حنكه، وعليه قميص قطنٍ خام، قصير الكم والذيل، وكلما وصل الزّبيدي موضعاً أشار ابن هبيرة بمسبحته، ونادى برفيع صوته: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

وقال ابن الجوزي: كانت له معرفة حسنة بالنحو، واللغة، والعروض، وصنَّف في تلك العلوم، وكان شديداً في اتباع السُّنَّة وسير السلف.

وقال ابن رجب: صنَّف الوزير أبو المظفّر كتاب «الإفصاح عن معاني الصحاح» في عدة مجلدات، وهو شرح «صحيحي» البخاري ومسلم، ولما بلغ فيه إلى حديث: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»(١) شرح الحديث، وتكلّم على معنى الفقه، وآل به الكلام إلى ذكر(٢) مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها بين الأئمة الأربعة المشهورين، وقد أفرده الناس من الكتاب وجعلوه بمفرده مجلدةً وسموه بكتاب «الإفصاح» وهو قطعة منه، وهذا الكتاب صنَّفه في ولايته الوزارة، واعتنى به، وجمع عليه أئمة المذاهب، وأوفدهم من البلدان إليه لأجله، بحيث أنفق على ذلك مائة ألف دينار، وثلاثة عشر ألف دينار، وحدَّث به، واجتمع الخلق العظيم لسماعه عليه.

---

(١) قطعة من حديث رواه البخاري رقم (٧١) في العلم: باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدِّين، و(٣١١٦) في فرض الخمس: باب قول الله تعالى: ﴿ فأن للّه خمسه وللرسول ﴾ [الأنفال: ٤١] و(٧٣١٢) في الاعتصام: باب قول النبيِّ ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم» ومسلم رقم (١٠٣٧) (٧١٨/٢) في الزكاة: باب النهي عن المسألة. و(١٠٣٧) (١٧٥) (١٥٢٤/٣) باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٢) في «آ»: «إلى أن ذَكَرَ».

واشتغل به الفقهاء في ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم.

واستدعاه المقتفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة إلى داره، وقلّده الوزارة، وخلع عليه، وخرج في أبهة عظيمةٍ، ومشى أرباب الدولة وأصحاب المناصب كلهم[1] بين يديه، وهو راكب. وحضر القراء والشعراء، وكان يوماً مشهوداً. وقرىء عهده، وخُوطب فيه بالوزير العالم العادل عون الدِّين جلال الإسلام صفي الإمام، شرف الأنام، معزّ الدولة، مجير الملّة، عماد الأمة مصطفى الخلافة، تاج الملوك والسلاطين، صدر الشرق والغرب، سيد الوزراء.

وقال يوماً: لا تقولوا في ألقابي سيد الوزراء، فإن الله تعالى سمّى هَارُونَ وزيراً، وجاء عن النَّبيِّ ﷺ «أنَّ وزيريه من أَهْلِ السَّماءِ جِبْرِيْلَ ومِيْكَائيلَ، وَمِنْ أَهْلِ الأَرضِ أبو بَكْرٍ وعُمَرَ»[2].

وقال مرَّة في وزارته: والله لقد كنت أسأل الله الدنيا لأخدم بما يرزقنيه منها العلم وأهله.

وكان سبب هذا أنه ذكر في مجلسه مفردات الإمام أحمد؛ التي تفرَّد

---

(١) لفظة «كلهم» سقطت من «ط».

(٢) أقول: وذلك فيما رواه الترمذي رقم (٣٦٨٠) في المناقب: باب رقم (١٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وإسناده ضعيف وذكره أيضاً أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٦٠) والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٩٨) والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٥١) من حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما بلفظ: «إن الله عزَّ وجل أيدني بأربعة وزراء نقباء» قلنا يا رسول الله من هؤلاء الأربع؟ قال: «اثنين من أهل السماء واثنين من أهل الأرض» فقلت: من الاثنين من أهل السماء؟ قال: «جبريل وميكائيل» قلنا من الاثنين من أهل الأرض؟ قال: «أبو بكر وعمر» وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه محمد بن محبب الثقفي وهو كذاب، ورواه البزار بمعناه، وفيه عبد الرحمٰن بن مالك بن مغول وهو كذاب، ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وهذا من تساهله، رحمه الله تعالى.

بها[1] عن الثلاثة[2] فادعى أبو محمد الأشيري[3] المالكي: أنها رواية عن مالك، ولم يوافقه على ذلك أحد، وأحضر الوزير كتب مفردات أحمد، وهي منها، والمالكي مقيم على دعواه، فقال له الوزير: بهيمة أنت؟ أما تسمع هؤلاء يشهدون بانفراد أحمد بها، والكتب المصنّفة، وأنت تنازع، وتفرّق المجلس، فلما كان المجلس الثاني، واجتمع الخلق للسماع، أخذ ابن شافع في القراءة، فمنعه الوزير، وقال: كان الفقيه أبو محمد جريءٌ في مسألة أمس على ما لا يليق به من العدول عن الأدب والانحراف عن نهج النظر، حتى قلت تلك الكلمة ـ أي قوله أنت بهيمة ـ وها أنا فليقل لي كما قلت له، فلست بخير منكم، ولا أنا إلّا كأحدكم، فضج المجلس بالبكاء، وارتفعت الأصوات بالدعاء والثناء، وأخذ الأشيري يعتذر ويقول: أنا المذنب والأولى بالاعتذار من مولانا الوزير، ويقول القَصَاصَ القَصَاصَ، فقال يوسف الدمشقي: إذاً فالفداء، فقال له الوزير: له حكمه، فقال الأشيري: نعمك عليَّ كثيرة، فأيُّ حكمٍ بقي لي؟ فقال: قد جعل الله لك الحكم علينا، فقال: على بقية دينٍ منذ كنت بالشام، فقال الوزير: يعطى مائة دينار لإبراء ذمته وذمتي، فأحضرت له.

وقال ابن الجوزي: كان يتحدث بنعم الله عليه، ويذكر في منصبه شدة فقره القديم، فيقول: نزلت يوماً إلى دجلة، وليس معي رغيف أعبر به.

ودخل عليه يوماً تركي، فقال لحاجبه: أما قلت[4] لك: أعط هذا

---

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «مفردة للإمام أحمد تفرَّد بها» ولفظة «بها» أثبتها منه وكانت في «آ» و «ط»: «لها».

(٢) يعني عن الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك والشافعي، رحمهم الله تعالى.

(٣) في «آ»: «الأشير» وفي «ط»: «الأشيري» وهو ما أثبته وهو الصواب، وانظر سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٦٦) و «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/٦٨).

(٤) في «آ» و «ط»: «ما قلت» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة».

عشرين ديناراً، وكُرَّاً[1] من الطعام، وقل له: لا تحضر هاهنا فقال: قد أعطيناه. فقال: عد وأعطه، وقل له: لا تحضر، ثم التفت إلى الجماعة فقال: هذا كان شِحْنَةً[2] في القرى، فقتل قتيل قريباً[3] من قريتنا، فأخذ مشايخ القرى وأخذني مع الجماعة، وأمشاني مع الفرس، وبالغ في أذاي وأوثقني ثم أخذ من [كل] واحدٍ شيئاً وأطلقه، ثم قال لي: أي شيء معك؟ قلت: ما معي شيءٌ[4] [، فانتهرني، وقال: اذهب. فأنا لا أريد اليوم أذاه، وأبغض رؤيته، وذكر: أن الوزير قال:][5] وما نقمت عليه إلاّ أني سألته في الطريق أن يمهلني حسبما أُصلي الفرض، فما أجابني وضربني [على رأسي وهو مكشوفٌ عدة مَقَارِع][6].

وقال ابن الجوزي: كنا نجلس إلى ابن هُبيرة فيملي علينا كتابه «الإفصاح» فبينا نحن كذلك إذ قدم علينا رجل ومعه رجل ادعى عليه أنه قتل أخاه، فقال له عون الدِّين[7]: أَقتلته؟ قال: نعم. جرى بيني وبينه كلام فقتلته، فقال الخصم: سلِّمه إلينا حتَّى نقتله فقد أقرَّ بالقتل، فقال عون الدِّين: أطلقوه ولا تقتلوه، قالوا: كيف ذلك، وقد قتل أخانا؟ قال: فتبيعونيه، فاشتراه منهم بستمائة دينار، وسلَّم الذهب إليهم وذهبوا، وقال للقاتل: اقعد عندنا

---

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «وكذا» والكُرُّ: واحد أكرار الطعام، والكرُّ سِتُّونَ قفيزاً، والقفيز ثمانية مكاكيك، والمكوك صاعٌ ونصف. انظر «لسان العرب» (كرر).

(٢) في «آ» و «ط»: «سجنه» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة». وانظر التعليق على «دول الإسلام» (٢/٧٦).

(٣) في «آ» و «ط»: «قريب».

(٤) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «ما معي شيئاً».

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في «آ» و «ط» وأثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٦) ما بين حاصرتين تقدم في «آ» و «ط» إلى عدة أسطر من النص فأعدته إلى مكانه كما في «ذيل طبقات الحنابلة» مصدر المؤلف.

(٧) يعني ابن هبيرة، وعون الدِّين لقبه كما تقدم أول الترجمة.

لا تبرح. قال: فجلس عندهم وأعطاه الوزير خمسين ديناراً. قال: فقلنا للوزير: لقد أحسنت إلى هذا وعملت معه أمراً عظيماً وبالغت في الإحسان إليه. فقال الوزير: منكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر بها شيئاً؟ فقلنا: معاذ الله، فقال: بلى والله. أتدرون ما سبب ذلك؟ قلنا: لا. قال: هذا الذي خلّصته من القتل جاء إليّ وأنا في الدور ومعي كتاب من الفقه أقرأ فيه ومعه سلّة فاكهة، فقال: احمل هذه السلّة، قلت له: ما هذا شغلي فاطلب غيري، فشاكلني، ولكمني، فقلع عيني ومضى، ولم أره بعد ذلك إلى يومي هذا. فذكرت ما صنع بي فأردت أن أقابل إساءته إليّ بالإحسان مع القدرة.

وقال صاحب سيرته: كنا عنده يوماً والمجلس غاص بولاة الدِّين والدُّنيا، والأعيان[1] الأماثل، وابن شافع يقرأ عليه الحديث، إذ فجأنا من باب السِّتر وراء ظهر الوزير صراخ بشع وصياح مرتفع، فاضطرب له المجلس، فارتاع الحاضرون والوزير ساكن ساكت، حتى أنهى ابن شافع قراءة الإسناد ومتنه، ثم أشار الوزير إلى الجماعة أن على رسلكم، وقام ودخل السِّتر، ولم يلبث أن خرج فجلس وتقدم بالقراءة، فدعا له ابن شافع والحاضرون، وقالوا: قد أزعجنا ذلك الصياح، فإن رأى مولانا أن يعرّفنا سببه؟ فقال الوزير: حتى ينتهي المجلس، وعاد ابن شافع إلى القراءة حتَّى غابت الشمس وقلوب الجماعة متعلقة بمعرفة الحال، فعاودوه، فقال: كان لي ابن صغير مات حين سمعتم الصياح عليه ولولا تعين الأمر عليّ بالمعروف في الإنكار عليهم ذلك الصياح لما قمت عن مجلس رسول الله ﷺ، فعجب الحاضرون من صبره.

وقال في كتابه «الإفصاح» في الخضر الذي لقيه موسى عليه السلام:

---

(١) في «آ» و«ط»: «وأعيان» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة».

قيل: كان مَلَكاً وقيل بشراً وهو الصحيح، ثم قيل: إنه عبد صالح ليس بنبيٍّ وقيل: بل نبيٌّ هو الصحيح. والصحيح عندنا أنه حيٌّ، وأنه يجوز أن يقف على باب أحدنا مستعطياً له، أو غير ذلك.

وقال ابن الجوزي: أنشدنا لنفسه:

يَلَذُّ بهـذَا العيشِ مَنْ ليسَ يعقلُ ... ويـزهـدُ فيـه الألمعيُّ المُحَصِّـلُ

ما عجبُ نفسٍ أن ترى الرأي إنما الـ ... ـعجيبة نفس مقتضى الرأي تفعلُ

إلى اللهِ أشكـو هِمَّـةً دنيـويـةً ... تـرى النصّ إلاّ أنهـا تتـأوَّلُ

ينهنهها مـوت الشبـابِ فتـرعـوي ... ويخـدعها روحُ الحيـاةِ فتغفُـلُ

وفي كل جزءٍ ينقضي من زِمَـانها ... مِنَ الجسم جـزء مثلهُ يتحـللُ

فنفس الفتى في سهوها وهي تنقضي ... وجسم الفتى في شغله وهو يعملُ

قال: وأنشدنا لنفسه:

والـوقتُ أَنْفَسُ مَـا عُنِيتُ بحفْـظِهِ ... وأُرَاهُ أَسْهَـلَ مَـا عَليـكَ يَضِيـعُ

قال: وأنشدنا لنفسه أيضاً:

الحمـد للهِ هَـذَا العينُ لا الأثـرُ ... فَمـا الـذي بـاتِّبـاعِ الحقِّ ينتـظرُ

وقتٌ يفـوتُ وأشـغـالٌ معـوِّقـةٌ ... وضعفُ عـزمٍ ودارٌ شأنهـا الغِيَـرُ

والنَّاسُ رَكضى إلى مهوى مصارعهمِ ... وليسَ عنـدهمُ من ركضهم خَبَـرُ

تسعى بها خادعـات مِنْ سلامتهم ... فيبلغـون إلى المهوى ومـا شعروا

والجهل أصلُ فساد النَّاسِ كلهمِ ... والجهـلُ أصلٌ عليـه يخلقُ البشرُ

وإنما العلم عن ذي الرشد يطرحهُ ... كما عن الطفلِ يوماً تطرح السُّرُرُ

وأصعب الـداءِ داءٌ لا يحس بـهِ ... كالدُّقّ يضعفُ حِسَّاً وهو يستعرُ

وإنمـا لم يحسَّ المرءُ مـوقعها[1] ... لأن أجـزاءه قـد عَمَّهَـا الضـررُ

---

(١) في «آ» و«ط»: «وإنما لم تحس النفس موبقها» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة».

وذكر ياقوت الحموي في «معجمه» بإسناد له أن الوزير عُرِضَتْ عليه جارية فائِقَةُ الحُسن، وأُظهر له في المجلس من أدبها وحسن كتابتها وذكائها وظُرفها ما أعجبه، فأمر فاشتريت له بمائة وخمسين ديناراً، وأمر أن يهيأ لها منزل وجارية، وأن يحمل لها من الفرش والآنية والثياب ما تحتاج إليه، ثم بعد ثلاثة أيام جاءه الذي باعها وشكا له ألم فراقها، فضحك وقال له: لعلك تريد ارتجاع الجارية؟ قال: إي والله، وهذا الثمن بحاله لم أتصرف فيه وأبرزه، فقال الوزير: ولا نحن تصرفنا في المُثَمَّنِ، ثم قال لخادمه: ادفع إليه الجارية وما عليها وجميع ما في حجرتها، ودفع إليه الخرقة التي فيها الثمن، وقال استعينا به على شأنكما، فأكثرا من الدعاء له، فأخذها وخرج.

وحكي عنه أنه كان إذا مدّ السماط أكثر ما يحضره الفقراء والعميان، فلما كان ذات يوم وأكل الناس وخرجوا، بقي رجل ضرير يبكي ويقول: سرقوا متاعي وما ليَ غيرهُ، ووالله ما أقدر على ثمنِ مداسٍ، فقام الوزير من مجلسه، ولبس مداسه وجاء إلى الضرير، فوقف عنده وخلع مداسه والضرير لا يعرف، وقال له: البس هذا وأبصره قدر رجلك؟ فلبسه وقال: نعم كأنه مداسي، ومضى الضرير ورجع الوزير إلى مجلسه وهو يقول: سلمتُ منه أن يقول: أنت سرقته.

وأخبار الوزير ـ رحمه الله تعالى ـ ومناقبه كثيرة جداً. وقد مدحه الشعراء فأكثروا. منهم الحَيْصَ بَيْص، وابن بختيار الأبله، وابن التَّعاويذي، والعماد الكاتب، وخلق كثير.

قال ابن الجوزي: كان الوزير يتأسف على ما مضى من زمانه، ويندم على ما دخل فيه، ثم صار يسأل الله عزَّ وجلَّ الشهادة، ونام ليلة الأحد ثالث عشر جمادى الأولى في عافية، فلما كان وقت السحر، حضر طبيب كان يخدمه، فسقاه شيئاً، فيقال: إنه سُمَّ فمات، وسُقي الطبيب بعده بنحو ستة

أشهر سماً، فكان يقول: سُقِيتُ كَما سَقَيْتُ.

وحُمِلَتْ جنازةُ الوزير إلى جامع القصر وصُلِّي عليه، ثم حُمل إلى مدرسته التي أنشأها بباب البصرة، فدفن بها، وغُلِّقت يومئذٍ أسواق بغداد، وخرج جمعٌ لم نره لمخلوقٍ قَطُّ، وكثر البكاء عليه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

* * *

سنة إحدى وستين وخمسمائة

● فيها ظهر ببغداد الرفضُ والسبُّ وعَظُمَ الخطبُ.

● وفيها أَخذ نور الدِّين من الفرنج حصن صافيتا[1].

● وفيها توفي القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن القاضي الرشيد أبي الحسن علي الغسَّاني الأُسواني ـ بضم الهمزة على الصحيح ـ[2] الشافعي كان من ذوي الفضل والرئاسة ـ وأُسوان قرية بصعيد مصر ـ وله ديوان شعر ومصنفات، ولأخيه القاضي المُهَذَّب ديوان شعر أيضاً، والمُهَذَّبُ أشعر، والرشيد أعلم بسائر الفنون. قتله الوزير شاور ظلماً، وذلك أنه لما دخل اليمن رسولاً، مدح ملوكها فقال في علي بن حاتم الهَمْدَاني قصيدته التي يقول فيها:

وإن جَهِلَت حقِّي زَعَـانِفُ خِنْدِفٍ فَقَدْ عَرَفَتْ فَضلي غَطَاريفُ هَمَدَانِ

(١) تنبيه: كذا في «آ» و«ط» و«المنتخب» (١١٧/ ب). وفي جميع المصادر الأخرى التي بين يدي: «حصن المُنَيطِرة» انظر «الكامل في التاريخ» (٣٢٢/١١) و«الروضتين في أخبار الدولتين» (١٤١/١) و«دول الإسلام» (٧٥/٢) وتصحفت «المنيطرة» فيه إلى «المنيظرة» بالظاء فتصحح، و«العبر» (١٧٤/٤) و«البداية والنهاية» (٢٥١/١٢). قال ياقوت في «معجم البلدان» (٢١٧/٥): المنيطرة ـ مصغر بالطاء المهملة ـ: حصن بالشام قريب من طرابلس.

(٢) انـظر «وفيات الأعيـان» (١٦٠/١ ـ ١٦٤) و«مرآة الجنـان» (٣٦٧/٣ ـ ٣٦٩) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١١٦/١ ـ ١١٨) و«غربال الزمان» ص (٤٤٢ ـ ٤٤٣) وسيكرر المؤلف ترجمته في السنة التالية فتنبه.

فكتب بذلك داعي الإسماعيلية إلى صاحب مصر، فأخذ جميع موجوده ثم قتله شاور.

● وفيها الحسن بن علي القاضي المُهَذَّب[1]، صنَّف كتاب «الأنساب» في عشرين مجلداً، ومن شعره:

أَقصِرْ فديتُكَ عَنْ لَومي وعَنْ عَذَلي ... أَوْلَا فَخُذ لي أَمَاناً من ظِبَا المُقَلِ
مِنْ كُلِّ طرف مريض الجفنِ يَنْشُدُلي[2] ... يا ربّ رام بنجد من بني ثعل
إن كانَ فيه لنا وهو السقيمُ شِفاً ... فربما صحّت الأجسادُ بالعِلَلِ

● وفيها الحسن بن العَبَّاس[3] الأصفهاني[4]، الشيخ الصالح، كان كثير البكاء، ولم يكن بأصبهان أزهد منه.

قال: وقفت على علي بن ماشاذَه[5] وهو يتكلم على الناس، فلما كان الليل رأيت ربَّ العزة في المنام، فقال: يا حسن[6]! وَقَفْتَ على مبتدعٍ وسمعت كلامه، لأحرمنكَ النظر في الدُّنيا، فاستيقظ وعيناه مفتوحتان لا يبصر بهما شيئاً، ومات.

قال الحميدي: سمعت الفُضَيل بن عياض يقول: من وَقَّرَ صاحبَ بدعةٍ

---

(١) انظر «فوات الوفيات» (١/٣٣٧ - ٣٤١).

(٢) في «فوات الوفيات»: «ينشدني».

(٣) في «آ» و«ط»: «الحسن بن عبد الله» وهو خطأ، والتصحيح من المصادر المذكورة في التعليق التالي.

(٤) انظر «المنتظم» (١٠/٢١٩) و«الكامل في التاريخ» (١١/٣٢٣) و«العبر» (٤/٢١٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٣٢ - ٤٣٥) و«الوافي بالوفيات» (١٢/٦١) و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/٦٤) و«البداية والنهاية» (١٢/٢٥١).

(٥) في «آ» و «ط»: «علي ابن شاده» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٣٤) و(١٧/٢٩٧) و«ماشاذه» لقب عرف به والده واسمه محمد. انظر «ذكر أخبار أصبهان» (٢/٢٤).

(٦) في «آ» و«ط»: «يا أبا حسين» وما أثبته من «المنتظم» (١٠/٢١٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٣٤).

أورثه الله تعالى العمى قبل موته.

● وفيها الحسن بن عَبَّاس الأصبهاني[1]، الفقيه الشافعي، مسند أصبهان. سمع أبا عمرو ابن مَنْدَة، ومحمود الكوسج، وطائفة، وتفرَّد ورُحل إليه، وكان زاهداً ورعاً بكاءً خاشعاً فقيهاً مفتياً[2] محقّقاً، تفقّه به جماعة.

● وفيها عبد الله بن رِفَاعة بن غَدير الشافعي أبو محمد السَّعدي المصري[3] قاضي الحِيرة. كان فقيهاً ماهراً في الفرائض والمقدرات، صالحاً ديِّناً، تفقّه على القاضي الخلعي ولازمه، وهو آخر من حَدَّث عنه، ثم ترك القضاء واعتزل في القرافة مشتغلاً بها بالعبادة.

قال في «العبر»: توفي في ذي القعدة، عن أربع وتسعين سنة كاملة، وقد ولي القضاء بمصر وطلب أن يُعفى فأعفي.

● وفيها أبو محمد الأشِيري ـ كالكَريمي، نسبة إلى أَشِير، حصن بالمغرب ـ عبد الله بن محمد المقرىء الصنهَاجي[4] الفقيه المالكي الحافظ. روى عن أبي الحسن الجُذَامي، والقاضي عِياض، وكان عالماً بالحديث وطرقه، وبالنحو، واللغة، والنسب، كثير الفضائل، وقبره ظاهر ببعلبك.

● وفيها أبو طالب بـن العَجَمي، عبد الرحمٰن بن الحسن الحلبي[5]، الفقيه الشافعي، تفقّه ببغداد على الشّاشي، وأسعد المِيهَني، وسمع من ابن بَيَان، وله بحلب مدرسة كبيرة، عاش إحدى وثمانين سنة، ومات في شعبان.

● وفيها الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست بن أبي عبد الله [بن] عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله

---

(١) تنبيه: هذه الترجمة مكررة عن التي سبقتها، ولم ينتبه لذلك المؤلف رحمه الله تعالى.

(٢) في «آ»: «نقيباً».

(٣) انظر «العبر» (٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٤).

(٤) انظر «العبر» (٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥) و «مرآة الجنان» (٣/ ٣٤٧) و «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٧٢).

(٥) انظر «العبر» (٤/ ١٧٥).

ابن موسى الحوزي بـن عبد الله المحصن بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الجيلاني[1]، نسبة إلى جيل، وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان، وبها ولد، ويقال لها أيضاً جِيلان وكيلان.

وهو سبط أبي عبد الله الصومعي من جِلَّة مشايخ جيلان، أُمُّه أم الخير بنت أبي عبد الله، وأخوه الشيخ أبو أحمد عبد الله أصغر منه سناً، نشأ في العلم والخير، ومات بجيلان شاباً وعمته الصالحة أم عائشة استسقى بها أهل جيلان فلم يسقوا، فكنست رحبة بيتها وقالت: يا ربِّ كنّست رحبة بيتي فَرُشّ أنت، فمطروا كأفواه القرب.

كان شيخ الشيوخ الشيخ عبد القادر نحيف الجسم، عريض الصدر، عريض اللّحية، أسمر، مدور الحاجبين، ذا صوت جهوريٍّ وسمتٍ بهيٍّ. ولما ترعـرع وعلم[2] أن طلب العلم فريضـة، شمَّر سـاق الاجتهاد في تحصيله، وسارع في تحقيق فروعه وأصوله، بعد أن اشتغل بالقرآن حتَّى أتقنه.

ثم تفقّه في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، على أبي الوفاء بن عقيل، وأبي الخطّاب، وأبي الحسين محمد بن القـاضي أبي يعلى، والمبارك المخرِّمي.

وسمع الحديث من جماعة، وعلوم الأدب من آخرين.

وصحب حماد الدبَّاس، وأخذ عنه علم الطريقة بعد أن لبس الخرقة من

---

(١) انظر «المنتظم» (١٠/٢١٩) و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (٣٠٤ ـ ٣٠٧) طبع مؤسسة الرسالة، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٣٩ ـ ٤٥١) و«فوات الوفيات» (٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٩٠ ـ ٣٠١) ولفظة «ابن» التي بين حاصرتين مستدركة منه، و«الأعلام» للزركلي (٤/٤٧) وفيه: «عبد القادر بن موسى».

(٢) لفظة «وعلم» سقطت من «آ».

أبي سعد المبارك المخرِّمي، وفاق أهل وقته في علوم الديانة، ووقع له القبول التَّام، مع القدم الراسخ في المجاهدة وقطع دواعي الهوى والنفس.

ولما أراد الله إظهاره أُضيف إلى مدرسة أستاذه أبي سعد[1] المخرِّمي، فعمرها وما حولها، وأعانه الأغنياء بأموالهم والفقراء بأنفسهم، فكملت في سنة ثمان وعشرين، ثم تصدّر فيها للتدريس، والوعظ، والتذكير، وقصد بالزيارات والنذور من الآفاق، وصنّف وأملى، وسارت بفضله الركبان، ولقب بمجمع الفريقين، وموضح الطريقين، وكريم الجدّين، ومعلّم العراقين، وتلمذ له أكثر الفقهاء في زمنه، ولبس منه الخرقة المشايخ الكبار، وصار قطب الوجود، وأكبرُ شيوخ اليمن وغيرها تَنْتَسب إليه، وكراماته تخرج عن الحدِّ وتفوت الحصر والعدّ، وله نظمٌ فائق رائق. وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأَسْلَم معظم اليهود والنصارى على يديه.

قال الشيخ موفق الدِّين ـ وقد سئل عن الشيخ عبد القادر ـ: أدركناه في آخر عمره، فَأَسْكَنَنَا مدرسته، إلى أن قال: ولم أسمع عن أحدٍ يُحكى عنه من الكرامات أكثر مما يُحكى عنه، ولا رأيت أحداً يعظمه الناس من أجل الدِّين أكثر منه.

وقال الشيخ عز الدِّين بن عبد السَّلام: ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلاّ الشيخ عبد القادر.

وقال ابن النجار: قال الشيخ عبد القادر: فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أَوَدُّ لَوْ كانت الدُّنيا بيدي فأُطْعِمَهَا الجياع.

وقال: الخلق حِجَابُكَ عن نفسك، ونفسك حِجَابٌ عن ربِّك، ما دمت

---

(١) أقول: وهو المبارك بن علي شيخ الحنابلة، توفي سنة (٥١٣) هـ. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٢٨) (ع).

ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربَّك.

وقال ابن السمعاني: هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيهٌ صالحٌ ديِّنٌ خيِّرٌ، كثير الذِّكر، دائم الفِكر، سريعة الدمعة، كتبت عنه، وكان يسكن بباب الأزج في المدرسة التي بنيت له.

وقال ابن رجب[1]: ظهر الشيخ عبد القادر للناس، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة، وحصل له القبول التام من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا [به و]بكلامه، وانتصر أهل السُّنَّة بظهوره، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته، وهابه الملوك فمن دونهم.

وصنَّف الشَّطَنُوفي[2] المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات، ذكر فيه بإسناده إلى موسى ابن الشيخ عبد القادر قال: سمعت والدي يقول: خرجت في بعض سياحاتي إلى البَرِّيَّة ومكثت أياماً لا أجد ماءً فاشتد بي العطش، فأظلّتني سحابة ونزل عليَّ منها شيءٌ يشبه النَّدَىٰ فرويت، ثم رأيت نوراً أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديت منها يا عَبْدَ القادر أنا ربُّك وقد حلّلت لك المحرمات ـ أو قال ما حرّمت على غيرك ـ فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اخسأ يا لعين، فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني وقال: يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربِّك وقوتك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللتُ بهذه الواقعة سبعين من أهل

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٢) في «آ»: «الصطنوفي» وفي «ط»: «السطيوفي» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٥٨٥) و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٦٧) و«حسن المحاضرة» (١/ ٥٠٦) و«الأعلام» (٥/ ٣٤) وهو علي بن يوسف بن حريز اللَّخمي الشَّطَنُوفي، شيخ الإقراء بالديار المصرية في عصره. مات سنة (٧١٣) هـ، واسم كتابه الذي ألمح إليه المؤلف «بهجة الأسرار ومعادن الأنوار» وهو مطبوع كما ذكر الزركلي رحمه الله.

الطريق، فقلت: لربِّي الفضل والمِنَّةُ. قال: فقيل له: كيف علمت أنه شيطان؟ قال: بقوله: قد حلّلت لك المحرمات.

وذكر فيه أيضاً الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال قدمي هذه على رقبة كل وليٍّ لله، ساقها عنه من طرق متعددة.

قال ابن رجب: أحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهروردي في «عوارفه» أنه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها، ولا تقدح في مقاماتهم ومنازلهم، فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلّا المعصوم [ﷺ].

وقال ابن رجب أيضاً: وكان الشيخ عبد القادر متمسكاً في مسائل الصفات والقدر ونحوهما بالسُّنَّة، مبالغاً في الردِّ على من خالفها.

قال في كتابه «الغُنية»[1] المشهور: وهو بجهة العلو، مستو على العرش، محتو على الملك، يحيط[2] علمه بالأشياء ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليهِ في يَومٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَا تَعُدُّوْنَ﴾ [السجدة: ٥] ولا يجوز وصفه بأنه في كلِّ مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواءُ الذات على العرش.

قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كلِّ نبيٍّ أُرسل بلا كيف. وذكر كلاماً طويلاً، وذكر نحو هذا في سائر الصفات.

وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصَّرْصَرِي، الشاعر المشهور،

---

(١) انظر «الغُنية» (١/٥٤ ـ ٥٥) مصورة دار الألباب بدمشق، ولكن نقل المؤلف عن «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٩٦) ووقع في النقل عند ابن رجب تصرف واختصار.

(٢) في «الغنية» و«ذيل طبقات الحنابلة»: «محيط».

عن شيخه العارف علي بن إدريس، أنه سأل الشيخ عبد القادر فقال: يا سيدي هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل؟ فقال: ما كان، ولا يكون. انتهى ما أورده[1] ابن رجب.

ونُقل عن الشيخ عبد القادر أنه قال: كنت أقتات الخرنوب والشوك، وقامة البقل، وورق الخس من جانب النهر والشطّ، وبلغت بي الضائقة في غلاءٍ نزل ببغداد إلى أن بقيت أياماً لم آكل فيها طعاماً، بل كنت أتتبع المنبوذات أطعَمها، فخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشطّ لعلي أجد ورقَ الخس أو البقل أو غير ذلك، فأتقوت به، فما ذهبت إلى موضعٍ إلّا وغيري قد سبقني إليه، وإذا وجدت الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حياءً، فرجعت أمشي وسط البلد فلا أدرك منبوذاً إلّا وقد سُبِقْتُ إليه، حتى وصلت إلى مسجد بسوق الريحانيين ببغداد، وقد أجهدني الضعف وعجزت عن التماسك، فدخلت إليه وقعدت في جانب منه، وقد كدت أُصافح الموت، إذ دخل شاب أعجمي ومعه خبز رصافي وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أن أفتح فيَّ من شدة الجوع، حتَّى أنكرت ذلك على نفسي وقلت: ما هذا! إذ التفت إليَّ العجمي فرآني، فقال: باسم الله يا أخي، فأبيت، فأقسم عليَّ، فَبَادَرَتْ نفسي فخالفتها،وأقسم أيضاً فأجبته، فأكلت، فأخذ يسائلني من أين أنت وبمن تُعرف؟ فقلت: أنا متفقّه من جيلان، فقال: وأنا من جيلان، فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبد القادر يعرف بأبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو، فاضطرب وتغير وجهه، وقال: والله لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك فلم يرشدني أحد، ونفدت نفقتي، ولي ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلّا مما كان لك معي، وقد حَلَّت لي الميتة، وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء، فَكُل طيباً، فإنما هو لك وأنا ضيفك

---

(١) في «ط»: «ما أورد».

الآن بعد أن كنت ضيفي، فقلت له: وما ذاك؟ فقال: أُمُّكَ وجهت لك معي ثمانية دنانير، فاشتريت منها هذا للاضطرار وأنا معتذر إليك، فسكَّنته وطيَّبت نفسه، ودفعت إليه باقي الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف.

قال: وكنت أشتغل بالعلم فيطرقني الحال فأخرج إلى الصحارى ليلاً أو نهاراً وأصرخ وأهج على وجهي، فصرخت ليلة فسمعني العيَّارون ففزعوا، فجاؤوا فعرفوني، فقالوا: عبد القادر المجنون أفزعتنا، وكان ربما أغشي عليَّ فيلفوني ويحسبون أني مت من الحال التي تطرقني.

وربما أردت الخروج من بغداد فيقال لي: ارجع فإن للناس فيك منفعة.

وقال ابن النجار: سمعت عبد الرزاق[1] بن الشيخ عبد القادر يقول: ولَدَ والدي تسعاً وأربعين ولداً، سبع وعشرون ذكوراً، والباقي إناث.

ومات الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى بعد عتمة ليلة السبت عاشر ربيع الآخر، وفُرغ من تجهيزه ليلاً، وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته، ثم دفن في رواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتَّى علا النهار، وأهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته، وكان يوماً مشهوداً. انتهى.

وبلغ تسعين سنة.

* * *

(١) تحرف في «ط» إلى «عبد الرازق».

سنة اثنتين وستين وخمسمائة

● فيها سار أسد الدِّين شيركوه المسيرَ الثاني إلى مصر بمُعْظَم جيشِ نور الدِّين، فنازل الجزيرة شهرين، واستنجد وزيرُ مصر شاور بالفرنـج، فدخلوا في النيل من دمياط، والتقوا، فانتصر أسد الدِّين وقُتل أُلوفٌ من الفرنج.

قال ابن الأثير[1]: هو من أعجب ما وُرِّخَ، أنَّ ألفيْ فارس تهزمُ عساكرَ مصر والفرنج.

وقال في «العبر»: ثم استولى أسد الدِّين على الصعيد وتقوّى بخراجها، وأقامت الفرنج بالقاهرة حتى استراشوا[2]، ثم قصدوا الإسكندرية وقد أخذها صلاح الدِّين، فحاصروه أربعة أشهر، ثم كرّ أسد الدِّين مُنْجِداً له، فترحلت الملاعين [بعد أن استقرَّ لهم بالقاهرة شحنة وقطيعة مئة ألف دينار في العام][3] وصالحَ شاور أسدَ الدِّين على خمسين ألف دينار أخذها ونزل إلى الشام.

● وفيها على الصحيح، توفي أحمد بن علي الغسَّاني الأُسواني،عرف

---

(١) انظر «الكامل في التاريخ» (١١/٣٢٦) وقد نقل المؤلف كلامه عن «العبر» (٤/١٧٦).

(٢) في «الكامل في التاريخ»: «وأما المصريون والفرنج فإنهم عادوا واجتمعوا على القاهرة، وأصلحوا حال عساكرهم، وجمعوا وساروا إلى الإسكندرية...».

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في «آ» و«ط» وأثبته من «العبر».

بالرشيد ـ وتقدم الكلام عليه في السنة الماضية[1] والصحيح وفاته هنا ـ الكاتب الشاعر الفقيه، النحويّ اللغويّ، المنطقي المهندس، الطبيب الموسيقي المنجم. كان مفتياً وألّف تآليف التحق فيها بالأوائل، منها كتاب «مُنية الألمعي وبينة المُدَّعي» يشتمل على علومٍ كثيرةٍ، ومنها «المقامات» على نسق «مقامات» الحريري، وغير ذلك.

قال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: وكان مع جلالته أسود الجلد، ذا شفة غليظة، سمج الخلق، قصيراً. حكى ياقوت عنه أنه انقطع عن أصحابه يوماً، فحكى لهم أنه مرَّ بموضع وإذا امرأة شابة حسنة نظرت إليه نظر مطمعٍ له في نفسها، فتوهم أنه وقع منها بموقع، فأشارت إليه بطرفها، فتبعها حتى دخلت داراً، وأشارت إليه فدخل، وكشفت عن وجهها، فإذا هي كالقمر ليلة تمامه، ثم نادت يا ست الدَّار، فنزلت إليها طفلة كفلقة القمر، فقالت لها: إن عدت تبولين في الفراش خلّيت سيدنا القاضي يأكلك، ثم قالت: لا أعدمني الله فضلك يا سيدنا القاضي، فخرجت وأنا خزيان.

قال فيه محمود بن قادُوس:

إن قُلْتَ مِنْ نَارٍ خُلقـ ـتَ وفُقتَ كُلَّ النَّاسِ فَهما
قُلنا صَدَقْتَ فَمَا الذي أَطْفَاكَ[2] حَتَّى صِرْتَ فَحْمَا

ذهب رسولاً إلى اليمن فأقام وتولى القضاء بها، وضربت له السكة على الوجه الواحد قل هو الله أحد وعلى الآخر الإمام أبو الخير[3] أحمد، ثم قُبض عليه وأُنفذ مكبلاً في الحديد إلى قوص، فحبسه ابن طَرْخَان في المطبخ، ثم ورد كتاب الصالح بالإحسان إليه وأحضره مُكَرَّماً، فلما نزل شيركوه

---

(1) انظر ص (٣٢٧ ـ ٣٢٨) من هذا المجلد.

(2) في «وفيات الأعيان» (١/١٦٣): «أضناك».

(3) المعروف أن كنيته «أبو الحسن» انظر ذلك في ترجمته ص (٣٢٧).

بالإسكندرية خرج بين يدي صلاح الدِّين وقاتل بين يديه، وبلغ ذلك شاور فطلبه، فلما حضر أركبه على جملٍ وعلى رأسه طرطور ووراؤه نفاط ينادي عليه والرشيد ينشد:

إن كَانَ عِنْدَكَ يَـا زَمَـانُ بقيّـة ... مِمّـا تُهِينُ بـهِ الكِـرَامَ فَهَـاتِهَـا

ثم يتلو القرآن، ثم أمر به أن يُصلب شنقاً، فلما أحضر للشنق جعل يقول للذي تولى[1] ذلك عجِّل عجِّل فلا رغبة لكريمٍ في حياة بعد هذه الحال، فصلب ثم بعد حين قتل شاور، فلما أرادوا دفنه حفروا له قبراً فوجدوا الرشيد مدفوناً فيه، فدفنا معاً، ثم نقل كل واحد منهما إلى تربة بالقرافة. وكان الساعي في صلبه الفقيه عُمارة اليمني، وقال: هذا أبو الفتن، ثم إن الفقيه عُمارة صلب كما سيأتي، فإن المجازاة من جنس العمل، والمرءُ مقْتُولٌ بما قَتَلَ به، ولما كان باليمن كتب إليه أخوه المهذّب:

يـا رَبْعُ أينَ تـرى الأحبـة يمموا ... هل أنجدوا من بَعْـدِنَا أَمْ أتهمُـوا
نَـزَلُوا من العينِ السَّوَادِ وإن نأوْا ... ومِـنَ الفُـؤادِ مَكَـان مـا أَتَـكَلَّمُ
رَحلوا وفي القلبِ المُعَنَّى بَعْدَهُم ... وجْـدٌ على مَـرِّ الـزَّمَـانِ مُخَيمُ
رَحَلوا وَقَـدْ لاَحَ الصَّبَاحُ وإنَّمَـا ... تسـري إذَا جَنَّ الـظَّلامُ الأَنْجُمُ

وهي طويلة.

فأجابه الرشيد:

رَحَلُوا فَـلاَ خلَتِ المَنَـازِلُ مِنهُمُ ... ونَـأَوْا فَـلا سَلَتِ الجَـوَانِـحُ عَنْهُمُ
وَسَرَوا وقد كَتَموا الغَدَاة مَسِيـرَهُم ... وضِيَاءُ نُورِ الشَّمْسِ مَـا لاَ يُكْتَمُ
وَتَبَـدَّلوا أرضَ العَقِيقِ عَنِ الحِمىٰ ... رَوَّتْ جُفُـوني أي أرضٍ يَمَّمُـوا
نَـزَلوا العَـذِيبَ وإنما هي مُهْجَتي ... نَـزَلـوا وفي قلبي المُعنَّى خَيَّمُـوا

---

(١) في «ط»: «يولى».

مَـا ضَرَّهُم لَـوْ ودَّعوا مَنْ أَوْدَعـوا نَـارَ الغَرَامِ وسَلَّمُـوا مَنْ أَسْلَمُـوا
هُم في الحَشَا إن أَعْرَقُوا أَوْ أَشْأَمُوا أَو أَيمَنُـوا أو أَنْجَـدُوا أَوْ أَتهمُـوا
لا ذَنْبَ لي في البُعْدِ أَعْرِفهُ سِوىٰ أني حَفِـظْتُ العَهْـدَ لمَّـا خُنْتُمُ
فَـأَقَمْتُ حِينَ ظَعَنْتُمُ وَعَـدَلْتُ لمـ ـا جُـرْتُمُ وسهـرت لـمَّـا بِنْـتُمُ

● وفيها خطيب دمشق أبو البركات الخضر بن شِبْل بن عبد الحارثي الدمشقي[1] الفقيه الشافعي. درَّس بالغزالية والمجاهدية، وبنى له نور الدِّين مدرسته التي عند باب الفرج، فدرَّس بها، وتعرف الآن بالعِمَادية لأنه درّس بها بعده العماد الكاتب فاشتهرت به. قرأ على أبي الوحش سُبَيْع، صاحب الأهوازي، وسمع من أبي الحسن بن الموازيني، وأخذ عنه ابن عساكر، وقال: كان سديد الفتوى، واسع الحفظ، ثبتاً في الروايـة، ذَا مُرُوءَةٍ[2] ظاهرةٍ. وكان عالماً بالمذهب ويتكلم في الأصول والخلاف. مولده سنة ست وثمانين وأربعمائة، وتوفي في ذي القعدة، ودفن بباب الفَرَاديس.

● وفيها عبد الجليل بن أبي أسعد الهَرَوي أبو محمد المُعَدِّل[3]، مسند هَرَاة، تفرَّد بالرواية عن عبد الرحمٰن كُلار، وغيره، وعاش اثنتين وتسعين سنة، وهو أكبر شيخ للحافظ عبد القادر الرُّهاوي.

● وفيها الحافظ أبو سعد السَّمْعَاني تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد ابن منصور المروزي[4] الشافعي، مُحَدِّث المشرق، وصاحب التصـانيف

---

(١) انظر «العبر» (١٧٧/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٥٩٢/٢٠) و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧٢/٨) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١٠٩/٢).

(٢) في «آ» و«ط»: «ذا ثروة ظاهرة» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» و«مختصر تاريخ دمشق».

(٣) انظر «العبر» (١٧٧/٤ ـ ١٧٨) و«سير أعلام النبلاء» (٤٥١/٢٠ ـ ٤٥٢).

(٤) انظر «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (٣٠٨ ـ ٣١٠) طبع مؤسسة الرسالة، و«العبر» (١٧٨/٤ ـ ١٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٤٥٦/٢٠ ـ ٤٦٥).

الكثيرة، والفوائد الغزيرة، والرحلة الواسعة، عمل معجم شيوخه في عشر مجلدات كبار.

قال ابن النجار: سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد. قال: وكان ظريفاً حافظاً، واسع الرحلة، صدوقاً ثقةً، ديِّناً، جميل السيرة، مليح التصانيف.

وسرد ابن النجار تصانيفه، وذكر أنه وجدها بخطه، فمنها «الذيل على تاريخ الخطيب» أربعمائة طاقة، «تاريخ مرو» خمسمائة طاقة، «طِرازُ الذَّهب في أدب الطلب» مائة وخمسون طاقة، وغير ذلك. انتهى.

ولد في شعبان سنة ست وخمسمائة، وتوفي في غُرَّة ربيع الأول بمرو.

● وفيها أبو شجاع البَسْطَاميّ عمر بن محمد بن عبد الله[1] الحافظ المُفَسِّرُ الواعظ المفتي الأديبُ المتفنّن، وله سبع وثمانون سنة. سمع أبا القاسم أحمد بن محمد الخليلي وجماعة، وانتهت إليه مشيخة بلخ، وتفقّه عليه جماعة، مع الديِّن والورع. تفرَّد برواية «الشمائل» و«مسند الهيثم ابن كليب[2]».

ومن تصانيفه كتاب «لقطات العقول».

● وفيها قيس بن محمد بن عاصم السّويقي الأصبهاني[3] المؤذن الصوفي. رحل وسمع ببغداد من أبي غالب بن الباقلاني، وابن الطيوري، وجماعة.

● وفيها ابن اللحّاس أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد بن

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٧٨ ـ ١٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٥٢ ـ ٤٥٤).

(٢) في «آ» و«ط»: «مسند الهيثم وابن كليب» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» وانظر «الرسالة المستطرفة» ص (٧٣) طبع دار البشائر الإسلامية.

(٣) انظر «العبر» (٤/١٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٩١ ـ ٤٩٢).

الجبّان[1] الحَرِيمي العطّار[2]. سمع من طِرَاد وطائفة، وهو آخر من روى بالإجازة عن أبي القاسم بن البُسري، وكان صالحاً ثقةً ظريفاً لطيفاً، توفي في ربيع الآخر، وله أربع وتسعون سنة.

● وفيها محمد بن الحسن بن حمدون[3] صاحب «التذكرة الحمدونية». ولّاه المستنجد ديوان الزمّام، ووقف المستنجد على كتابه فوجد فيه حكايات توهم غضاضة من الدولة، فأُخذ من دست منصبه وحُبس إلى أن رُمِسَ[4].

● وفيها أبو طالب بن خُضَير المبارك بن علي البغدادي الصَّيرفيّ[5] المُحَدِّث. كتب الكثير عن أبي الحسن بن العلّاف وطبقته، وبدمشق عن هبة الله بن الأكفاني، وعاش ثمانين سنة، وتوفي في ذي الحجة.

● وفيها مسند الآفاق مسعود الثقفيّ الرئيسُ المعمّر أبو الفرج بن الحسن بن الرئيس المعتمد أبي عبد الله القاسم بن الفضل الأصبهاني[6] رحلة العصر[7]، توفي في رجب وله مائة سنة. أجاز له عبد الصمد بن المأمون، وأبو بكر الخطيب، وسمع من جدّه، وعبد الوهاب بن مندة، وطبقتهما.

● وفيها هبة الله الحسن بن هلال الدقّاق[8] مسند العراق البغدادي. سمع عاصم بـن الحسن، وأبا الحسن الأنباري، وعمّر نحواً من تسعين سنة. توفي في المحرم، وكان شيخاً لا بأس به، متديناً. قاله في «العبر».

---

(١) في «آ» و«ط»: «ابن الحيان» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».

(٢) انظر «العبر» (٤/ ١٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٦٥ - ٤٦٦).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٨٠ - ٣٨٢) و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٧٤ - ٣٧٥).

(٤) أي: إلى أن دفن.

(٥) انظر «العبر» (٤/ ١٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٨٧ - ٤٨٩).

(٦) انظر «العبر» (٤/ ١٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٦٩ - ٤٧١).

(٧) في «العبر» بطبعتيه: «مسند العصر ورحلة الآفاق».

(٨) انظر «العبر» (٤/ ١٨٠) و«دول الإسلام» (٢/ ٧٦).

● وفيها الصاينُ العَسَاكري[1] هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين الدمشقي[2] الحافظ الفقيه الشافعي. كان ثقةً عمدةً، وجزم ابن ناصر الدِّين بوفاته في التي بعدها.

قال في «بديعته»:

سَادَ الفَقيهُ الصَّاينُ العَسَاكري   ثَنَاؤُه ذَا جَامِعُ المآثِرِ(*)

* * *

(١) تنبيه: كذا سماه المؤلف «العساكري» وقد أخذ ذلك عن منظومة ابن ناصر الدِّين المسماة: «بديعة البيان عن موت الأقران» وإنما سماه ابن ناصر الدِّين فيها كذلك مراعاة لوزن البيت، وأما اسمه في «طبقات الشافعية» للإسنوي و«التبيان شرح بديعة البيان» فهو: «هبة الله بن الحسن ابن هبة الله بن عساكر».

(٢) انظر «العبر» (٤/١٨٤) وقد ذكره في حوادث سنة (٥٦٣) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/٢١٥) وذكره ابن ناصر الدِّين في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٦/ آ).

(*) قلت: وفي هذه السنة على الصواب مات ابن حَمْدُون صاحب «التذكرة».

محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حَمْدُون أبو المَعَالي بن أبي سعد، الكاتب المُعَدَّل، الملقب كافي الكفاة.

وقد وهم الإمام الذهبي في «العبر» فذكره في عداد وفيات سنة (٦٠٨ هـ) وتبعه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/٦٢ ـ ٦٣) والمؤلف ابن العماد، فتنبه.

انظر «وفيات الأعيان» (٤/٣٨٠ ـ ٣٨٢) و«فوات الوفيات» (٣/٣٢٣ ـ ٣٢٤) و«الوافي بالوفيات» (٢/٣٥٧) و«الأعلام» (٦/٨٥).

سنة ثلاث وستين وخمسمائة

● فيها أعطى نور الدِّين حمص وأعمالها لنائبه أسد الدِّين، فبقيت بيد أولاده مائة سنة.

● وفيها توفي الباجِسْرائي - بكسر الجيم وسكون المهملة، نسبة إلى باجِسْرَا، بلد بنواحي بغداد - التَّاني - بمثناة فوقية وبالنون، نسبة إلى التنائية[1]، وهي الدهقنة، ويقال لصاحب الضياع والعقار - أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة[2]. روى عن أبي البَطِر وطائفة، توفي في رمضان وكان ثقةً.

● وفيها أبو العَبَّاس أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القَطِيعي[3] الفقيه الحنبلي الواعظ.

ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة تقريباً، وسمع الحديث بنفسه بعدما كبر من عبد الخالق بن يوسف، والفضل بن سهل الإسفراييني، وابن ناصر الحافظ، وغيرهم، وتفقّه على القاضي أبي حازم ولازمه، حتّى بَرَعَ في الفقه، وأفتى، وناظر، ووعظ ودرّس، وأشغل الطلبة وأفاد.

---

(١) تنبيه: كذا ضبطه المؤلف: نسبة إلى التنائية. وفي «الأنساب» (١٣/٣) و«اللباب» (٢٠٤/١): نسبة إلى التناية، وانظر تعليق العلاّمة الشيخ عبد الرحمٰن المعلمي اليماني - رحمه الله تعالى - على «الإكمال» (٥٧٨/١ - ٥٦٠) و«تاج العروس» (تنأ).

(٢) انظر «العبر» (١٨٠/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٤٧٢/٢٠ - ٤٧٣).

(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (٣٠١/١ - ٣٠٢).

وقال ابن النجار: برع في الفقه وتكلّم في مسائل الخلاف، وكان حسن المناظرة، جريئاً في الجدل، ويعظ الناس على المنبر.

توفي يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان، ودفن بالحلّة شرقي بغداد، وهو والد أبي الحسن القطيعي صاحب «التاريخ» ولم يسمع من والده هذا إلّا حديثاً واحداً، وذكر أن له مصنفات كثيرة.

قال ابن رجب: منها كتاب «الشمول[1] في [أسباب] النزول».

● وفيها أبو بكر أحمد بن المُقَرّب الكرخي[2]. روى عن النِّعالي، وطِرَاد، وطائفة، وكان ثقةً متودِّداً. توفي في ذي الحجة، وله ثلاث وثمانون سنة.

● وفيها قاضي القضاة أبو البركات جعفر بن قاضي القضاة أبي جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفي[3]. ولي قضاء العراق سبع سنين، ولما مات ابن هُبيرة ناب في الوزارة مضافاً إلى القضاء، فاستفظع ذلك، وقد روى عن أبي الحصين، وعاش ستاً وأربعين سنة، وتوفي في جمادى الآخرة.

● وفيها شاكر بن أبي الفضل الأَسْوَاري الأصبهاني[4]. سمع أبا الفتح السُّوْذَرْجَاني، وأبا مطيع، وجماعة، وتوفي في أواخر رمضان.

● وفيها أبو محمد الطّامَذي عبد الله بن علي الأصبهاني[6] المقرىء

---

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «النحول» وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٢) انظر «العبر» (٤/ ١٨٠ ـ ١٨١) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٧٣).

(٣) انظر «العبر» (٤/ ١٨١).

(٤) انظر «العبر» (٤/ ١٨١).

(٥) في «آ» و «ط»: «السودرحاي» وهو تحريف، والتصحيح من «العبر» وانظر في ضبط نسبته «الأنساب» (٧/ ١٨٥).

(٦) انظر «العبر» (٤/ ١٨١) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٧٣ ـ ٤٧٥).

العالم الزاهد المُعَمَّر. روى عن طِرَاد، وجعفر بن محمد العبّاداني، والكبار، وتوفي في شعبان.

والطَّامَذي: بفتح الطاء المهملة والميم وبمعجمة، نسبة إلى طامَذ قرية بأصبهان.

● وفيها أبو النَّجيب السُّهْرَوَرْدِيُّ[1] عبد القاهر بن عبد الله محمد بن عموية - والسُّهْرَوَرْدِي، بضم السين المهملة، وسكون الهاء، وفتح الراء والواو، وسكون الراء الثانية ومهملة، نسبة إلى سُهْرَوَرد، بلد عند زنجان - الصوفيّ القدوة الواعظ العارف الفقيه الشافعي، أحد الأعلام. قدم بغداد، وسمع علي بن نَبْهَان وجماعة، وكان إماماً في الشافعية وعَلَماً في الصوفية.

قال ابن الأهدل: هو البكريُّ القرشيُّ، بينه وبين أبي بكر الصِّدِّيق إثنا عشر رجلاً، بلغ مبلغاً في العلم حتَّى لُقِّب مفتي العراقين، وقدوة الفريقين، وكان شرح أحوال القوم، ويتطيلس ويلبس لباس العلماء، ويركب البغلة، وترفع بين يديه الغاشية، مرَّ يوماً على جزارٍ وقد علّق شاةً مسلوخةً، فوقف الشيخ وقال: إن هذه الشاة تقول إنها ميتة، فغشي على الجزار وتاب على يد الشيخ. انتهى.

وقال ابن قاضي شهبة[2]: حرّر المذهب، وأفتى وناظر، وروى الحديث عن جماعة، ثم مال إلى المعاملة، فصحب الشيخ حماد الدبَّاس، وأحمد الغزالي، وبنى ببغداد رِبَاطاً ومدرسة، واشتغل بالوعظ والتذكير والدعاء إلى الله تعالى والتحذير[3] ودرَّس بالنظامية سنتين، وكانت له محافيظ جيدة في التفسير وفي الفقه وأصوله وأصول الدِّين. وأخذ عنه خلائق. مولده

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٨١ - ١٨٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٧٥ - ٤٧٨).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/١٠).

(٣) في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة: «والتحديث».

في صفر سنة تسعين وأربعمائة تقريباً، وتوفي في جمادى الآخرة. انتهى.

وقال الإسنوي[1]: ظهرت بركته على أصحابه، وصار شيخ العراق في وقته، وبنى الخربة التي كان يأوي إليها رباطاً وسَكَّنه جماعةً من صالحي أصحابه، وبنى إلى جانبه مدرسةً، وصار ملاذاً يَعْتَصِمُ به الخائف من الخليفة فمن دونه[2] وتوجه إلى الشام سنة سبع وخمسين وخمسمائة لزيارة بيت المقدس، فلم يتفق له ذلك لانفساخ[3] الهدنة بين المسلمين والفرنج ـ خذلهم الله تعالى ـ فأقام بدمشق مدةً يسيرة، وعقد له مجلس الوعظ، وأَكْرَم الملك العادل مورده، وعاد إلى بغداد، فتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع جمادى الآخرة، ودفن بكرة الغد في مدرسته. انتهى.

● وفيها زين الدِّين صاحب إِرْبِل علي كُوجَك[4] بن بُكْتِكِين التركماني[5] الفارس المشهور، والبطل المذكور، ولقِّب بكُوجَك وهو بالعربي اللطيف القدِّ والقصير، وكان مع ذلك معروفاً بالقوّة المفرطةِ والشهامة، وهو ممن حاصر المقتفي وخرج عليه، ثم حَسُنَتْ طاعته، وكان جواداً مِعطاءً، فيه عدلٌ وحسن سيرة. ويقال: إنه تجاوز المائة، وتوفي في ذي الحجّة[6].

---

(١) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/٦٥).

(٢) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «من الخليفة والسلطان ومن دونهما».

(٣) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «لانفتاح».

(٤) في «آ» و «ط»: «علي بن كوجك» وهو خطأ، وما أثبته من المصادر المذكورة في التعليق التالي.

(٥) انظر «العبر» (٤/١٨٢) و «دول الإسلام» (٢/٧٦) و «النجوم الزاهرة» (٥/٣٧٨ ـ ٣٧٩).

(٦) قال ابن تغري بردي في سياق ترجمته في «النجوم الزاهرة»: وكان أولاً بخيلاً مسيكاً، ثم إنه جاد في آخر عمره، وبنى المدارس والقناطر والجسور. وحكي أن بعض الجند جاءه بذنب فرس وقال له: مات فرسي، فأعطاه عوضه، وأخذ ذلك الذنب آخر وجاءه به وقال له: مات فرسي، فأعطاه عوضه، ولا زال يتداول الذنب إثنا عشر رجلاً، وهو يعلم أنه الأول ويعطيهم الخيل، فلما أعجزوه أنشد: =

● وفيها أبو الحسن بن تاجُ القُرَّاء علي بن عبد الرحمٰن الطُّوسي ثم البغدادي[1]. روى عن أبي عبد الله البَانياسي وجماعة، وكان صوفياً كبيراً، توفي في صفر عن سنٍّ عاليةٍ.

● وفيها أبو الحسن بن الصابىء محمد بن إسحاق بن محمد بن هلال ابن المُحَسِّن[2] البغدادي[3] من بيت كتابةٍ وأدب. سمع النِّعالي وغيره، وكان ثقةً، توفي في ربيع الأول عن اثنتين وثمانين سنة.

● وفيها أبو الفتح محمد بن عبد الحميد[4] السَّمَرْقَنِدي، صاحب «التعليقة» و«المعترض والمختلف» على مذهب أبي حنيفة، وكان من فرسان الكلام، شحيحاً بكلامه، كانوا يوردون عليه الأسئلة وهو عالم بجوابها، فلا يذكره شحاً لئلا يستفاد منه، وينقطع ولا يذكرها، ترك المناظرة إلى أن مات.

● وفيها الجَيّاني أبو بكر محمد بن علي بن عبد الله بن ياسر الأنصاريّ الأندلسيّ[5]. تفقّه بدمشق على نصر الله المصِّيصي وأدَّب بها.

قال ابن عساكر: ثم زاملني إلى بغداد، وسمع من ابن الحسين، وبمرو من أبي منصور الكُرَاعي، وبنيسابور من سهل المَسْجِدي[6] وطائفة، ثم سكن

= ليس الغبيُّ بسيِّدٍ في قومه لكنَّ سيِّدَ قومه المُتغابي

فعلموا أنه عَلِمَ فتركوه.

(1) انظر «العبر» (4/182) و«سير أعلام النبلاء» (20/478 - 480) و«النجوم الزاهرة» (5/380).

(2) في «آ»: «الحسن» وهو خطأ.

(3) انظر «العبر» (4/182 - 183) و«النجوم الزاهرة» (5/380).

(4) في «آ» و«ط»: «عبد المجيد» والتصحيح من «النجوم الزاهرة» (5/379) وانظر التعليق عليه.

(5) انظر «العبر» (4/183) و«سير أعلام النبلاء» (20/509 - 510) و«النجوم الزاهرة» (5/380).

(6) كذا في «ط» و«العبر» بطبعتيه و«سير أعلام النبلاء»: «المسجدي» وفي «آ»: «المستجدي».

في الآخر حلب، وكان ذا معرفةٍ جيدةٍ بالحديث.

● وفيها الشريف الخطيب أبو الفتوح ناصر بن الحسن[1] الحسيني المصري[2] شيخ الإقراء. قرأ[3] على أبي الحسين الخشّاب وغيره، وتصدّر للإقراء، وحَدَّث عن محمد بن عبد الله بن أبي داود الفارسي. توفي[4] يوم عيد الفطر، وله إحدى وثمانون سنة.

● وفيها نَفِيسة البزّازة، واسمها أيضاً فاطمة بنت محمد بن علي البغدادية[5]. روت عن النِّعالي، وطِرَاد، وتوفيت في ذي الحجّة.

● وفيها الصائن أبو الغَنَائم[6] هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَىٰ الدمشقي التَّغْلِبي. سمع الكثير ومات بدمشق، ودفن بباب توما عند أهله، وكان صالحاً ثقةً.

● وفيها هبة الله بن أبي عبد الله بن كامل بن حُبيش البغدادي[7] الصوفي الفقيه الحنبلي أبو علي. سمع من القاضي أبي بكر بن عبد الباقي وغيره، وتفقّه على أبي علي بن القاضي، وتقدم على جماعة من المتصوفة، وكان من أهل الدِّين. توفي في المحرم ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بِشْر الحَافي. ذكره ابن الجوزي وغيره.

* * *

---

(١) في «آ» و«ط»: «ناصر بن الحسين» والتصحيح من «غاية النهاية» و«حسن المحاضرة».
(٢) انظر «غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/٣٢٩) و«حسن المحاضرة» (١/٤٩٥).
(٣) لفظة «قرأ» سقطت من «آ».
(٤) في «آ»: «وتوفي».
(٥) انظر «العبر» (٤/١٨٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٨٩).
(٦) في «آ» و«ط»: «أبو الحسين» وهو خطأ، والتصحيح من «النجوم الزاهرة» (٥/٣٨٠).
(٧) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٠٢).

سنة أربع وستين وخمسمائة

• فيها سار أسد الدِّين سيره الثالث إلى مصر، وذلك أن الفرنج قصدوا الدِّيار المصرية وملكوا بلبيس واستباحوها، ثم حاصروا القاهرة، وأخذوا كلَّ ما كان خارج السور. فبذل شاور لملك الفرنج مُرّي ألف ألف دينار ويُعَجِّلُ له بعضها. فأجاب، فحمل إليه مائة ألف دينار، وكاتب نور الدِّين واستصرخ به وسَوَّد كتابه، وجعل في طيِّه ذوائب نساءِ القصر، وواصل الكتب يَسْتَحِثُّه، وكان بحلب، فساق إليه أسد الدِّين من حمص، فأخذ يجمع العساكر، ثم توجّه في عسكرٍ لجب، يقال كانوا سبعين ألفاً من بين فارسٍ وراجل، فتقهقر الفرنج، ودخلوا القاهرة في ربيع الآخر، وجلس أسد الدِّين في دَسْتِ المُلْكِ[1]، وخَلَعَ عليه العاضدُ خِلع السلطنة، وعهد إليه بوزارته، وقبض على شاور، فأرسل إليه العاضد يطلب رأس شاور، فقطع وأرسل إليه، فلم ينشب [أن مات]أسد الدِّين شيركوه ـ ومعناه بالعربي الجبل ـ بن شادي بن مروان الملك المنصور بعد شهرين. أقام في الوزارة شهرين وأياماً، وكان أحد الأبطال، يضرب بشجاعته المثل، وكان الفرنج يهابونه، ولقد حاصروه ببلبيس ولها سور، فلم يجسروا أن يناجزوه خوفاً منه، وكان كثير الأكل للحوم الغليظة، فكانت تورث عليه التخم والخوانيق، فاعتراه خانوق فمات منه فجأة، ودفن بظاهر القاهرة إلى أن توفي أخوه نجم الدِّين أيوب، فحملا جميعاً إلى مدينة النَّبيِّ ـ ﷺ ـ

---

(١) في «ط»: «الحكم» وما أثبته من «آ» و«العبر» (١٨٥/٤) وما بين حاصرتين زيادة منه.

وقلّد العاضد منصبه ابن أخيه صلاح الدِّين يوسف(١) بن نجم الدِّين ولقّبه بالملك الناصر.

● وفيها آبق الملك المظفّر محيي الدِّين صاحب دمشق قبل نور الدِّين، وابن صاحبها جمال الدِّين محمد بن تاج الملوك بُوري التُّركي ثم الدمشقي.

ولد ببعلبك في إمرة أبيه عليها، وولي دمشق بعد أبيه خمس عشرة سنة، وملّكوه وهو دون البلوغ، وكان المدبِّر لدولته أُنُر، فلما مات أُنُر انبسطت يد آبق ودبّر الأمور الوزير الرئيس أبو الفوارس المسيّب بن علي بن الصوفي، ثم غضب عليه وأبعده إلى صرخد، واستوزر أخاه أبا البيان حَيْدَرَة مدةً، ثم أقدم عطاء بن حفاظ من بعلبك وقدّمه على العسكر، وقتل حيدرة، ثم قتل عطاء. ولما انفصل عن دمشق توجّه إلى بالِس، ثم إلى بغداد، فأقطعه المقتفي خبزاً وأكرم مورده.

● وفيها شاوَرُ بن مُجير بن نِزار [الهوازني](٢) السعدي أبو شجاع، ولّاه ابن رُزِّيك إمرة الصعيد فتمكن، وكان شهماً شجاعاً مقداماً، ذا هيبةٍ، فحشد وجمع، وتوثب على مملكة الديار المصرية، وظفر بالعادل رُزِّيك بن الصالح طلائع بن رُزِّيك، وزير العاضد فقتله، ووزر بعده، فلما خرج عليه ضرغام فرَّ إلى الشام، فأكرمه نور الدِّين وأعانه على عوده إلى منصبه، فاستعان بالفرنج على دفع أسد الدِّين عنه، وجرت له أمور طويلة، وفي الآخر وثب عليه جُرديك(٣) النّوري فقتله في جمادى الأولى، لأن أسد الدِّين تمارض فعاده شاور، فقبضوا عليه وقتلوه كما تقدم.

---

(١) في «آ» و «ط»: «صلاح الدِّين بن يوسف» وهو خطأ فحذفت لفظة «ابن» من السياق ليصح.

(٢) زيادة من «العبر» (٤/١٨٦) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥١٤).

(٣) في «آ» و «ط»: «خردبك» وفي «العبر» بطبعتيه: «جردبك» والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٢/٤٤٨) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥١٥).

● وفيها أبو محمد عبد الخالق بن أسد الدمشقي الحنفي المُحَدِّث، مدرِّس الصادرية والمُعِينِيّة[1]. روى عن عبد الكريم بن حمزة، وإسماعيل بن السمرقندي، وطبقتهما، ورحل إلى بغداد وأصبهان، وخرَّج لنفسه «المعجم».

ومن شعره:

قال العَوَاذِلُ ما اسْمُ مَنْ　　أضنَى فُؤادَك قلتُ أحمدْ
قالوا أتَحْمَدُه وقد　　أضنى فؤادك قلت أحمدْ[2]

● وفيها سعد الله بن نصر بن سعيد، المعروف بابن الدجّاجي، وبابن الحَيَواني[3] الفقيه الحنبلي المقرىء الواعظ، الصوفي الأديب، أبو الحسن، ويلقّب مهذّب الدِّين.

ولد في رجب سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وقرأ بالروايات على أبي الخطاب الكلوذاني وغيره، وتفقّه على أبي الخطّاب حتّى برع. وروى عن ابن عقيل كتاب «الانتصار لأهل السُّنَّة».

قال ابن الخشاب: هو فقيه واعظ، حسن الطريقة، سمعت منه.

وقال ابن الجوزي: تفقّه ودرَّس، وناظر ووعظ، وكان لطيف الكلام حلو الإيراد، ملازماً لمطالعة العلم إلى أن مات.

وقال ابن نقطة: حدثنا عنه جماعة من شيوخنا، وكان ثقةً.

(١) في «آ» و«ط»: «المُعتبية» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» بطبعتيه و«سير أعلام النبلاء» (٤٩٧/٢٠).

(٢) البيتان في سياق ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٣٨١/٥) وأورد له الذهبي بيتان آخران في «سير أعلام النبلاء» يحسن ذكرهما وهما:

قَلَّ الحِفاظُ فذو العاهات مُحْتَرَمٌ　　والشَّهْمُ ذو الفضل يؤذى مع سَلاَمَتِهِ
كالقوس يحفظ عمداً وَهُو ذو عَوَجٍ　　ويُنْبَذُ السَّهْمُ قصداً لاستقامته

(٣) انظر «تكملة الإكمال» (٥٢٤/٢) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣٠٢/١ - ٣٠٥).

وقال ابن الجوزي: سئل في مجلس وعظه ـ وأنا أسمع ـ عن أخبار الصفات، فنهى عن التعرض [لها]، وأمر بالتسليم، وأنشد:

أبى العَاتِبُ[1] الغضبانُ يا نفسُ أن يرضى | وأنتِ التي صَيَّرتِ طَاعَتَهُ فَرْضَا
فلا تَهْجُري مَنْ لا تطيقينَ هَجْرَهُ | وإن هَمَّ بالهُجْرَان خَدَّيك والأَرْضَا

ومن شعره:

مَلكتمُ مهجتي بيعاً ومقدرةً | فأنتمُ اليومَ أغلالي وأغلىٰ لي
عَلَوتُ فخراً ولكني ضنيت هوىً | وأنتمُ اليوم أعلالي وأعلا لي
أوصى ليَ البين أن أسقى بحبكمُ | فقطّع البين أوصالي وأوصى لي

توفي يوم الاثنين ثاني عشر شعبان، ودفن بمقبرة الرباط، ثم نقل بعد خمسة أيام فدفن على والديه بمقبرة الإمام أحمد.

● وفيها أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البَلَنْسيُّ[2] شيخ المقرئين بالأندلس.

ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وقرأ القراءات على ابن داود ولازمه أكثر من عشر سنين، وكان زوج أُمّه، فأكثر عنه، وهو أثبت الناس فيه. وروى «الصحيحين» و«سنن أبي داود» وغير ذلك.

قال [ابن] الأبَّار: كان منقطع القرين في الفضل والزهد والورع، مع العدالة والتواضع والإعراض عن الدُّنيا والتقلل منها، صوَّاماً قوَّاماً، كثير الصَّدَقَةِ، انتهت إليه الرئاسة في صناعة الإقراء، وحَدَّث عن جلّةٍ لا يحصون، وتوفي في رجب.

---

(١) في «آ» و«ط»: «الغائب» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٠٤).
(٢) انظر «العبر» (٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧) و«غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٥٧٣).

● وفيها القاضي زَكيّ الدِّين أبو الحسن علي بن القاضي المُنْتَجب[1] أبو المعالي، محمد بن يحيى القرشي[2] قاضي دمشق، هـو وأبوه وجـدّه، واستعفى من القضاء فأُعفي، وسار فحجّ من بغداد وعاد إليها فتوفي بها، وله سبع وخمسون سنة.

● وفيها أبو الفتح بن البَطِّي الحاجب محمد بن عبد الباقي بن أحمد ابن سليمان البغدادي[3]، مسند العراق، وله سبع وثمانون سنة، أجاز له أبو نصر الزَّينبي، وتفرَّد بذلك، وبالرواية عن البانياسي، وعاصم بن الحسن، وعلي بن محمد بن محمد الأنباري، والحميدي، وخلق. وكان ديِّناً، عفيفاً، محباً للرواية، صحيح الأصول، توفي في جمادى الأولى.

● وفيها أبو عبد الله الفَارقي الزاهد محمد بن عبد الملك[4] نزيل بغداد. كان يعظُ ويُذَكِّرُ من [غير] كلفةٍ. وللناس فيه اعتقاد [عظيم] وكان صاحب أحوالٍ وكرامات، ومجاهداتٍ ومقامات، عاش ثمانين سنة.

● وفيها القاضي أبو المَعَالي محمـد بن علي بن الحسن القُرشي العثماني[5] صاحب الفنون في أنواع العلم. هنأ صلاح الدِّين بن أيوب بفتح حلب بقصيدة هائلة، منها:

وفَتْحُكَ القَلْعَةَ الشَهْبَـاءَ في صَفَرٍ　　　مُبَـشِّـرٌ بفُتُوحِ القُدْسِ في رجبِ

فكان كما قال. قاله ابن الأهدل.

---

(١) تصحفت في «العبر» بطبعتيه إلى «المنتخب» فتصحح.

(٢) انظر «العبر» (١٨٨/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٥١٩/٢٠) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٩/٢ - ١٠).

(٣) انظر «العبر» (١٨٨/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٤٨١/٢٠ - ٤٨٤).

(٤) انظر «العبر» (١٨٨/٤ - ١٨٩) وما بين حاصـرتين مستدرك منـه و«سير أعـلام النبلاء» (٥٠٠/٢٠ - ٥٠١).

(٥) انظر «مرآة الجنان» (٣٧٤/٣ - ٣٧٥).

● وفيها محمد بن المبارك بن الحسين[1] بن إسماعيل البغدادي[2] الفقيه الحنبلي القاضي، أبو البركات، المعروف بابن الحصري.

ذكره ابن الجوزي وقال: صديقنا، ولد سنة عشر وخمسمائة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث من ابن البناء وغيره، وتفقّه على القاضي أبي يعلى، وناظر، وولّي القضاء بقرية عبد الله من واسط. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ فجأة في رجب.

● وفيها مَعْمَرُ بنُ عبد الواحد الحافظ أبو أحمد بن الفَاخِر القرشي العَبْشَمي الأصبهاني[3] المُعَدّل. عاش سبعين سنة. سمع من أبي الفتح الحدّاد، وأبي المَحَاسن الرُّوياني وخلق، وببغداد من أبي الحُصين، وعني بالحديث وجمعه، ووعظ بأصبهان وأملى، وقدم بغداد مرّات يسمّع[4] أولاده، وتوفي في ذي القعدة بطريق الحجاز، وكان ذا قبولٍ ووجاهةٍ.

* * *

---

(١) في «آ»: «ابن الحسن».

(٢) انظر «المنتظم» (١٠/٢٢٩) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٠٥ ـ ٣٠٦).

(٣) انظر «العبر» (٤/١٨٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٨٥ ـ ٤٨٧).

(٤) في «العبر»: «فسمّع».

سنة خمس وستين وخمسمائة

● في شوال منها كانت الزلزلة العظمى بالشام، وقع معظم دمشق وشرفات جامع بني أُميّة، ووقع نصف قلعة حلب والبلد، وهلك من أهلها ثمانون ألفاً، ووقعت قلعة حصن الأكراد، ولم يبق لسورها أثر.

● وفيها توفي أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي ثم البغدادي[1] الحافظ الفقيه الحنبلي، أحد العلماء المعدّلين والفضلاء والمُحَدِّثين. سمع قاضي المارستان وطبقته، وقرأ القراءات على أبي محمد سبط الخيَّاط وغيره، ولازم أبا الفضل الحافظ ابن ناصر، وكان يقتفي أثره ويسلك مسلكه.

قال ابن النجار: كان حافظاً، متقناً، ضابطاً، محقِّقاً، حسن القراءة، صحيح النقل، ثبتاً، حجَّةً، نبيلاً، ورعاً، متديناً، تقياً، متمسكاً بالسُّنَّة على طريق السلف، صنَّف «تاريخاً» على السنين، بدأ فيه بالسنة التي توفي فيها أبو بكر الخطيب، وهي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، إلى بعد الستين وخمسمائة. انتهى.

وتوفي يوم الأربعاء بعد الظهر ثالث شعبان، وكان مرضه البِرْسَام[2]

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٩٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٧٢ـ٥٧٣) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣١١ـ٣١٣) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٢) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «السرسام». جاء في «المعجم الوسيط» (١/٤٩): البرسام: ذات الجنب، وهو التهاب الغشاء المحيط بالرئة.

والبرسام ستة أيام، أسكت منها ثلاثة أيام ودفن على أبيه في دكة [قبر] الإمام أحمد، وله خمس وأربعون سنة.

● وفيها أبو بكر بن النَّقُّور عبد الله بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد البغدادي البزّاز[1] ثقة مُحدِّث، من أولاد الشيوخ. سمع العلّاف، وابن الطيوري، وطائفة، وطلب بنفسه، مع الدِّين، والورع، والتحري، وتوفي في شعبان، وله اثنتان وثمانون سنة.

● وفيها أبو المكارم بن هلال، عبد الواحد بن أبي طاهر محمد بن المسلم بن الحسن[2] بن هلال الأزدي. سمع من عبد الكريم الكَفَرْطابي[3] ومن النَّسيب وغيرهما، وكان رئيساً جليلاً، كثير العبادة والبرّ، وتوفي في جمادى الآخرة، وأجاز له الفقيه نصر.

● وفيها علي بن بردوان[4] بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حِمير الكندي البغدادي، النحوي الأديب الحنبلي، شمس الدِّين. سمع أبا الحسن ابن عم الشيخ تاج الدِّين، وقرأ وكتب الطباق بخطه على يحيى بن البنا وغيره، وقرأ النحو واللغة على ابن الجواليقي، ثم قدم دمشق، وأدرك شرف الإسلام ابن الحنبلي[5] وصحبه، وكان أعلم باللغة والنحو من ابن عمه أبي اليمن.

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ١٩٠ - ١٩١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٩٨ - ٤٩٩).

(٢) قوله «ابن الحسن» سقط من «آ».

(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الكوطائي» والتصحيح من «العبر» وضبطت في «سير أعلام النبلاء» بفتح الكاف وسكون الفاء وهو خطأ فتصحح. وانظر «الأنساب» (١٠/ ٤٤٨).

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «روان» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣١٣) مصدر المؤلف.

(٥) في «آ» و«ط»: «ابن الجيلي» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» وهو عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي الدمشقي، المعروف بابن الحنبلي. انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٩٨) و«المنهج الأحمد» (٢/ ٢٩٠).

ومن شعره:

دَرَّتْ عليكِ غوادي المُزن يا دار ولا عَـفَـتْ مـنـكِ آيـاتٌ وآثـارُ
دعاءُ من لعبت أيدي الغـرامِ بهِ وساعـدتهَـا صَبَابَـاتٌ وتـذكـارُ

● وفيها ـ على ما قاله ابن الأهدل ـ ابن عدي[1] مصنف كتاب «الكامل في الضعفاء». كان حافظ وقته، وإليه المنتهى في فنِّه خلا أن فيه لحناً، لأنه كان فيه عجمة ولا يعرف العربية. انتهى.

● وفيها فُورجة أبو القاسم محمود بن عبد الكريم الأصبهاني[2] التاجر. روى عن أبي بكر بن ماجه، وسليمان الحافظ، وأبي عبد الله الثقفي، وغيرهم، وتوفي بأصبهان في صفر، وبه ختم «جُزْءُ» لُوَيْن.

● وفيها مَوْدُود السلطان قطب الدِّين الأعرج[3] صاحب الموصل وابن صاحبها، أتابك زنكي، تملّك بعد أخيه سيف الدِّين غازي، فعدل وأحسن السيرة، توفي في شوال عن نيِّفٍ وأربعين سنة، وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة، وكان محبباً إلى الرعية.

* * *

---

(١) كذا قال المؤلف رحمه الله تعالى، وقد تبع في ذلك ابن الأهدل في «تاريخه» الذي اختصر فيه «مرآة الجنان» لليافعي، وتبعه على ذلك أيضاً العامري في «غربال الزمان» ص (٤٤٥) وهو وهم، والصواب أنه مات سنة (٣٦٥) هـ كما مرَّ في وفيات السنة المذكورة من المجلد الرابع ص (٣٤٤ ـ ٣٤٥) فراجعه.

(٢) انظر «العبر» (١٩١/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٠١ ـ ٥٠٢).

(٣) انظر «العبر» (١٩١/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٢١ ـ ٥٢٢).

سنة ست وستين وخمسمائة

● فيها سار نور الدِّين إلى سنجار ففتحها وسلّمها إلى ابن أخيه عماد الدِّين زنكي، ثم سار وفتح الموصل، وأعطى الشيخ عمر ستين ألف دينار وأمره بعمارة الجامع النُّوري وسط البلد.

● وفيها قُتل الوزير أبو جعفر بن البلدي، لأن المستضيء الخليفة لما ولي الخلافة في هذا العام استوزر أبا [الفرج][1] محمد بن عبد الله بن رئيس الرؤساء، فانتقم من ابن البلدي وقتله وأُلقي في دجلة.

● وفيها أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ثم الهمذاني. ولد بالرَّيِّ سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وسمع بها من المقوِّمي، وبالدّون من عبد الرحمٰن بن أحمد الدّوني، وبهمذان من عَبْدُوس، وبالكَرَج[2] من السَّلَّار مكِّي[3] وبسَاوَة من الكامخي، وروى الكثير، وكان رجلاً جيداً عرياً من العلوم. قاله في «العبر».

توفي بهمذان في ربيع الآخر.

● وفيها أبو مسعود الحاجّي عبد الرحيم بن أبي الوفاء علي بن أحمد

(١) سقطت من «آ» و«ط» واستدركتها من «العبر» (٢/١٩٢).

(٢) في «آ» و«ط»: «وبالكرخ» وما أثبتناه من «العبر» (٤/١٩٣).

(٣) هو مكي بن منصور الكرجي. تقدمت ترجمته في المجلد الخامس ص (٤٠٠).

الأصبهاني[1]. الحافظ المُعَدّل. سمع من جدِّه غانم البرجي، ورحل فسمع بنيسابور من الشِّيروي[2]، وببغداد من ابن الحصين، توفي في شوال في عشر الثمانين.

● وفيها محمد بن حامد بن حمد بن عبد الواحد بن علي بن أبي مسلم الأصبهاني[3] الواعظ الحنبلي، أبو سعيد، ويعرف بسرمس[4]. سمع أبا مسعود[5] السُّوذَرْجاني[6]، ويحيى ابن مندة، وغيرهما، وحَدَّث ببغداد وغيرها، وكان من أعيان الوعاظ، وله القبول التام عند العوام، توفي في سلخ شعبان.

● وفيها النَّفيسُ بن مسعود بن أبي الفتح بن سعيد بن علي المعروف بابن صَعوة[7] السلامي[8] الفقيه الحنبلي، أبو محمد. قرأ القرآن[9]، وتفقّه على أبي الفتح بن المنّي، ووعظ، واحتضر في شبابه، فتوفي يوم الثلاثاء تاسع شوال، ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

قال المنذري: تكلم في مسائل الخلاف، وسمع من غير واحد. قال: وصَعْوة: بفتح الصاد وسكون العين المهملتين[10] وبعدها تاء تأنيث، لقب لجدِّه.

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٩٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٧٥ - ٥٧٦) وفيه «علي بن حمد الأصبهاني».
(٢) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «السيروي» والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».
(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣١٤).
(٤) في «آ» و«ط»: «ويعرف برمس» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».
(٥) لعل الصواب: «سمع أبا سعد» انظر «الأنساب» (٧/١٨٥).
(٦) في «آ»: «السوردجاني» وفي «ط»: «السورحاني» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «السودرجاني» وما أثبته من «الأنساب».
(٧) في «آ»: «ابن صفوة» وهو تحريف.
(٨) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣١٤).
(٩) في «ط»: «القراءات».
(١٠) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «بفتح الصاد والعين المهملتين» وزاد هو لقبُ لجدِّه مسعود.

● وفيها فتيان بن مباح بن حمد بن حمد بن سليمان بن المبارك بن الحسين السلمي الحرَّاني[1] الضرير، الفقيه الحنبلي، أبو الكرم. قدم بغداد، وسمع الحديث من أبي البركات الأنماطي، وصالح بن شافع، وغيرهما، وتفقّه بمذهب الإمام أحمد، وعاد إلى بلده، فأفتى ودرَّس به إلى أن مات، وسمع منه أبو المحاسن القاضي القرشي، وفخر الدِّين بن تيمية، وقال في أول «تفسيره» ـ وقد ذكر شيوخه في العلم، فأول ما قال ـ: كنت برهة مع شيخنا الإمام الورع أبو الكرم فتيان بن مباح، وكان طويل الباع في علم اللغة والإعراب، لا يشق غباره في علم القرآن[2] ومعاناة المعاني، فهماً في الأحكام ومواقع الحلال والحرام. انتهى.

● وفيها محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الفقيه الحنفي، المعروف بابن الحليم[3] البغدادي الواعظ. درَّس بالطرخانية والصادرية، وبنى له معين الدِّين مدرسة. شرح «المقامات» ودفن بباب الصغير.

ومن شعره:

الدَّهْرُ يوضِعُ عَامداً فيلاً وَيَرْفَعُ قَدْرَ نَمْلَهْ
فَإِذَا تَنَبَّه لِلمَنَا مِ وَقَامَ لِلنُّوَّامِ نَمْ لَهْ[4]

● وفيها أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة المُرْسي[5] نزيل

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣١٥ ـ ٣١٦) وفيه «فتيان بن مياح».

(٢) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «في علم القراءات».

(٣) في «آ» و«ط»: «المعروف بابن الحكيم» وفي «الجواهر المضية» (٢/٣٢) طبع حيدر أباد: «عرف بابن حكيم» والتصحيح من «تبصير المنتبه» (١/٤٤٨) وحاشية العلّامة الشيخ عبد الرحمٰن المعلمي اليماني على «الإكمال» (٣/٨١).

(٤) رواية البيت في «الجواهر المضية»:

فإذا تنبه لليا م ونام نوام فنم له

(٥) انظر «العبر» (٤/١٩٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٠٨).

شاطِبَة، مكثر عن أبي علي الصَّدَفي[1] وإليه صارت عامة أصوله، وسمع أيضاً من أبي محمد بن عَتَّاب[2]، وحجَّ[3] فسمع من ابن غَزَال، ورَزِين العَبْدَري[4].

قال [ابن] الأبَّار: كان عارفاً بالأثر، مشاركاً في التفسير، حافظاً للفروع، بصيراً باللغة والكلام، فصيحاً، مفوَّهاً، مع الوقار والسمتِ، والصيام والخشوع، ولي قضاء شاطِبَة، وحَدَّث وصنَّف، ومات في أول العام، وله سبعون سنة.

● وفيها يحيى بن ثابت بن بندار أبو القاسم البغدادي البقَّال[5]. سمع من طِرَاد والنِّعالي وجماعة، وتوفي في ربيع الأول وقد نيّف على الثمانين.

● وفيها المُسْتَنْجِدُ بالله أبو المظفّر يوسف بن المُقتفي لأمر الله محمد ابن المُستظهر بالله أحمد بن المقتدي العبَّاسي[6]. خطب له أبوه بولاية العهد سنة سبع وأربعين، واستخلف سنة خمس وخمسين، وعاش ثمانياً وأربعين سنة، وأُمُّه طاووس الكرجية أدركت دولته.

قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»[7]: كان موصوفاً بالعدل والرفق، أطلق من المكوس شيئاً كثيراً بحيث لم يترك بالعراق مكساً، وكان شديداً على المفسدين، سَجَنَ رجلاً كان يسعى بالناس مدة، فحضر[8] رجل وبذل

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الصوفي» والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء» و«نفح الطيب» (٢/١٥٨).

(٢) في «سير أعلام النبلاء»: «ابن عبَّاسة».

(٣) تحرفت في «العبر» بطبعتيه إلى «وجمع» فتصحح.

(٤) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «الغندري».

(٥) انظر «العبر» (٤/١٩٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٠٥ ـ ٥٠٦).

(٦) انظر «العبر» (٤/١٩٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤١٢ ـ ٤١٨).

(٧) ص (٤٤٣).

(٨) في «تاريخ الخلفاء»: «وحضره».

فيه عشرة آلاف درهم، فقال: أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ودُلَّني على آخر مثله لأحبسه وأكفَّ[1] شره.

وقال ابن النجار[2]: كان المستنجد موصوفاً بالفَهم الثاقب، والرأي الصائب، والذكاء الغالب، والفضل الباهر، والعدل الظاهر، له نظمٌ بديعٌ، ونثرٌ بليغ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والأسْطُرلاب، وغير ذلك.

ومن شعره في بخيل:

وبـاخِـل أشـعـل فـي بـيـتـه تـكـرمـةً مـنـه لـنـا شَـمْـعَـهْ
فَمَـا جَـرَتْ مِنْ عينـهـا دمعـةٌ حتَّى جـرت مِنْ عينـهِ دَمْعَـهْ

توفي في ثامن ربيع الآخر.

● وفيها ابن الخلّال القاضي الأديب موفق الدِّين يوسف بن محمد المصري[3]، صاحب دواوين الإنشاء للخلفاء، وهو شيخ القاضي الفاضل.

ومن شعره:

عَـذُبتْ ليـالٍ بـالعـذيب خَـوَالِ وحلَتْ مـواقفُ بالـوصالِ حَـوَالِ
ومضَتْ لـذاذاتُ تَقضَّىٰ ذِكـرُهـا تُصبي الخليَّ وتستهـيمُ الـسَّـالي
وجلَتْ مُـورَّدَةُ الخـدودِ فـأوثقتْ في الصَّبوةِ الخالي بحُسنِ الخالِ
قـالـوا سَـرَاةُ بني هِـلَالٍ أصلُهَـا صَـدَقوا كَـذَاك البدر فَـرْعُ هِلَالِ

توفي في جمادى الآخرة، وقد شاخ ووَلِّي بعده القاضي الفاضل.

* * *

---

(١) في «آ» و«ط»: «وألف» وهو تحريف، والتصحيح من «تاريخ الخلفاء».

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤١٨/٢٠).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٢١٩/٧ - ٢٢٥) و«العبر» (١٩٤/٤) و«نكت الهميان» ص (٣١٤ - ٣١٦).

سنة سبع وستين وخمسمائة

● فيها تجاسر صلاح الدِّين بن أيوب وقَطَعَ خطبة العاضد العُبيدي، وكان قبل هذا كالمتحكم له، وخطب للخليفة العبَّاسي المستضيء، فمات العاضد عقيب ذلك. قيل: إنه مات غبناً، وأظهر صلاح الدِّين الحزن عليه، وجلس للعزاء، ثم تسلّم القصر وما حوى، ثم حوَّل أولاد المعتضد وخاصته إلى مكان آخر ورتَّب لهم كفايتهم، ولما وصل أبو سعد بن أبي عصرون رسولاً بذلك إلى بغداد، زُيِّنت، وكان يوماً مشهوداً، وكانت الخطبة العبَّاسية قد قُطعت من مصر منذ مائتي سنة وتسع سنين بخطبة بني عُبيد أهل المذهب الرديء، ثم أرسل الخليفة بالخِلَع الفائقة الرائقة لنور الدِّين محمود بن زنكي، ولنائبه صلاح الدِّين، وكان فيما أرسل لنور الدِّين طوق ذهبٍ وزنه ألف مثقال، وحصانان وسيفان، قلد بهما، إشارة إلى الجمع له بين مصر والشام.

● وفيها وقعت الوحشة بين نور الدِّين وصلاح الدِّين، وعزم على قصده، فكتب إليه صلاح الدِّين بالطاعة، فزالت الوحشة بينهما.

● وفيها اتخذ نور الدِّين الحمَامَ الهوادي في جميع البلاد في الأبراج، تنقل الأخبار، فكانت من بلاد النوبة إلى همذان، وكان أهم ما عنده قَلْعُ الفرنج من السواحل.

● وفيها توفي أحمد بن محمد الحريمي العطّار[1]. روى عن النِّعالي وجماعة، ومات في صفر عن خمس وثمانين سنة.

● وفيها حسَّان بن نُمَير [الكلبيّ]، عرف بعَرْقَلة[2]. كان شيخاً خليعاً مطبوعاً، أعورَ العين، منادماً. اختص بصلاح الدِّين. وكان قد وعده صلاح الدِّين أنه إذا أخذ مصر يعطيه ألف دينار، فلما أخذها كتب إليه:

قُلْ للصلاح مُعيني عِندَ إعسَاري ... يا ألفَ مولايَ أينَ الألفُ دينارِ
أخشى من الأسرِ إن حاولت[3] أرضكمُ ... وما تفي جَنَّةُ الفِردَوسِ بالنَّارِ
فجُد بها عاضديّاتٍ مُوفَّرةً ... من بعضِ ماخلَّفَ[4] الطاغي أخو العَارِ
حُمراً كأسيافكم غُرّاً كخيلكمُ ... عُتقاً ثقالاً كأعدائي وأطماري

فجهز له ألفاً وأخذ له من إخوته مثلها، فجاءه الموت فجأة فلم ينتفع بفجأة الغِنى[5].

ومن شعره:

يقُولون لِمْ أرخصتَ شعركَ في الورىٰ ... فقلتُ لهم إذ مات أهلُ المكارمِ
أُجَازىٰ[6] على الشعرِ الشعيرَ وإنّهُ ... كثيرٌ إذا حَصَّلْتُهُ[7] من بهائمِ

● وفيها العلاّمة أبو محمد بن الخشّاب عبد الله بن أحمد بن أحمد بن

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٩٦).
(٢) انظر «فوات الوفيات» (١/٣١٣ - ٣١٨) و«النجوم الزاهرة» (٦/٦٤).
(٣) في «فوات الوفيات»: «إن وافيت» وانظر التعليق عليه.
(٤) في «آ»: «أخلف».
(٥) في «آ» و«ط»: «الغناء» وهو تحريف والتصحيح من «فوات الوفيات».
(٦) في «فوات الوفيات»: «أُجازُ».
(٧) في «فوات الوفيات»: «إذا خلَّصْته» وانظر التعليق عليه.

عبد الله بن نصر البغدادي[1] النحوي المُحَدِّثُ الفقيه الحنبلي.

ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وسمع من علي بن الحسين الرَّبَعي، وابن النَّرسي، ثم طلب بنفسه، وأكثر عن أبي الحصين وطبقته، وقرأ الكثير، وكتب بخطه المليح المتقن، وأخذ العربية عن ابن الشَّجَري، وابن الجواليقي، وأتقن العربية واللغة والهندسة وغير ذلك، وصنَّف التصانيف، وكان إليه المنتهى في حسن القراءة وسرعتها وفصاحتها، مع الفهم والعذوبة، وانتهت إليه الإمامة في النحو، وكان ظريفاً مزَّاحاً قذراً، وسخ الثياب، يستقي في جرة مكسورة، وما تأهل قطُّ ولا تسرى. توفي في رمضان. قاله في «العبر».

وقال ابن النجار[2]: كان أعلم أهل زمانه بالنحو، حتّى يقال: إنه كان في درجة أبي علي الفارسي. قال: وكانت له معرفة بالحديث، واللغة، والمنطق، والفلسفة، والحساب، والهندسة، وما من علم من العلوم إلّا كانت[3] له فيه يد حسنة.

وقال ياقوت الحموي: رأيت قوماً من نحاة بغداد يفضلونه على أبي علي الفارسي. قال: وسمع الحديث الكثير، وتفقّه فيه، وعَرَفَ صحيحه من سقيمه، وبحث عن أحكامه وتبحر في علومه.

وقال ابن الأخضر: دخلت عليه يوماً وهو مريض، وعلى صدره كتاب ينظر فيه، قلت: ما هذا؟ قال: ذَكَرَ ابنُ جنِّي مسألةً في النحو، واجتهد أن يستشهد عليها ببيت من الشعر فلم يحضره، وإني لأعرف على هذه المسألة

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٩٦ - ١٩٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٢٣ - ٥٢٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣١٦ - ٣٢٣).

(٢) انظر «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» للدمياطي ص (٢٥٧) طبع مؤسسة الرسالة.

(٣) لفظة «كانت» سقطت من «آ».

سبعين بيتاً من الشعر، كُلُّ بيتٍ من قصيدة.

وكان عالماً بالتفسير، والحديث، والفرائض، والحساب، والقراءات.

وقال ابن القطيعي: انتهت[1] إليه معرفة علومٍ جمَّةٍ، أنهاها، وشرح الكثير من علومه، وكان ضنيناً بها مع لطف مخالطةٍ وعدم تكبرٍ، واطِّراحِ تَكَلُّفٍ، مع تَشدُّدٍ في السُّنَّة، وتظاهرٍ بها في محافل علومه، ينتصر لمذهب أحمد، ويُصرِّحُ ببراهينه وحججه على ذلك.

وقال مسعود بن البادر: كنت يوماً بين يدي المستضيء، فقال لي: كلُّ من نعرفه[2] قد ذكَّرنا بنفسه، ووصل إليه برُّنا إلاّ ابن الخشَّاب، فاعتذرت عنه بعذرٍ اقتضاه الحال، ثم خرجت، فَعَرَّفْتُ ابنَ الخشَّاب ذلك، فكتب إليه هذين البيتين:

وَرد الورىٰ سلسالُ جُودك فَارْتَووا ... فَوَقَفْتُ دُونَ الوَرد وقفةَ حَائِمِ

ظمآنُ أطلبُ خِفَّةً مِنْ زَحْمَةٍ ... والوردُ لا يَزْدَادُ غيرَ تَزَاحُمِ

قال ابن البادر: فعرضتهما على المستضيء، فأرسل إليه بمائتي دينار، وقال: لو زادنا زدناه.

وقال ابن رجب: ويقال: إنه كان بخيلاً مقتراً على نفسه، وكان يعتمُّ العِمَّة، فيبقي مُعتَّماً أشهراً تتسخ أطرافها من عرقه، فتسود وتتقطع من الوسخ، وترمي عليها العصافير ذرقها، وكان إذا رفعها عن رأسه ثم أراد لبسها تركها على رأسه كيف اتفق، فتجيء عذبتها تارةً من تلقاءِ وجهه، وتارةً عن يمينه، وتارة عن شماله[3]، ولا يغيرها، فإذا قيل له في ذلك يقول: ما استوت العِمَّة على رأس عاقلٍ قطُّ.

---

(١) في «ط»: «انتهى».

(٢) تصحفت في «ط» إلى «تعرفه».

(٣) في «آ»: «عن يساره».

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ ظريفاً، **مزّاحاً**، ذا نوادر.

فمن نوادره أن بعض أصحابه سأله يوماً، فقال: القفا يُمد أو يقصر؟ فقال: يمد ثم يقصر.

ولابن الخشَّاب شعر كثير حسن، فمنه ما ألغزه في كتابه:

وذي أوجهٍ لكنه غير بائحٍ ... بسرٍّ وذو الوجهين للسرِّ يُظْهِرُ[1]
تُنَاجِيكَ[2] بالأسرارِ أسرارُ وجههِ ... فَتَسْمَعُهَا مَا دُمتَ بالعينِ تُبصرُ[3]

ومنه لغزٌ في شمعة:

صفراءُ لا من سقمٍ مَسَّهَا ... كيفَ وكانت أُمُّهَا الشافيهْ؟
عَاريةٌ باطِنُهَا مكتسٍ ... فاعجب لهَا عَاريةً كاسيهْ

قال ابن الجوزي: مرض ابن الخشّاب نحواً من عشرين يوماً، فدخلت عليه قبل موته بيومين وقد يئس من نفسه، فقال لي: عند الله أحتسب نفسي.

وتوفي يوم الجمعة ثالث رمضان، ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بشر الحافي، رضي الله عنهما.

● وفيها أبو محمد عبد الله بن منصور بن الموصلي البغدادي[4] المُعَدّل. سمع من النِّعالي، وتفرَّد بـ«ديوان المتنبي» عن أبي البركات الوكيل، وعاش ثمانين سنة.

● وفيها العاضِدُ لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي

---

(١) في «آ» و«ط»: «ليس يطهر» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة».

(٢) في «ط»: «تناديك».

(٣) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «تنظر».

(٤) انظر «العبر» (١٩٧/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٥٢٩/٢٠) و«النجوم الزاهرة» (٦٦/٦).

المصري[1] الرافضي، خاتمة خلفاء الباطنية.

ولد في أول سنة ستٍ وأربعين وخمسمائة، وأقامه الصالح بـن رزِّيك، بعد هلاك الفائز.

وفي أيامه قدم حسين بن نزار بن المستنصر العُبيدي في جموع من الغرب[2]، فلما قرب غَدَرَ به أصحابُه وقبضوا عليه، وحملوه إلى العاضد فذبحه صبراً.

ورد أن موت العاضد كان بإسهال مُفْرِطٍ، وقيل: مات غماً لما سمع بقطع خطبته، وقيل: بل كان له خاتمٌ مسمومٌ فامتصه وخسر نفسه، وعاش إحدى وعشرين سنة.

● وفيها أبو الحسن بن النِّعْمَة علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري الأندلسي المَرِّيي ثم البَلَنسي[3] أحد الأعلام. توفي في رمضان، وهو في عشر الثمانين. روى عن أبي علي بن سُكّرة وطبقته، وتصدر ببَلَنْسِيَة لإقراء القراءات، والفقه، والحديث، والنحو.

قال [ابن] الأبَّار: كان عالماً حافظاً للفقه والتفاسير ومعاني الآثار، مقدّماً في علم اللّسان، فصيحاً مفوَّهاً ورِعاً فاضلاً مُعظّماً، دَمِثَ الأخلاق. انتهت إليه رئاسة الفتوىٰ والإقراء، وصنَّف كتاباً كبيراً في «شرح سنن النسائي» بلغ فيه الغاية، وكان خاتمة العلماء بشرق الأندلس.

● وفيها أبو المُطَهّر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد بن الفضل

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٩٧ ـ ١٩٨) و«سير أعلام النبلاء» (١٥/٢٠٧ ـ ٢١٥) و«النجوم الزاهرة» (٥/٣٣٤ ـ ٣٥٧).

(٢) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «العرب» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» وفي «العبر»: «المغرب».

(٣) انظر «العبر» (٤/١٩٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٨٤ ـ ٥٨٥).

الأصبهاني الصَّيْدَلاني[1] - بفتح أوله وسكون الياء التحتية، نسبة إلى بيع الأدوية والعقاقير - روى عن رزق الله التميمي، والقاسم بن الفضل الثقفي، وتوفي في جمادى الأولى، وقد نيّف على التسعين.

● وفيها أبو عبد الله بن الفرس محمد بن عبد الرحيم الأنصاري الخَزْرَجي الغرناطي[2]. تفقّه على أبيه، وقرأ عليه القراءات، وسمع أبا بكر بن عطيّة، وسمع بقرطبة من أبي محمد بن عتّاب وطبقته، وصار رأساً في الفقه، والحديث، والقراءات، توفي في شوال ببلنسية وله ست وستون سنة.

● وفيها أبو حامد البَرُّوي الطُّوسي[3] الفقيه الشافعي محمد بن محمد تلميذ محمد بن يحيى وصاحب «التعليقة» المشهورة في الخلاف. كان إليه المنتهى في معرفة الكلام والنظر والبلاغة والجدل، بارعاً في معرفة مذهب الأشعري. قدم بغداد وشغَّب على الحنابلة، وأثار الفتنة، ووعظ بالنظامية، وبَعُدَ صيته، فأصبح ميّتاً، فيقال: إنَّ الحنابلة أهدوا له مع امرأة صحن حلوى مسمومة، وقيل: إن البَرُّوي قال: لو كان لي أمرٌ لوضعت على الحنابلة الجزية. قاله في «العبر».

والبَرُّوي: بفتح الموحدة وتشديد الراء المضمومة، نسبة إلى بَرُّوية جَدٌّ.

● وفيها أبو المكارم البَاذَرائي[4] المبارك بن محمد بن المُعَمَّر، الرجل الصالح. روى عن ابن البَطِر، والطُّرثيثي، وتوفي في جمادى الآخرة.

---

(١) انظر «العبر» (٤/١٩٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٢٨ - ٥٢٩).

(٢) انظر «العبر» (٤/١٩٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٢٩) و«الوافي بالوفيات» (٣/٢٤٥).

(٣) انظر «العبر»(٤/٢٠٠) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٢٦٠ - ٢٦٣).

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الباوراي» والتصحيح من «العبر» (٤/٢٠٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٩٤).

● وفيها أبو جعفر مكّي بن محمد بن هُبيرة البغدادي[1] الأديب الحنبلي. كان فاضلاً عارفاً بالأدب، نظم «مختصر الخِرَقي» وقرىء[2] [عليه] مرَّات. [توفي] بنواحي الموصل.

قال ابن رجب: وأظنه أخا[3] الوزير أبي المظفر. وكان يلقب فخر الدولة، وكأنه[4] خرج من بغداد بعد موت الوزير.

● وفيها أبو الفتوح[5] نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن قَلاقِس[6] الأزهري الإسكندري[7]، الملقب القاضي الأعز، كان سِنَاطاً[8] لا لحية له. وكان شاعراً مجيداً مدحه السِّلفيُّ، وصحب السِّلفيَّ وانتفع بصحبته، ودخل اليمن وامتدح أمير عدن فأجزل عطيته، ثم غرق ما معه وعاد إليه عرياناً، فأنشده قصيدته التي أولها:

صَدَرْنَا وَقَد نادىٰ السَّمَاحُ ببادىء فعُدْنَا إلى مَغْنَاكَ والعَوْدُ أجملُ

فأحسن إليه أيضاً.

ومن شعره:

الفِكْرُ في الرِّزقِ كيف يأتي شيءٌ بـه تتعبُ القلوبُ

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٢٣).
(٢) في «آ» و«ط»: «وقرأ» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة» وما بين حاصرتين مستدرك منه.
(٣) في «آ» و«ط»: «أخو» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».
(٤) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «وكان».
(٥) في «آ» و«ط» و«غربال الزمان» ص (٤٤٨) «أبو الفتح» والتصحيح من مصادر الترجمة.
(٦) في «آ» و«ط»: «ابن ملامس» وفي «غربال الزمان» إلى «قلانس» والتصحيح من مصادر الترجمة.
(٧) انظر «وفيات الأعيان» (٥/٣٨٥ - ٣٨٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٤٦) و«مرآة الجنان» (٣/٣٨٣) و«البداية والنهاية» (١٢/٢٦٩ - ٢٧٠) و«حسن المحاضرة» (١/٥٦٤).
(٨) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «سباطاً» والتصحيح من «وفيات الأعيان» والسِّناط: الكوسج الذي لا لحية له أصلاً وكذا السُّنُوط والسِّنُوطي. انظر «مختار الصحاح» (سنط).

وحَــامِــلُ الـهَمِّ ذُو دُعــاءٍ ... في علم ما تحجُبُ الغُيوبُ
فــإنْ أَلَمَّتْ بِـكَ الــرَّزَايَــا ... أو قَـرَعَتْ بَابَـكَ الخُـطُوبُ
فَجَانِبِ النَّاس وادعُ من لا ... تُكْشَـفُ إلاَّ بِــه الكُـرُوبُ
مَنْ يَسـأَلِ النَّاسَ يَحْـرِمُـوهُ ... وسَــائـلُ الله لا يَـخِـيـبُ

● وفيها الإمام أبو بكر يحيى بن سعدون الأزْدي القرطبي[1] المقرىء النحوي، نزيل الموصل وشيخها. قرأ القراءات على جماعة، منهم ابن الفحّام بالإسكندرية، وسمع بقرطبة من أبي محمد بن عَتَّاب، وبمصر من أبي صادق المديني، وببغداد من ابن الحصين، وقد أخذ عن الزمخشري، وبرع في العربية والقراءات، وتصدَّر فيهما، وكان ثقةً ثبتاً، صاحب عبادة وورعٍ وتبحر في العلوم. توفي يوم الفطر عن اثنتين وثمانين سنة.

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٤٦ ـ ٥٤٨).

سنة ثمان وستين وخمسمائة

● فيها دخل قراقوش[1] مملوك تقي الدِّين عمر بن شاهٍ شاه ابن أخي السلطان صلاح الدِّين بن أيوب المغربَ، فنازل طرابلس المغرب وافتتحها، وكانت للفرنج.

● وفيها سار شمس الدولة أخو صلاح الدِّين، فافتتح اليمن وقبض على المتغلب عليها عبد النَّبيِّ الزنديق، وقام صيتُ الدولة الأيوبية.

قال في «السمط الغالي الثمن في أخبار ملوك اليمن»: وهم - أي بنو أيوب - سبعة: الملك المعظم تُوران بن أيوب، والملك العزيز أخوه سيف الإسلام طُغْتِكِين بن أيوب، والملك المعز ولده إسماعيل، وسيف الإسلام أتابك سنقر بحكم الأتابكية لولد سيده الملك الناصر أيوب، ثم الملك الناصر أيوب بعده، ثم الملك المعظم سليمان بن تقي الدِّين، ثم الملك المسعود صلاح الدِّين يوسف بن الملك الكامل، فهؤلاء سبعة، ستة منهم من بني أيوب والسابع مملوكهم. انتهى.

● وفيها التقى قلج[2] بن لاون الأرمني والرُّوم فهزمهم، وكان نور الدِّين قد استخدم ابن لاون وأقطعه سِيس، وظهر له نُصحه، وكان الكلبُ شديد

(١) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «قراوش» والتصحيح من «العبر» (٤/٢٠١) و «دول الإسلام» (٢/٨١) و «غربال الزمان» ص (٤٤٨).

(٢) كذا في «آ» و «ط» «قلج» وفي «الكامل في التاريخ» (١١/٣٨٧) و «العبر» (٤/٢٠١) و «دول الإسلام» (٢/٨١): «مليح».

النصح لنور الدِّين، مُعيناً له على الفرنج، ولما ليم نور الدِّين في إعطائه سِيس، قال: أستعين به وأُريح عسكري وأجعله سدّاً بيننا وبين صاحب القسطنطينية.

● وفيها سار نُور الدِّين، فافتتح [بَهَسْنَا و] مَرْعَش، ثم دخل الموصل قلج أرسلان.

وفيها توفي أبو الفضل أحمد بن محمد بن شنيف الدَّارقَزّي[2] ـ نسبة إلى دار القَزّ محلة ببغداد[3] ـ الحنبلي المقرىء أسند من بقي في القراءات، لكنه لم يكن ماهراً بها. قرأ على ابن سوار، وثابت بن بندار، وعاش ستاً وتسعين سنة.

● وفيها أرسلان خُوَارزم شاه بن أتسِز[4] خوارزم شاه بن محمد نوشتكين[5]. ردَّ من قتال الخِطَا فمرض ومات، فتملّك بعده ابنه محمود، فغضب ابنه الأكبر خُوَارزم شاه علاء الدِّين تِكش[6]، وقصد ملك الخِطَا فبعث معه جيشاً، فهرب محمود واستولى هو على خُوَارزم، فالتجأ محمود إلى صاحب نَيْسَابُور المؤيّد فنجده، فالتقيا، فانهزم هؤلاء، وأُسر المؤيد وذُبح بين يدي تِكش[6] صبراً، وقَتَل أُمَّ أخيه، وذهب محمود إلى غياث الدِّين صاحب الغَور[7] فأكرمه.

---

(١) سقطت من «آ» و«ط» واستدركتها من «العبر» (٢٠٢/٤) و«دول الإسلام» (٨٢/٢).

(٢) انظر «العبر» (٢٠٢/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٥١٢/٢٠) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣٢٣/١ ـ ٣٢٤) وضبط السمعاني نسبته في «الأنساب» (٣٠١/٥) بفتح الدال المهملة وسكون الراء وفتح القاف والزاي.

(٣) انظر «معجم البلدان» (٤٢٢/٢).

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «أنس» والتصحيح من «العبر» (٢٠٢/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٣٢٢/٢٠).

(٥) مستدركة من «العبر».

(٦) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «تكس» بالسين، والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».

(٧) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الفور» والتصحيح من «العبر».

● وفيها أَلْدكز ملك أذربيجان وهمذان. كان عاقلاً حميد السيرة[١] واسع المملكة[٢]، وكان ابن امرأته أرسلان شاه بن طُغْرُل السلجوقي هو السلطان وألْدكز أتابكه، لكنه كان من تحت حكمه، وولي بعده ابنه محمد البهلوان.

● وفيها الأمير نجم الدِّين أيوب بن شادي الدُّوِيني[٣] ـ بضم الدال المهملة وكسر الواو، وتحتية، ونون، نسبة إلى مدينة بأذربيجان ـ وهو والد الملوك صلاح الدِّين، وسيف الدِّين، وشمس الدولة، وسيف الإسلام، وشاهٍ شاه، وتاج الملوك بوري، وست الشام، وربيعة خاتون، وأخو الملك أسد الدِّين. شبَّ به فرسه، فحمل إلى داره ومات بعد أيام في ذي الحجّة، وكان يلقَّب بالأجلِّ الأفضل، وكان أول ولاية تولاها قلم تكريت بتولية عتَّاب ابن مسعود السلجوقي، فقتلَ أخوه أسد الدِّين رجلاً فأُخرجا منها، فخرجا إلى الموصل، فأحسن إليهما عماد الدِّين بن زنكي الأتابك ـ والأتابك اسمٌ لمن يربي الملك ـ وهو والدُ نور الدِّين، وهو يومئذٍ متحكم السلجوقية، فولى نجم الدِّين قلعة بعلبك، فبنى بها نجم الدِّين خانقاه للصوفية، وهي المعروفة اليوم بالمنجمية، وكان نجم الدِّين صالحاً، حسن السيرة، كريم السريرة، ولما تولى[٤] ولده صلاح الدِّين مصر استدعى أباه وكان بدمشق في خدمة نور الدِّين محمود بن زنكي، فاستأذنه فأذن له، فلما قدم على ولده صلاح الدِّين أراد أن يخلع الأمر إليه فكره، ولما مات نجم الدِّين دفن عند أخيه بالقاهرة، ثم نقلا سنة تسع وسبعين إلى المدينة النبوية.

---

(١) في «العبر» (٤/٢٠٣): «جيد السيرة».
(٢) في «العبر»: «واسع الممالك».
(٣) انظر «العبر» (٤/٢٠٣ ـ ٢٠٤) و«النجوم الزاهرة» (٦/٦٧ ـ ٦٨).
(٤) تحرفت في «آ» إلى «توفي».

● وفيها المؤيد أَبي بَهْ بن عبد الله السّنجري[٢]، صاحب نيسابور، قتل في هذا العام.

● وفيها جعفر بن عبد الله بن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي الدَّامغاني الحنفي أبو منصور. روى عن أبي مسلم السِّمْنَاني، وابن الطُّيوري، وتوفي في جمادى الآخرة.

● وفيها ملكُ النُّحَاة أبو نزار الحسن بن صافي البغدادي[٢] الفقيه الأصولي المصنّف في الأصلين، والنحو، وفنون الأدب. استوطن دمشق آخراً، وتوفي بها عن ثمانين سنة. وكان لقّب نفسه ملك النُّحاة، ويغضب على من لا يدعوه بذلك، وله ديوان شعر، ومدح النَّبيَّ ـ ﷺ ـ بقصيدة طنَّانة، واتفق أهل عصره على فضله ومعرفته.

قال في «العبر»: كان نحويّاً بارعاً، وأصولياً متكلماً، وفصيحاً متفوهاً، كثير العجب والتيه، قدم دمشق واشتغل بها، وصنَّف في الفقه والنحو والكلام، وعاش ثمانين سنة، وكان رئيساً ماجداً. انتهى.

وكان شافعياً.

قال ابن شهبة: تفقّه على أحمد الأشنهي، تلميذ المتولي، وقرأ أصول الفقه على ابن برهان، وأصول الدِّين على أبي عبد الله القيرواني، والخلاف على أسعد الميهني، والنحو على الفصيحي وبرع فيه، وسافر إلى خراسان والهند، ثم سكن واسط مدة، وأخذ عنه جماعة من أهلها، ثم استوطن دمشق، وصنَّف في النحو كتباً كثيرةً، وصنَّف في الفقه كتاباً سمّاه

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٠٤).

(٢) انظر «إنباه الرواة على أنباء النحاة» (١/٣٤٠ ـ ٣٤٥) و«العبر» (٤/٢٠٤) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/٤ ـ ٥).

«الحاكم» ومختصرين في الأصلين. وتوفي بدمشق في شوال ودفن بباب الصغير.

● وفيها الحافظ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حمدان بن موسى الأصبهاني أبو الخير[1]. كان من الأئمة الحفّاظ الأمجاد، ومن محفوظه فيما قيل «الصحيحان» بالإسناد. تكلّم فيه أبو موسى المديني وغيره من النُّقَّاد. قاله ابن ناصر الدِّين[2].

● وفيها أبو جعفر الصَّيدلاني محمد بن الحسن الأصبهاني[3] له إجازة من بيبىٰ الهَرْثَميَّة تفرَّد بها، وسمع من شيخ الإسلام وطبقته بهراة، ومن سليمان الحافظ وطبقته بأصبهان، توفي في ذي القعدة. قاله في «العبر».

* * *

(١) انظر «المستفادة من ذيل تاريخ بغداد» ص (٢٩١ ـ ٢٩٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٧٣ ـ ٥٧٥).

(٢) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٦/ آ).

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٠٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٣٠ ـ ٥٣١).

سنة تسع وستين وخمسمائة

● فيها ثارت الفرنج لموت نور الدِّين الملك العادل أبو القاسم محمود ابن زنكي ابن آق سُنْقُر[1]. تملّك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة، وكان مولده في شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وكان أجلَّ ملوك زمانه، وأعدلهم، وأدينهم، وأكثرهم جهاداً، وأسعدهم في دنياه وآخرته، هزم الفرنج غير مرَّة. وأخافهم وجرّعهم المُرَّ، وكان أولاً متحكماً لملوك السلاجقة، ثم استقلّ، وكان في الإسلام زيادة ببقائه. افتتح من بلاد الرُّوم عدة حصون، ومن بلاد الفرنج ما يزيد على خمسين حصناً، وكان أسمرَ، طويلاً، مليحاً، تركي اللحية، نقي الخدِّ، شديد المهابة، حسن التواضع، طاهر اللِّسان، كامل العقل والرأي، سليماً من التكبر، خائفاً من الله. قلَّ أن يوجد في الصلحاء مثله، فضلاً عن الملوك. ختم الله له بالشهادة ونوله الحسنى إن شاء وزيادة، وخطب له في الدُّنيا، وأزال الأذان بـ(حيَّ على خير العمل) وبنى المدارس وسور دمشق، وأسقط ما كان يؤخذ من جميع المكوس، وبنى المكاتب للأيتام ووقف عليها الأوقاف، وبنى الرُّبط والبيمارستان، وأقطع العرب الإقطاعات لئلا يتعرضوا للحاج، وبنى الخانات[2]، وكان حسن الخطِّ، كثير المطالعة، مواظباً على الصلوات

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٤ - ١٨٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٣١ - ٥٣٩).

(٢) في «ط»: «الخانات والرُّبط» وقد تقدمت الإشارة إلى بنائه الرُّبط قبل قليل كما ترى.

الخمس، كثير تلاوة القرآن، لم تسمع منه كلمة فحشٍ، ذو عقلٍ متينٍ، يحب الصالحين ويزورهم في أماكنهم.

قال ابن الأثير[1]: طالعت تواريخ[2] الملوك المتقدّمين ـ قبل الإسلام وإلى يومنا هذا ـ فلم أرَ فيها بعد الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز، ملكاً أحسن سيرةً منه، ولا أكثر تحرياً للعدل والإنصاف. ثم ذكر زهده، وعدله، وفضله، وجهاده، واجتهاده، وكان لا يأكل، ولا يشرب، ولا يتصرف في شيءٍ يخصه إلّا من ملك اشتراه من سهمه من غنائم الكفّار، ولم يلبس حريراً قطُّ ولا ذهباً ولا فضةً، وكان كثير الصيام، وله أوراد في الليل والنهار[3]، وكان يقدم أشغال المسلمين عليها، ثم يتمم، وكان يلعب بالكرة في ميدان دمشق، فجاء رجل فوقف بإزائه، فقال للحاجب: سله ما حاجته؟ فقال: لي مع نور الدِّين حكومة، فرمى الصولجان من يده وجاء إلى مجلس القاضي كمال الدِّين الشَّهَرزُوري، وقال له: لا تنزعج، واسلك معي ما تسلكه مع آحاد الناس، فلما حضر سوى بينه وبين خصمه وتحاكما، فلم يثبت للرجل عليه حقٌّ، وكان يدعي مُلكاً[4] في يد نور الدِّين، فقال نور الدِّين للقاضي: هل ثبت له عليَّ حقٌّ؟ قال: لا. قال: فاشهدوا أني قد وهبتُ الملك له، وقد كنت أعلم أنه لا حقّ له عندي، وإنما حضرت معه لئلا يُقال عنِّي أني طُلبت إلى مجلس الشرع فأبيتُ.

وبنى دار العدل، وكان يجلس في كل أسبوعٍ أربعة أيام، ويحضر عنده الفقهاء، ويأمر بإزالة الحُجَّاب والبوّاب حتَّى يصل إليه الشيخ الكبير

---

(١) انظر «الكامل في التاريخ» (١١/٤٠٣).
(٢) في «الكامل»: «سِيَر».
(٣) في «ط»: «في النهار والليل».
(٤) يعني شيئاً من أملاكه.

والضعيف، ويسأل الفقهاء عما أشكل، وإذا حضر الحرب شد تركَشين[1] وحمل قوسين، وبنى جامعه بالموصل، وفوّض أمره إلى الشيخ عمر المُلاّ، وكان من الأخيار، وإنما قيل المُلاّ لأنه كان يملأ أتون الآجر ويتقوت بالأجرة، وليس عليه غير قميص ولا عمامة، ولا يملك شيئاً، فقيل له: إن هذا لا يصح لمثل هذا العمل، فقال: إذا وليت بعض الأجناد لا يخلو من الظلم وهذا الشيخ لا يظلم، فإن ظلم كان الظلم عليه، فدفع إلى الشيخ ستين ألف دينار، وقيل: ثلثمائة ألف دينار، فتم بناؤه في ثلاث سنين، فلما دخل نور الدِّين إلى الموصل دخله وصلى فيه، ووقف عليه قريةً، فدخل عليه المُلاّ وهو جالس على دِجلة، وترك بين يديه دفاتر الخرج، وقال: يا مولانا أشتهي أن تنظر فيها، فقال نور الدِّين: يا شيخ، نحن عملنا هذا لله تعالى، دع الحساب ليوم الحساب، ثم رمى الورق إلى دجلة.

ووقع في يده ملك من ملوك الفرنج، فبذل في نفسه مالاً عظيماً، فشاور الأمراء، فأشاروا ببقائه في الأسر خوفاً من شرِّه، فقال له نور الدِّين أحضر المال، فأحضر ثلثمائة ألف دينار، فأطلقه، فلما وصل إلى بلده مات. وطلب الأمراء سهمهم، فقال: ما تستحقون شيئاً لأنكم أشرتم بغير الفداء، وقد جمع الله تعالى بين الحسنيين الفداء وموت اللعين، فبنى بذلك الفداء المارستان الذي بدمشق، والمدرسة، ودار الحديث، ووقف عليها الأوقاف.

وذكر المَطَري[2] في كتابه «تاريخ المدينة» أن السلطان محمود رأى

---

(1) في «آ» و«ط» و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٣١): «تركاشين» وما أثبته من «الكامل في التاريخ» وهو الصواب. جاء في «معجم الألفاظ الفارسية المعربة» لادي شير ص (٣٦): التَّلكش تعريب «تركش» وهو الجعبة.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن خلف الخزرجي الأنصاري السعدي المدني المَطَري، المتوفى سنة (٧٤١) هـ، واسم كتابه الذي ألمح إليه المؤلف «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة». انظر «لحظ الألحاظ» ص (١١٠) و«الأعلام» (٥/٣٢٥ - ٣٢٦).

النَّبيِّ - ﷺ - في ليلة واحدة ثلاث مرات، وهو يقول له في كل واحدة منها: «يـا مَحْمُودُ أنْقِـذني مِنْ هَذَين الشَّخْصَين» لشخصين أشقـرين تجـاهـه، فاستحضر وزيره قبل الصبح فأخبره، فقال له[1]: هذا أمرٌ حدث في مدينة النَّبيِّ - ﷺ - ليس له غيرك، فتجهز وخرج على عجلٍ بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك، حتَّى دخل المدينة على غفلة، فلما زار طلب الناس عامة للصدقة، وقال: لا يبقى بالمدينة أحد إلاّ جاء، فلم يبق إلاَّ رجلان مجاوران من أهل الأندلس، نازلان في الناحية التي قبلة حجرة النَّبيِّ - ﷺ - من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة - رضي الله عنهم - قالا: نحن في كفاية، فجدّ في طلبهما، حتَّى جيء بهما، فلما رآهما قال للوزير: هما[2] هذان، فسألهما عن حالهما وما جاء بهما، فقالا لمجاورة النَّبيِّ - ﷺ - فكرر السؤال عليهما، حتَّى أفضى إلى العقوبة، فأقرا أنهما من النصارى، وصلا لكي يَنْقُلا النَّبيَّ - ﷺ - من هذه الحجرة الشريفة، ووجدهما قد حفرا نقباً تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت، فضرب أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النَّبيِّ - ﷺ - خارج المسجد، ثم أُحرقا، وركب متوجهاً إلى الشام راجعاً، فصاح به من كان نازلاً خـارج السور واستغاثوا وطلبوا أن يبني لهم سوراً يحفظهم، فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم[3] ومثل هذا لا يجري إلاّ على يد وليٍّ الله تعالى. توفي - رحمه الله تعالى - بعلة الخوانيق، وأشار عليه الأطباء بالفصد فامتنع، وكان مهيباً، فما روجع، ودفن في بيتٍ كان يخلو فيه بقلعة دمشق، ثم نقل إلى مدرسته التي

---

(١) لفظة «له» لم ترد في «آ».

(٢) لفظة «هما» سقطت من «آ».

(٣) ولم يعد لذلك السور أثر الآن، وليت ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية يبادرون إلى إعادة بناء ذلك السور في مكانه الأول إحياءً لذكر نور الدِّين العظيم.

عند سوق الخواصين، وروي أن الدعاء عند قبره مستجاب[1] ويقال: إنه دفن معه ثلاث شعرات من شعرات[2] لحيته - ﷺ - فينبغي لمن زاره أن يقصد زيارة شيءٍ منه - ﷺ - ولما مات كان عمره نيفاً وخمسين سنة.

● وقام بعده بالمُلك ولده الصالح إسماعيل، ولما استظهر السلطان صلاح الدِّين بن أيوب على بلاد الشام كلها تركه في حلب حتَّى توفي سنة سبع وسبعين، وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس لصلاحه أيضاً.

● وفيها النقيب أبو عبد الله[3] أحمد بن علي الحسيني[4] الأديب، نقيب الطالبين. روى عن أبي الحسين بن الطّيوري وجماعة، وتوفي في جمادى الأولى.

● وفيها أبو إسحاق بن قُرْقُول الحافظ إبراهيم بن يوسف الوهراني الحَمْزِي - وحمزة اسم قريته[5] - سمع الكثير وعاش أربعاً وستين سنة، وكان من أئمة أهل المغرب، فقيهاً، مناظراً، متفنناً[6] حافظاً للحديث، بصيراً بالرجال.

قال ابن ناصر الدِّين: كان ثقةً مأموناً.

● وفيها الحافظ أبو العلاء العطَّار الحسن بن أحمد الهَمَذاني[7]

---

(١) قلت: وذلك من مبالغات المتأخرين.

(٢) في «ط»: «من شعر».

(٣) في «آ»: «عبد الله» وهو خطأ.

(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٠٥).

(٥) في «آ» و «ط» «الجمري، وجمرة اسم قريته» وهو تصحيف، صوابه: الحَمْزِي - نسبة إلى حمزة مدينة بالمغرب - وهو ما أثبته انظر «وفيات الأعيان» (١/ ٦٢ - ٦٣) و «العبر» (٤/ ٢٠٥) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٢٠) و «الوافي بالوفيات» (٦/ ١٧١) و «معجم البلدان» (٢/ ٣٠٢) و «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٧/ آ).

(٦) في «آ»: «متقناً».

(٧) انظر «العبر» (٤/ ٢٠٦) و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٢٤ - ٣٢٩).

المقرىء الحنبلي، الأستاذ، شيخ همذان وقارئها وحافظها. رحل وحمل القراءات والحديث عن الحدّاد، وقرأ بواسط على القلانسي، وببغداد على جماعة، وسمع من ابن بيان وطبقته، وبخراسان من الفُراوي وطبقته.

قال الحافظ عبد القادر الرّهَاوي: شيخنا أبو العلاء، أشهر من أن يُعرَّف، بل يتعذّر وجود مثله في أعصارٍ كثيرة، وأول سماعه الدُّوني في سنة خمس وتسعين وأربعمائة، برع على حفَّاظ زمانه في حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب، والتواريخ، والأسماء، والكنى، والقصص، والسير، وله التصانيف في الحديث [والقراءات] والرقائق. وله في ذلك مجلدات كبيرة منها: كتاب «زاد المسافر» في الحديث والقراءات، خمسون مجلداً. قال: وكان إماماً في العربية سمعت أنَّ من جملة ما حفظ في اللغة كتاب «الجمهرة» وخرج له تلامذة في العربية أئمة، منهم إنسان كان يحفظ كتاب «الغريبَين» للهَرَوي، ثم أخذ عبد القادر يصف مناقب أبي العلاء ودينه وكرمه وجلالته، وأنه أخرج جميع ما ورثه، وكان أبوه تاجراً وأنه سافر مرَّات ماشياً يحمل كتبه على ظهره، ويبيت في المساجد، ويأكل خُبز الدُّخْنِ[1] إلى أن نشر الله ذكره في الآفاق.

وقال ابن رجب: ولد بكرة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

وقال ابن السمعاني في حقه: حافظ متقن مقرىء فاضل، حسن السيرة، مرضي الطريقة، عزيز النَّفس، سخيٌّ بما يملك، مكرم للغرباء، يعرف القراءات، والحديث، والأدب، معرفة حسنة. سمعت منه.

---

(١) جاء في «المعجم الوسيط» (دخن): الدُّخْنُ: نبات عشبيٌّ من النجيليات، حبُّه صغير أملس كحب السمسم، ينبت بريًّا ومزروعاً.

وذكره ابن الجوزي في «طبقات الأصحاب» وذكر في آخر[1] كتابه «التلقيح» أن أبا العلاء كان هو مُحَدِّث عصره ومقرئه.

وكان لا يغشى السلاطين، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يمكِّن أحداً أن يعمل في محلته منكراً ولا سماعاً، وتوفي ليلة الخميس لسبع عشرة بقيت من جمادى الأولى ببغداد.

● وفيها دَهْبَل بن علي بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن كاره البغدادي الحريمي الخباز أبو الحسن[2] الحنبلي.

ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وسمع من ابن البُسري، وابن نبهان، وغيرهما.

قال الشيخ موفق الدِّين [المقدسي]: كان فقيهاً من فقهاء أصحابنا، وكان شيخاً صالحاً.

وقال أبو المحاسن القُرشي[3]: كان فقيهاً حسناً فاضلاً زاهداً صادقاً ثقةً.

وذكر غيره أنه أضرَّ بأخَرةٍ.

وقال ابن رجب: روى عنه ابن الأخضر وجماعة، وتوفي ليلة الثلاثاء لليلتين خلتا من المحرم، ودفن بمقبرة باب حرب.

● وفيها أبو محمد بن الدهَّان سعيد بن المبارك البغدادي النحوي، ناصح الدِّين[4]، صاحب التصانيف الكثيرة. ألّف شرحاً لـ «الإيضاح» في ثلاثٍ

---

(١) لفظة «آخر» سقطت من «آ».

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٢٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٦).

(٣) في «آ» و«ط»: «العرسي» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٤) انظر «إنباه الرواة» (٢/ ٤٧ ـ ٥١) و«العبر» (٤/ ٢٠٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٨١ ـ ٥٨٢).

وأربعين مجلدة[1]، وسكن الموصل، وأضرَّ بأَخَرةٍ، وكان سيبويه زمانه. تصدّر للاشتغال[2] خمسين سنة [وعاش بضعاً وسبعين سنة][3].

● وفيها أبو محمد عبد الصمد بن بُديل بن الخليل الجيلي[4] المقرىء الحنبلي.

قال ابن القطيعي: قدم بغداد، ونزل باب الأزج، وقُرىء عليه القرآن بالروايات الكثيرة، ورواها عن أبي العلاء الهَمَذَاني[5] وكان عالماً ثقةً ثبتاً فقيهاً مفتياً، وكان اشتغاله بالفقه على والدي رحمه الله. وناظر، ودرَّس، وأفتى، وكتب إليَّ وأنا مسافر كتاباً ذكر لي فيه ما أحببت ذكره لبركته: الله الله، كن مقبلاً مديماً على شؤونك مشتغلاً، بما أنت بصدده، ولا تكن مضيعاً أنفاساً معدودةً وأعماراً محسوبةً، واجعل ما لا يعنيك دُبر أُذنك، وأغمض عينيك[6] عما ليس من حظها، واطلب من ريحانه ما حلَّ لك، ودع ما حُرِّم عليك، وبذلك تغلب شيطانك[7]، وتحوز مطالبك، والسلام.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة تسع وستين[8] وخمسمائة، ودفن بمقبرة أحمد بالقرب من بشر الحافي، رضي الله عنهما. انتهى.

وقال ابن النجار: صحب القاضي أبا يعلى، وتفقّه عليه، وكان خصيصاً

---

(١) قلت: وشرح أيضاً كتاب «اللُّمَع» لابن جنّي في مجلدين، قال ابن خلّكان في «وفيات الأعيان» (٢/٣٨٢): ولم أرَ مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب.

(٢) في «آ» و«ط»: «للاشغال» وأثبت لفظ «العبر» مصدر المؤلف.

(٣) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط» و«العبر».

(٤) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(٥) تصحفت في «آ» و«ط» و«ذيل طبقات الحنابلة» إلى «الهَمْدَاني» والتصحيح من ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٢/٥٤٢).

(٦) في «آ» و«ط»: «عينك» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٧) تحرفت في «آ» إلى «سليمانك».

(٨) تحرفت في «آ» إلى «وخمسين».

به، وأنه توفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

● وفيها أبو بكر عبد الرحمٰن المقرىء بن الأسعد الغيّاثي[1] الفقيه الحنبلي، ويُعرف بالأعزّ البغدادي.

كان في ابتداء أمره يغنّي، وله صوت حسن، ثم تاب وحسنت توبته.

وقرأ القرآن في زمن يسيرٍ، وتعلّم الخطّ في أيامٍ قلائل، وحفظ كتاب الخِرقي وأتقنه، وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء، وكان ذكياً جداً يحفظ في يومٍ واحدٍ ما لا يَحفظ غيره في شهرٍ. وسمع من عبد الوهاب الأنماطي، وسَعْد الخير الأنصاري[2]، وتكلّم في مسائل الخلاف، وسافر إلى الشام، وسكن دمشق مدة، وأَمَّ بالحنابلة في جامعها، ثم توجه إلى ديار مصر، فاستوطنها إلى حين وفاته، وكان فقيهاً فاضلاً قارئاً مجوِّداً، طيب النغمة.

قال ابن اللّيثي[3]: كان قوياً في دين الله، متمسكاً بالآثار، لا يرى منكراً أو يسمع به إلاّ غيَّره، لا يحابي في قول الحقّ أحداً. قال: وصحبته وسمعت عليه معتقداً في السُّنَّة. قاله ابن رجب.

● وفيها عبد النَّبيِّ بن المهدي[4] الذي كان تغلّب على اليمن، ويلقب بالمهدي، وكان أبوه أيضاً قد استولى على اليمن، فظلم، وغشم، وذبح الأطفال، وكان باطنياً من دعاة المصريين، فهلك سنة ست وستين، وقام بعده ولده[5] هذا فاستباح الحرائر، وتمرد على الله، فقتله شمس الدولة كما ذكرنا.

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٣٠ - ٣٣١) وفيه: «عبد الرحمٰن بن النفيس بن الأسعد».

(٢) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الأنماطي» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٣) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «ابن اللتي» بالتاء، ولم أظفر بترجمة له فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٠٧) و«غربال الزمان» ص (٤٥٣).

(٥) في «العبر»: «الولد».

● وفيها أبو الحسن علي بن أحمد بن حُنين الكِنَاني القُرطبي[1]، نزيل فاس. سمع «الموطأ» من أبي عبد الله بن الطلّاع[2]، وأخذ القراءات عن أبي الحسن العبسي، وسمع من حازم بن محمد والكبار، وحجَّ سنة خمسمائة، ولقي الكبار وعمّر دهراً.

ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، وتصدَّر للإقراء مدة.

● وفيها الفقيه عُمَارَة بن علي بن زيدان أبو محمد الحكمي المذحجي اليمني[3] الشافعي الفرضي، نجم الدِّين، نزيل مصر، وشاعر العصر.

قال ابن خلِّكان[4]: كان شديد التعصب للسُّنَّة، أديباً، ماهراً، لم يزل ماشي الحال في دولة المصريين إلى أن ملك صلاح الدِّين، فمدحه ثم إنه شرع في أمور، وأخذ في اتفاق مع الرؤساء في التعصب للعُبيديين وإعادة دولتهم، فنُقل أمرهم ـ وكانوا ثمانية ـ إلى صلاح الدِّين فشنقهم في رمضان. انتهى.

وقال الإسنوي[5]: حجَّ سنة تسع وأربعين، وسيّره قاسم بن هاشم أمير مكّة ـ شرفها الله تعالى ـ رسولاً إلى الدِّيار المصرية، فدخلها في ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة، والخليفة يومئذ الفائز بن الظافر، والوزير الصالح بن رزّيك، فمدحهما بقصيدة منها:

الحمدُ للعِيسِ بعدَ العزمِ والهِمَمِ ... حمداً يقُوم بما أولت[6] من النِّعَمِ[7]

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٠٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٥٦ ـ ٥٧).

(٢) في «سير أعلام النبلاء»: «الكلاعي».

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٠٨) و«غربال الزمان» ص (٤٥٣ ـ ٤٥٤).

(٤) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٤٣٣).

(٥) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/٥٦٥ ـ ٥٦٨).

(٦) كذا في «آ» و«ط» و«وفيات الأعيان» (٣/٤٣٢): «بما أولت» وفي «طبقات الشافعية» للإسنوي: «بما أوليت».

(٧) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «من نعم».

لا أجحَدُ الحقَّ عندي للركاب يدٌ تمنّتِ اللّجْمَ فيها رتبة الخُطُمِ
قرَّبنَ بعد مزارِ العزّ من نظري حتّى رأيت إمام العصر من أمَمِ
ورُحن[1] من كعبة البطحاءِ مجتهداً[2] وفداً إلى كعبةِ المعروفِ والكَرَمِ
حَيثُ الخلافةُ مضروبٌ سُرَادِقُهَا بين النقيضين من عفو ومن نِقَمِ

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته، وأقام إلى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش وأعزّ جانب، ثم فارق مصر وتوجه إلى مكّة ـ حرسها الله تعالى ـ ثم إلى زَبيد في صفر سنة إحدى وخمسين، ثم حجَّ من عامه، فأرسله قاسم صاحب مكة إلى مصر في رسالة ثانية، فاستوطنها ولم يفارقها بعد، فأحسن إليه الصالح ومن يتعلق به كل الإحسان، وصحبوه مع اختلاف العقيدة وشدة التعصب للسُّنَّة، ولما لطف الله بإزالة ملك الدولة، كان عُمارة مقيماً بها، فرثاهم بقصيدةٍ لاميةٍ طنَّانة، ثم شرع في الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على إعادة الدولة المصرية، فعلم بهم السلطان، وكانوا ثمانية من الأعيان، ومن جملتهم الفقيه عُمَارة المذكور، فأمر بشنق الجميع، فشنقوا في يوم السبت ثاني شهر رمضان، وكفى الله شرَّهم.

ولما قبض على المذكور وأُخذ للشنق تحيّل على المرور على باب القاضي الفاضل، فغيّب عنه، وامتنع من رؤيته، فأنشد:

عبد الرَحيمِ قد احتجبْ إن الخلاصَ مِنَ العَجَبْ

وكان ذلك آخر شيءٍ نظمه. انتهى ما ذكره الإسنويُّ.

وقيل: إنه صلب منكساً، وأنه أنشد في هذه الحالة:

وما تعلّقتُ بالسرياق منتكساً لعلةٍ أوجبت تعذيب ناسُوتي

(١) في «طبقات الشافعية» للإسنوي: «وأرحن».
(٢) كذا في «آ» و«ط» و«طبقات الشافعية» للإسنوي: «مجتهداً» وفي «وفيات الأعيان»: «والحرم».

لكنَّني مذ نفثتُ السِّحرَ من كلمي عُـذِّبتُ تعذيبَ هـاروتٍ ومـاروتِ

فالله أعلم.

● وفيها هبةُ الله بن كامل المصري التَّنوخي[1] قاضي القضاة، وداعي الدُّعاة أبو القاسم، قاضي الخليفة العاضد. كان أحد الثمانية الذين سعوا في إعادة دولة بني عُبيد، فشنقهم صلاح الدِّين، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو البركات يحيى بن نَجَاح بن مسعود بن عبد الله اليُّوسفي[2] المؤدّب، الأديب الشاعر الحنبلي. سمع من أبي العز بن كادش وغيره.

وقال ابن الجوزي: سمع الحديث الكثير، ثم قرأ النحو، واللغة، وكان غزير الفضل، يقول الشعر الحسن.

وقال ابن القطيعي: كان من أهل الأدب والعلم [وفيه فضل]، له خطّ حسن وشعر رقيق. سمع منه جماعة من الطلبة، وكان حنبلي المذهب، حسن الاعتقاد.

ومن شعره:

أقِلًى مِنْـكَ ذَا الـجَفَـا أَمْ دَلَالُ كُـلّ يـومٍ يَـرُوعني مِنْكَ حَـالُ

أَعَـذُولٌ يُغْـريـكَ أَمْ عِـزَّةُ المعـ ـشـوقِ أَمْ هَكَـذَا يتيـهُ الجَمَـالُ

نـظرةٌ كُـنتُ يـومَ ذَاكَ فَـإنـي صِـرْتُ في القَلْبِ عَثْرةً لا تُقَـالُ

أَنَـا عَـرَّضْتُ يـوم سلعٍ بنفسي للهـوىٰ فـالغَـرَامُ دَاءٌ عُضَـالُ[3]

عَبَثَـاً تَقْتُـلُ النُّفُـوسَ ولا تـحـ ـسـبُ إلّا أن الـدِّمـاءَ حَـلَالُ

---

(1) انظر «العبر» (٤/٢٠٩) و«دول الإسلام» (٢/٨٤).

(2) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٣١ ـ ٣٣٢) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(3) رواية البيت في «ذيل طبقات الحنابلة»:

أنـا عـرضت مهجتي يـوم سلعٍ لـلهـوى فـالـغـرام داءٌ عـضـالُ

مِنْ عَجيبٍ أنْ لاَ يَطِيشَ لَهَا سهـ ـمٌ ولم تَـدْرِ قَطُّ كَيفَ النِّضَـالُ

وهي طويلة.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم السبت لإحدى عشرة مضت من شوال، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد.

* * *

سنة سبعين وخمسمائة

● فيها قدم صلاح الدِّين، فأخذ دمشق بلا ضربة ولا طعنة، وسار الصالح إسماعيل بن نور الدِّين الشهيد في حاشيته إلى حلب، ثم سار صلاح الدِّين، فحاصر حمص بالمجانيق، ثم سار فأخذ حماة في جمادى الآخرة، ثم سار فحاصر حلب، وأساء العِشْرَة في حقِّ آل نور الدِّين، ثم ردَّ وتسلّم حِمص، ثم عطف إلى بعلبك فتسلّمها، ثم كرَّ فالتقى عز الدِّين مسعود ابن مودود بن صاحب الموصل وأخو صاحبها، فانهزم المواصلة على قرون حماة أسوأَ هزيمةٍ، ثم استناب أخاه بدمشق سيف الإسلام، وكان بمصر أَخوه العادل.

● وفيها توفي أحمد بن المُبارك المُرَقَّعاتي[1]. روى عن جدِّه لأُمِّه ثابت بن بُندار، وكان يبسط المُرَقَّعة للشيخ عبد القادر[2] على الكُرسي، توفي في صفر.

● وفيها خديجة بنت أحمد بن الحسين النَّهْرَوَاني[3]. روت عن أبي عبد الله النِّعالي، وكانت صالحة، توفيت في رمضان.

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢١٠).

(٢) يعني الجيلاني.

(٣) انظر «العبر» (٤/٢١٠).

● وفيها حامد بن محمود بن حامد بن محمد[1] بن أبي عمرو الحرَّاني[2]، الخطيب الفقيه الحنبلي الزاهد، أبو الفضل، المعروف بابن أبي الحجر، ويلقب تقي الدِّين، شيخ حرَّان، وخطيبها ومدرسها ومفتيها.

ولد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بحرَّان كما قال ابن تيمية، ورحل إلى بغداد، وسمع بها من عبد الوهاب الأنماطي الحافظ وغيره، وتفقّه بها، وبرع وناظر، ولقي بها الشيخ عبد القادر ولازمه، فرآه الشيخ يوماً يمشي على سجادته ـ على بساط للشيخ ـ فقال الشيخ عبد القادر: كأني بك وقد دست على بساط السلطان، فكان كما قال.

وقال ابن الجوزي: صديقنا، قدم بغداد، وتفقّه وناظر، وعاد إلى حرَّان، وأفتى ودرَّس، وكان ورعاً به وسوسة في الطهارة.

وذكر ابن القطيعي نحواً من ذلك، وقال: كان تالياً للقرآن، كتبت عنه، وكان ثقةً. انتهى.

وقال [ناصح الدِّين] بن الحنبلي: كان شيخ حرَّان في وقته، بنى نور الدِّين محمود المدرسة في حرَّان لأجله، ودفعها إليه ودرَّس بها، وتولى عمارة جامع حرَّان فما قصَّر فيه.

وقال ابن رجب: أخذ عنه العلم جماعة من أهل حرَّان، منهم: الخطيب فخر الدِّين بن تيمية، وابن عبدوس، وغيرهما.

وسمع منه الحديث بحرَّان جماعة، منهم: أبو المحاسن القرشي الدمشقي، وابن القطيعي. وروى عنه في «تاريخه» وقال: توفي لسبع خلون من شوال بحرَّان.

---

(١) قوله: «ابن محمد» سقط من «آ».

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٣٢ ـ ٣٣٤).

● وفيها شَمْلَة[1] التركماني. تملّك بلاد فارس، وجدّدَ قِلاعاً، وحارب الملوك، ونهب المسلمين، وكان يخطب للخليفة. التقاه البهلوان [بن إيلدكز][2] ومعه عسكر من التركمان لهم ثأرٌ على شَمْلَة[1] فانهزم جيشه، وأصابه سهمٌ وأُسر فمات، وكان ظالماً جبَّاراً، فرح الناس بمصرعه، وكانت أيَّامه عشرين سنة. قاله في «العبر».

● وفيها قَايماز الملك قطب الدِّين المستنجدي[3]. عظم في دولة مولاه، وصار مقدَّم الجيش في دولة المستضيء، واستبد بالأمور إلى أن همَّ بالخروج، فسار بعسكره نحو الموصل، فمات في ذي الحجّة، وكان فيه كرمٌ وقلةُ ظُلمٍ.

● وفيها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القَيْسي اللّبْلي[4] نزيل فاس[5] ثم مُرَّاكش. روى عن ابن الطلَّاع[6]، وحازم بن محمد. وسمع «صحيح مسلم» من أبي علي الغسَّاني.

قال [ابن] الأبَّار: كان من أهل الرواية والدراية، لازم مالك بن وهيب مدة.

● وفيها أبو شجاع عمر بن محمد البَسْطَامي البَلْخي[7] كان فقيهاً فاضلاً.

---

(١) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «سملة» والتصحيح من «العبر» (٤/٢١١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٦٤ ـ ٦٥) و«البداية والنهاية» (١٢/٢٩١).

(٢) زيادة من «الكامل في التاريخ» (١١/٢٦٧) و«العبر» و«النجوم الزاهرة» (٦/٧٤) واسمه محمد، وكان يلقب بالبهلوان.

(٣) انظر «العبر» (٤/٢١١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٦٦).

(٤) انظر «العبر» (٤/٢١١) و«النجوم الزاهرة» (٦/٧٥).

(٥) تحرفت في «آ» إلى «فارس».

(٦) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «ابن الطلاح» والتصحيح من «العبر».

(٧) انظر «الأنساب» (٢/٢١٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٤٥٢ ـ ٤٥٤) و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/٢٤٨ ـ ٢٥٠).

ومن شعره:

وجَـرّبْتُ أَبنَـاءَ الـزَّمَـانِ بِـأَسْـرِهم فَـأَيقَنْتُ أنَّ القِلَّ في عَـدِّهم كُثْرُ
وخَبَـرْتُ طَغْـوَاهُم وَلَــوْمَ فِعَـالِهم فَلَمـا التَقَينَـا صَغَّـرَ الخَبَـرَ الخُبْـرُ

● وفيها أبو الفضل يحيىٰ بن جعفر[1] صاحب المخزن، ونـائب الوزارة.

كان حافظاً للقرآن، فاضلاً، عادلاً، محباً للصالحين والعلماء، وذكره مأوىً لهم. سمع الحديث الكثير. قام إليه الحَيْصَ بَيْص وهو في نيابة الوزارة، فقال:

لِكُــلِّ زَمَــانٍ مِنْ أَمَــاثــلِ أَهْلِهِ بَـرَامِكَـةٌ يَمْتَـارُهُم كُـلُّ مَعْشَـرِ[2]
أَبو الفَضْلِ يحيىٰ مِثْلُ يحيىٰ بن خَالدٍ يـداً[3] وأبـوهُ جَعْفَـرٌ مِثْـلُ جَعْفَـرِ

فقام ناشب[4] الواعظ، فأنشد:

وَفي الجَانِبِ الشَّرْقيِّ يحيىٰ بنُ جَعْفَرٍ وفي الجَانبِ الغربيِّ مُوسىٰ بنُ جَعْفَرِ
فَـذَاكَ إلى اللهِ الكَـرِيمِ شَفِيعُنَـا وهَذَا إلى المَولىٰ الكَرِيمِ المُطَهَّرِ

أراد جعفر الصَّادق.

* * *

(١) انظر «المنتظم» (١٠/٢٥٦) و«وفيات الأعيان» (٦/٢٤٣ ـ ٢٤٤) و«الكامل في التاريخ» (١١/٤٢٦) و«النجوم الزاهرة» (٦/٧٤ ـ ٧٥).

(٢) رواية «النجوم الزاهرة»: «كل مُعْسِرِ».

(٣) في «آ» و«ط»: «ندىً» وأثبت لفظ «النجوم الزاهرة».

(٤) في «النجوم الزاهرة»: «ثابت».

سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

● فيها سار صلاح الدِّين، فأخذ منبج، ثم نازل قلعة عَزَاز مدة، وقفز على الإسماعيلية فجرحوه في فخذه، وأُخذوا فقُتلوا، وافتتح القلعة.

● وفيها توفي الحافظ ابن عساكر صاحب «التاريخ» الثمانين مجلدة[1]

---

(١) واسمه الكامل «تاريخ دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من حَلَّها من الأوائل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها» وهو من أحسن ما كتب في تاريخ البلدان، ترجم فيه ابن عساكر للأعيان والمُحَدِّثين والقادة وسواهم من مشاهير الزمان منذ عصر الصحابة وحتى الزمن الذي عاش فيه، وقد رتب الأسماء على حروف المعجم مع تقديم تراجم من سمي بـ «أحمد» على من سواهم. وقد شرع المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) في عهد رئيسه الأول العلاّمة المؤرخ الأستاذ محمد كرد علي بنشر هذا الكتاب العظيم فأخرج المجلدتين الأولى والثانية بتحقيق الأستاذ الدكتور صلاح الدِّين المنجد، والمجلدة العاشرة بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان، وبعد فترة طويلة تابع المجمع نشر الكتاب فأخرج مجلدة أخرى تضم تراجم (عاصم ـ عائذ) بتحقيق الأستاذ الدكتور شكري فيصل ومشاركة بعض الأساتذة، وتلتها مجلدة أخرى ضمت تراجم (عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب) وقد تولى تحقيقها الأستاذ الدكتور شكري فيصل والأستاذان رياض عبد الحميد مراد وروحية النحاس، ثم تلتها مجلدة أخرى ضمت تراجم (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) تولى تحقيقها الأستاذ الدكتور شكري فيصل والأستاذان سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي، ثم صدرت المجلدة الأخيرة من الكتاب المشتملة على تراجم النساء وقد تولت تحقيقها الأستاذة سكينة الشهابي، ثم صدرت بعض المجلدات الأخرى من الكتاب بتحقيق عدد من الأفاضل، وقد ترامى إلى سمعي أن مؤسسة الرسالة في بيروت تزمع على إعادة نشر الكتاب كاملاً بتحقيق جديد ومنهج جديد. =

أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الدمشقي[1] مُحَدِّث الشام، ثقة الدِّين.

قال ابن شهبة[2]: فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم، صاحب «تاريخ دمشق» وغيره من المؤلفات المفيدة المشهورة. مولده في مستهل سنة تسع وتسعين وأربعمائة. رحل إلى بلاد كثيرة، وسمع الكثير من نحو ألف وثلثمائة شيخ وثمانين امرأة، وتفقّه بدمشق وبغداد، وكان ديِّناً خيِّراً يختم في كل جمعة، وأما في رمضان ففي كل يوم، معرضاً عن المناصب بعد عرضها عليه، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قليل الالتفات إلى الأمراء وأبناء الدنيا.

قال الحافظ أبو سعد السمعاني في «تاريخه»: هو كثير العلم غزير الفضل، حافظ، ثقة، متقن، ديِّنٌ، خيِّرٌ، حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة، متثبت، محتاط، رحل وبالغ في الطلب، إلى أن جمع ما لم يجمع غيره، وصنّف التصانيف، وخرَّج التخاريج.

وقال أبو محمد عبد القادر الرّهاوي: رأيت الحافظ السِّلفي والحافظ أبا العلاء الهَمَذَاني، والحافظ أبا موسى المديني، ما رأيت فيهم مثل ابن عساكر. توفي في رجب ودفن بمقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها معاوية، رضي الله عنه.

ومن تصانيفه المشهورة: «التاريخ الكبير» ثمانمائة [جزء في ثمانين

= وقد قام الإمام ابن منظور باختصار الكتاب إلى نحو الربع، وتقوم دار الفكر بدمشق بطبع هذا المختصر بتحقيق عدد من الأساتذة وقد صدرت معظم أجزائه.

وقام العلاّمة الشيخ عبد القادر بدران الدُّوماني الدمشقي بتهذيب هذا «التاريخ» وقد طبع من تهذيبه سبع مجلدات، اعتنى بإخراج السادس والسابع منها الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله.

(1) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٣٠٩ ـ ٣١١) و«العبر» (٤/٢١٢ ـ ٢١٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٥٤ ـ ٥٧١) وكتابي «عناقيد ثقافية» ص (٤٥ ـ ٥١) طبع دار المأمون للتراث بدمشق.

(2) انظر «طبقات الشافعية» (٢/١٣ ـ ١٥).

مجلداً[١]، «الموافقات» إثنان وسبعون جزءاً، «الأطراف للسنن الأربعة»][٢] ثمانية وأربعون جزءاً، «معجم شيوخه»[٣] اثنا عشر جزءاً، «مناقب الشبان» خمسة عشر جزءاً، «فضل أصحاب الحديث» أحد عشر جزءاً، «تبيين كذب المفتري على الشيخ أبي الحسن الأشعري» مجلدة.

وقال الذهبي: ومن تصفّح «تاريخه» عرف منزلة الرجل في الحفظ.

وله شعر حسن، منه:

ألا إنّ الحَدِيثَ أَجَلُّ عِلْمٍ ... وأشرَفُهُ الأحَاديثُ العَوَالي

وأَنْفَعُ كُلِّ نَوْعٍ[٤] منه عندي ... وأَحْسَنُهُ الفَرَائِدُ[٥] والأَمَالي

وإنَّكَ لَنْ تَرَىٰ لِلعلمِ شيئاً ... يُحَقِّقُه كأفواهِ الرِّجَالِ

فَكُنْ يَا صَاحِ ذَا حِرصٍ عَليهِ ... وخُذْهُ مِنَ الرِّجَالِ بِلاَ مَلاَلِ

ولاَ تَأْخُذْهُ مِنْ صُحُفٍ فَتُرْمَى ... مِنَ التَّصْحيفِ بالدَّاءِ العُضَالِ

● وفيها حَفَدَة العَطَّارِي[٦]، الإمام مجد الدِّين أبو منصور، محمد بن أسعد بن محمد الطُّوسي، الفقيه الشافعي، الأصولي الواعظ، تلميذ محيي السُّنَّة البغوي، وراوي كتابيه «شرح السُّنَّة» و«معالم التنزيل» وقد دخل إلى

---

(١) في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة: «مجلدة».

(٢) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط».

(٣) وهو مخطوط لم يطبع بعد ويقع في مجلدين.

وله أيضاً «المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل» وقد قامت بطبعه لأول مرة دار الفكر بدمشق بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

(٤) في «آ» و«ط»: «كل يومٍ» وهو خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٥) في «آ» و«ط»: «الفوائد» والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٣/ ٣١٠).

(٦) تحرفت في «آ» و«ط» و«المنتخب» (١٢١/ ب) إلى «العطاردي» والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠) و«العبر» (٤/ ٢١٣) و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٧٦). قال ابنُ خلّكان: وحَفَدَةُ: بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة، ولا أعلم لمَ سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه.

بخارى [وتفقه بها][1] ثم عاد إلى أذربيجان والجزيرة، وبعد صيته في الوعظ.

أنشد يوماً على الكرسي من جملة أبيات:

تحيةُ صَوْبِ[2] المُزْنِ يَقْرَؤُها الرَّعْدُ ... عَلَى مَنزلٍ كَانَتْ تَحِلُّ بِهِ هِنْدُ

نَأَتْ فَأَعَارَتْها[3] القُلُوب صَبَابَةً ... وعَارِيَةُ العُشَّاقِ لَيس لها رَدُّ

قال ابن خَلِّكان: توفي في ربيع الآخر، ثم قال: وقيل سنة ثلاث وسبعين.

● وفيها أبو النجم المُبَارَك بن الحسن بن طِرَاد البَامَاوَرْدي[4] الفرضي الحنبلي، المعروف بابن القَابلة.

ولد سنة خمس وخمسمائة تقريباً، وسمع من طلحة العَاقولي سنة عشر، وهو أقدم سماع وجد له، ومن القاضي أبي الحسين بن الفرَّاء، وأبي غالب الماوردي، وغيرهم.

قال ابن الجوزي: كان عارفاً بعلم الفرائض والحساب والدور، حسن العلم بالجبر والمقابلة، وغامض الوصايا والمناسخات، أمَّاراً بالمعروف، شديداً على أهل البدع، عارفاً بمواقيت الشمس والقمر. توفي ليلة السبت لعشر بقين من جمادى الأولى ودفن بمقبرة الطبري بقرية الزادمان[5] ظاهر بغداد.

● وفيها أبو المحاسن المجمعي محمد بن عبد الباقي بن هبة الله بن حسين بن شريف المجمعي الموصلي الحنبلي[6].

---

(١) ما بين حاصرتين سقط من «آ».

(٢) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «صوت» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٣) في «وفيات الأعيان»: «فأعرناها».

(٤) انظر «المنتظم» (١٠/٢٦١) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٣٤ - ٣٣٥).

(٥) كذا في «آ» و«ط» و«المنتظم»: «الزادمان» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «الزاويان».

(٦) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٣٥).

ذكره ابن القطيعي فقال: أحد فقهاء الحنابلة المواصلة، ورد بغداد وتفقّه على القاضي أبي يعلى، وسمع بها الحديث والأدب، وكان تالياً لكتاب الله تعالى، وجمع كتاباً اشتمل على طبقات الفقهاء من أصحاب الإمام أحمد.

قال: وكان بالموصل عُمر الملاّ مُقدّماً في بلده، فاتهم[1] بشيءٍ من ماله، وكان خصيصاً به، فضربه إلى أن أشفى على التلف، ثم أخرجه إلى بيته، وبقي أياماً يسيرة، وتوفي في رجب ـ أو شعبان ـ بالموصل. وعمر هذا[2] كان يُظهر الزهد والديانة، وأظنه كان يميل إلى المبتدعة، وقد تبين بهذه الحكاية أيضاً، ظلمه وتعديه. قاله ابن رجب.

* * *

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «فاتهمه».
(٢) في «آ»: «وهذا محمد» وفي «ط»: «وهذا عمر» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة».

سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة

● فيها أمر صلاح الدِّين ببناء السور الكبير المحيط بمصر والقاهرة من البرِّ، وطوله تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمائة ذراع بالقاسمي، فلم يزل العمل فيه إلى أن مات صلاح الدِّين وأنفق عليه أموالاً لا تحصى، وكان مشيد بنائه قراقوش، وأمر أيضاً بإنشاء قلعة الجبل، ثم توجه إلى الإسكندرية، وسمع الحديث من السِّلفي. قاله في «العبر»(1).

● وفيها كانت وقعة الكنز، جمع الكنز الأسود مُقَدَّم السودان خلقاً وجيَّشَ بالصعيد ليعيد دولة العبيديين، وسار إلى القاهرة في مائة ألفٍ، فخرج لحربه نائب مصر سيف الدِّين أبو بكر العادل، فالتقوا، فانكسر الكنز وقُتل في المصاف.

قال أبو المظفر بن الجوزي: قيل: إنه قُتل منهم ثمانون ألفاً، يعني من السودان.

● وفيها توفي أبو محمد صالح بن المبارك بن الرِّخْلَة الكرخي(2) المقرىء القزاز. سمع النِّعالي وغيره، وتوفي في صفر.

● وفيها العثماني أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى الأموي

---

(1) (٤/٢١٣ - ٢١٤).

(2) انظر «العبر» (٤/٢١٤).

الدِّيباجي، مُحَدِّثُ الإسكندرية بعد السِّلفي في الرتبة. روى عن أبي القاسم ابن الفحّام وغيره، ويعرف بابن أبي اليابس. كان ثقةً صالحاً يقرىء النحو واللغة، وكان السِّلفيُّ يؤذيه ويرميه بالكذب، فكان يقول: كل من بيني وبينه شيء فهو في حِلٍّ إلاّ السِّلَفي، فبيني وبينه وقفة بين يدي الله تعالى. توفي في شوال عن ثمان وثمانين سنة. قاله في «العبر»[١].

● وفيها أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحّب بن العوّام البطائحي[٢] الضرير المقرىء الحنبلي الأستاذ. قرأ القراءات على أبي العز القلانسي، وأبي عبد الله البارع، وطائفة، وتصدّر للإقراء، وأتقن الفنَّ، وحَدَّث عن أبي طالب بن يوسف وطائفة.

قال الشيخ موفق الدِّين بن قدامة: كان مقرىء[٣] أهل بغداد في وقته، وكان عالماً بالعربية، إماماً في السُّنَّة.

قرأ عليه القراءات جماعة من الكبار، منهم: عبد العزيز بن دلف، وابن الحميري.

وحَدَّث عنه جماعة، منهم ابن الأخضر، وعبد الغني المقدسي، وعبد القادر الرّهاوي، وغيرهم.

توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشري شعبان، وصلّى عليه من الغد الجواليقي، ودفن بباب حرب.

● وفيها محمد بن أحمد بن ماشاذه[٤] أبو بكر الأصبهاني، المقرىء

---

(١) (٤/٢١٣ ـ ٢١٤).

(٢) انظر «العبر» (٤/٢١٥) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٣٥ ـ ٣٣٧).

(٣) تحرفت في «آ» إلى «يقرىء».

(٤) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «ماساده» والتصحيح من «العبر» (٤/٢١٥).

المحقِّق. قرأ القراءات، وتفرَّد بالسماع من سليمان بن إبراهيم الحافظ، ومات في عشر المائة.

● وفيها الأديب الرَّفَّاء أبو عبد الله محمد بن غالب الأندلسي[1] الشاعر المشهور، ديوانه كله ملح.

ومن شعره في غلامٍ نسَّاج:

قَالوا وَقد أكثروا في حُبّه عَذَلي ... لم ذا تَهيمَ بمُذَّالٍ ومُبْتَذَلِ[2]

فَقُلْتُ لو كان[3] أمري في الصَّبابة لي ... لاخْتَرْتُ ذاكَ ولكن لَيس ذلكَ لي

أحبتـه[4] حَبَبِيُّ الثَّغْرِ عَاطِرَهُ ... حُلو اللّمىٰ ساحِرِ الأجفانِ والمُقَلِ

غُزَيِّلٌ لم تَزَل في الغَزْل جائلةً ... بَنَانُهُ جولان الفِكر في الغَزَلِ

جَذْلانُ تلعب بالمِحْوَاكِ[5] أَنْمُلهُ ... على السّدى لعبَ الأيام بالدُّولِ[6]

جذبا[7] بكفَّيه أو فحصاً بأَخْمَصِهِ ... تَخَبُّطَ الظَّبي في أشراكِ مُحتَبَلِ

● وفيها أبو المعالي محمد بن مسعود[8]. خرج إلى الحجّ فمات.

ومن شعره:

ولمّا أنْ تَولَّيتَ القَضَايَا ... وفاضَ الجَوْرُ من كَفَّيكَ فَيضاً

ذُبحتُ بغير سِكِّينٍ وإنّي ... لأرْجُو الذّبح بالسِكّين أيضاً

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٤٣٢ ـ ٤٣٣) و«رايات المبرزين» ص (٢١١ ـ ٢١٣) بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٧٤).

(٢) رواية البيت في «وفيات الأعيان» و«رايات المبرزين»:

قالوا وقد أكثروا في حبه عذلي ... لو لم تهم بمذال القدر مبتذل

(٣) في «رايات المبرزين»: «لو أن».

(٤) في «رايات المبرزين»: «غلقته».

(٥) في «ط»: «المحراك».

(٦) في «رايات المبرزين»: «بالأمل».

(٧) في «رايات المبرزين»: «ضماً».

(٨) انظر «النجوم الزاهرة» (٦/٧٩).

● وفيها أبو الفضل بن الشهرزوري[1] قاضي القضاة كمال الدِّين محمد ابن عبد الله بن القاسم بن المظفّر الموصلي الشافعي.

ولد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وتفقّه ببغداد على أسعد المِيهَني، وسمع من نور الهدى الزَّينبي، وبالموصل من جَدِّه لأمه علي بن طوق. وولي قضاء بلده لأتابك زنكي، ثم وفد على نور الدِّين فبالغ في تبجيله، وركن إليه وصار قاضيه ووزيره ومشيره، ومن جلالته أن السلطان صلاح الدِّين لما أخذ دمشق وتمنَّعت عليه القلعة أياماً، مشى إلى دار القاضي كمال الدِّين فانزعج وخرج لتلقّيه، فدخل وجلس. وقال: طِبْ نَفْساً فالأمر أمرُك والبلد بلدك.

قال ابن قاضي شهبة[2]: ولّاه نور الدِّين قضاء دمشق سنة خمس وخمسين، وهو الذي أحدث الشبّاك الكمالي الذي يصلي فيه نواب السلطنة اليوم، وبنى مدرسةً بالموصل، ومدرستين بنصيبين، ورِباطاً بالمدينة المنورة، ووقف الهَامَة[3] على الحنابلة، وحكم في البلاد الشامية، واستناب ولده محيي الدِّين بحلب، وابن أخيه أبي القاسم في قضاء حماة، وابن أخيه الآخر في قضاء حمص.

قال ابن عساكر: وكان يتكلم في الأصول كلاماً حسناً، وكان أديباً شاعراً، فكه المجالسة.

وقال صاحب «المرآة»[4]: لما قدم أحمد بن قُدامة والد الشيخ أبي عمر

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢١٥ ـ ٢١٦) و«النجوم الزاهرة» (٦/٧٩ ـ ٨٠).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/١٦).

(٣) الهَامَة: قرية صغيرة إلى الشمال الغربي من دمشق، ذات مناخ معتدل، يخترق أراضيها نهر بردى، يقصد بساتينها أهل دمشق في فصل الصيف للتنزه والاستجمام، وقد شهدت في السنوات العشر الأخيرة توسعاً في العمران أتى على خيرة أراضيها الزراعية الخصبة. ولم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من كتب البلدان.

(٤) يعني «مرآة الزمان» وهو مترجم فيه (٨/٢١٥ ـ ٢١٦).

إلى دمشق، خرج إليه القاضي كمال الدِّين ومعه ألف دينار، فعرضها عليه فلم يقبلها، فاشترى بها قرية الهَامَة، ووقف نصفها على الشيخ أحمد والمقادسة، ونصفها [الآخر] على الأنباري[1]. انتهى.

ومن شعر الشهرزوري:

وجَاؤوا عِشَاءً يَهْرَعُونَ وقَدْ بَدَا ... بجِسْمِيَ مِن داءِ الصَّبَابَةِ أَلْوَانُ

فَقَالوا وكُلٌّ مُعْظِمٌ بَعْضَ مَا يَرىٰ ... أَصَابَتْكَ عَينٌ قُلتُ عَينٌ[2] وأَجْفَانُ

● وفيها مسلم بن ثابت بن زيد بن القاسم بن أحمد بن النحّاس البزَّار البغدادي المأموني[3] الفقيه الحنبلي، أبو عبد الله بن أبي البركات، ويعرف بابن جُوَالق - بضم الجيم -.

ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وسمع من أبي علي بن نبهان، وتفقّه على أبي الخطّاب الكلوذاني، وناظر وروى عنه ابن الأخضر. توفي يوم الأحد عشري ذي الحجة، ودفن بمقبرة باب حرب.

● وفيها أبو الفتح نصر بن سَيَّار[4] بن صاعد بن سَيَّار الكَتَّاني الهَرَوي الحنفي[5] القاضي شرف الدِّين. كان بصيراً بالمذهب، مناظراً، ديِّناً متواضعاً. سمع الكثير من جَدِّه القاضي أبي العلاء، والقاضي أبي عامر الأزدي، ومحمد بن علي العُمَيري، والكبار، وتفرَّد في زمانه، وعاش سبعاً وتسعين سنة، وتوفي يوم عاشوراء، وهو آخر من روى «جامع الترمذي» عن أبي عامر. قاله في «العبر».

* * *

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الأساري» والتصحيح من «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة.

(٢) في «آ» و«ط»: «قل أن» والتصحيح من «النجوم الزاهرة».

(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٣٧).

(٤) تحرفت في «آ» إلى «يسار».

(٥) انظر «العبر» (٤/ ٢٦١) و«الجواهر المضية» (٣/ ١٩٥).

سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

● فيها كانت وقعة الرَّملة، سار صلاح الدِّين من مصر، فسبى وغنم ببلاد عسقلان، وسار إلى الرَّملة فالتقى الفرنج، فحملوا على المسلمين وهزموهم وثبت[1] السلطان وابن أخيه تقي الدِّين عمر، ودخل الليل، واحتوت الفرنج على المعسكر بما فيه، وتمزَّق العسكر وعطشوا في الرمال، واستشهد جماعة [وتحيَّز صلاح الدِّين][2] ونجا، ولله الحمد. وقتل ولدٌ لتقيٍّ الدِّين عمر، وله عشرون سنة، وأُسر الأمير الفقيه عيسى الهَكَّاري، وكانت نوبة صعبة، ونزلت الفرنج على حماة وحاصرتها أربعة أشهر لاشتغال السلطان بلم شعث العسكر.

● وفيها توفي أرسلان [شاه] بن طُغْـرُل[3] بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، سلطان أذربيجان. كان له السكّة والخطبة، والقائم بدولته زوج أُمه إلدكز[4]، ثم ابنه البهلوان، فلما توفي خطبوا لولده طُغْرُل[5] الذي قتله خوارزم شاه.

---

(١) كذا في «آ» و «ط»: «وثبت» وفي «العبر» بطبعتيه: «وبيت» وانظر «الكامل في التاريخ» (٤٤٢/١١ - ٤٤٣).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «العبر» بطبعتيه.

(٣) في «آ» و «ط»: «ابن طغربك» وفي «العبر» بطبعتيه: «ابن طغريل» وما أثبته من «الكامل في التاريخ» (٤٤٦/١١) وعند ابن خلّكان في «وفيات الأعيان» (٢٠٨/٥): «ابن طُغْرُلْبَك».

(٤) تحرفت في «آ» و «ط» إلى: «الزكر» والتصحيح من «العبر» بطبعتيه.

(٥) في «آ» و «ط»: «طغربك» وفي «العبر» بطبعتيه: «طغربل» وما أثبته من «الكامل في التاريخ» (٤٤٦/١١).

● وفيها أبو العبّاس أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس ابن سيف الدِّينوري ثم البغدادي ويعرف بابن أبي العز، وبابن الحَمّامي[1] الفقيه الحنبلي، الزاهد العابد، قرأ بالروايات على جماعة، وسمع من ابن كادش وغيره، وتفقّه على أبي بكر الدِّينوري، وكان رفيق ناصح الإسلام بن المنيّ[2] وبنى مدرسة ببغداد ودرّس بها، وتفقّه عليه جماعة، منهم: الشيخ فخر الدِّين بن تيمية.

وروى عنه الشيخ موفق الدِّين، وكان متزوجاً بابنة ابن الجوزي. وتوفي يوم الثلاثاء خامس صفر، وكان له يوم مشهود وتوفي شاباً.

● وفيها صَدَقَةُ بن الحسين بن بختيار بن الحداد البغدادي[3] الفقيه الحنبلي، الأديب الشاعر المتكلم الكاتب المؤرخ، أبو الفرج.

ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وقرأ بالروايات، وسمع الحديث من أبي السعادات المتوكل وغيره، وتفقّه على ابن عقيل وابن الزَّاغوني، وبَرَعَ في الفقه وفروعه وأصوله، وقرأ علم الكلام والمنطق والفلسفة والحساب ومتعلقاته من الفرائض وغيرها، وكتب خطاً حسناً صحيحاً، وقال الشعر الحسن، وأفتى، وتردد إليه الطلبة في فنون العلم، وروى عنه ابن شافع، وابن ريحان، وغيرهما.

قال ابن النجار: وله مصنفات حسنة في الأصول، وجمع تاريخاً على السنين، بدأ فيه من وفاة شيخه ابن الزاغوني سنة سبع وعشرين وخمسمائة، مذيلاً به على تاريخ شيخه، ولم يزل يكتب فيه إلى قريب وفاته، وكان قُوته

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٣٨).

(٢) في «آ»: «ابن المثنى».

(٣) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢).

من أجرة نسخه، ولم يزل قليل الحظِّ منغَّصَ العيش، وحطَّ عليه ابن الجوزي في «تاريخه»[1] ونسبه إلى الحيرة والشك.

● وفيها الوزير أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفّر بن رئيس الرؤساء الوزير أبي القاسم علي بن المسلمة[2]. روى عن ابن الحصين وجماعة، وَوَزَرَ للمستضيء، ولُقِّب عضد الدِّين. وكان جَواداً سَرِيّاً معظَّماً مهيباً، خرج للحجِّ في تجملٍ عظيم، فوثب عليه واحد من الباطنية فقتله في أوائل ذي القعدة عن تسع وخمسين سنة.

● وفيها أبو محمد بن المأمون الأديب، صاحب «التاريخ» هارون بن العبّاس بن محمد العبّاسي المأموني البغدادي[3] الأديب. روى عن قاضي المارستان وشرح «مقامات الحريري». توفي في ذي الحجّة كهلاً.

● وفيها لاحقُ بن علي بن كاره، أخو دهبل البغدادي[4]. روى عن أبي القاسم بن بَيَان وغيره، وتوفي في نصف شعبان عن ثمان وسبعين سنة.

● وفيها أبو شاكر السَّقْلاطوني يحيى بن يوسف بن بالان الخباز[5]. روى عن ثابت بن بندار، والحسين بن البُسري وجماعة، وتوفي في شعبان.

* * *

---

(١) انظر «المنتظم» (١٠/٢٧٦).
(٢) انظر «العبر» (٤/٢١٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٧٥ ـ ٧٧).
(٣) انظر «العبر» (٤/٢١٧ ـ ٢١٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٥٢ ـ ٥٣).
(٤) انظر «العبر» (٤/٢١٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٧٧).
(٥) انظر «العبر» (٤/٢١٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٦٤).

سنة أربع وسبعين وخمسمائة

● فيها أُخِذَ ابن قَرَايا الرافضي، الذي ينشد في الأسواق ببغداد، فوجدوا في بيته سبَّ الصحابة، فقطعت يده ولسانه، ورجمته العامة، فهرب وسبح، فأَلحُّوا عليه بالآجُرِ فغرق فأخرجوه وحرقوه[1]، ثم وقع التقبح على الرافضة وأُحرقت كتبهم وانقمعوا حتَّى صاروا في ذلة اليهود، وهذا شيء لم يتهيأ ببغداد من نحو مائتين وخمسين سنة.

● وفيها خرج نائب دمشق فرخ شاه ابن أخي السلطان، فالتقى الفرنج فهزمهم، وقتل مقدمهم هَنْفَري[2] الذي كان يضرب به المثل في الشجاعة.

● وفيها توفي أبو أحمد أسعد بن بلدرك البغدادي البواب المُعَمَّر[3] في ربيع الأول، عن مائة وأربع سنين، ولو سمع في صغره لبقي مسند العالم. سمع من أبي الخطّاب بن الجرَّاح، وأبي الحسين بن العلّاف.

● وفيها أبو العباس أحمد بن أبي غالب بن أبي عيسى بن شيخون الأبرودي الجبابِيني ـ نسبة إلى الجبابِين بكسر الموحدة الثانية وتحتية ونون،

---

(١) انظر رواية مقتله عند ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٠٠) فقد توسع في الكلام عليه هناك.

(٢) تصحفت في «آ» و «ط» إلى «هنقري» بالقاف، والتصحيح من «الكامل في التاريخ» (١١/ ٥٣٧) و «وفيات الأعيان» (٧/ ١٧٦) و «العبر» (٤/ ٢١٩).

(٣) في «آ» و «ط»: «أحمد بن أسعد بن بلدرك» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٧٨).

قرية ببغداد[1] ـ الفقيه الحنبلي الضرير. دخل بغداد في صباه، وحفظ القرآن، وقرأ بالروايات على أبي محمد سبط الخيّاط، وسمع منه الحديث، ومن سعد الخير الأنصاري، ومن جماعة دونهما، وقرأ الفقه وحصَّل منه طرفاً صالحاً، وكان صالحاً صدوقاً، توفي يوم الجمعة عاشر رجب، وصُلّي عليه يومئذ ودفن بمقبرة الإمام أحمد عن نيف وأربعين سنة.

● وفيها الحَيْص بَيْص شهاب الدِّين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد ابن صيفي التَّميمي[2] الشاعر المشهور، وله ديوان معروف. كان وافِرَ الأدب، متضلعاً من اللغة، بصيراً بفقه الشافعية والمناظرة.

قال ابن خَلِّكان: كان لا يخاطب أحداً إلاّ باللغة العربية، ويلبس على زي العرب، ويتقلد سيفاً، فرأى الناس في حركة مزعجة فقال: ما للناس حَيْصَ بَيْص، فَلُقِّب بذلك.

وقال: تفقّه بالرَّيِّ على القاضي محمد بن عبد الكريم المعروف بالوزَّان، وتميَّز فيه، وتكلّم في الخلاف، إلاّ أنه غلب عليه [الأدب، ونظم][3] الشعر. سمع الحديث، وحَدَّث. وقال: توفي في سادس شعبان ودفن من الغد غربي بغداد بمقابر[4] قريش. انتهى.

وقال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: وسموا ابنه هَرَجَ مَرَجْ، وابنته دَخَلَ خَرَجَ.

حكى نصرُ بن مُجَلّي ـ وكان من أهل السُّنَّة ـ أنه رأى عليَّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في النوم، فقال له: يا أمير المؤمنين! تفتحون مكَّة

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٤٣).
(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٢/٣٦٢ ـ ٣٦٥) و«العبر» (٤/٢١٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٦١ ـ ٦٢) و«البداية والنهاية» (١٢/٣٠١ ـ ٣٠٢).
(٣) زيادة من «وفيات الأعيان» (٢/٢٦٣).
(٤) في «آ»: «بمقبرة».

فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطفّ ما تمَّ؟ فقال: أما سمعت أبيات ابن صيفي في هذا المعنى؟ فقلت: لا. قال: اسمعها منه. فاستيقظت، فأتيت إلى دار الحَيْصَ بَيْص فذكرت له المنام، فشهق وبكى، وحلف أنها ما خرجت من فمه لأحدٍ، ولم ينظمها إلاّ في ليلته، ثم أنشدني:

مَلَكْنَا فَكَانَ العَفْو مِنَّا سَجِيـةً ... فَلَمّـا مَلَكْتُمْ سَالَ بـالـدَّم أَبْـطَحُ
وحَلَّلْتُمُ قَتْـلَ الأسَـارىٰ وطَـالَمَـا ... غَدَوْنَا عَلَى الأسرىٰ نَمُنُّ[1] ونَصْفَحُ
وحَسْبُكُمُ هَـذَا التَّفَـاوتُ بَـيْنَـنَـا ... وكَـلُّ وِعَـاءٍ بـالـذي فيـهِ يَنْضَـحُ

وقال غيره: خرج حَيْصَ بَيْص ليلة ثملاً، فرأى في طريقه جَرْوَ كَلبٍ، فضربه بسيفه فقتله، فعمد بعض الظرفاء إلى أبيات وعلقها في عنق أمه، وأدخلها ديوان الوزير هيئة مشتكية، فَفُضَّتِ الورقة، فإذا فيها:

يَا أَهْلَ بَغْدَادَ إن الحَيْصَ بَيْصَ أتى ... بخِـزيَـةٍ أَكْسَبَتْـهُ العَـارَ في البَلَدِ
أبدى شَجَاعَتَهُ في اللّيلِ مُجْتَـرئاً ... عَلَى جُرَيٍّ ضَعِيفِ البَطْشِ والجَلَدِ
فَأَنْشَدَتْ أُمُّه من بعدِ ما احتَسَبَتْ ... دَمَ الأُبَيلقِ عِنْـدَ الواحـدِ الصَّمَـدِ
لا أعتب الدَّهْرَ والأيام مَا صَنَعَتْ ... كِلْتَـا يَـديَّ أصـابتني ولَـمْ أَرِدِ
كِـلاَهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْـدِ صَـاحِبِـهِ ... هَذَا أخي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَـدي

يشير إلى قول[2] أعرابية قتلَ أخوها ولدَها، والله أعلم.

● وفيها شُهْدَة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الدِّينوري ثم البغدادي[3] الكاتبة المسندة، فخر النساء. كانت ديِّنةً عابدةً صالحة. سَمَّعَهَا أبوها الكثير، وصارت مسندة العراق، وروت عن طِرَاد، وابن البَطِر، وطائفة، وكانت ذات

---

(١) في «وفيات الأعيان»: «نعفُّ».

(٢) تحرفت في «آ» إلى «قتل».

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣).

برٍّ وخير، توفيت في رابع عشر المحرم، عن نيف وتسعين سنة.

● وفيها أبو رشيد عبد الله بن عمر الأصبهاني[1]، آخر من بقي بأصبهان من أصحاب الرئيس الثَّقفي.

● وفيها أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أحمد اليوسفي[2] أخو عبد الحق. روى عن ابن بَيَان وجماعة، وكان خيَّاطاً ديِّناً، توفي بمكَّة وله سبعون سنة.

● وفيها أبو الخطَّاب العُلَيْمِيّ عمر بن محمد بن عبد الله الدمشقي[3] التَّاجر السفَّار. طلب بنفسه، وكتب الكثير في تجارته بالشام، ومصر، والعراق، وما وراء النهر. روى عن نصر الله المصِّيصي، وعبد الله بن الفُراوي، وطبقتهما، وتوفي في شوال عن أربعٍ وخمسين سنة.

● وفيها أبو عبد الله بن المجاهد، الزاهد القدوة، محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي[4] عن بضع وثمانين سنة. قرأ العربية، ولزم أبا بكر بن العربي مدة.

قال [ابن] الأبَّار: كان المشار إليه في زمانه بالصلاح، والورع، والعبادة، وإجابة الدعوة، وكان أحد أولياء الله الذين تُذكر به رؤيتهم. آثاره مشهورة وكراماته معروفة، مع الحظِّ الوافر من الفقه والقراءات.

● وفيها محمد بن عبد نَسيم العَيْشُوني[5]. روى عن ابن العلاَّف، وابن نبهان، وقع من سُلَّمٍ فمات في الحال في جمادى الآخرة. قاله في «العبر».

* * *

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٧٦).
(٢) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٨ - ٤٩).
(٣) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٩ - ٥٠).
(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٠ - ٢٢١).
(٥) انظر «العبر» (٤/ ٢٢١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٤٣).

سنة خمس وسبعين وخمسمائة

● فيها كما قال في «الشذور» وقعت زلزلة فوق بلاد إربل فتصادمت منها الجبال، وكان هناك نهر أحمر ماؤه من دماء الهالكين.

● وفيها نزل صلاح الدِّين على بانياس، وأغارت سراياه على الفرنج، ثم أُخبر بمجيء الفرنج، فبادر في الحال وكبسهم، فإذا هم في ألف قنطارية وعشرة آلاف راجل، فحملوا على المسلمين فَثَبَتُوا لهم[1] ثم حمل المسلمون فهزموهم ووضعوا فيهم السيف، ثم أسروا مائتين وسبعين أسيراً، منهم مقدَّم الدَّيويّة[2] فاستفكَّ نفسه بألفِ أسيرٍ وبجملةٍ من المال، وأما ملكهم فانهزم جريحاً.

● وفيها توفي أحمد بن أبي الوفاء عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الصمد بن محمد بن الصائغ البغدادي[3] الفقيه الحنبلي الإمام، أبو الفتح، نزيل حَرَّان.

ولد ببغداد سنة تسعين وأربعمائة، ولزم أبا الخطَّاب الكلوذاني وخدمه وتفقّه عليه، وسمع منه ومن ابن بَيَان، وسافر إلى حلب وسكنها، ثم استوطن

---

(١) في «العبر» بطبعتيه: «فبيتوا لهم».

(٢) قال الأستاذ الدكتور صلاح الدِّين المنجد في تعليقه على «العبر»: ويسمون أيضاً «الداوية» وهم المسلمون بالفرنسية.

(٣) انظر «العبر» (٢٢٢/٤) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧-٣٤٨).

حَرَّان إلى حين وفاته، وكان هو المفتي والمدرِّس بها، وقرأ عليه الفقه جماعة، منهم: الشيخ فخر الدِّين بـن تيمية، وسمع منه جماعة، منهم: ابن عبدوس، والعماد المقدسي، وأبو الحسن ابن القطيعي، وروى عنه في «تاريخه».

قال: وأنشدني أبو الخطَّاب الكلوذاني لنفسه:

أَنا شيخٌ وللمشايخِ بالآ ... دابِ عِلمٌ يخفىٰ على الشُّبَّانِ
فَإذا مَا ذكرتني فتأدَّب ... فَهُو فرضٌ يُردُّ بالميزانِ

● وفيها إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد بـن الجواليقي[1] الأديب بن الأديب أبو محمد بن أبي منصور الحنبلي.

ولد في شعبان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وسمع من أبي الحصين، وأبي الحسين بن الفرَّاء وغيرهما، وقرأ القرآن والأدب على أبيه، وكان عالماً باللغة، والعربية، والأدب، وله سمت حسن، وقام مقام أبيه في دار الخلافة.

قال ابن الجوزي: ما رأينا ولداً أشبه أباه مثله، حتَّى في مشيه وأفعاله، وتوفي يوم الجمعة منتصف شوال ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

وقال ابن النجار: كان من أعيان العلماء بالأدب، صحيح النقل، كثير المحفوظ، حجَّةً ثقةً نبيلاً، مليح الخطِّ.

● وفيها أبو يحيى إليسع بن عيسى بن حَزْم الغافِقِي[2] المقرىء. أخذ القراءات عن أبيه، وأبي الحسن شُرَيح، وطائفة، وأقرأ بالإسكندرية، والقاهرة، واستملى عليه السلطان صلاح الدِّين، وقرَّبه واحترمه، وكان فقيهاً

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٤٦ ـ ٣٤٧) و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٩١).

(٢) انظر «العبر» (٤/٢٢٢) و «معرفة القراء الكبار» (٢/٥٤٤ ـ ٥٤٥).

مفتياً مُحَدِّثاً مقرئاً نسابةً أخبارياً، بديع الخطِّ، وقيل: هو أول من خطب بالدعوة العباسية بمصر، توفي في رجب.

● وفيها تَجَنِّي الوَهْبَانية[1] أم عَتْب[2]. آخر من روى في الدُّنيا بالسماع عن طِرَاد، والنِّعالي. توفيت في شوال.

● وفيها المستضيء بأمر الله، أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدي العَبَّاسي[3] بويع بعد أبيه في ربيع الآخر سنة ست وستين، ونهض بخلافته الوزير عضد الدِّين ابن رئيس الرؤساء فاستوزره، وكان ذا دينٍ وحلمٍ وأناةٍ ورأفةٍ ومعروفٍ زائدٍ، وأمه أرمنية، عاش خمساً وأربعين سنة، وخلّف ولدين أحمد الناصر وهاشماً.

قال ابن الجوزي في «المنتظم»: أظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا، وفرَّق مالاً عظيماً في الهاشميين وفي المدارس، وكان ليس للمال عنده وقع.

وقال الذهبي: كان يطلب ابن الجوزي ويأمر بعقد مجلس الوعظ، ويجلس بحيث يُسمع ولا يُرى، وفي أيامه اختفى الرفض [ببغداد ووهى، وأما بمصر والشام فتلاشى، وزالت دولة العُبيديين أُولي الرفض][4] وخُطب له بديار مصر وبعض المغرب واليمن.

وقال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: ولما استخلف خلع على أرباب الدولة وغيرهم فحكى خيَّاط المخزن أنه فصل ألفاً وثلثمائة قباء إبريسم،

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٣) ـ وقد تحرفت «الوهبانية» فيه وفي طبعة بيروت منه إلى «الوهَّابية» ـ و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٥٠ ـ ٥٥١).

(٢) في «مشتبه النسبة» للذهبي (١/ ١١٠): «ويقال: أم الحباء».

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٦٨ ـ ٧٢) و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص (٤٤٤ ـ ٤٤٨).

(٤) ما بين حاصرتين سقط من «آ».

وخطب له على منابر بغداد، ونثرت الدنانير كما جرت العادة، وولّى روح الحديثي القضاء، وأمر سبعة عشر مملوكاً.

وللحَيْص بَيْص فيه:

يا إمامَ الهُدىٰ عَلَوتَ عَنِ الجو ... دِ بمالٍ وفِضَّةٍ ونضَارِ

فَوَهَبْتَ الأَعْمَارَ والأَمْنَ والبلـ ... ـدان في سَاعةٍ مَضتْ مِنْ نَهَارِ

فبماذَا نُثني عَلَيكَ وَقَدْ جَا ... وَزْتَ فَضْلَ البُحُورِ والأَمْطَارِ[1]

إنما أَنْتَ مُعجزٌ مستقلٌّ ... خَارِقٌ للعُقُولِ والأَفْكَارِ

جَمعْتَ نَفْسَكَ الشريفَةَ بالبأ ... سِ وبالجُودِ بينَ مَاءٍ وَنَارِ

قال ابن الجوزي: واحتجب المستضيء عن أكثر الناس فلم يركب إلّا مع الخدم، ولم يدخل عليه غير قيماز، وفي خلافته انقضت، دولة بني عُبيد، وخطب له بمصر وضربت السكة باسمه، وجاء البشير بذلك، فغلّقت الأسواق ببغداد، وعُملت القباب، وصنَّفْتُ كتاباً سميته «النصر على مصر». هذا كلام ابن الجوزي.

وللعماد الكاتب قصيدة في ذلك منها:

قَدْ خَطَبْنَا للمستضيءِ بمصر ... نائبِ المُصطفى إمام العَصْرِ

وخَذَلْنَا لنَصْرِهِ العَضُدَ العَا ... ضِدَ والقَاصِرَ الذي بالقَصْرِ

وتركنا الدَّعِيَّ[2] يدعو ثُبُوراً ... وَهْوَ بالذُّل تحت حَجْرٍ وحَصْرِ

وتوفي المستضيءُ في ذي القعدة عن ست وثلاثين سنة.

● وفيها أبو الحسين عبد الحقّ بن عبد الخالق بن أحمد اليوسفيّ[3] الشيخ الثقة، عن إحدى وثمانين سنة. أسمعه أبوه الكثير من أبي القاسم

(١) في «آ»: «والأقطار».

(٢) في «آ»: «المدعي» وهو تحريف، وأثبت لفظ «ط» و«تاريخ الخلفاء».

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٥٢ ـ ٥٥٤) و«دول الإسلام» (٢/ ٨٨).

الرَّبَعي، وابن الطُّيوري، وجعفر السرَّاج، وطائفة، ولم يُحَدِّث بما سمعه حضوراً تورعـاً، وكان فقيراً، صالحاً، متعففاً، كثير التلاوة جداً، توفي في جمادى الأولى.

● وفيها أبو الفضل عبد المحسن بن تُرَيْك[1] الأزَجي البيّع. روى عن ابن بَيَان وجماعة. توفي يوم عرفة.

● وفيها أبو المَحَاسن عُمر بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي القُرشي الزّبيري الدمشقي[2] القاضي الحافظ، نزيل بغداد، وسمع من أبي الدُّرِّ ياقوت الرُّومي وطائفة بدمشق، ومن أبي الوقت والناس ببغداد، وصحب أبا النجيب السُّهْرَوَرْدِي، وولي قضاء الحريم. توفي في ذي الحجّة وله خمسون سنة.

قال ابن ناصر الدِّين[3]: هو حافظٌ رحالٌ ثقةٌ مأمونٌ.

● وفيها أبو هاشم الدُّوشـابي - بضم الدال المهملة ومعجمـة وباء موحدة، نسبة إلى الدُّوشاب وهو الدِّبس - عيسى بن أحمد الهاشمي العبَّاسي البغدادي الهَرَّاس[4]. روى عن الحسين بن البُسري وغيره، وتوفي في رجب.

● وفيهـا أبو بكـر محمد بن خَيْـر بن عمـر بن خليفـة اللّمتـوني الإشبيلي[5]، المقرىء الحافظ، صاحب شريح. فاق الأقـران في ضبط القراءات، وسمع الكثير من أبي مروان الباجي، وابن العربي، وخلق، وبَرَعَ

---

(1) في «آ» و«ط»: «ابن نزيك» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» (٤/ ٢٢٤) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٨٦).

(2) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٤) و«سيـر أعلام النبـلاء» (٢١/ ١٠٥ - ١٠٦) و«النجوم الـزاهرة» (٦/ ٨٦).

(3) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٨/ آ).

(4) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٥) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٨٦).

(5) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٨٥ - ٨٦).

أيضاً في الحديث، واشتهر بالإتقان وسَعَة المعرفة بالعربية. توفي في ربيع الأول عن ثلاث وسبعين سنة.

قال ابن ناصر الدِّين[1]: لم يكن له نظير في الإتقان.

● وفيها أبو بكر البَاقِدَاري ـ بكسر القاف بعد الموحدة والألف وبإهمال الدال والراء، نسبة إلى باقِدَارَى بالقصر من قرى بغداد[2] ـ محمد بن أبي غالب ابن أحمد بن أحمد بن مرزوق بن أحمد الضرير[3] الحافظُ. سمع أبا محمد سبط الخيّاط فمن بعده، وبرع في الحديث حتَّى صار ابن ناصر يسأله ويرجع إلى قوله، وكان حنبليّ المذهب.

قال ابن الدُّبَيْثي[4]: انتهى إليه معرفةُ رجال الحديث وحفظه، وعليه كان المعتمد فيه، توفي كهلاً لخمس بقين من ذي الحجَّة ببغداد.

● وفيها أبو عبد الله الوَهْـرَاني محمد بن مُحـرِز ركن الدِّين وقيـل جمال الدِّين[5] المقرىء الأديب الكاتب، صاحب المزاح والدعابة والمنام الطويل، الذي جمع أنواعاً من المجون والأدب. مات في رجب بدمشق. قاله في «العبر».

وقال ابن خَلِّكان: هو أحد الفضلاء الظرفاء، قدم من بلاده إلى البلاد المصرية في أيام السلطان صلاح الدِّين ـ رحمه الله تعالى ـ وفنّه الذي يمتّ به صناعة الإنشاء، فلما دخل البلاد رأى بها القاضي الفاضل، وعماد الدِّين الأصبهاني الكاتب، وتلك الحلبة علم من نفسه أنه ليس في طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم، فعدل عن طريق الجدّ وسلك طريق الهزل، وعمل

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٧/ ب).

(٢) انظر «معجم البلدان» (١/ ٣٢٧) وهو مترجم فيه.

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٢٢٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٤٦).

(٤) في «آ» و«ط»: «ابن الزَّينبي» وهو تحريف، والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».

(٥) انظر «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦) و«العبر» (٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

المنامات والرسائل المشهورة والمنسوبة إليه، وهي كثيرة بأيدي الناس، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه، ولو لم يكن فيها إلّا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوة، ولولا طوله لذكرته، ثم إن الوَهْرَاني المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زماناً، وتوفي في رجب.

ونقلت من خطّ القاضي الفاضل: وردت الأخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني، رحمه الله تعالى.

والوَهْرَاني: بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى وَهْرَان مدينة كبيرة على أرض القيروان، بينها وبين تِلِمْسَان مسافة يوم وهي على البحر الشامي[1]، خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم.

وفي بعض نسخ ابن خَلِّكان، ثم إن الوَهْرَانيَّ المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زماناً، وتولى الخطابة بداريَّا، وهي قرية على باب دمشق في الغوطة، وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريّا، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الدَّاراني، رحمه الله تعالى. انتهى ما أورده ابن خَلِّكان.

● وفيها أبو محمد بن الطبَّاخ المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله ابن محمد الطبّاخ البغدادي[2] نزيل مكّة وإمام الحنابلة بالحرم، المُحَدِّثُ الحافظ. سمع الكثير ببغداد من ابن الطّيوري، وابن كادش وغيرهما، وتفقّه بالقاضي أبي الحسين، وابن الزَّاغوني، وكان صالحاً ديناً ثقةً، حافظ مكّة في زمانه والمشار إليه بالعلم بها، وأخذ عنه ابن عَبْدُوس وغيره، وتوفي في ثاني شوال بمكّة، وكان يوم جنازته مشهوداً، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو الفضل متوجهر بن محمد بن تركانشاه[3] الكاتب. كان أديباً

---

(١) قلت: وهي الآن في الجزائر المعاصرة إلى الشمال الغربي منها على شاطىء البحر الأبيض المتوسط.

(٢) انظر «العبر» (٤/٢٢٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٥٤).

(٣) في «العبر» (٤/٢٢٦): «ابن تركشاه» ولم يرد للفظة ذكر في «مرآة الجنان» (٣/٤٠٢).

فاضلاً، مليح الإنشاء، حسن الطريقة، كتب للأمير قايماز المستنجدي، وروى «المقامات» عن الحريري مراراً، وروى عن هبة الله بن أحمد الموصلي وجماعة، وتوفي في جمادى الأولى، وله ست وثمانون سنة.

● وفيها أبو منصور المظفَّر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين ابن محمد بن خلف بن الفرّاء[1].

ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وسمع الحديث، وبَرَعَ في مذهب الحنابلة أصولاً وفروعاً، وناظر وتأدب، وقال الشعر الجيد.

ومن شعره:

لَستُ أَنسى مِنْ سُليمىٰ قَولَهَا ... يوم جَدَّ البين مني وبَكَتْ

قَطَعَ اللهُ يَدَ الدَّهر لَقَدْ ... قَرْطَسَتْ إذ بالنَّوى شَملي رَمَتْ

فَجرىٰ دَمْعِي لمَّا سَمِعَتْ[2] ... وَوَعَتْ أُذْنَايَ مِنْهَا مَا وَعَتْ

يا لها مِنْ قَوْلَةٍ عن نَاظري ... نومة طُولَ حَياتي قَدْ نَفَتْ

توفي في عُنفوان شبابه يوم الجمعة، لخمس عشرة خلت من شوال، ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

● وفيها أبو عمر بن عَيَّاد الأستاذ المقرىء المحقّق، يوسف بن عبد الله ابن سعيد[3] الأندلسي الحافظ. قدم بلنسية وأخذ القراءات عن أبي مروان بن الصَّيْقَل[4]، وابن هُذَيل، وسمع من طارق بن يعيش وجماعة، وعُني بصناعة الحديث، وكتب العالي والنازل، وبرع في معرفة الرجال، وصنَّف التصانيف الكثيرة، وعاش سبعين سنة.

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٤٣ ـ ٣٤٤).

(٢) في «آ» و«ط»: «لما قد سمعت» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة».

(٣) في «آ» و«ط»: «ابن سعد» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (٢١/١٨١).

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الصقيل» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء».

سنة ست وسبعين وخمسمائة

● فيها نزل السلطان صلاح الدِّين على حصنٍ من بلاد الأرمن فافتتحه وهدمه، ثم رجع فوافاه التقليدُ وخِلَعُ السلطنة بحمصَ من النَّاصر لدِّين الله، فركب بها هناك، وكان يوماً مشهوداً.

● وفيها أبو طاهر السِّلَفِيّ الحافظ العلاَّمة الكبير، مسند الدُّنيا، ومعمَّرُ الحفَّاظ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرْوَاني ـ وجَرْوَاآن[1] محلّة بأصبهان. وسِلَفَة، بكسر المهملة لقب جَدّه أحمد، ومعناه غليظ الشفة ـ سمع من أبي عبد الله الثقفي، وأحمد بن عبد الغفَّار بن أشته، ومكِّي السلاَّر، وخلق كثير بأصبهان، خرَّج عنهم في «معجم»[2] وحَدَّث بأصبهان في سنة اثنتين وتسعين. قال: وكنتُ ابن سبع عشرة سنة، أكثر أو أقل، ورحل سنة ثلاث فأدرك أبا الخطاب بن البطر ببغداد، وتفقه بها بإلكيا الهَرَّاسي، وأبي بكر الشَّاشي، وغيرهما، وعمل «معجماً» لشيوخ بغداد،

---

(١) وكذا ضبطها السمعاني في «الأنساب» (٣/٢٣٦) وضبطها ياقوت في «معجم البلدان» (٢/١٣٠): «جُرْواءان» بالضم ثم السكون، وواو، وألفين بينهما همزة وآخره نون.

(٢) واسمه الكامل «معجم السَّفَر» وقد نشره ـ أو نشر قسماً منه فيما أعلم ـ المكتب الإسلامي ببيروت بتحقيق الدكتور حسن عبد الحميد رحمه الله تعالى.

ثم حجَّ، وسمع بالحرمين، والكوفة، والبصرة، وهَمَذان، وزَنْجَان[1] والرَّيّ، والدِّيْنَوَر، وقَزْوِين، وأَذربيجان[2]، والشام، ومصر، فأكثر وأطاب، وتفقّه فأَتقن مذهب الشافعي، وبرع في الأدب وجوّد القرآن بالرِّوايات، واستوطن الإسكندرية بضعاً وستين سنة، مكباً على الاشتغال، والمطالعة، والنسخ، وتحصيل الكتب، وقد أفردت أخباره في «جزء» وجاوز المائة بلا ريب، وإنما النزاع في مقدار الزيادة، ومكث نيفاً وثمانين سنة يُسمع عليه.

قال الذهبيُّ[3]: ولا أعلم أحداً مثله في هذا.

وقال ابن عساكر[4]: سمع السِّلَفيّ ممن لا يحصى، ومات يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر، وتزوّج بالإسكندرية امرأة ذات يسار، [فسلّمت إليه مالها] وحصلت له ثروة بعد فقر، وصارت له بالإسكندرية وجاهة، وبنى له العادل علي بن إسحاق بن السّلّار أمير مصر مدرسة بالإسكندرية.

وقال ابن السمعاني: هو ثقةٌ ورِعٌ متقنٌ متثبتٌ حافظٌ فَهِمٌ، له حظٌّ من العربية.

● وفيها شمس الدولة الملك المعظم تُوران شَاه ـ ومعناه ملك المشرق ـ بن أيوب بن شاذي، وكان أسنَّ من أخيه السلطان صلاح الدِّين، وكان يحترمه ويتأَدَّبُ معه، سَيَّره فغزا النوبة، فَسَبَى وغنم، ثم بعثه فافتتح اليمن، وكانت بيد الخوارج الباطنية، وأقام بها ثلاث سنين، ثم اشتاق إلى طيبِ الشام ونضارتها، فقدم وناب بدمشق لأخيه، وكان أرسله أخوه قبل فتحه اليمن إلى بلاد الرُّوم ليفتحها، فوجدها لا تساوي التعب فرجع عنها بغنائم

---

(١) تحرفت في «آ» إلى «زنجار».

(٢) تكرر ذكر «زنجان» هنا مرة أخرى فحذفته.

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٢٨).

(٤) انظر «تاريخ دمشق» (٧/١٨٠) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف، وما بين حاصرتين زيادة منه.

كثيرة ورقيق كثير، وتحول من الشام إلى مصر في سنة أربع وسبعين ثم مات بالإسكندرية في صفر هذه السنة، فنقلته أخته ستُّ الشام ودفنته في مدرستها المعروفة بها بمحلّة العَوْنيّة، ودُفنت هي معه وولدها، وكان تُوران من أجود النَّاس وأسخاهم، غارقاً في اللّذات، مات وعليه مائتا ألف دينار فوفاها عنه أخوه صلاح الدِّين.

قال الفاضل مهذب الدِّين أبو طالب محمد بن علي الخيمي، نزيل مصر: رأيته في النَّوم فمدحته وهو في القبر، فلف كفنه ورماه إليَّ وقال:

لا تَسْتَقِلَّنَّ مَعْرُوفاً سَمَحْتُ بِهِ ... مَيْتاً وأَصْبَحْتُ مِنْهُ عَارِيَ البَدَنِ[1]
ولاَ تَظُنَنَّ جُودي شَابَهُ بُخُلٌ ... مِنْ بَعْدِ بَذْلِيَ مُلْكَ الشَّامِ واليَمَنِ
إني خَرَجْتُ مِنْ الدُّنْيَا وَلَيْسَ مَعِي ... مِنْ كُلِّ مَا مَلَكَتْ كَفِّي سِوىٰ كَفَني

● وفيها أبو الحسن علي بن محمد[2] بن المبارك بن أحمد بن بكروس الحنبلي البغدادي الفقيه، أخو أبي العبَّاس أحمد.

ولد يوم الاثنين ثالث رجب، سنة أربع وخمسمائة، وسمع الحديث من ابن الحصين، وابن السمرقندي، وغيرهما.

وتفقّه في المذهب، وبرع، وأفتى، وناظر ودرَّس بمدرسة أخيه آخراً، وصنَّف في المذهب، وله كتاب «رؤوس المسائل» وكتاب «الأعلام» وحَدَّث وسمع منه جماعة، منهم: ابن القطيعي، وروى عنه في «تاريخه» ولزم بيته في آخر عمره لمرض حصل له إلى أن توفي يوم الاثنين ثالث ذي الحجة، ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

---

(١) في «وفيات الأعيان» (١/٣٠٩): «فأمسيت منه عارياً بدني».
(٢) في «آ» و«ط»: «عبد الله بن محمد» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٤٨).

● وفيها أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي بن صابر الدِّمشقي.

ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وعُني بالحديث. أسمعه أبوه الكثير من النَّسيب، وأبي طاهر الحِنَّائي[1] وطبقتهما، ولعب في شبابه، وباع أصول أبيه في شبابه بالهوان. توفي في رجب على طريقة حسنة.

● وفيها أبو المفاخر المأموني، راوي «صحيح مسلم» بمصر سعيد بن الحسين بن سعيد العبَّاسي. روى الحديث هو وابنه وحفيده ونافلته.

● وفيها أبو الفَهْم بن أبي العجائز الأزدي الدمشقي، واسمه عبد الرحمٰن بن عبد العزيز بن محمد، وهو راوي حديث سحنام عن أبي طاهر الحِنَّائي.

● وفيها أبو الحسن بن العَصَّار النَّحوي علي بن عبد الرحيم السُّلَمي الرَّقِّي ثم البغدادي. كان علّامةً في اللغة، حجَّة في العربية. أخذ عن ابن الجَوَاليقي، وكتب الكثير بخطه الأنيق، وروى عن أبي الغنائم بن المهتدي بالله وغيره، وخلَّف مالاً طائلاً، وإليه انتهى علم اللغة، توفي في المحرم عن ثمان وستين سنة.

● وفيها السلطان غازي سيف الدِّين، صاحب الموصل وابن صاحبها قطب الدِّين مودود بن أتابك زنكي التُّركي الأتابكي. توفي في صفر بعلّة السِّلِّ وله ثلاثون سنة، وكان شاباً مليحاً أبيض طويلاً عاقلاً وقوراً قليل الظلم.

قال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: كان من أحسن الناس صورةً، غيوراً، ما يدع خادماً بالغاً يدخل على حريمه، طاهر اللِّسان، عفيفاً عن أموال

---

(١) تحرفت في «آ» إلى «الحساني» وفي «ط» إلى «الحسباني» والتصحيح من «العبر» (٤/٢٢٩) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/٩٣).

النَّاس، قليل السَّفك للدماء، استسقى الناس[1] وهو معهم، فاستعانوا[2] عليه، وقالوا: كيف يُستجاب لنا وفينا الخمور والحواطين بيننا، فقال: قد أبطلتها، فرجعوا إلى البلد، وفيهم أبو الفرج الدَّقَّاق الرجل الصالح، فأراق الخمور، ونهب العامة دكاكين الخمّارين، فاستدعىٰ الدَّقَّاقَ إلى القلعة، وقال: أنت جَرَّأْتَ العامة عليَّ وضربه على رأسه فانكشف، فنزل مكشوف الرأس، فقيل له غَطِّهِ، فقال: لا أُغطيه حتَّى ينتقم الله لي ممن ظلمني، فمات الدوادار الذي ضربه بعد قليل، ومرض سيف الدِّين وتوفي. انتهى.

● وفيها محمد بن محمد بن مواهب أبو العزّ بن الخُراساني البغدادي الأديب، صاحب النوادر، والعروض، والديوان الشعر، الذي هو في مجلدات، كان صاحب ظرف[3]، ومجون، وذكاءٍ مفرطٍ، وتفننٍ في الأدب. روى عن أبي الحسن بن الطُّيوري، وأبي سعد بن حشيش، وجماعة، وتغيَّر ذهنه قبل موته بيسير، توفي في رمضان وله اثنتان وثمانون سنة. قاله في «العبر»[4].

* * *

---

(١) لفظة «الناس» سقطت من «آ».

(٢) في «ط»: «واستعانوا».

(٣) كذا في «ط» و«العبر»: «ظرف» وفي «آ»: «طُرَفٍ».

(٤) (٤/ ٢٣٠).

سنة سبع وسبعين وخمسمائة

● فيها توفي الملك الصالح أبو الفتح إسماعيل بن السلطان نور الدِّين محمود بن زنكي، ختنه أبوه [وعمل] وقتاً باهراً، وزُيِّنَت دمشق لختانه، ثم مات أبوه بعد ختانه بأَيَّام، وأوصى له بالسلطنة، فلم تتم له، وبقيت له حلب، وكان شاباً ديِّناً عاقلاً محبباً إلى الحلبيين إلى الغاية، بحيث إنهم قاتلوا عن حلب صلاح الدِّين قتال الموت، وما تركوا شيئاً من مجهودهم، ولما مرض بالقولنج في رجب ومات أقاموا عليه المآتم[1] وبالغوا في النوح والبُكاء، وفرشوا الرَّماد في الطُرق، وكان له تسع عشرة سنة، وأوصى بحلب لابنِ عمِّه عز الدِّين مسعود بن مودود فجاءَ وتملَّكها.

ولما كان إسماعيل بالقولنج وصف له الأطباء قليل خمر، فقال: لا أفعل حتَّى أسأل الفقهاء، فسأل الشافعية فأفتوه بالجواز، وسأل العلاء الكاساني فأفتاه بالجواز أيضاً، فقال له: إن كان الله قرَّب أجلي يؤخره شرب الخمر؟ فقال: لا، فقال: والله لا لقيت الله وقد فعلت ما حرَّم عليَّ، ومات ولم يشربه، رحمه الله تعالى.

● وفيها الكمال بن الأنباري النَّحويُّ العبدُ الصالح أبو البركات عبد الرحمٰن بن محمد بن عُبيد الله الشافعي، تفقّه بالنظامية على ابن الرزَّاز،

(١) في «العبر» بطبعتيه: «المأتم».

وأخذ النحو عن ابن الشَّجري واللغة عن ابن الجواليقي، وبَرَعَ في الأدب حتَّى صار شيخ العراق.

توفي في شعبان وله أربع وستون سنة.

وكان زاهداً عابداً مخلصاً ناسكاً تاركاً للدُّنيا، له مائة وثلاثون مصنفاً في الفقه[1]، والأصول، والزهد، وأكثرها في فنون العربية، منها كتاب «أسرار العربية» وهو سهل المأخذ، كثير الفوائد[2]، وكتاب «الميزان» في النحو أيضاً، وكتاب «طبقات الأدباء المتقدمين والمتأخرين» مع صغر حجمه، ثم انقطع في آخر عمره في بيته، واشتغل بالعلم والعبادة، وترك الدُّنيا ومُجالسة أهلها، وكان لا يسرج في بيته، مع خشونة الملبس والفراش، ولا يخرج إلاّ يوم الجمعة، وحمل إليه المستضيء خمسمائة دينار فردَّها، فقال: أتركها لولدك، فقال: إن كنت خلقته فأنا أرزقه، وأَنْجَبَ كُلّ من اشتغل عليه، ودفن في تربة أبي إسحاق الشيرازي.

والأنبار: قرية قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

● وفيها شيخ الشيوخ أبو الفتح عمر بن علي بن الزاهد محمد بن علي ابن حَمُّويَه الجُويني[3] الصُّوفي، وله أربع وستون سنة. روى عن جَدِّه، والفُراوي، وولّاه نور الدِّين مشيخة الشيوخ بالشام، وكان وافر الحُرمة.

* * *

(١) في «ط»: «في اللغة».

(٢) في «ط»: «الفائدة».

(٣) انظر «تكملة الإكمال» لابن نقطة (٢/ ١٩ - ٢٠) و «العبر» (٤/ ٢٣٢).

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

● فيها سار صلاح الدِّين، فافتتح حَرَّان، وسَرُوج، وسِنْجَار، ونَصِيبين، والرَّقَّة، ونازل الموصل فحاصرها، وتحيَّر من حصانتها، ثم جاءه رسول الخليفة يأْمُره بالترحل عنها، فرحل ورجع، فأخذ حلب من عز الدِّين مسعود الأتابكي وعَوَّضه بسنجار.

● **وفيها مات نائب دمشق فَرُّوخْشَاه، وولي بعده شمس الدِّين محمد بن المقدَّم.**

● وفيها توفي الشيخ الزاهد القدوة أبو العبَّاس أحمد بن علي بن أحمد ابن يحيىٰ بن حازم بن علي بن رفاعة، الشيخ الكبير الرفاعي البَطَائِحي ـ والبَطَائِحُ عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بينَ واسِط والبصرة ـ كان شافعي المذهب، فقيهاً.

قال ابن قاضي شهبة في «طبقاته»[1]: وهو مغربي الأصل.

ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتخرَّج بخاله الشيخ الزاهد منصور.

قال ابن خَلِّكان: كان رجلاً صالحاً شافعياً فقيهاً، انضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/١ ـ ٣).

والبطائحية، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيَّات حَيَّةً، والنزول إلى التنانير وهي تَضَّرِمُ ناراً، والدخول إلى الأَفْرنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتُوْقَدُ لهم النَّارُ العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء النار، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه. انتهى.

وعن الشيخ أحمد أنه قال: سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذُّل والإنكسار، فقيل له: يا سيدي! فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله.

وقد صنَّف الناس في مناقب الشيخ أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ وأفردوا ترجمته وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة، وكان فقيهاً شافعياً قرأ «التنبيه» وله شعر حسن. توفي في جمادى الأولى.

قال ابن كثير: ولم يعقب، وإنما المشيخة في ابني أخيه. انتهى كلام ابن قاضي شهبة.

وقال في «العبر»[1]: وقد كثر الزَّغَلُ في أصحابه، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق، من دخول النيران، وركـوب السباع، واللّعب بالحيَّات، وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم. انتهى.

وقال سبط ابن الجوزي[2]: [حكى لي بعض أشياخنا قال:] حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو مائة ألف إنسان، فقلت له: هذا جمع

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٣٣).

(٢) انظر «مرآة الزمان» (٨/٢٣٦) وما بين حاصرتين زيادة منه.

عظيم فقال: جَسَرْتَ مَجْسَرَ[1] هَامَان[2]، أنىٰ[3] خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع؟.

وكان متواضعاً، سليم الصدر، مجرداً من الدُّنيا، ما ادخر شيئاً قطُّ. رآه بعض أصحابه في المنام مراراً في مقعد صدق ولم يخبره، وكان للشيخ أحمد امرأة بذيئة اللِّسان تسفه عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدقٍ يوماً فرآه وفي يد امرأته محراك التَّنُّور، وهي تضربه على أكتافه، فاسود ثوبه وهو ساكت، فانزعج الرجل وخرج من عنده [فاجتمع بأصحاب الشيخ]، وقال: يا قوم يجري على الشيخ من هذه الامرأة هذا وأنتم سكوت؟ فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير، فمضى الرجل وجمع خمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ، فقال: ما هذا؟ قال: مهر هذه الامرأة السفيهة التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسَّم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق.

وعن يعقوب ابن كراز، أن الشيخ كان لا يقوم لأحدٍ من أبناء الدُّنيا، ويقول: النظر في وجوههم يُقسي القلب، وكان يترنم بهذا البيت:

إنْ كَانَ لي عِنْد سُلَيْمىٰ قَبُولُ فَلَا أُبَالي مَا يَقُولُ العَذُوْلُ

وكان يقول:

ومُسْتَخْبِري عَنْ سِرِّ لَيْلَى تَرَكْتُهُ بعَمْيَاءَ مِنْ لَيْلَى بغَيْرِ يَقِينِ
يَقُولُون خَبِّرْنَا فَأَنْتَ أَمِيْنُهَا وَمَا أَنَا إن خَبَّرْتُهُمْ بأَمِينِ

وذكر ابن الجوزي، أن سبب وفاته ـ رضي الله عنه ـ أبيات أنشدت بين يديه، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه، وكان

---

(١) في «آ» و«ط»: «حشرت محشر» والتصحيح من «مرآة الزمان» والمعنى أقدمت مقدم هامان. انظر «مختار الصحاح» (جسر).

(٢) في «مرآة الزمان»: «ماهان».

(٣) في «آ» و«ط»: «إن» والتصحيح من «مرآة الزمان».

المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نُقطة حين زاره وهي:

إذَا جَنَّ ليلي هَامَ قَلبي بذِكْـرِكُمْ ... أَنُـوحُ كَمَا نَـاحَ الحَمَامُ المُـطَوَّقُ
وفَوقي سَحَابٌ يُمْطِرُ الهَمَّ والأسىٰ ... وتَحْتي بحَـارٌ بـالأَسىٰ تَتَـدَفَّـقُ
سَلُوا أُمَّ عَمرو كيفَ بَاتَ أَسِيْرُهَا ... تُفَـكُّ الأَسَارَىٰ دُونَـهُ وَهُـوَ مُـوثَقُ
فَلاَ هُوَ مَقْتُـولٌ ففي القَتْلِ رَاحَـةٌ ... وَلاَ هُـوَ مَـأْسُـورٌ يُفَـكُّ فَيُـطْلَقُ

فمفهومُ كلام ابن الجوزي أن الأبيات لغيره، مع أن ابن خَلِّكان[1] ذكر أنها من نظمه.

● وفيها أبو طالب الخَضِرُ بن هبة الله بن أحمد بن طَاووس الدِّمشقي المقرئ. آخر من قرأ على أبي الوحش سُبَيْع، وآخر من سمع على الشريف النَّسيب، توفي في شوال وله ست وثمانون سنة.

● وفيها أبو القاسم بن بشكوال خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الأنصاري القرطبي، الحافظ. مُحَدِّثُ الأندلس ومؤرِّخُها ومُسْنِدُهَا. سمع أبا محمد بن عتّاب، وأبا بحر بن العاص، وطبقتهما، وأجاز له أبو علي الصَّدَفي، وسمع العالي والنازل، وكان سليم الباطن، كثير التواضع، ألَّف خمسين تأليفاً في أنواع العلوم، منها «الحكايات المستغربة» و«غوَامِضُ الأسماء المُبْهَمَة»[2] و«معرفة العلماء الأفاضل» و«القُربة إلى الله بالصلاة على النَّبيِّ ﷺ» و«جزء» ذكر فيه من روى «الموطأ» عن مالك، رتبهم على حروف المعجم، فبلغوا ثلاثة وسبعين رجلاً، وكتاب «المستعينين عند المهمات والحاجات وما يسَّر الله لهم من الإجابات» وغير ذلك، وولي قضاء بعض جهات إشبيلية، ثم اقتصر على اسماع العلم، وتوفي في ثامن رمضان، وله أربع وثمانون سنة.

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/١٧٢).
(٢) وقد طبع حديثاً في مكتبة عالم الكتب ببيروت طبعة متقنة محررة في مجلدين.

● وفيها خَطِيبُ المَوْصِل، أبو الفضل، عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر[1] الطُّوسي ثم البغدادي.

ولد في صفر سنة سبع وثمانين، وسمع حضوراً من طِرَاد، والنِّعالي، وغيرهما، وسمع من ابن البَطِر، وأبي بكر الطُّرَيْثِيْثي، وخلق، وكان ثقةً في نفسه. توفي في رمضان.

قال ابن النجَّار: وقرأ الفقه - أي فقه الشافعي - والأصول على إلكيا الهَرَّاسي، وأبي بكر الشَّاشي، والأدب على أبي زكريا التِّبرِيزي، وولي خطابة الموصل زماناً، وتفرَّد في الدُّنيا، وقصده الرَّحَّالُونَ[2].

● وفيها أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن حَمْنِيس[3] البغدادي السَّرَّاج. سمع أبا الحسن بن العَلاّف، وأبا سعد بن خشيش، وجماعة.

قال ابن الأخضر: كان لا يحسن يصلي، ولا أن يقول التحيات، وتوفي في رجب. قاله في «العبر»[4].

● وفيها عز الدِّين فَرُّوخْشَاه بن شَاهِنْشَاه بن أيوب بن شَاذي، صاحب بعلبك وأبو صاحبها، الملك الأمجد، ونائب دمشق لعمه صلاح الدِّين، وكان ذا معروفٍ وبرٍّ، وتواضعٍ، وأدبٍ، وكان للتاج الكندي به اختصاص، توفي بدمشق ودفن في قبته التي بمدرسته المطلّة على الميدان في الشرق الشمالي

---

(١) في «آ» و«ط» و«العبر» طبع الكويت: «عبد القادر» والتصحيح من «العبر» طبع بيروت، و«سير أعلام النبلاء» (٨٧/٢١).

(٢) كذا في «آ» و«العبر» (٢٣٤/٤) وفي «سير أعلام النبلاء» (٨٩/٢١): «الرَّحَّالون». وفي «آ»: «الراحلون».

(٣) كذا في «آ» و«ط» و«العبر» بطبعتيه: «حمنيس» وفي «سير أعلام النبلاء» (٨٩/٢١): «حمتيس».

(٤) (٢٣٥/٤).

في جمادى الأولى، وهو أخو صاحب حماة تقي الدِّين.

وله شعر حسن، منه:

إِذَا شِئْتَ أن تُعْطي الأُمُورَ حُقُوْقَهَا ... وتُوقِعَ حُكْم العَدْلِ أَحْسَنَ مَوْقِعِهْ

فَلَا تَصْنَعِ المَعْرُوْفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ ... فَظُلْمُكَ وَضْعُ الشَّيءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهْ

● وفيها القُطب النَّيْسَابوري، الفقيه العَلاَّمة، أبو المَعَالي مسعود بن محمد بن مسعود الطُّرَيْثِيثي ـ بضم الطاء المهملة، وفتح الراء، وسكون التحتية، ومثلثة، نسبة إلى طُرَيْثِيث، ناحية بنيسابور ـ الشافعي.

ولد سنة خمس وخمسمائة، وتَفَقَّه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي، وتأدَّب على أبيه، وسمع من هبة الله السِّيدي وجماعة، وبرع في الوعظ، وحَصَلَ له القبول ببغداد، ثم قدم دمشق سنة أربعين، وأقبلوا عليه، ودرَّس بالمجاهدية والغزالية، ثم خَرَجَ إلى حلب، ودرَّس بالمدرستين اللتين بناهما نور الدِّين، وأسد الدِّين، ثم ذهب إلى همذان فدرَّس بها، ثم عاد بعد مدة[1] إلى دمشق، ودرَّس بالغزالية، وانتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق، وكان حسن الأخلاق، قليل التصنُّع، مطّرحاً للتكلّف، صنَّف مختصراً في الفقه سمّاه «الهادي» وتوفي بدمشق في شهر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية.

● وفيها أبو محمد بن الشِّيرازي، هبة الله بن محمد بن هبة الله بن جميل[2] البغدادي المُعَدّل الصوفي الواعظ. سمع أبا علي بن نَبْهَان وغيره، وقدم دمشق سنة ثلاثين وخمسمائة وهو شاب، فسكنها وأَمَّ بمشهد عليٍّ وفُوِّضَ إليه عقد الأنكحة، توفي في ربيع الأول وهو في عشر الثماني، وأَمَّ بعده في المشهد ابنه القاضي شمس الدِّين أبو نصر محمد.

---

(١) قوله: «بعد مدة» لم يرد في «آ».

(٢) كذا في «آ» و«ط»: : «ابن جميل» وفي «العبر» بطبعتيه: «ابن مميل».

● وفيها أبو الفضل وفاء بن أسعد التُّرْكي الخَبَّاز. روى عن أبي القاسم ابن بَيَان وجماعة، وتوفي في ربيع الآخر، وكان شيخاً صالحاً.

● وفيها ممدود الذّهبي البَغْدَادي المُجَاب الدَّعوة. اتُّهم بسرقةٍ فَأُتي به إلى باب المُتَوَلِّي[1]، ومُدَّ ليُضْرَبَ، فرفع النَّقِيبُ يَدَهُ ليضربه فيبست يده، فقال له صاحب الباب: ما لك؟ قال: قد يبست يدي، فرفعوه عن الأرض، فعادت يده صحيحة، فعاد النَّقِيبُ ليضربه فيبست يده، فُعِلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فبكى صاحب الباب، وقام إليه وأجلسه إلى جانبه واعتذر إليه.

● وفيها أبو يعقوب يُوسف بن عبد المُؤْمن[2] صاحب المغرب، كان حسن السيرة، مجاهداً في سبيل الله تعالى، أغار الفُنش[3] ملك طُليطلة على بلاد الأندلس، فعدا إليه يوسف في مائتي ألف فارس وثمانين ألفاً، فنزل على بلاد الفنش[3]، فخامر عليه وزيره ابن المالقي، وقال للعساكر: إن أمير المؤمنين يأمركم أن تعدوا إلى مراكش، فبقي في نفرٍ يسيرٍ، وأرسل إلى الفُنش[3] يقول له: ادهمه، فليس معه عسكر، فجاء الفُنش[3]، فالتقاه يوسف فطُعن في جنبه فمات بعد يومين وحُمل إلى إشبيلية، وكانت إمارته اثنتين وعشرين سنة، وقدَّموا ولده يعقوب وبايعوه، ولقّبوه[4] بالمنصور، ولم يكن في ولد عبد المؤمن[5] مثل يعقوب.

● وفيها أبو الحسن علي بن أبي المَعَالي المبارك، وقيل أحمد بن أبي

---

(١) في «ط»: «النوبي».
(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/٩٨-١٠٢).
(٣) كذا في «آ» و«ط» و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٠٠): «الفُنش» وفي بعض المصادر: «الأذفنش».
(٤) في «ط»: «ولُقِّبَ».
(٥) في «ط»: «في بني عبد المؤمن».

الفضل بن أبي القاسم بن الأَحْدَب[1] الورّاق الدّارقزي المُحَوَّلي[2] الفقيه الحنبلي، المعروف بابن غريبة.

ولد في منتصف رمضان سنة ست وخمسمائة، وسمع الكثير من أبي القاسم بن الحصين وغيره ببغداد وغيرها من البلاد، وتفقّه في المذهب على ابن سيف وغيره، وقرأ الفرائض على القاضي أبي بكر، وكان ثقةً صحيحَ السماع، ذا عقلٍ وتجربةٍ، ولّاه الوزير ابن هُبيرة رفع المظالم، وانقطع في آخر عمره بالمُحَوَّل إلى أن مات، وأفلج قبل موته بشهور، وسمع منه جماعة، منهم: ابن الحنبلي، وابن القطيعي، وغيرهما، وروى عنه ابن الجوزي، وتوفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى بالمُحَوَّل وحُمل على أعناق الرجال، فدفن بمقبرة الإمام أحمد.

● وفيها أبو القاسم عُبيد الله[3] بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خَلَف الفرَّاء القاضي ابن القاضي ابن القاضي أبي يعلى.

ولد ليلة الاثنين رابع عشر ذي الحجّة سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وأسمعه أبوه الكثير في صباه من جماعة أعيان، وسمع هو بنفسه من ابن ناصر الحافظ، وأبي بكر بن الزَّاغُوني وغيرهما، وبالغ في السماع والإكثار، وتفقّه وكتب، وكانت داره مجمعاً لأهل العلم وينفق عليهم بسخاءِ نفسٍ وسَعَة صدرٍ، وسمع منه جماعة، منهم: ابن القطيعي، وجَمَعَ، وصَنَّفَ أنواعاً من العلوم، وحمله بذل يده وكرم طبعه على أن استدان ما لا يمكنه وفاؤه، فغلبه الأمر حتَّى باع معظم كتبه، وخرج عن يده أكثر أملاكه، واختفى في بيته من

---

(١) في «آ» و«ط»: «ابن الأديب» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٤٩).

(٣) كذا في «آ» و«ط»: «عبيد الله» وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٥١): «عبد الله».

الديون، وبلغ به الحال إلى أن اغتيل في شهادة على امرأة بتصريف بعض الحاضرين، فَأَنكرت المرأة المشهود عليها ذلك الإشهاد، فكان سبباً لعزله من الشهادة، فهو عدل في روايته ضعيفٌ في شهادته، وتوفي يوم الجمعة يوم عيد الأضحى في هذه السنة أو في سنة ثمانين كما صححه بل جزم به ابن رجب.

* * *

سنة تسع وسبعين وخمسمائة

● فيها توفي تاج الملوك مجد الدِّين بُوري[1]، أخو السلطان صلاح الدِّين، وله ثلاث وعشرون سنة. كان أديباً شاعراً، له ديوان صغير، وجمع الله فيه محاسن الأخلاق ومكارمها، مع الشجاعة والفصاحة.

ومن شعره:

أَقْبَلَ مَنْ أعشقُهُ رَاكباً ... مِنْ جِهَةِ الغَرْبِ عَلَى أَشهبِ
فقلتُ: سبحانكَ يَا ذَا العُلى ... أشرقَتِ الشمسُ من المغربِ

ومنه أيضاً:

أيا حَامِلَ الرُّمحِ الشبيه بقَدِّهِ ... ويا شاهراً سَيْفاً على لحظه عَضْبَا
ذَرِ الرُّمْحَ واغمد مَا سَلَلْتَ فربَّما ... قَتَلْتَ وَمَا حَاوَلْتَ طَعْنَاً وَلاَ ضَرْبَا

أصابت ركبَته طعنة على حلب مات منها بعد أيام[2].

● وفيها تَقِيَّة بنتُ غَيْث بن علي الأرمنازي[3] الشاعرة المحسنة، لها شعر سائر، وكانت امرأةً بَرْزَةً جَلْدَةً، مدحت تقي الدِّين عمر صاحب حماة والكبار، وعاشت أربعاً وسبعين سنة، ولها ابن مُحَدِّثٌ معروف. [صحِبَتْ

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/٢٩٠ - ٢٩٢) وفيه: «وبوري معناه بالعربية ذئب» و«العبر» (٤/٢٣٧).

(٢) راجع هذه الفقرة عندَ ابن خَلِّكان في «الوفيات» (١/٢٩٢) فهي أوضح وأتم هناك.

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (١/٢٩٧ - ٣٠٠) وما بين حاصرتين في الترجمة زيادة منه لا بد منها، و«العبر» (٤/٢٣٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٩٤ - ٩٥).

الحافظ السِّلَفي زماناً بثغر الإسكندرية، وذكرها في بعض تعاليقه، وأثنى عليها، وكتب بخطّه] عثرتُ يوماً [في منزل سكناي] فانجرحت، فشَقّتْ وليدةٌ في الدار خِرْقَةً من خِمَارِهَا وعصبت به جُرحي[1] فقالت:

لَوْ وجَدْتُ السَّبيـل جُدْتُ بخَـدِّي   عـوضـاً عن خِمَـار تلك الـوَليـدهْ
كَيفَ لي أَنْ أُقَبِّـلَ اليـومَ رِجْــلاً   سَلَكَتْ دَهْـرَهَا الـطَّرِيقَ الحَميـدَهْ

● وفيها أبو الفتح الخِرَقي عبد الله بن أحمد بن أبي [الفتح] الأصبهاني[2] مُسْنِدُ أصبهان. سمع أبا مطيع المصري، وأحمد بن عبد الله السُّوذَرْجانيِّ وانفرد بالرواية عن جماعة. توفي في رجب وله تسع وثمانون سنة، وكان رجلاً صالحاً.

● وفيها الأبله الشاعر صاحب الديوان أبو عبد الله محمد بن بَخْتيَار البغدادي[3] شاب ظريف، وشاعر مُفْلق، جمع شعره بين الصناعة والرِّقَّة، وسُمي الأبله لذكائه من باب تسمية الشيء بضده كما يقال للأسود كافور.

أنشد الأبلهُ لابن الدَّوامي[4] الحاجب يوماً قوله:

زَارَ مَــن أَحيــا بــزَوْرَتــهِ   والــدُّجىٰ في لَونِ طُـرَّتـهِ
قـمـرٌ يـثـني مـعــاطـفـه   بــانــةٌ في طـيِّ بُــردتــهِ
بتُّ أستجلي المــدامَ على   غِــرَّةِ الــواشــي وغُـرَّتــهِ

---

(١) في «آ» و«ط»: «جرحها» وما أثبته يقتضيه السياق.

(٢) انظر «العبر» (٢٣٧/٤) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٩٠ - ٩١) وما بين الحاصرتين مستدرك منهما.

(٣) انظر «المحمدون من الشعراء وأشعارهم» ص (٢٣٥ - ٢٣٦) طبع دار ابن كثير، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٤٦٣ - ٤٦٥) و«العبر» (٢٣٨/٤) و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٤٤ - ٢٤٦) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٩٥ - ٩٦).

(٤) هو عُزُّ الكُفاةِ الحسن بن هبة الله الدوامي البغدادي، ستَرد ترجمته في وفيات سنة (٦٤٥) من المجلد السابع إن شاء الله تعالى.

آهِ مِن خصرٍ لَه وعلى رَشْفَةٍ من بردِ ريقتهِ
يا له في الحسن من صَنَمٍ كُلُّنَا مِنْ جَاهليَّتِهِ

فقال له ابن الدَّوامي: يا حُجَّةَ العرب! هي لك؟ قال: نعم، فصاح صائح: يكذب، ما هي له، ففتشوا فلم يجدوا أحداً، فقال: أنشدني غيرها.

فأنشده غيرها، كل ذلك والقائل يقول له تكذب ـ ثلاث مرات ـ فقال الأبله في الثالثة: فما هي لي فهي لمن؟ فقال القائل: هي لي، قال: ومن أنت؟ قال شيطانك الذي أُعلمك قول الشعر، قال له: صدقت، الله يحفظك عليَّ.

قال أبو الدرّ الرّومي الشاعر: مرض الأبله فعدته، فقال: ما بقيتُ أقدر أنظم، قلت: فما سببه؟ قال: مات تابعي، وتوفي بعد ذلك ومن شعره أيضاً:

دَارُكِ يَا بَدْرَ الدُّجىٰ جَنَّةٌ بغيرِهَا نَفْسيَ مَا تَلْهُو
وَقَدْ رُوي في خبرٍ أنه أكثر أهل الجنّة البُلْهُ

وله:

يا ذَا الذي كَفِلَ اليتِيمْ وَقَصْدُهُ كَفَلُ اليَتِيمْ
إنْ كُنتَ تَرْغَبُ في النَّعِيم فَقَدْ حَصَلتَ عَلى الجَحِيمْ

قال الذهبي: مات وخلّف ثمانية آلاف دينار، ولم يكن له وارث، وتوفي في جمادى الآخرة.

● وفيها أبو العلاء البَصْري محمد بن جعفر البَصْري ثم البغدادي[1] المقرىء، قرأ القراءات[2] على أبي الخير الغَسَّال[3] وسمع من ابن بَيَان، وأبي النَّرْسي، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة.

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٣٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٩١).

(٢) كذا في «آ» و«العبر»: «القراءات» وفي «ط»: «القرآن».

(٣) تصحف في «آ» و«ط» إلى «العسَّال» والتصحيح من «معرفة القراء الكبار» (١/٤٦٥).

• وفيها قاضي زَبيد الإمام الفاضل البارع المحمود السيرة، علي بن الحسين السَّيري[1] - بفتح السين وبالراء المهملتين - توفي بمخلاف الساعد قافلاً من مكّة، وكان ممن أجمع على فضله الموافق والمخالف، يقال: إنه أجاب عن ألف مسألةٍ امتحنه بها أهل زَبِيد، وفضائله يتعجب منها السامع، كما قال ابن سَمُرَة[2].

• وفيها أبو طالب الكَتَّاني محمد بن علي بن أحمد الواسطي[3] المحتسب. توفي في المحرَّم، وله أربع وتسعون سنة. سمع من أبي الصقر الشاعر، وأبي نُعيم الجُمَّاري وطائفة، وانفرد بإجازة أبي طاهر أحمد بن الحسن الكَرْجي، [و]الباقِلّاني، وجماعة، ورحل إلى بغداد فلحق بها أبا الحسن بن العلّاف، وكان ثقةً ديِّناً.

• وفيها يونس بن محمد بن مَنَعَة الإمام رضي الدِّين الموصلي[4] الشافعي، والد العلّامة كمال الدِّين موسى، وعماد الدِّين محمد، تفقّه على الحسين بن نصر بن خميس، وببغداد على أبي منصور الرزاز، ودرَّس، وأفتى، وناظر، وتفقّه به جماعة، وكان مولده بإربل سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وتوفي في المحرم.

* * *

(١) تحرفت في «ط» إلى «السير» وتصحفت في «طبقات فقهاء اليمن» إلى «البشري»، وانظر «مرآة الجنان» (٣/٤١٥) و«غربال الزمان» ص (٤٦٣).

(٢) في «طبقات فقهاء اليمن» ص (٢٤٣) وهو عمر بن علي بن سَمُرة الجعدي أبو الخطاب، مؤرخ يماني، من القضاة، مات بعد سنة (٥٨٦) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٥/٥٥).

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٣٨) وما بين الحاصرتين مستدرك منه.

(٤) انظر «العبر» (٤/٢٣٨) و«النجوم الزاهرة» (٦/٩٦) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/٢٥ - ٢٦).

سنة ثمانين وخمسمائة

● فيها توفي إيلغازي بن أَلْبي[1] بن تمرتاش بن إيلغازي بن أُرْتُق، الملك قطب الدِّين التركماني، صاحب ماردين، وليها بعد أبيه مدة، وكان موصوفاً بالشجاعة والعدل، توفي في جمادى الآخرة.

● وفيها [محمد بن حمزة] بن أبي الصَّقْر[2] أبو عبد الله القُرَشِي الدِّمشقي الشُّرُوطي المُعَدَّل. توفي في صفر وله إحدى وثمانون سنة، وكان ثقةً صاحب حديثٍ. سمع من هبة الله بن الأكْفَاني وطائفة، ورحل فسمع من ابن الطَّبَري[3]، وقاضي المارستان، وكتب الكثير وأفاد، وكان شُرُوطي البلد.

* * *

(١) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «ابن المني» والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٥/٢٠٧) و «النجوم الزاهرة» (٦/٩٧) والضبط عنه.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في «آ» وهو مترجم في «العبر» (٤/٢٣٩) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/١٠٩).

(٣) في «آ»: «ابن الطير» وفي «ط» و «العبر»: «ابن الطبر» وما أثبته من «سير أعلام النبلاء».

سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

● فيها نَازَلَ صلاحُ الدِّين الموصل، وقد سارت إلى خدمته ابنة الملك نور الدِّين محمود زوجة عز الدِّين صاحب البلد، وخضعت له، فردّها خائبة، وحصر الموصل، فبذل أهلها نفوسهم، وقاتلوا أشدَّ قتالٍ، فندم وترحَّل عنهم لحصانتها، ثم نزل على ميَّافارقين فأخذها بالأمان، ثم ردَّ إلى الموصل وحاصرها أيضاً، ثم وقع الصلح على أن يخطبوا له، وأن يكون صاحبها طوعه، وأن يكون لصلاح الدِّين شَهْرَزُور وحصونها، ثم رحل، فمرض واشتد مرضه بحرَّان، حتَّى أرجفوا بموته، وسقط شعر لحيته ورأسه.

● وفيها استولى ابن عَاينة الملثَّم على أكثر بلاد إفريقية، وخُطِبَ للناصر العبَّاسي، وبعث رسوله يطلب التقليد بالسلطنة.

● وفيها توفي صدر الإسلام أبو الطاهر بن عَوْف إسماعيل بن مكِّي بن إسماعيل بن عيسى بن عَوْف الزُّهري الإسكندراني المالكي[1] في شعبان، وله ست وتسعون سنة، تفقّه على أبي بكر الطُّرطُوشي، وسمع منه ومن أبي عبد الله الرَّازي، وبرع في المذهب، وتخرَّج به الأصحاب، وقصده السلطان صلاح الدِّين وسمع منه «الموطأ».

---

(١) انظر «العبر» (٢٤٢/٤) و «سير أعلام النبلاء» (١٢٢/٢١ ـ ١٢٣).

● وفيها محمد البَهْلَوَان بن إلدكز[1] الأتابك، شمس الدِّين، صاحب أذربيجان، وعراق العجم، توفي في هذه السنة، وقام بعده أخوه قَزل، وكان السلطان طُغْـرُل[2] السلجوقي من تحت حكم البهلوان كما كان أبوه أرسلان شاه من تحت حكم أبيه إلدكز[1] وكان له خمسة آلاف مملوك.

● وفيها الشيخ الكبير، الولي الشهير، حياة بن قَيْس الحَرَّاني[3]، أحد الأربعة الذين قال فيهم أبو عبد الله القرشي: رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كحياتهم، الشيخ معروف الكرخي، والشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ عقيل المنبجي، والشيخ حياة بن قيس الحَرَّاني، رضي الله عنهم، تخرَّج بالشيخ حياة كثير من المريدين وأنجبوا، وله من الكرامات أحوال تذهل العقول، منها ما حكاه الشيخ الصالح غانم بن يعلى، قال: انكسرت بنا سفينة في بحر الهند، فنجوت إلى جزيرة فوجدت فيها مسجداً فيه أربعة نفر متوجهون إلى الله تعالى، فلما كان وقت العشاء دخل الشيخ حياة الحَرَّاني فتبادروا للسلام، وتقدم فصلى بهم، ثم صلوا الفجر، وسمعته يقول في مناجاته: يا حبيب التائبين، ويا سرور العارفين، ويا قرَّة عين العابدين، ويا أُنس المنفردين، ويا حرز اللاجئين، ويا ظهير المنقطعين، يا من حنَّت إليه قلوب الصِّدِّيقين، وأنست به أفئدة المُحبين، وعُلِّقت عليه همة الخائفين. ثم بكى، فرأيت الأنوار قد حفَّت بهم، ثم خرج من المسجد وهو يقول:

---

(١) في «آ» و«ط»: «الزكر» والتصحيح من «العبر» (٢٤٢/٤).

(٢) في «آ» و «ط»: «طغربك» وفي «العبر»: «طُغْرُل» وهو ما أثبته، وفي «سير أعلام النبلاء» (١٤٥/٢١): «طغريل».

(٣) انظر «العبر» (٢٤٣/٤) و«سير أعلام النبلاء» (١٨١/٢١ - ١٨٢) و«مرآة الجنان» (٤١٩/٣ - ٤٢٢) و«طبقات الأولياء» ص (٤٣٠ - ٤٣١) و«غربال الزمان» ص (٤٦٥).

سَيْرُ المُحِبِّ إلى المَحْبُوبِ زِلْزَالُ   والقَلْبُ فيهِ مِنَ الأهْوَالِ بَلْبَالِ[1]
أَطوي المَهَامِهَ[2] من قَفْرٍ على قدمٍ   إليكَ تدفعني[3] سهلٌ وأَجْبَالُ

فقالوا لي: اتبع الشيخ، فتبعته، فكانت الأرض تطوى لنا، فوافينا حَرَّان وهم يصلون الصبح. سكن ـ رحمه الله تعالى ـ حَرَّان إلى أن توفي. قاله ابن الأهدل.

وفيها أبو اليُسْر شاكر بن عبد الله بن محمد التَّنُوخي المَعَرِّي ثم الدِّمشقي[4]، صاحب ديوان الإنشاء في الدولة النُّورية، عاش خمساً وثمانين سنة.

● وفيها المهذّب بن الدَّهَّان عبد الله بن أسعد بن علي الموصلي[5] الفقيه الشافعي الأديب الشاعر النحوي، ذو الفنون، دخل يوماً على نور الدِّين الشهيد، فقال له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت كما لا يريد الله ولا رسوله، ولا أنتَ ولا أنا، ولا ابن عصرون، فقال نور الدِّين: كيف ذلك؟ فقال: لأن الله ورسوله يريدان مني الإعراض عن الدُّنيا والإقبال على الآخرة ولست كذلك، وأنت تريد منِّي أن لا أسألك شيئاً ولست كذلك، وأنا أريد من نفسي أن أكون أسعد الناس ولست كذلك، وابن عصرون يريد مني أن أكون مقطَّعاً إرَباً إرَباً ولست كذلك، فضحك منه وأمر له بصلةٍ.

وقال العماد الكاتب: لما وصل السلطان صلاح الدِّين إلى حمص، خرج إلينا ابن الدَّهَّان، فقدّمته وقلت: هذا الذي يقول في قصيدة يمدح بها ابن رُزِّيك:

---

(١) البلبال: الهم ووسواس الصدر. انظر «مختار الصحاح» (بلل).
(٢) المهامه: المفاوز. انظر «مختار الصحاح» (مهه).
(٣) في «غربال الزمان»: «ترفعني».
(٤) انظر «العبر» (٤/٢٤٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٤٥).
(٥) انظر «العبر» (٤/٢٤٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٧٦ ـ ١٧٧).

أأَمْدَحُ التُّرْكَ أبغي الفَضْـلَ عِنْدَهُمُ ... والشِّعْرُ ما زَالَ عِنْدَ التُّرْكِ مَتْرُوكَا

فأعطاه السلطان مائة دينار، وقال: حتى لا تقول إنه متروك عند التُّرك، فامتدحه بقصيدته العينية التي يقول فيها:

أَعَلِمْتَ بَعْـدَكَ وقفتي بـالأَجْـرُعِ ... ورِضَا طُلُولِكَ عَنْ دُمُوعي الهمّعِ

لا قلبَ لي فـأعي الكَلَامَ فـإنني ... أودعتـهُ بـالأمسِ عِنْـدَ مُـوَدِّعي

قُـلْ للبخيلةِ بـالسـلامِ تَـوَرُّعَـاً ... كَيف استبحتِ دَمي وَلم تَتَـوَرَّعي

هَـلْ تَسْمَحينَ ببذْلِ أيسـرِ نَائـلٍ ... أَن أشتكي وجدي إليكِ وتَسمعي

أَوْ سَائلي جَسدي تُـرىٰ أين العنا ... أو فاسألي إن شئتِ شَاهِدَ أَدْمُعي

فـالسُّقْمُ آية مـا أجنُّ مِنَ الجوىٰ ... والـدَّمْـعُ بيِّنَـةٌ عَلى مـا أَدَّعي

وله في غلام لَسَبْتهُ[1] نحلة في شفته:

بـأَبـي مَـنْ لَـسَـبَـتْـهُ نَـحْـلَـةٌ ... آلَـمَـتْ أَكْـرَمَ شَـيءٍ وَأَجَـلْ

أَثَّـرَتْ لَـسْـبَـتُـهَـا فـي شَـفَـةٍ ... مَـا بَـرَاهَـا اللهُ إلّا لِـلـقُـبَـلْ

حَـسِـبَـتْ أنَّ بـفـيْـهِ بَـيْـتَـهَـا ... إذْ رَأَتْ رِيـقَـتَـهُ مِـثْـلَ الـعَـسَـلْ

توفي بحمص في شعبان، وكان مدرساً بها.

● وفيها عبد الحَقّ بن عبد الرحمٰن بن عبد الله أبو محمد الأَزْدي الإشبيلي[2] الحافظ، ويعرف بابن الخرَّاط، أحد الأعلام، ومؤلف «الأحكام الكبرى» و«الصغرى» و«الجمع بين الصحيحين» وكتاب «الغريبين في اللغة» وكتاب «الجمع بين [الكتب] الستة»[3] وغير ذلك. روى عن أبي الحسن شريح وجماعة، نزل بجَايَة، وولي خطابتها، وبها توفي بعد محنة لحقته من

(١) جاء في «لسان العرب» (لسب): لسبته الحيَّة والعَقْرَبُ الزُّنْبُور... لدغته.

(٢) انظر «العبر» (٤/٢٤٣ - ٢٤٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٩٨ - ٢٠٢).

(٣) تصحفت لفظة «الستة» في «آ» و«ط» إلى «السنة» ولفظة «الكتب» سقطت منهما والتصحيح من «العبر» و«كشف الظنون» (١/٦٠٠) وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/١٩٩).

الدولة في ربيع الآخر عن إحدى وسبعين سنة، وكان مع جلالته في العلم قانعاً متعفِّفاً موصوفاً بالصلاح والورع ولزوم السُّنَّةِ.

● وفيها الإمام السُّهَيلي أبو زيد، وأبو القاسم، وأبو الحسن، عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد العلاّمة الأندلسي[1] المَالِقي النَّحوي، الحافظ العلم، صاحب التصانيف، منها «الروض الأُنُف في شرح سيرة ابن هشام» و«[التعريفُ و] الإعلام بما أُبهِمَ في القرآن من الأسماء الأعلام»[2] وكتاب «نتائج الفكر»[3] ومسألة رؤية الله - عزَّ وجل - في المنام، ورؤية النَّبيِّ ﷺ ومسألة السرِّ في عَوَر الدَّجال، ومسائل كثيرة، وله أبيات الفرج المشهورة.

قال ابن دحية أنشدنيها، وقال: ما يسأل اللهَ بها أحدٌ حاجة إلاّ أعطاه إيَّاهَا، وهي: (انظر المجلد الاول من الديباج ص[illegible])

يَا مَنْ يَرَىٰ مَا في الضَّمِيرِ ويَسْمَعُ	أَنْتَ المُعَـدُّ لِكُلِّ مَـا يُتَـوَقَّـعُ
يَـا مَنْ يُـرَجَّىٰ للشَّـدَائِـدِ كُلِّهَـا	يَـا مَنْ إليـه المُشْتَكَى والمَفْـزَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ في قَوْلِ كُنْ	أُمْنُنْ فَـإِنَّ الخَيرَ عِنْـدَكَ أَجْمَـعُ
مَا لي سِوىٰ قَـرْعي لبَابِـكَ حِيْلَةٌ	فَلَئِنْ رَدَدْتَ فـأي بـاب أَقْـرَعُ[4]

(١) انظر «إنباه الرواة» (٢/١٦٢ - ١٦٤) و«وفيات الأعيان» (٣/١٤٣ - ١٤٤) و«العبر» (٤/٢٤٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٥٧) و«البداية والنهاية» (١٢/٣١٨ - ٣١٩).

(٢) نقوم بتحقيقه أنا وصديقي الأستاذ حسن مروة بالاعتماد على نسختين خطيتين، ونرجو الله عزَّ وجل أن يعيننا على الانتهاء منه ودفعه إلى الطبع قريباً إن شاء الله تعالى.

ولابن عَسْكر كتابٌ سمّاه «التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» استدرك به ما فات السُّهيلي ذكره، وفي النية تحقيقه عقب الفراغ من تحقيق «التعريف والإعلام» إن شاء الله تعالى.

(٣) تحرف اسم الكتاب في «آ» و«ط» إلى «نتائج النظر» والتصحيح من «وفيات الأعيان» و«البداية والنهاية».

(٤) تأخر هذا البيت في «وفيات الأعيان» و«البداية والنهاية» إلى ما بعد البيت الذي يليه.

مـا لي سِوىٰ فَقْـري إليكَ وسيلةٌ   وبـالافْتِقَـارِ إلَيْـكَ فَقْـري أَدْفَـعُ
مَنْ ذَا الذي أَدْعُو وأهْتفُ بـاسمهِ   إنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقيرِكَ يُمْنَـعُ
حَـاشَا لمَجْـدِكَ أن تُقَنِّطَ عَـاصِيـاً   أَلْفَضْل أَجْزَلُ والمَـوَاهِبُ أَوْسَعُ[1]

وله أشعار كثيرة نافعة، وكان مالكياً ضريراً، أخذ القراءات عن جماعة، وروى عن ابن العربي والكبار، وبرع في العربية واللغات والأخبار والأثر، وتصدّر للإفادة، وكان مشهوراً بالصلاح، والورع، والعفاف، والقناعة بالكفاف، وأقام ببلده إلى أن نمى خبره إلى مُرَّاكش، فطلبه واليها وأحسن إليه، وأقبل [بوجه الإقبال] عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام.

وهو منسوب إلى السُّهَيل، قرية بالقرب من مالقة بالأندلس.

وتوفي في شعبان في اليوم الذي توفي فيه شيخ الإسكندرية أبو الطاهر ابن عوف، وعاش اثنتين وسبعين سنة.

● وفيها عبد الرزاق بن نصر بن المسلم الدِّمشقي النجَّار[2]. روى عن ابن المَوَازِيني وغيره، وتوفي في ربيع الآخر عن أربع وثمانين سنة.

● وفيها ابن شَاتيل أبو الفتح، عُبيد الله بن عبد الله بن محمد بن نَجَا الدَّبَّاس[3] مسْنِدُ بغداد. سمع الحسين بن البُسري، وأبا غالب بن البَاقِلاني وجماعة، وتفرَّد بالرواية عن بعضهم، ووهم من قال: إنه سمع من [ابن] البطِر، توفي في رجب عن تسعين سنة.

● وفيها عصمة الدِّين الخاتون[4] بنت الأمير معين الدِّين أُنُر زوجة

---

(1) وزاد ابن فرحون في «الدِّيباج المُذْهَب» ص (151) طبع دار الكتب العلمية:
ثـم الـصَّـلاة عَـلَى الـنَّـبيِّ وآلِـهِ   خَـيـرِ الأَنَـامِ وَمَـنْ بـهِ يُـتَـشَـفَّـعُ
(2) انظر «العبر» (4/244) و«سير أعلام النبلاء» (21/130).
(3) انظر «العبر» (4/244 - 245) وما بين الحاصرتين مستدرك منه و«سير أعلام النبلاء» (21/117 - 118).
(4) انظر «العبر» (4/245).

نور الدِّين ثم صلاح الدِّين، وواقفة المدرسة التي بدمشق للحنفية، وبَنَتْ خانقاه للصوفية على الشرف القبلي خارج باب النصر، وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد تجاه قبة جركس ودفنت بها، وهي في يومنا هذا داخل جامع الجديد بالصالحية، وأوقفت على هذه الأماكن أوقافاً كثيرةً.

• وفيها المَيَّانِشي(١) أبو حفص، عمر بن عبد المجيد القُرشي، شيخ الحرم، تناول من أبي عبد الله الرَّازي، وسمع من جماعة، وله كرَّاسٌ في علم الحديث. توفي بمكّة.

• وفيها أبو المجد البَانْيَاسي الفضل بن الحسين الحِمْيَري عفيف الدِّين الدمشقي(٢). روى عن أبي القاسم الكِلابي، وأبي الحسن بن المَوَازيني. توفي في شوال وله ست وثمانون سنة.

• وفيها صاحب حمص الملك ناصر الدِّين محمد بن الملك أسد الدِّين شِيركُوه(٣)، وابن عم السلطان صلاح الدِّين. كان فارساً شجاعاً جريئاً متطلعاً إلى السلطنة، قيل: إنه قتله الخمر، وقيل: بل سُقي السُّمَّ، مات يوم عرفة.

• وفيها أبو سعد الصَّائِغ محمد بن عبد الواحد الأصبهاني(٤) المُحَدِّث. روى عن غانم البُرْجِي، والحداد، وخلق.

---

(١) في «آ» و«ط»: «الماشي» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» (٤/ ٢٤٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٥٧) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٠١) و«منتخب مخطوطات الحديث في الظاهرية» للأستاذ المُحَدِّث الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني ص (٤١٦).

(٢) انظر «العبر» (٤/ ٢٤٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٥٧).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٢/ ٤٨٠) و«العبر» (٤/ ٢٤٦) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٠١).

(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٤٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٢٩ ـ ١٣٠) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٠١).

● وفيها أبو موسى المَدِينِيّ[1] محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد الحافظ، صاحب التصانيف، وله ثمانون سنة. سمع من غـانم البُرْجي وجماعة من أصحاب أبي نُعَيم، ولم يخلّف بعده مثله. مات في جمادى الأولى، وكان مع براعته في الحفظ والرِّجال صاحب ورعٍ وعبادةٍ وجلالةٍ وتُقىً.

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/٢٤٦) و«سير أعلام النبـلاء» (٢١/١٥٢ ـ ١٥٩) و«النجوم الـزاهرة» (٦/١٠١).

سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

● قال العماد الكاتب: أجمع المنجمون في هذا العام في جميع البلاد على خراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الرِّيح، وخوّفوا بذلك الأعاجم والرُّوم، فشرعوا في حفر مغارات، ونقلوا إليها الماء والزَّاد[1] وتهيأوا، فلما كانت الليلة التي عيّنها المنجمون لمثل ريح عاد، ونحن جلوس عند السلطان، والشموعُ توقد فلا تتحرك، ولم نر ليلة مثل ركودها.

● وفيها توفي العلاّمة عبد الله بن بَرِّي أبـو محمد المقـدسي ثم المصري[2] النَّحوي، صاحب التصانيف، وله ثلاث وثمانون سنة. روى عن أبي صادق المَدِيني وطائفة، وانتهى إليه علم العربية في زمانه، وقُصد من البلاد لتحقيقه وتَبَحُّره، ومع ذلك فله حكاياتٌ في التَغَفُّل[3] وسذاجة الطبع، كان يلبس الثياب الفاخرة، ويأخذ في كُمِّهِ العنب [مع الحطب] والبيض، فيقطر على رجله ماء العنب، فيرفع رأسه ويقول: العجب! إنها[4] تمطر مع

(١) في «العبر» بطبعتيه: «والأزواد».

(٢) انظر «إنباه الرواة» (٢/١١٠ - ١١١) و«العبر» (٤/٢٤٧ - ٢٤٨) وما بين حاصـرتين في الترجمة مستدرك منه و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٣٦ - ١٣٧).

(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الفضل» والتصحيح من «العبر» بطبعتيه.

(٤) في «آ» و«ط»: «إنما» والتصحيح من «العبر» بطبعتيه.

الصحو، وكان يتحدث ملحوناً، ويتبرم بمن يخاطبه بإعراب، وهو شيخ الجزُولي.

● وفيها أبو السعود أحمد بن المبارك الزاهد الحَرِيمي[1]. كان عطَّاراً فأقامه الله، فانقطع إليه، وصحب الشيخ عبد القادر الكيلاني، وله كرامات، وكان لا يأكل حتَّى يُطْعِمَ، ولا يَشْرَبُ حتَّى يُسْقي، ولا يَلْبِسُ ثَوْبَاً حتَّى يُجعل في عُنُقه، ولا يتكلم إلاّ جواباً، ولا يزال على طهارة، مستقبل القبلة، وقع عليه سقف، فجاء جذع فكسر رؤوس أضلاعه فلم يتحرك، حتى جاء أصحابه فأزالوا السقف عنه، فأقام عشرين سنة لا يعلم أحدٌ أن أضلاعه مكسَّرة حتَّى مات، فوجدوها على المغتسل مكسَّرة.

● وفيها عبد الرّحمٰن بن جامع بن غَنِيْمَة بن البنَّاء البغدادي الأزجي الميداني[2] الفقيه الحنبلي الزاهد، أبو الغنائم، ويسمى أيضاً غَنِيْمَة.

ولد سنة خمسمائة تقريباً، وسمع الحديث من أبي طالب اليُّوسفي وغيره، وتفقّه على أبي بكر الدِّينوري، وقرأ الخلاف على أسعد المِيْهَني، وبرع، وأفتى، وناظر، ودرَّس بمسجده، وكان عارفاً بالمذهب، صالحاً، تقياً.

قال ابن النجار: كان فقيهاً فاضلاً ورعاً زاهداً، مليح المناظرة، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف. وحَدَّث عنه الشيخ موفق الدِّين وغيره، وتوفي ليلة الاثنين ثامن شوال ودفن بمقبرة باب حرب.

● وفيها علي بن مكِّي[3] بن عبد الله أبو الحسن الضرير المقرىء الفقيه

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٠٢).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٣) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «ابن عكبر».

الحنبلي الأزجي[1]. قرأ القرآن، وسمع الحديث الكثير من ابن ناصر، وابن البطي، وغيرهما، وتفقّه على أبي حكيم النَّهْرَواني، وكان من أهل الدِّين والصلاح.

توفي ليلة الأربعاء عاشر شوال، ودفن بباب حرب إلى جانب شيخه أبي حكيم.

* * *

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٥٤).

سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

● فيها افتتح صلاح الدِّين بالشام فتحاً مبيناً، ورُزق نصراً متيناً، وهزم الفرنج وأسر ملوكهم، وكانوا أربعين ألفاً، ونازل القدس وأخـذه، وكان المنجمون قد قالوا له: تفتح القدس وتذهب عينك الواحدة، فقال: رضيت أن أفتحه وأعمى، فافتتحها بعد أن كانت بأيدي الفرنج أكثر من تسعين سنة[1] ثم أخذ عكا، ثم جال فافتتح عدة حصون، ودخل على المسلمين سرورٌ لا يعلمه إلاّ الله تعالىٰ.

● وفيها قتل ابن الصَّاحب[2] ببغداد، ولله الحمد، فذلّت الرافضة.

● وفيها توفي عبد الجبّار بن يوسف البغدادي[3]، شيخ الفتوة وحامل لوائها، كان قد علا شأنه بكون الناصر الخليفة يمضي إليه، توفي حاجّاً بمكّة.

● وفيها عبدُ المُغيث بن زهير بن علوي الحربي[4] المُحَدِّث الزاهد أبو العزّ[5] بـن [أبي] حرب[6] الحنبلي، مُحَدِّثُ بغداد.

---

(١) انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي وتعليقي عليه ص (٢٢) طبع دار ابن كثير.

(٢) انظر «العبر» (٤/ ٢٤٨) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٦٤ - ١٦٥) واسمه هبة الله وكنيته مجد الدِّين.

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٢٤٩) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٣٣).

(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٤٩) و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٥٤ - ٣٥٨).

(٥) في «آ» و «ط»: «أبو العزيز» والتصحيح من «العبر» و «ذيل طبقات الحنابلة».

(٦) ما بين حاصرتين مستدرك من «ذيل طبقات الحنابلة».

ولد سنة خمسمائة تقريباً، وسمع من أبي القاسم بن الحصين، وابن كادش، وغيرهما، وعُني بهذا الشأن، وحصَّل الأصول، ولم يزل يسمع حتَّى سمع من أقرانه، وتفقّه على القاضي أبي الحسين بـن الفرّاء، وكان صالحاً متديناً صدوقاً أميناً، حسن الطريقة، جميل السيرة، حميد الأخلاق، مجتهداً في اتباع السُّنَّة والآثار، منظوراً إليه بعين الديانة والأمانة، وجمع وصنَّف وحَدَّث، ولم يزل يفيد الناس إلى حين وفاته، وبورك له، حتى حَدَّث بجميع مروياته، وسمع منه الكبار.

قال الدُّبَيْثي: عُني بطلب الحديث وسماعه، وجمعه من مظانه، وخرَّج وصنَّف، وكان ثقةً صالحاً صاحب طريقة حميدة، وكتبنا عنه ونِعْمَ الشيخ كان، وروى عنه الشيخ موفق الدِّين، والحافظ عبد الغني، وغيرهما، وقدم دمشق وحَدَّث بها.

وقال ابن الحنبلي: سمعت من عبد المغيث، وكان حافظاً زاهداً ورعاً، كنت إذا رأيته خُيِّلَ إليَّ أنه أحمد بـن حنبل غير أنه كان قصيراً، وتوفي ليلة الأحد ثالث عشر[1] المحرم، ودفن بتكة قبر الإمام أحمد.

قال الذهبي: صنف جزءاً في «فضائل يزيد» أتى فيه بالموضوعات.

● وفيها قاضي القضاة ابن الدَّامغاني أبو الحسن علي بن أحمد ابن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي الحنفي[2] وله سبعون سنة، وكان ساكناً وقوراً محتشماً، حَدَّث عن ابن الحصين وطائفة، وولي القضاء بعد موت قاضي القضاة أبي القاسم الزَّينبي ثم عزل عند موت المقتفي، فبقي مَعْزُولاً إلى سنة سبعين، ثم ولي إلى أن مات.

---

(١) في «ط»: «ثالث عشري».

(٢) انظر «العبر» (٤/٢٤٩) و«الجواهر المضية» (٢/٥٣٨ ـ ٥٤٠).

● وفيها ابن المُقَدَّم الأمير الكبير شمس الدِّين محمد بن عبد الملك(١) كان من أعيان أمراء الدولتين، وهو الذي سلّم سِنْجَار إلى نور الدِّين ثم تملّك بعلبك، وعصى على صلاح الدِّين مدة، فحاصره ثم صالحه، وناب له بدمشق، وكان بطلاً شجاعاً محتشماً عاقلاً، شهد في هذا العام الفتوحات. وحجَّ فلما حلَّ بعرفات رفع علم السلطان صلاح الدِّين وضرب الكوسات، فأنكر عليه أمير ركب العراق(٢) طَاشْتِكين، فلم يلتفت [إليه]، وركب في طلبه، وركب طَاشْتِكين، فالتقوا، وقتل جماعة من الفريقين، وأصابَ ابن المُقَدَّم سهم في عينه فخرّ صريعاً، وأخذ طَاشْتِكين ابن المُقَدَّم فمات من الغَدِ بمِنىً(٣)، وهو باني المدرسة المقدّمية، والتربة والخان داخل باب الفَرَاديس.

● وفيها مَخْلُوف بن علي بن جارة أبو القاسم المغربي ثم الإِسكندراني(٤) المالكي، أحد الأئمة الكبار، تفقّه به أهل الثغر زماناً.

● وفيها أبو السعادات القَزَّاز نصرُ الله بن عبد الرحمٰن بن محمد الشيباني الحَرِيمي(٥) مسند بغداد. سمع جدّه أبا غالب القزّاز، وأبا القاسم الرّبعي، وطائفة، وتوفي في ربيع الآخر عن اثنتين وتسعين سنة.

● وفيها أبو بكر محمد بن نصر الخِرَقي القَاشَاني، الحافظ الثقة،

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ٢٥٠) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٠٥).

(٢) لفظة «العراق» سقطت من «العبر» المطبوع في الكويت واستدركت في المطبوع في بيروت، ولفظة «إليه» التي بين حاصرتين مستدركة من الطبعتين.

(٣) ضبطها محقق «العبر» طبع الكويت بضم الميم وهو خطأ، وتبعه محقق طبعة بيروت فتصحح فيهما.

(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٥٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٣٤).

(٥) انظر «العبر» (٤/ ٢٥٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٣٢ ـ ١٣٤) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٠٦).

الناقد النبيل، كما قال ابنُ ناصر الدِّين[1].

● وفيها أبو الفتح بن المَنِّي ناصح الإسلام نصر بن فِتيان بن مطر النَّهْرَوانِي ثم البغدادي[2] الحنبلي، فقيه العراق، وشيخ الحنابلة على الإطلاق. روى عن أبي الحسن بن الزَّاغُوني وطبقته، وتفقّه على أبي بكر الدِّينوري، **وكان ورعاً زاهداً متعبداً، على منهاج السلف الصالح، تخرَّج به أئمة.**

قال الشيخ ناصح الدِّين بن الحنبلي: رحلت إليه فوجدت مسجده بالفقهاء والقراء معموراً، وكل فقيه عنده من فضله وإفضاله مغموراً، فأنخت راحلتي بربعه، وحططت زاملة بغيتي على شِرْعَةِ شَرْعِهِ، فوجدت الفضل الغزير، والدِّين القويم المنير، [والفحر المستطيل المستطير، والعالم الخبير][3]، فتلقاني بصدر بالأنوار قد شرح، ومنطق بالأذكار قد ذكر ومدح، وبباب إلى كل باب من الخيرات قد شرع وفتح، فتح الله تعالى عليه. حفظ القرآن العظيم وهو في حداثةٍ من سِنّه، ولاحت عليه أعلام المشيخة، فرجح منه على كل فنٍّ[4] بفضل الله ومَنِّه.

ثم قال: لم ننقل [عنه] أنه لعب ولا لها، ولا طرق باب طربٍ، ولا مشى إلى لذَّةٍ ومشتهى.

وقال: قال لي ابن المَنِّي: تقدمتُ في زمن أقوام ما كنت أصلح أن أُقدِّم مداسهم.

وقال لي ـ رحمه الله تعالى ـ: ما أذكر أحداً قرأ عَلَيَّ القرآن إلّا حفظه، ولا سمع درس الفقه إلّا انتفع.

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٩/ آ).

(٢) انظر «العبر» (٤/ ٢٥١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٣٧ ـ ١٣٨) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٠٦) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٥).

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٤) في «آ» و«ط»: «على كل منٍّ» والمثبت من «ذيل طبقات الحنابلة».

ثم قال: هذا حظي من الدُّنيا.

قال ابن الحنبلي: وما تزوّج ولا تَسرىٰ، ولا ركب بغلةً ولا فرساً، ولا ملك مملوكاً، ولا لبس الثياب الفاخرة إلّا لباس التقوى، وكان أكثر طعامه يشرب في قدح ماءٍ الباقلّاء.

وكان إذا فتح عليه بشيءٍ فرَّقه بين أصحابه.

وكان لا يتكلم في الأصول، ويكره من يتكلم فيه، سليم الاعتقاد، صحيح الانتقاد في الأدلة الفروعية.

وقال ابن رجب: (صرف همته طول عمره إلى الفقه أصولاً وفروعاً، مذهباً وخلافاً، واشتغالاً وإشغالاً ومناظرة، وتصـدّر للدرس والاشتغال[1] والإفادة وطال عمره وبعد صيته، وقصده الطلبة من البلاد، وشدت إليه الرِّحال في طلب الفقه، وتخرَّج به أئمة كثير، منهم: ابن الجوزي، وفقهاء الحنابلة اليوم في سائر البلاد يرجعون إليه وإلى أصحابه) لأن فقهاء زماننا إنما يرجعون في الفقه من جهة [الشيوخ و] الكتب إلى الشيخين: موفق الدِّين المقدسي، ومجد الدِّين بن تيمية الحَرَّاني.

فأما الشيخ الموفق فهو تلميذ ابن المَنِّي، وعنه أخذ الفقه.

وأما ابن تيمية، فهو تلميذ تلميذه أبي بكر بن الحَلَاوي.

وكان مَرضُ ابن المَنِّي الإسهال، وذلك من تمام السعادة، لأن مرض البطن شهادة، وتوفي به يوم السبت رابع شهر رمضان، ودفن يوم الأحد، ونودي في النَّاس بموته، فانثال من الخلائق والأمم عدد لا يحصى، وازدحم الناس، وخيف من الفتن فَنَفَّذَ الولاة الأجناد والأتراك بالسلاح، ومات عن اثنتين وثمانين سنة، ولم يخلّف مثله.

---

(١) في «ط»: «والإشغال» وما بين القوسين لم أره في «ذيل طبقات الحنابلة» الذي بين يدي.

● وفيها الزاهد عبد الغني [بن أبي بكر] بن شُجَاع البغدادي[1] الحنبلي، المعروف بابن نُقْطَة[2].

قال السخاوي: هو مشهور بالتقلل والإيثار والزهد، وكان له ببغداد زاوية يأوي إليها الفقراء، ولم يكن في عصره من يقاومه في التجريد. كان يُفتح عليه قبل غروب الشمس بألف دينارٍ فيفرِّقُهَا والفقراء صيام، فلا يدَّخر لهم منها شيئاً، ويقول: نحن لا نعمل بأجرة، يعني لا نصوم وندخر ما نفطر عليه، وزوّجته أم الخليفة الناصر بجارية من خواصها، وجهزتها بعشرة آلاف دينار، فما حال الحول وعنده سوى هاونٍ، فجاء فقيرٌ فوقف على الباب، وقال: لي ثلاثة أيام ما أكلت شيئاً، فأخرج إليه الهاوِنَ وقال: لا تُشَنِّع على الله، كُلْ بهذا ثلاثين يوماً.

وقال ابن شهبة في «تاريخه»: وكان له أخٌ مزكلش ينشد كان وكان ومواليا في الأسواق، ويسحر الناس في رمضان، فقيل له: أخوك زاهد العراق وأنت هكذا؟ فأنشد مواليا:

قَدْ خَابَ من شَبَّه الجَزْعَةَ إلى دُرَّهْ وسَامَ قَحْبَةً إلى مُسْتَحْسَنَةٍ حُرَّهْ
أَنَا مُغَنِّي وخَي زاهد إلى مَرَّهْ بِيْرَينِ في دَارٍ ذي حُلْوَةٌ وذِي مُرَّهْ

انتهى.

وتوفي في رابع جمادى الآخرة ببغداد، ويأتي ذكر ولده محمد في سنة ثمان وعشرين وستمائة، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في «آ» و«ط» و«المنتخب» (١٢٥/ آ): «عبد الغني بن شجاع أبو بكر البغدادي» والتصحيح من ترجمة ولده الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني في «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٣٠٠) و«وفيات الأعيان» (٤/ ٣٩٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٤٧) و«تاريخ الإسلام» (الطبقة الثالثة والستون) ص (٣٤٤) طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) أقول: قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٤٩): سئل أبو بكر عن نقطة، فقال: هي جارية عُرِفنا بها، ربت شُجَاعاً جدَّنا. (ع).

● وفيها مجد الدِّين ابن الصَّاحب، هبة الله بن علي. ولي أستاذ داريَّة[1] المستضيء، ولما ولي النَّاصر رفع منزلته وبسط يده، وكان رافضيًّا سبّاباً، تمكَّنَ وأحيا شعار الإمامية، وعمل كُلَّ قبيح، إلى أن طُلب إلى الديوان فقُتل، وأخذت حواصله، فمن ذلك ألفُ ألفِ دينار، وعاش إحدى وأربعين سنة. قاله في «العبر»[2].

* * *

(١) في «آ» و «ط» و «المنتخب» (١٢٥/آ) «راية» وهو خطأ، وما أثبته من «العبر» وفي «سير أعلام النبلاء»: «أستاذدار».

(٢) (٢٥١/٤) وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٦٤/٢١ ـ ١٦٥).

سنة أربع وثمانين وخمسمائة

● دخلت وصلاح الدِّين يصُول ويجول بجنوده على الفرنج، حتَّى دوَّخ بلادهم، وبثَّ سراياه، وافتتح أخوه الملكُ العادل الكرك بالأمان في رمضان، وسلّموها لفرط القحط.

● وفيها توفي أُسَامَةُ بن مرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن مُنْقِذ، الأمير الكبير، مؤيد الدولة، أبـو المظفـر، الكِنَاني الشَّيْزَرِي[1]. كان من أكـابر بني مُنقـذ أصحاب قلعـة شَيْزَر[2] وعلمـائهم وشجعانهم، لـه تصانيف عـديدة في فنون الأدب والأخبار والنظم، وفيه تشيع.

قـال العماد الكـاتب في «الخريـدة»: سكن دمشق ثم نَبَتْ به كمـا تنبو الدار بالكريم، فانتقل إلى مصر، فبقي فيها مؤمَّراً مشاراً إليه بالتعظيم إلى أيام الصـالح بن رُزِّيـك، ثم عاد إلى الشـام وسكن دمشق، ثم رمـاه الـزمـان إلى حصن كَيْفا، فأقام به حتَّى ملك السلطان صلاح الدِّين دمشق، فاستدعـاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين.

وقال ابن خَلِّكان[3]: له ديوان شعـر في جزأين مـوجود بـأيدي النـاس، ورأيته بخطّه ونقلت منه:

---

(١) تحرفت نسبته في «آ» و«ط» إلى «الشيرازي» والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».

(٢) قال ياقوت: «شَيْزَر» قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرَّة. انظر «معجم البلدان» (٣٨٣/٣).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (١٩٦/١ ـ ١٩٩) وقد نقل المؤلف كلام العماد الكاتب المتقدم عنه.

لا تَسْتَعِرْ جَلَداً على هِجرانهمْ فقُواكَ تَضعفُ عن صُدودٍ دائمِ
واعلم بأنّكَ إنْ رَجَعْتَ إليهمُ طَوعاً وإلاّ عُدْتَ عَوْدَةَ راغِمِ

وله جواب عن أبيات كتبها أبوه إليه:

ومَا أشكو تلوُّنَ أَهْلِ وُدِّي وَلَوْ أَجْدَتْ شَكِيَّتُهُم شَكَوْتُ
مَلَلْتُ[1] عِتَابَهُم ويئِسْتُ منهم فَمَا أرجوهُمُ فيمَنْ رَجَوْتُ
إذَا أدمَتْ قَوارِضُهُمْ فُؤادي كَظَمْتُ عَلَى أَذاهُم وانْطَوَيْتُ
ورُحتُ عليهِمُ طَلْقَ المُحيَّا كَأنِّي مَا سَمِعْتُ ولاَ رَأيتُ
تجنَّوْا لي ذُنُوباً ما جَنَتْهَا يَدَاي ولا أمرتُ ولاَ نَهَيتُ
ولاَ واللهِ ما أَضْمَرتُ غَدْراً كَمَا قَدْ أَظْهَرُوهُ وَلاَ نَوَيْتُ
وَيَوْمَ الْحَشرِ مَوْعِدُنَا فَتَبْدُو صحيفةُ ما جَنَوْهُ ومَا جَنَيْتُ

وله وقد قلع ضرسه، وقال: عملتهما ونحن بظاهر خِلاطٍ، وهو معنىً غريب، ويصلح أن يكون لغزاً في الضرس:

وصاحِبٌ لا أَمَلُّ الدَّهْرَ صُحْبَتَهُ يشقى لِنَفْعي ويَسعى سعيَ مُجْتَهِدِ
لم ألقَهُ مُذ تَصاحَبْنَا فَمُذْ وَقَعَتْ عَيني عَلَيْهِ افْتَرَقْنَا فُرْقَةَ الأَبَدِ[2]

توفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان، ودفن من الغد شرقي جبل قاسيون.

● وفيها عبد الرَّحمٰن بن محمد بن حُبَيْش القاضي أبو القاسم الأنصاري المَريِّيّ[3]، نزيل مُرْسِية، عاش ثمانين سنة، وقرأ القراءات على

---

(١) في «آ» و«ط»: «ملكت» والتصحيح من «وفيات الأعيان» وديوانه ص (١١٥).
(٢) رواية البيت في «وفيات الأعيان»:
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا لناظريَّ افترقنا فرقة الأبد
(٣) في «آ» و«ط»: «المري» والتصحيح من «العبر» (٢٥٢/٤) و«سير أعلام النبلاء» (١١٩/٢١).

جماعة، ورحل بعد ذلك، فسمع بقرطبة من يونس بن محمد بن مغيث والكبار، وكان من أئمة الحديث، والقراءات، والنحو، واللغة، وولي خطابة مُرْسِية وقضاءها مدة، واشتهر ذكره وبَعُدَ صِيْتُهُ، وكانت الرحلة إليه في زمانه، وقد صَنَّف كتاب «المغازي» في عدة مجلدات[1].

● وفيها عمرُ بن بكر بن محمد بن علي القاضي عماد الدِّين بن الإمام شمس الأئمة الجَابِرِيّ[2] الزَّرَنْجَرِي ـ بفتح الزاي والراء الأولى والجيم، وسكون النون، نسبة إلى زَرَنْجَرا قرية ببخارى[3] ـ شيخ الحنفية في زمانه بما وراء النهر، ومن انتهت إليه رئاسة الفقه، توفي في شوال عن نحو تسعين سنة.

● وفيها التَّاج المسعودي محمد بن عبد الرحمٰن البَنْجَدِيْهي[4] ـ بفتح الموحدة وسكون النون، وفتح الجيم، وبعد الدال المهملة تحتية، نسبة إلى بَنْج دِية خمس قرى بمرو الرُّوذ[5] ـ الخُرَاسَاني الصُّوفي الشافعي، الرحّال الأديب، مات عن اثنتين وثمانين سنة بدمشق، وسمع من أبي الوقت وطبقته، وأملى بمصر مجالس، وعُني بهذا الشأن، وكتب وسعى، وجمع فأوعى، وصنَّف شرحاً طويلاً للمقامات.

قال يوسف بن خليل الحافظ: لم يكن في نقله بثقة.

وقال بن النجار: كان من الفضلاء في كُلِّ فنٍّ، في الفقه، والحديث، والأدب، وكان من أظرف المشايخ وأجملهم.

---

(١) في «سير أعلام النبلاء»: «في خمس مجلدات».

(٢) في «آ» و«ط»: «الخابوري» والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٥٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٧٢ ـ ١٧٣) و«الجواهر المضية» (٢/٦٤٠ ـ ٦٤١).

(٤) انظر «العبر» (٤/٢٥٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٧٣ ـ ١٧٥).

(٥) انظر «معجم البلدان» (١/٤٩٨).

● وفيها أبو الفتح بن التَّعَاوِيذي[1] محمد بن عُبيد الله[2]، الكاتب الشاعر المشهور، نسب إلى التَّعَاوِيذي لأنه نشأ في حجره، وهو جدّه لأمه، كان شاعراً لطيفاً، عذب الكلام، سهل الألفاظ، سار نظمه في الآفاق، وتقدم على شعراء العراق وعمي في آخر عمره، وجمع ديوانه بنفسه.

قال ابن خَلِّكان: كان شاعر وقته، لم يكن فيه مثله، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها، ورقة المعاني ودقتها، وهو في غاية الحسن والحلاوة، وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه، وله في عماه أشياء كثيرة يرثي عينيه وزمان شبابه ونضرته. وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى، وعمل له خطبة ظريفة، ورتبه أربعة فصول، وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات، فلهذا يوجد ديوانه خالياً من الزيادات، وفي بعضها مكملاً بالزيادات، ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان، فالتمس أن يُنْقَل باسم أولاده فنقل، وكان وزير الديوان ابن البلدي قد عزل أرباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم، فقال فيه ابن التَّعَاوِيذي:

يا ربِّ أشكو إليك ضرّاً ... أنتَ على كَشْفِهِ قديرُ
أليس صِرْنَا إلى زمانٍ ... فيه أبو جعفرٍ وزيرُ

وكانت ولادة ابن التَّعَاويذي في العاشر من رجب يوم الجمعة، سنة تسع عشرة وخمسمائة، وتوفي في ثاني شوال.

والتَّعَاوِيذِي: نسبة إلى كتب التَّعَاوِيذ وهي الحروز.

● وفيها أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم، المعروف

---

(1) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٤٦٦ ـ ٤٧٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٧٥ ـ ١٧٦) و«العبر» (٤/٢٥٣).

(2) في «آ» و«ط»: «ابن عبد الله» والتصحيح من مصادر الترجمة المذكورة في التعليق السابق.

بالحَازِمي - بالحاء المهملة نسبة إلى جَدّه - الهمذاني[1] الشافعي الملقب زين الدِّين. كان فقيهاً حافظاً زاهداً ورعاً متقشفاً، حافظاً للمتون والأسانيد، غلب عليه علم الحديث، وصنَّف فيه تصانيفه المشهورة، منها «الناسخ والمنسوخ» في الحديث، لم يصنَّف في فنِّه مثله، وكتاب «المشتبه» وكتاب «سلسلة الذهب» فيما روى الإمام أحمد عن الشافعي، وفي شروط الأئمة وغيرها من التصانيف النافعة، واستوطن بغداد، ولازم الاشتغال والتعبد إلى أن مات ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الأولى، ودفن في الشونيزية مقابل الجُنيد، وكان قد فرّق كتبه على أصحاب الحديث.

قال الإسنوي[2]: ولا نعلم أحداً ممن ترجمنا له توفي أصغر سناً منه، [وذلك] عكس القاضي أبي الطيب، وأبي طاهر الزّيّادي. نقل عنه في «الروضة» في أثناء كتاب القضاء، أن الذين أدركتهم من الحفّاظ كانوا يميلون إلى جواز إجازة غير المعين بوصف العموم، كأجزت[3] للمسلمين ونحوه، ثم صحّحه النَّووي. انتهى.

● وفيها ابن صَدَقَة الحَرَّاني[4] أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صَدَقَة، التَّاجر السفَّار. راوي «صحيح مسلم» عن الفُرَاوي. شيخ صالح صدوق، كثير الأسفار، سمع في كهولته الكتاب المذكور، وعُمّر سبعاً وتسعين سنة، توفي في ربيع الأول بدمشق، وله بها أوقافٌ وبِرٌّ.

● وفيها يحيى بن محمود بن سعد الثقفي أبو الفرج الأصبهاني[5]

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٥٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٦٧ - ١٧٢).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٤١٤) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

(٣) تحرفت في «طبقات الشافعية» للإسنوي إلى «كأجرة» فتصحح من هنا.

(٤) انظر «العبر» (٤/٢٥٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٩٣ - ١٩٤).

(٥) انظر «العبر» (٤/٢٥٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٣٤ - ١٣٥).

الصوفي، حضر في أول عمره على الحداد وجماعة، وسمع من جعفر بن عبد الواحد الثقفي، وفاطمة الجُوْزَدَانية، وجَدّه لأمه أبي القاسم، صاحب «الترغيب والترهيب». وروى الكثير بأصبهان، والموصل، وحلب، ودمشق، وتوفي بنواحي هَمَذَان، وله سبعون سنة.

* * *

سنة خمس وثمانين وخمسمائة

● فيها توفي أبو العَبَّاس [التُّرك] أحمد بن أحمد بن محمد بن يَنَال الأصبهاني[1] شيخ صوفيَّةِ بلده ومسندها. سمع أبا مطيع، وعبد الرحمٰن الدُّوني، وببغداد أبا علي بـن نَبْهَان، وتوفي في شعبان في عشر المائة.

● وفيها ابن الموازيني أبو الحسين أحمد بن حمزة بن أبي الحسين علي بن الحسن السُّلَمي[2]. سمع من جَدِّه، ورحل إلى بغداد في الكهولة، فسمع من أبي بكر بن الزَّاغوني وطبقته، وكان صالحاً خيِّراً مُحَدِّثاً فهِمَاً، توفي في المحرم، وهو في عشر التسعين.

● وفيها ابن أبي عَصْرُون[3]، قاضي القضاة. فقيه الشام، شرف الدِّين أبو سعد، عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهّر بن علي بن أبي عَصْرُون التَّميمي الحَدِيثي[4] ثم الموصلي، أحد الأعلام، ومولده في ربيع الأول سنة

(١) انظر «العبر» (٤/٢٥٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٢٤ ـ ١٢٥) و«النجوم الزاهرة» (٦/١١٠) وما بين حاصرتين مستدرك منها جميعاً.

(٢) انظر «العبر» (٤/٢٥٥ ـ ٢٥٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٦١ ـ ١٦٢) و«النجوم الزاهرة» (٦/١١٠).

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٥٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٢٥ ـ ١٢٩).

(٤) نسبة إلى حديثة الفرات، وتعرف بحديثة النورَة، وهي على فراسخ من الأنبار. انظر «معجم البلدان» (٢/٢٣٠ ـ ٢٣١) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/٣٣ ـ ٣٦).

اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين وأربعمائة. تفقّه بالموصل وسمع بها من أبي الحسن بن طَوْق، ثم رحل إلى بغداد، فقرأ القراءات على أبي عبد الله البَارع، وسبط الخيّاط، وسمع من أبي الحُصَين وطائفة، ودَرَسَ النحو والأصلين، ودخل واسط وتفقّه بها، ورجع إلى الموصل بعلوم جَمَّةٍ، ودرَّس بها وأفتى، ثم سكن سنجار مدة، ثم قدم حلب ودرَّس بها، وأقبل عليه نور الدِّين، فقدِمَ معه عندما افتتح دمشق، وولي القضاء لصلاح الدِّين سنة ثلاث وسبعين، وله مصنفات كثيرة، منها: «الانتصار» في أربع مجلدات، و «صفوة المذهب في نهاية اختصار نهاية المطلب» في سبع مجلدات، وغير ذلك.

قال الشيخ موفق الدِّين بن قدامة: كان ابن أبي عصرون إمام أصحاب الشافعي.

وقال ابن الصلاح في «طبقاته»: كان من أفقه أهل عصره، وإليه المنتهى في الفتاوى والأحكام، وتفقّه به خلق كثير. انتهى.

وبنى له نور الدِّين المدارس بحلب، وحماه، وحمص، وبعلبك، وبنى هو لنفسه مدرسة بحلب وأخرى بدمشق، وتوفي في شهر رمضان، وله ثلاث وتسعون سنة.

● وفيها أبو طالب الكَرْخي(١)، صاحب ابن الخِلّ، واسمه المبارك بن المبارك، شيخ الشافعية بوقته في بغداد، وصاحب الخطّ المنسوب، ومؤدّب أولاد الناصر لدين الله. درَّس بالنظامية بعد أبي الخير القزويني، وتفقّه به جماعة، وحَدَّث عن ابن الحصين، وكان ربّ علمٍ وعملٍ ونسكٍ وورعٍ، وكان أبوه مغنياً فتشاغل الابن بضرب العود، حتَّى شهدوا له أنه في طبقة

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٥٧) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٢٤).

مَعْبَد، ثم أَنِف من ذلك، فجوَّد الكتابة حتَّى زاد بعضُهم، وقال هو: أكتب من ابن البوّاب، ثم اشتغل بالفقه فبلغ في العلم الغاية.

● وفيها محمود بن علي بن أبي طالب أبو طالب التَّميمي الأصفهاني الشافعي.

قال ابن خَلِّكان[1]: تفقّه على محمد بن يحيى، وبرع في علم الخلاف، وصنَّف فيه تعليقة[2] مشهورة، وكانت عمدة المدرسين في إلقاء الدروس، ويعدون تاركها قاصر الفهم عن إدراكها، واشتغل عليه خلق كثير، فصاروا أئمة، وكان خطيباً واعظاً، له اليد الطولى في الوعظ، ودرَّس بأصبهان مدة.

وقال الذهبي: كان ذا يقين في العلوم، وله تعليقة جمّة المعارف، وتوفي في شوال.

● وفيها ـ كما قال ابن ناصر الدِّين[3] ـ يوسف بن أحمد الشيرازي. كان حافظاً نقَّاداً بارعاً، شيخ الصوفية ببغداد. انتهى.

● وفيها البَحْرَاني[4] الشاعر المشهور، تفنن في الأدب، واشتغل بكتب الأوائل، وحَلَّ كتاب إقليدس، وهو منسوب إلى البحرين بليدة فوق هجر، لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الإحساء قدرها ثلاثة أميال، وكرهوا أن يقولوا البَحْري فيشتبه بالنسبة إلى البحر. قاله ابن الأهدل في «تاريخه».

* * *

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٥/١٧٤) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف واختصار.

(٢) في «آ» و«ط»: «طريقة» وما أثبته موافق لما في «وفيات الأعيان».

(٣) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٦٩/ ب).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد، الملقب موفق الدِّين الإربلي أصلاً ومنشأً البحراني. انظر «وفيات الأعيان» (٥/٩ ـ ١٢) و«مرآة الجنان» (٣/٤٣١ ـ ٤٣٢).

سنة ست وثمانين وخمسمائة

● دخلت والفرنج مُحْدِقُونَ بعَكَا، والسلطان في مقاتلتهم، والحرب مستعر، فتارةً يظهر هؤلاء، وتارةً يظهر هؤلاء، وقدمت عساكر الأطراف مدداً لصلاح الدِّين، وكذلك الفرنج أقبلت في البحر من الجزائر البعيدة، وفرغت السنةُ والناس كذلك.

● وفيها توفي أبو المواهب، الحسنُ بن هبة الله بن محفوظ، الحافظ الكبير، ابن صَصْرىٰ التَّغْلبي الدمشقي[1]. سمع من جَدِّه، ونصر الله المِصِّيصي وطبقتهما، ولزم الحافظ ابن عساكر وتخرَّج به، ثم رحل وسمع بالعراق من ابن البطِّي وطبقته، وبهمذان من أبي العلاء الحافظ وعدة، وبأصبهان من ابن ماشاذه وطبقته، وبالجزيرة والنواحي، وبرع في هذا الشأن، وجمعَ وصنَّف، مع الثقة، والجلالة، والكرم، والرئاسة عاش تسعاً وأربعين سنة وكان ثبتاً.

● وفيها أبو القاسم سيف الدِّين عبد الله بن عمر بن أبي بكر [المقدسي][2] الفقيه الحنبلي الإمام.

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة بقاسيون، ورحل إلى بغداد، فسمع

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٥٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٦٤ - ٢٦٦).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٧١ - ٣٧٣) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

بها من جماعة، وتفقّه، وبرع في معرفة المذهب والخلاف والمناظرة، وقرأ النحو على أبي البقاء، وحفظ «الإيضاح»[1] لأبي علي، وقرأ العروض، وله فيه تصنيف.

قال الحافظ الضياء: اشتغل بالفقه، والخلاف، والفرائض، والنحو، وصار إماماً عالماً ذكياً فطناً فصيحاً، مليح الإيراد، حتَّى إنني سمعت بعض الناس يقول عن بعض الفقهاء: ما اعترض السيف على دليل إلاَّ ثَلَمَ دليله. قاله ابن رجب.

وكان حسن الخَلْقِ والخُلُقِ، أنكر منكراً ببغداد، فضربه الذي أنكر عليه، فكسر ثنيته، ثم إنه مُكِّن من ذلك الرجل، فلم يقتص منه، وغزا مع صلاح الدِّين، وسافر إلى حَرَّان، فتوفي بها شاباً في حياة أبيه، وتوفي في شوال، رحمه الله تعالى.

● وفيها أبو العَلاَء نجم الدِّين عبد الوهاب بن شرف الإسلام عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الأصل الأنصاري[2] شيخ الحنابلة بالشام في وقته.

قال ولده ناصح الدِّين عبد الرحمٰن: ولد والدي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وأفتى ودرَّس وهو ابن نيف وعشرين سنة إلى أن مات، وما زال محترماً معظماً قوياً، ولما مرض مرض الموت، رآني وقد بكيت، فقال: إيش بك؟ قلت: خيراً، قال: لا تحزن عليَّ أنا ما توليت قضاءً ولا شحنكيةً، ولا حبست ولا ضربت، ولا دخلت بين الناس، ولا ظلمت أحداً، فإن كان لي ذنوب فبيني وبين الله عزَّ وجل، ولي ستون سنة أفتي الناس، والله

---

(١) في «آ» و«ط»: «الإفصاح» وهو خطأ، والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» وهو لأبي علي الفارسي.

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٦٨ - ٣٧١).

ما حَابَيْتُ في دين الله تعالى.

وكان الشيخ الموفق وأخوه أبو عمر إذا أشكل عليهما شيءٌ سألا والدي، وتوفي ثاني عشري ربيع الآخر، ودفن بسفح قاسيون.

● وفيها عز الدِّين عبد الهادي بن شرف الإسلام الحنبلي.

كان فقيهاً واعظاً شجاعاً، حسن الصوت بالقرآن، شديد القوى، شديداً في السُّنَّة، تحكى عنه حكايات عجيبة في شدة قوته، منها أنه بارز فارساً من الفرنج، فضربه بدبوس فقطع ظهره وظهر الفرس فوقعا جميعاً، وكان في صحبة أسد الدِّين شيركوه إلى مصر، وشاهده جماعة رفع الحجر الذي على بئر جامع دمشق فمشى به خطوات ثم رده إلى مكانه، وبنى مدرسةً بمصر، ومات قبل تمامها، وتوفي بمصر. وهو أخو نجم الدِّين المذكور قبله.

● وفيها علي بن محمد بن علي بن الزّيتوني[1] الفقيه الحنبلي، المقرىء الضرير، أبو الحسن، المعروف بالبرابدسي وبرابدس[2] قرية من قرى بغداد.

قال ابن القطيعي: سألته عن مولده فقال: ما أعلم، ولكني ختمت القرآن سنة ثمان وخمسمائة.

قال: وسمع من ابن الحصين وغيره، وتفقّه، وناظر، وأفتى، ودرَّس.

وقال المنذري في «وفياته»: مولده سنة ثمانين وأربعمائة. انتهى.

● وفيها أبو بكر بن الجَدّ محمد بن عبد الله بن يحيى الفِهْرِي الإشبيلي[3] الحافظ النحوي. ختم «كتاب سيبويه» على أبي الحسن بن

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/١٣١ ـ ١٣٢) بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف، طبع مؤسسة الرسالة و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٦٦ ـ ٣٦٨).

(٢) كذا في «آ» و«ط» وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «بالبراندسي، وبراندس...».

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٥٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٧٧ ـ ١٧٩).

الأخضر، وسمع «صحيح مسلم» من أبي القاسم الهَوْزَني[1]، ولقي بقرطبة أبا محمد بن عَتَّاب وطائفة، وبرع في الفقه، والعربية، وانتهت إليه الرئاسة في الحفظ، وقدم للشورى[2] في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وعظم جاهه وحرمته، وتوفي في شوال، وله تسعون سنة.

● وفيها محيي الدِّين قاضي القضاة أبو حامد محمد بن قاضي القضاة كمال الدِّين أبي الفضل محمد بن عبد الله بن الشَّهْرُزُوري[3] الشافعي، تفقّه ببغداد على أبي منصور بن الرزَّاز، وناب بدمشق عن أبيه، ثم ولي قضاء حلب، ثم الموصل، وتمكن من صاحبها عز الدِّين مسعود إلى الغاية.

قال ابن خَلِّكان: قيل: إنه أَنْعَمَ في ترسله مرة إلى بغداد بعشرة آلاف دينار على الفقهاء، والأدباء، والشعراء، ويقال: إنه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريماً على دينارين فما دونها، بل يوفي ذلك عنه، وتحكى[4] عنه رئاسة ضخمة ومكارم كثيرة.

ومن شعره في وصف جرادةٍ:

لِهَا فَخِذَا بِكْرٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ ... وقَادِمَتَا نَسْرٍ وجُؤْجُؤُ ضَيْغَمِ
حَبَتْهَا أَفاعي الرَّملِ بَطْناً وأَنْعَمَتْ ... عَليها جِيَادُ الخَيْلِ بالرأْسِ والفَمِ

وتوفي بالموصل في جمادى الأولى، وله إثنتان وستون سنة.

● وفيها محمد بن المبارك بن الحسين أبو عبد الله[5] بن أبي السعود

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الهوازني» والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».

(٢) تحرفت في «ط» إلى «للستوري».

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٢٤٦ ـ ٢٤٨) و«العبر» (٤/٢٥٩) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/١٠١ ـ ١٠٢) و«مرآة الجنان» (٣/٤٣٢).

(٤) في «وفيات الأعيان»: «ويحكى».

(٥) في «آ» و«ط»: «ابن عبد الله» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» و«سير أعلام النبلاء».

الحَلَاوي الحَرْبي[1] المقرىء. روى بالإجازة عن أبي الحسين بن الطُّيُوري وجماعة، ثم ظهر سماعه بعد موته من جعفر السرَّاج وغيره، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة.

● وفيها أبو الفضل مسعود بَن علي بن النَّادر البغدادي[2]. قرأ على أبي بكر المَزْرَفي، وسبط الخيَّاط، وكتب عن قاضي المارستان فمن بعده فأكثر، ونسخ مائة وإحدى وعشرين ختمة، وعاش ستين سنة، وتوفي في المحرم.

● وفيها ابن الكَيَّال أبو الفتح، نصر الله بن علي[3] الفقيه الحنفي، مقرىء واسط. أخذ العشرة عن علي بن علي بن شِيران[4]، وأبي عبد الله البارع، وأخذ العربية عن ابن الشَّجَري، وابن الجَوَاليقي، وتفقّه، ودرَّس، وناظر، وولي قضاء واسط، توفي في جمادى الآخرة، عن أربع وثمانين سنة، وحَدَّثَ عن ابن الحُصين.

● وفيها زين الدِّين يوسف بن زين الدِّين علي بن كُوجك[5]، صاحب إربل وابن صاحبها، مظفر الدّين، مات مرابطاً على عكا.

● وفيها الفقيه نجم الدِّين محمد بن الموفق الصُّوفي الزاهد الشافعي الخُبُوشَانِي[6]. تفقّه على محمد تلميذ الغزالي، وكان يستحضر كتابه «المحيط في شرح الوسيط» وصنَّف عليه كتاباً سماه «تحقيق المحيط» ستة

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ٢٥٩ - ٢٦٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٣١ و ١٥٠).

(٢) انظر «العبر» (٤/ ٢٦٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٥٠).

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٢٦٠) و«معرفة القراء الكبار» (٢/ ٥٥٩ - ٥٦٠) و«الجواهر المضية» (٢/ ١٩٨) طبعة حيدر أباد.

(٤) تحرفت في «ط» إلى «بشران».

(٥) انظر «العبر» (٤/ ٢٦٠).

(٦) انظر «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ١٤ - ٢١) و«مرآة الجنان» (٣/ ٤٣٣).

عشر مجلداً، وكان صلاح الدِّين يعتقد فيه ويبالغ في احترامه[1]، وعمّر له مدرسة الشافعي، فعمدَ إلى قبر ابن الكِيزَاني الظاهري، وهو من غلاة أهل السُّنَّة فنبشه من عند الشافعي، وقال: لا يكون صدِّيق وزنديق في موضع واحد، فثارت عليه الحنابلة بمصر، ووقع فتنة بسبب ذلك، ودفن نجم الدِّين تحت رجلي الشافعي بينهما شباك، وكان يوصف بسلامة الباطن وقلة المعرفة بأحوال أهل الدُّنيا. قاله ابن الأهدل.

* * *

(١) في «آ» و«ط»: «وكان صلاح الدين يعتقده» وما أثبته من «مرآة الجنان».

سنة سبع وثمانين وخمسمائة

● فيها توفي الموفق أسعد بن المِطْرَان[1] الطبيب. كان نصرانياً فأسلم، وكان غزير المروءة، حسن الأخلاق، متعصباً للناس عند السلطان، وكان يتوالى أهل البيت، وكان يحب صبياً اسمه عمر، فقال ابن عُنين:

قَالوا المُوَفَّقُ شِيعيٌّ فَقُلْتُ لَهم   هَذَا خِلَافُ الذي للنَّاس مِنْهُ ظَهَرْ
وكَيفَ يُصْبحُ دِينُ الرَّفْضِ مَذْهَبَهُ   وَمَا دَعَاهُ إلى الإسلام غَيرُ عُمَرْ

وكان يعود المرضى من الفقراء، ويحمل إليهم الأشربة من عنده والأدوية، حتى أجرة الحمَّام، وكان مليح الصورة، ومات بدمشق ودفن بقاسيون على قارعة الطريق عند دار زوجته واسمها جوزه، وبنت إلى جانب تربته مسجداً ويعرف بدار جوزه.

● وفيها الفقيه أبو محمد عبد الرحمٰن بن علي بن المسلم اللّخمي الدمشقي الخِرَقي[2] الشافعي. روى عن ابن المَوَازيني، وعبد الكريم بن حمزة وجماعة، وكان فقيهاً متعبداً يتلو كُلَّ يومٍ وليلة ختمة، أعاد مدة بالأمينية، وتوفي في ذي القعدة وسِنُّه ثمان وثمانون سنة.

---

(١) انظر «مرآة الزمان» (٨/٢٦٣ ـ ٢٦٤) (مخطوط) وفيه: «ابن البطران» و«الأعلام» للزركلي (١/٣٠٠) الطبعة الرابعة، ولقبه عندهما «موفق الدِّين».
(٢) انظر «العبر» (٤/٢٦١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٩٦ ـ ١٩٧).

● وفيها الفقيه أبو بكر عبد الرحمٰن بن محمد بن مُغَاور[1] الشَّاطبي الكاتب، وهو آخر من سمع من أبي علي بن سُكَّرة، وسمع أيضاً من جماعة، وكان منشئاً بليغاً مفوهاً شاعراً، توفي في صفر.

● وفيها أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عُبيد الله الحَجْري الأندلسي المَرِيِّ[2] أبو محمد عبد الله[3] المقرىء الصالح. كان حافظاً غايةً في الورع والصلاح والعدالة، برع في هذا الشأن. قاله ابن ناصر الدِّين[4].

● وفيها أبو المعالي عبدُ المنعم بن عبد الله بن محمد بن المظفَّر الفُـرَاوي النيسابـوري[5]، مسند خـراسـان. سمـع من جَـدِّه، وأبي بكـر الشيروئي[6] وجماعة، وتفرَّد في عصره، وتوفي في أواخر شعبان عن سنٍّ عاليةٍ.

● وفيها تقي الدِّين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفّر[7]، صاحب حماة وأحد الأبطال الموصوفين. كـان عمه صـلاح الدِّين يحبـه ويعتمد عليه، وكان يتطاول للسلطنة ولا سيما لما مرض صلاح الدِّين، فإنه

---

(١) في «آ» و«ط»: «ابن مفاوز» والتصحيح من «العبـر» (٤/٢٦١) و«سير أعـلام النبلاء» (٢١/١٥٠).

(٢) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «المري» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» و«التبيان شرح بديعة البيان».

(٣) في «آ» و«ط»: «ابن عبد الله» وما أثبته هو الصواب.

(٤) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٧٠/ آ) وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٥١ ـ ٢٥٥).

(٥) انظر «العبر» (٤/٢٦٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٧٩ ـ ١٨٠).

(٦) في «آ» و«ط» و«العبر»: «الشيروي» وما أثبته من «التكملة لوفيات النقلة» (١/١٥٨) و«سير أعلام النبلاء».

(٧) انـظر «وفيات الأعيـان» (٣/٤٥٦ ـ ٤٥٨) و«العبـر» (٤/٢٦٢) و«سيـر أعـلام النبـلاء» (٢١/٢٠٢ ـ ٢٠٣) و«دول الإسلام» (٢/٩٩).

كان نائبه على مصر، سار إلى ميَّافارقين، وإلى خِلاط فأخذهما، وحاصر مَنَازَكِرْد فمرض في رمضان ومات يوم الجمعة، وكان معه ولده المنصور محمد فكتم موته إلى مَيَّافارقين[1] وبنيت له مدرسة بظاهر حماة ودفن بها، واستقر ولده محمد المنصور بحماة.

● وفيها قزل أرسلان بن إِلْدكز[2] ملك أذربيجان، وأرَّان، وهمذان، وأصبهان، والرَّيّ بعد أخيه البهلوان محمد، قتل غيلةً على فراشه في شعبان.

● وفيها السُّهْرَوَرْدي الفيلسوف المقتول شهاب الدِّين يحيى بن حبش ابن أمِيرَك[3]. أحد أذكياء بني آدم. كان رأساً في معرفة علوم الأوائل، بارعاً في علم الكلام، مناظراً محجاجاً متزهداً زُهد مردكة وفراغ، مزدرياً للعلماء مستهزئاً، رقيق الدِّين. قدم حلب واشتهر اسمه، فعقد له الملك الظاهر غازي ولد السلطان صلاح الدِّين مجلساً، فبان فضله وبَهَرَ علمه، فارتبط عليه الظاهر واختص به، وظهر للعلماء منه زندقة وانحلالٌ، فعملوا محضراً بكفره وسيَّروه إلى صلاح الدِّين وخوَّفوه من أن يفسد عقيدة ولده، فبعث إلى ولده بأن يقتله بلا مراجعة، فخيَّره السلطان فاختار أن يموت جوعاً، لأنه كان له عادة بالرياضة[4]، فمُنع من الطعام حتَّى تلف، وعاش ستاً وثلاثين سنة. قاله في «العبر».

وقال السيف الآمدي: رأيته كثير العلم، قليل العقل، قال لي: لا بد لي أن أملك الأرض.

---

(١) قال ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان»: وقيل: بل توفي ما بين خِلاط وميَّافارقين.

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٥/٢٠٩) و«العبر» (٤/٢٦٢).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٦/٢٦٨ ـ ٢٧٤) و«العبر» (٤/٢٦٣ ـ ٢٦٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٠٧ ـ ٢١١).

(٤) في «العبر» بطبعتيه: «بالرياضيات».

وقال ابن خَلِّكان[1]: هو يحيى بن حبش، وقيل اسمه أحمد، وقيل اسمه كنيته، أبو الفتوح، وقيل عمر، والأول أصح، كان من علماء عصره. قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدِّين الجيلي بمدينة مراغة من أعمال أذربيجان، إلى أن برع فيهما، وهذا مجد الدِّين الجيلي هو شيخ فخر الدِّين الرازي، وعليه تخرَّج وبصحبته انتفع، وكان إماماً في فنونه.

قال في «طبقات الأطباء»[2]: كان السُّهْرَوَرْدِي أوحد أهل زمانه في علوم الحكمية، جامعاً للفنون الفلسفية[3]، بارعاً في أصول الفقه مُفْرِطَ الذكاء، [فصيح العبارة]، وكان علمه أكثر[4] من عقله. قال: ويقال عنه إنّه كان يعرف علم السيمياء. حكى بعض فقهاء العجم: أنه كان في صحبته، وقد خرجوا من دمشق، قال: فلما وصلنا إلى القابون، الذي هو على باب دمشق في طريق من يتوجه إلى حلب، لقينا قطيع غنم مع تركماني، فقلنا للشيخ: يا مولانا نريد من هذا الغنم رأساً نأكله، فقال: هذه عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم، فاشترينا من أحدهم رأساً ومشينا قليلاً، فلحقنا رفيق لمن باعنا وقال: ردوا هذا الرأس وخذوا أصغر منه، فإن هذا ما عرف يبيعكم، وتقاولنا نحن وإيَّاه، فلما عرف الشيـخ ذلك قال لنا: خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه[5] وأُرضيه، فتقدمنا نحن، وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيِّب قلبه، فلما مضينا قليلاً تركه وتبعنا، وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت إليه، ولما لم

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٦/٢٦٨ - ٢٧٢).

(٢) يعني «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» والكلام فيه ص (٦٤١ وما بعدها) طبع مكتبة دار الحياة ببيروت.

(٣) في «آ» و«ط»: «في العلوم الحقيقية والفلسفة» والتصحيح من «عيون الأنباء» و«وفيات الأعيان» وما بين حاصرتين زيادة منهما.

(٤) في «آ» و«ط»: «أكبر» وما أثبته من «عيون الأنباء» و«وفيات الأعيان».

(٥) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «وأضيعه» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وإذا بيد الشيخ انخلعت من عند كتفه وبقيت بيد التركماني. ودمها يجري، فبهت التركماني وتحيَّر في أمره، ورمى اليد وخاف، فأخذ الشيخ اليد بيده اليمنى ولحقنا، فلما وصل إلينا رأينا في يده اليمنى منديلاً لا غير.

ويحكى عنه أشياء مثل هذه كثيرة، والله أعلم بصحتها.

وله تصانيف، فمن ذلك «التنقيحات» في أصول الفقه، و«التلويحات» و«الهياكل» وغير ذلك.

وله أشعار، فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال أبيات ابن سينا:

خلعت هياكلها بجرعاءِ الحمى ... وصبت لمغناها القديم تشوقَا

وتَلَفَّتت نحو الدِّيارِ فَشَاقَهَا ... رَبْعٌ عَفَتْ أطلالُهُ فتمزَّقَا

وقفت تُسَائلهُ فردَّ جوابها ... رجع الصدى أن لا سبيل إلى اللِّقَا

فإذا بها برق تألَّقَ بالحِمى ... ثم انطفى[1] فكأنه ما أَبْرَقَا

ومن شعره المشهور أيضاً:

أبداً تحنُ إليكم الأرواحُ ... ووصالكم رَيحانُهَا والرَّاحُ

وقلوبُ أهل ودادِكم تشتاقُكم ... وإلى لذيذ لِقَائِكُم تَرْتَاحُ

وارحمتا للعاشقينَ تكلّفوا ... سِتْرَ المَحَبَةِ والهوىٰ فَضَّاحُ

وهي طويلة.

وله في النظم والنثر أشياء لطيفة، وكان شافعي المذهب، وكان يُتَّهم بانحلال العقيدة والتعطيل، ويعتمد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه. انتهى ما أورده ابن خَلِّكان ملخصاً.

---

(١) في «وفيات الأعيان»: «ثم انطوى».

وقال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: كان دنيءَ الهِمَّة، زري الخلقة، دنس الثياب، وسخ البدن، لا يغسل له ثوباً ولا جسماً ولا يداً، ولا يقصُّ ظفراً ولا شعراً، وكان القَمْلُ يتناثر على وجهه ويسعى على ثيابه، وكل من يراه يهرب منه، وهذه الأشياء تنافي الحكمة والعقل والشرع.

وقال ابن الأهدل: قيل: قتل وصلب أياماً، وقيل: خُيِّرَ في أنواع القتل، فاختار القتل بالجوع، لاعتياده الرياضة[1]، فمنع من الطعام حتّى تلف.

وقال ابن شدَّاد: أقمت بحلب فرأيت أهلها مختلفين فيه، منهم من يصدقه ومنهم من يزندقه، والله أعلم.

● وفيها أبو طاهر يحيى بن مقبل بن أحمد بن بركة بن عبد الملك التيمي القرشي الحريمي البغدادي[2] الحنبلي، المعروف بابن الصدر، وهو لقب جده عبد الواحد، ويعرف أيضاً بابن الأبيض.

ولد في شعبان سنة سبع عشرة وخمسمائة، وسمع من ابن الحصين، وأبي بكر الأنصاري، وغيرهما، وتفقّه في المذهب، وناظر في حِلَقِ الفقهاء وحَدَّث.

قال ابن القطيعي: كتبت عنه وكان ثقة، قال: وتوفي يوم الاثنين في شهر شوال ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

* * *

---

(١) في «ط»: «الرياضات».

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٧٣ ـ ٣٧٤).

سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

● فيها أخذ سيف الدِّين يَافَا بالسيف، ثم هادن الفرنج ثلاثة أعوام وثمانية أشهر.

● وفيها توفي أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي المقرىء أبو العبَّاس، المعروف بالعراقي[1] نزيل دمشق. قرأ القرآن على أبي محمد سبط الخيّاط، وسمع الحديث من ابن سَهْلُون وغيره، ومهر في علم القراءات، ولقي المهذّب بن منير الشاعر بحلب وروى عنه، وقدم دمشق فسكنها من سنة أربعين إلى أن مات، وقعد للإقراء تحت قبة النسر، وكان حنبلياً.

قال الشيخ موفق الدِّين: كان إماماً في السُّنَّة، داعياً إليها، إماماً في القراءة، وكان ديِّناً يقول الشعر الحسن.

وروى عنه الشيخ موفق الدِّين وغيره، وتوفي في شعبان.

وفيها الجَنْزَوي[2] أبو الفضل إسماعيل بن علي الشافعي الشُّرُوطي

---

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ١٨٠) و«معرفة القراء الكبار» (٢/ ٥٦١) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٧٦ - ٣٧٧) وعنه نقل المؤلف الترجمة.

(٢) في «آ» و«ط» و«العبر» بطبعتيه: «الخبزوي» وهو خطأ والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٣٤) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٣٧٠) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١١٩) ويقال =

الفَرَضي من أعيان المُحَدِّثين بدمشق وبها ولد. تفقّه على جمال الإسلام بن المسلم وغيره، وسمع من هبة الله بن الأكفاني وطبقته، ورحل إلى بغداد، فسمع أبا علي بن البَاقَرْحي، وابن مَرْزُوق الزَّعْفَرَاني والكبار، وكتب الكثير، وكان بصيراً بعقد الوثائق والسجلات، وتوفي في جمادى الأولى عن تسعين سنة.

• وفيها موفق الدِّين خالد بن الأديب[1] البارع محمد بن نصر القَيْسَرَاني أبو البقاء[2] الكاتب، صاحب الخط المنسوب. كان صدراً نبيلاً وافِرَ الحشمة، وزَرَ للسلطان نور الدِّين الشهيد، وسمع بمصر من عبد الله بن رِفَاعة، وتوفي بحلب.

• وفيها أبو جعفر بن السّمين عبيد الله بن أحمد بن علي البغدادي الورّاق[3] الحنبلي المقرىء المُحَدِّث الزاهد، نزيل الموصل.

ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وسمع الكثير من أبي منصور القزَّاز وغيره، وتفقّه على أبي الحسن، وأبي بكر ابني الزَّاغوني، وغيرهما، وحَدَّث بالكثير ببغداد والموصل، وكان صالحاً ثقةً ديِّناً صدوقاً، من أهل التقشف والصلاح والنسك، يأكل من كسب يده، توفي في العشر الأخير من شهر رمضان بالموصل، ودفن بتل توبه.

• وفيها أبو ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حَبَّة البغدادي الطحَّان[4]. روى عن ابن الحصين، وزاهر، وقَدِمَ حَرَّان، فورى بها «المسند»

= في نسبته: «الجَنْزي» أيضاً نسبة إلى «جَنْزَة» بلدة من العجم، بين أذربيجان وإرمينية، وهي التي يقال لها «كنجة».

(۱) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الوليد» والتصحيح من «العبر».

(۲) انظر «العبر» (٤/٢٦٦).

(۳) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/١٧٥).

(٤) انظر «العبر» (٤/٢٦٦ - ٢٦٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٢٧ - ٢٢٩).

وكان فقيراً صبوراً، توفي في ربيع الأول عن اثنتين وسبعين سنة.

وحَبَّة: بباء موحدة.

● وفيها علي بن مكّي بن جرَّاح بن علي البغدادي[1] الفقيه الحنبلي الزاهد، أبو الحسن، تفقّه على أبي الفتح بن المنّي وأبي يعلى بن أبي خازم، وبرع في الفقه، وأفتى وناظر، وكان زاهداً عابداً، توفي في حادي عشري صفر ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب.

● وفيها أبو الحسن علي بن أبي العزّ بن عبد الله البَاجَرّائي ـ بفتح الموحدة والجيم، وتشديد الراء، نسبة إلى باجرّا قرية بالجزيرة[2] ـ الفقيه الحنبلي الزاهد.

كان يسكن بمدرسة الشيخ عبد القادر، وسمع الكثير من أبي الوقت، وابن البطي، وغيرهما، وحَدَّث باليسير، وسمع منه جماعة من الفقهاء، وكان صالحاً ورعاً متديناً، ذا عبادةٍ وزهدٍ، وجمعَ كِتَاباً في تفسير القرآن الكريم في أربع مجلدات، وتوفي ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة، ودفن بباب حرب.

● وفيها الأمير سيف الدِّين المشطوب، مقدَّم الجيوش، علي بن أحمد ابن صاحب قلاع الهكّارية أبي الهيجاء الهكّاري[3]، نائب عكا. لما أخذت الفرنج عكا أسروه، ثم اشتُرِي بمبلغٍ عظيمٍ، وكان شجاعاً صابراً في الحرب، مطاعاً في قبيلته، دخل مع أسد الدِّين شيركوه إلى مصر، وشهد فتحها، وأقطعه السلطان نابلس، فجار نوابه على أهلها فشكوا إلى السلطان

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٧٨).

(٢) وفي «ذيل طبقات الحنابلة»: «الباجسرائي» وهي نسبة إلى «باجسرا» قرية كبيرة بنواحي بغداد. انظر «الأنساب» (١٧/٢).

(٣) انظر «العبر» (٢٦٧/٤).

وهو مارٌ بهم واستغاثوا، فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: يتظلمون من ابن المشطوب وأصحابه، وهو راكب بين يديه، فقال له السلطان: لو كان هؤلاء يدعون لك هيهات أن يسمع الله، فكيف وهم يدعون عليك؟ ثم أقطعه صلاح الدِّين القدس، فتوفي بها في شوال، وكان ابنه عماد الدِّين بن المشطوب من كبراء الأمراء بمصر.

● وفيها راشد الدِّين أبو الحسن سِنَان بن سَلْمَان[1]، مُقَدَّم الإسماعيلية، وصاحب الدعوة بقلاع الشام، وأصله من البصرة.

قدم إلى الشام في أيام نور الدِّين الشهيد، وأقام في القلاع ثلاثين سنة، وجرت له مع السلطان صلاح الدِّين وقائع وقصص، ولم يعط طاعة قطّ، وعزم السلطان على قصده بعد صلح الفرنج، وكان قد قرأ كتب الفلسفة والجدل.

قال المنتجب: أرسلني السلطان إلى سِنَان مقدَّم الإسماعيلية ومعي القطب النيسابوري، وأرسل معنا تخويفاً وتهديداً فلم يجبه، بل كتب على طُرَّة كتاب السلطان:

يَا ذَا الذي بِقِرَاعِ السيفِ هَدَّدني ... لا قَامَ مَصْرَعُ جنبي حين تَصْرَعُهُ
قام الحَمَامُ على البازي يُهدِّدُهُ[2] ... وكَشَّرَتْ لأسودِ الغَابِ أضبُعُهُ
إنَّا مَنَحْنَاكَ عُمراً كي تعيشَ بهِ ... فإنْ رَضِيْتَ وإلَّا سوف نَنْزِعُهُ
أضحى يسدُّ فم الأفعى بأصبعهِ ... يكفيهِ مَاذا تلاقي منهُ إِصبعهُ

---

(1) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/١٨٢ ـ ١٩٠) و«دول الإسلام» (٢/١٠٠) وفيهما مات سنة (٥٨٩) وراجع ما كتبه العلاّمة الزركلي في هامش ترجمته من كتابه «الأعلام» (٣/١٤١) فهو مفيد نافع.

(2) رواية هذه الشطرة في «سير أعلام النبلاء»:

جاء الغُرابُ إلى البازي يهدده ... .

ولكنها أدرجت في سياق الكلام النثري والأصح أن تفصل في سطر مستقل وأن تثبت نقط مكان الشطرة الثانية من البيت ويثبت قول المؤلف: «وذكر الأبيات» في سطر مستقل، ثم يثبت قوله: «وقال: هذا جوابه الخ» في سطر جديد.

ثم كتب بعد الأبيات خطبة بليغة مضمونها عدم الخوف والطاعة، فلما يئس صلاح الدِّين منه، جنح إلى صلحه فصالحه، ودخل في مرضاته.

قال اليونيني في «تاريخه»: إن سناناً سيَّرَ رَسُولاً وأمره أن لا يؤدي رسالته إلّا خلوة، ففتشه السلطان صلاح الدِّين فلم يجد معه ما يخافه، فأخلى له المجلس إلّا نفراً يسيراً، فامتنع من أداء الرسالة حتّى يخرجوا، فخرجوا كلهم غير مملوكين صغيرين، فقال: هات رسالتك، فقال: أُمِرْتُ أن لا أقولها إلّا في خلوة، فقال: هذان ما يخرجان، قال: ولم؟ قال: لأنهما مثل أولادي، فالتفت الرسول إليهما وقال: إذا أمرتكما عن مخدومي بقتل هذا السلطان تقتلانه؟ قالا: نعم. وجذبا سيفهما، فبهت السلطان، وخرج الرسول وأخذهما معه، فجنح صلاح الدِّين إلى الصلح وصالحه ودخل في مرضاته. انتهى.

● وفيها قِلج أرسلان بن مسعود بن قِلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش ابن إسرائيل بن سلجوق بن دُقَاق التُّركي السلجوقي[1] صاحب الرُّوم، وحمو الناصر لدِين الله. امتدت أيامه وشاخ وقويت[2] عليه أولاده وتصرفوا في ممالكه في حياته، وهي قُونية، وأَقسر، وسِيوَاس، وملطية، وعاش سلطاناً أكثر من ثلاثين سنة، وتملّك بعده ابنه غياث الدِّين.

● وفيها ابن مُجْبَر[3] الشاعر أبو بكر بن يحيى بن عبد الجليل الفِهْرِي ثم الإشبيلي، صاحب الأندلس في عصره، وهو كثير القول في يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن.

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٦٧) و«دول الإسلام» (٢/١٠٠) و«النجوم الزاهرة» (٦/١١٧).

(٢) في «العبر» بطبعتيه: «وقوي».

(٣) تصحفت في «آ» و«ط» إلى «ابن مجير» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢١٥) و«فوات الوفيات» (٤/٢٧٥) و«نفح الطيب» (٣/٢٣٧).

● وفيها أبو المُرْهَف وأبو الفتح أيضاً، نصر بن منصور بن الحسن النُّمَيْري[1] الأديب الشاعر الحنبلي.

ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسمائة بالرافقة بقرب رقَّة الشام، وكان من أولاد أمراء العرب. نشأ بالشام وخالط أهل الأدب، وقال الشعر الفائق وهو مراهق، وأصابه جدري، وله أربع عشرة سنة فضعف بصره حتّى كان لا يبصر إلّا ما قرب منه، ثم قدم بغداد لمعالجة بصره، فأيس[2] الأطباء منه، فعمي، وأقام ببغداد، وسكن باب الأزج، فحفظ القرآن العظيم، وسمع الحديث من أبي الحصين، والقاضي أبي بكر، وابن ناصر، وغيرهم، وتفقّه وقرأ العربية والأدب على ابن الجواليقي، وصحب العلماء والصالحين، كالشيخ عبد القادر وغيره، ومدح الخلفاء والوزراء، وله ديوان شعر حَدَّث به، وكان فصيح القول، حسن المعاني، ذا دينٍ وصلاح وتصلب في السُّنَّة، وسمع منه القطيعي وغيره، وروى عنه جماعة.

ومن شعره ـ وقد سئل عن مذهبه واعتقاده ـ:

أُحِبُّ علياً والبَتُولَ وَوُلْدَهَا ... ولا أَجْحَدُ الشيخينِ حَقَّ التَّقَدُّمِ
وأَبْرَأُ مِمَّنْ نَالَ عُثْمَانَ بالأذى ... كَمَا كُنْتُ أَبرا مِنْ وَلَاءِ ابنِ مُلْجَمِ
ويُعْجِبُني أهلُ الحَدِيثِ بِصِدْقِهِم ... فَلَسْتُ إلى قومٍ سِوَاهم بمنتمِي[3]

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢١٣ ـ ٢١٤) و «البداية والنهاية» (١٢/٣٥٣) و «النجوم الزاهرة» (٦/١١٨) و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٧٤ ـ ٣٧٦).

(٢) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «فآيسه».

(٣) كذا هي الشطرة الثانية من البيت في «آ» و «ط» و «البداية والنهاية» و «ذيل طبقات الحنابلة». وفي «سير أعلام النبلاء»:

.... مدى الدهر في أفعالهم والتكلّمِ

ومن شعره أيضاً:

سَبَـرْتُ شَرَائِـعَ العُلمـاءِ طُـرًّا فلَمْ أَرَ كـاعـتـقـادِ الـحَـنْـبَـلـيِّ
فَـكُـن مِـنْ أَهْـلِهِ سِـرًّا وجهـراً تَكُن أبـداً على النهـج السَّـوِيِّ
هُمُ أَهْـلُ الحـديثِ وَمَا عَـرَفْنَـا سِـوىٰ الـقُـرآنِ والنَّص الـجَلِيِّ

ومنه أيضاً:

وزَهَّـدني في جـمـيـع الأنـا م قِلَّةُ إنـصـافِ مَـنْ يُـصْـحَـبُ
هُـمُ النَّـاسُ مـا لـم تجـرِّبهم وطُـلسُ الـذئـابِ إذا جُـرِّبُـوا
وَلَـمْ تَـكُ تَسـلَمُ عِنْـدَ البـعَـا دِ منهـم، فَكـيـفَ إذا قُـرِّبـوا[1]

توفي يوم الثلاثاء ثامن عشري ربيع الآخر، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد.

* * *

(١) في «آ» و «ط»: «إذا تقرَّبوا» وما أثبته من «سير أعلام النبلاء».

سنة تسع وثمانين وخمسمائة

وتسمى سنة الملوك.

● فيها توفي بُكتمر السلطان سيف الدِّين صاحب خِلاط، توفي في جمادى الأولى، وكان فيه دينٌ وإحسان إلى الرَّعية، وله همَّة عالية، ضرب لنفسه الطبل في أوقات الصلوات الخمس، قتله بعض الإسماعيلية. قاله في «العبر»[1].

● وفيها صاحب مَكَّة داود بن عيسى بن فُلَيْتَة بن أبي هاشم العَلَوي الحَسني[2]، وكانت مكَّة تكون له تارة ولأخيه مُكَثِّر تارة.

● وفيها محمود سُلطان شاه أخو الملك علاء الدِّين خوارزم شاه ابنا أرسلان بن محمد الخوارزمي[3]. تملَّك بعد أبيه سنة ثمان وسبعين، ثم قوي عليه[4] أخوه وحاربه، وتنقَّلت به الأحوال، ثم وثب على مدينة مَرو، وكان نظيراً لأخيه في الجلالة والشجاعة، دفع الغُزّ عن مَرو، ثم تجمعوا له وحاربوه وقتلوا رجاله ونهبوا خزائنه، فاستعان على حربهم بالخِطَا، وجاء

(١) (٢٦٨/٤) وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٧٧ ـ ٢٧٨).

(٢) انظر «العبر» (٢٦٨/٤) و«العقد الثمين» (٣٥٤/٤ ـ ٣٥٦).

(٣) انظر «العبر» (٢٦٨/٤ ـ ٢٦٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢١٨ ـ ٢١٩).

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «على» والتصحيح من «العبر» بطبعتيه.

بجيشٍ عرمرمٍ، واستولى على مملكة مرو، وسرخس، ونسا، وأبيورد، ووردت الخِطَا بمكاسب عظيمة من مال المسلمين، ثم أغار على بلاد الغوري، وظلم وعسف، ثم التقى هو والغوريّة فهزموه، ووصل إلى مرو في عشرين فارساً، وجرت له أمور طويلة، وتوفي في سلخ رمضان.

● وفيها الحَضْرَمي قاضي الإسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد[1] المالكي[2]. روى عن محمد بن أحمد الرَّازي وغيره.

● وفيها صاحب الموصل السلطان عز الدِّين مسعود بن مودود بن أتابك زنكي بنِ آق سُنْقُر.

قال ابن الأثير[3]: بقي عشرة أيام لا يتكلم إلا بالشهادتين وبالتلاوة، ورزق خاتمة خير، وكان كثير الخير والإحسان، يزور الصالحين ويقرِّبهم ويُشَفِّعَهُم، وفيه حلمٌ وحياءٌ ودينٌ. انتهى.

ودفن بمدرسته التي أنشأها بالموصل تجاه دار السلطنة، وتمكن بعده ولده نور الدِّين.

● وفيها السلطان صلاح الدِّين الملك الناصر أبو المظفّر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدُّويني الأصل[4] أول دولة الأكراد وملوكهم.

قال ابن خَلِّكان[5]: اتفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله من دُوِيْن

---

(١) قوله: «ابن محمد» سقط من «آ».

(٢) انظر «العبر» (٤/ ٢٦٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

(٣) انظر «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٠١ ـ ١٠٢).

(٤) انظر «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٩٥ ـ ٩٧) و«العبر» (٤/ ٢٧٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٧٨ ـ ٢٩١).

(٥) انظر «وفيات الأعيان» (٧/ ١٣٩).

ـ بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، وهي بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة أرَّان وبلاد الكَرَج[1] ـ وإنهم أكْرَادٌ رَوَادِيَّة ـ بفتح الراء والواو وبعد الألف دال مهملة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء، والرَوَادِيه بطن من الفَذَّانِيّه[2] بفتح الفاء والذال المعجمة، وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء[3]، قبيلة كبيرة من الأكراد ـ انتهى.

وقال الذهبي: هو تكرِيتيُّ المولد. ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وكان أبوه شحنة تكريت، ملك البلاد ودانت له العباد، وأكثر من الغزو وأطاب، وكسر الفرنج مرَّات، وكان خليقاً بالملك، شديد الهيبة، محبباً إلى الأمة، عالي الهِمَّة، كامل السؤدد، جمَّ المناقب، ولي السلطنة عشرين سنة، وتوفي بقلعة دمشق في السابع والعشرين من صفر، وارتفعت الأصوات في البلد بالبكاء، وعظم الضجيج، حتَّى إن العاقل يتخيل أن الدُّنيا كلها تصيح صوتاً واحداً، وكان أمراً عجيباً، فرحمه الله ورضي عنه. انتهى.

وقال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: كان شجاعاً، سمحاً، جواداً، مجاهداً في سبيل الله، يجود بالمال قبل الوصول إليه، وكان مغرماً بالإنفاق في سبيل الله، وما كان يلبس إلاّ ما يحل له لبسه، ومن جَالَسَهُ لا يعلم أنه جليسُ سلطانٍ، وكان شديد الرغبة في سماع الحديث. ادعى رجل عليه أن سنقر الخِلاطي مملوكه مات على رِقِّه، فتزحزح عن طرَّاحته وساواه في

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الكرد» والتصحيح من «وفيات الأعيان» والكرج: مدينة بين همذان وأصبهان. انظر «معجم البلدان».

(٢) كذا في «آ» و«ط» وفي هامش «ط» علّق الأستاذ حسام الدِّين القدسي رحمه الله بقوله: في ابن خلكان: «الهذانية» وأما في «وفيات الأعيان» الذي بين يدي فاللفظة طبعت على هذا النحو: «الهذبانية» فلتحرر.

(٣) لفظة «هاء» سقطت من «آ».

الجلوس، وادعى الرجل، فرفع السلطان رأسه وقال: لمن تعرفون سنقر؟ قالوا: نشهد أنه مملوكك مات على رِقِّكَ، ولم يكن للرجل بيِّنةٌ فأسقط في يده، ثم إن السلطان وهب له خِلْعَةً ونفقةً وبغلةً.

وما شتم أحداً قطُّ، ولا كتب بيده ما فيه أذى مسلم، وكان الحُجَّاب يزدحمون على طرَّاحته، فجاء سنقر الخِلاطي وقدَّم له رُقْعَةً[1] يُعَلِّم عليها، وكان السلطان قد مَدّ يده اليمنى على الأرض ليستريح، فداس عليها سنقر ولم يعلم، وقال له: عَلِّم لي على هذه القصة، وكرر القول، والسلطان لا يرد عليه، فقال له السلطان: أُعلِّمُ بيدي أو برجلي؟ فنظر سنقر فرأى يد السلطان تحت رجله، فخجل، وتعجب الحاضرون من حلمه.

وأول ما فتح الدِّيار المصرية، والحجاز، ومكَّة، والمدينة، واليمن من زَبيد إلى حضرموت، متصلاً بالهند، ومن الشام: دمشق، وبعلبك، وحمص، وبانياس، وحلب، وحماة. ومن الساحل: بلاد القدس، وغزة، وتل الصافية، وعسقلان، ويافا، وقيسارية، وحيفا، وعكا، وطبرية، والشَّقِيفَ، وصفد، وكوكب، والكرك، والشُّوبَك، وصيدا، وبيروت، وجَبَلَة، واللاّذقية، والشُّغْر، وصِهْيَوْن، وبلاطُنُسَ، ومن الشرق حَرَّان، والرُّهَا، والرَّقَّة، ورأس عين، وسِنْجَار، ونَصِيْبين، وسُرُوج، وديار بكر، ومَيَّافَارِقين، وآمد، وحصونها، وشهرزور، ويقال: إنه فتح ستين حصناً، وزاد على نور الدِّين بمصر، والمغرب، والحجاز، واليمن، والقدس، والساحل، وبلاد الفرنج، وديار بكر، ولو عاش لفتح الدُّنيا شرقاً وغرباً، وبُعداً وقُرباً، ولم يبلغ ستين سنة، وكذا نور الدِّين، وكان له ستة عشر ولداً ذكراً وبنت واحدة، وأكبرهم الأفضل علي، وابنته مؤنسة خاتون، تَزَوَّج بها الكامل بن العادل، وبنى الملك الأفضل قبةً شمالي الجامع الأموي في جواره شباك إلى الجامع ونقله

---

(١) لفظة «رقعة» سقطت من «آ».

إليها في يوم عاشوراء، سنة اثنتين وتسعين، ومشى الأفضل بين يدي تابوته، وأراد العلماء والفقهاء حمله على أعناقهم، فقال الأفضل: تكفي أدعيتكم الصالحة، وحمله مماليكه وأُخرج من القلعةِ وأُدخل إلى[1] الجامع، ووضِعَ قُدَّام باب النسر، وصلَّى عليه القاضي محيي الدِّين بن الزَّكي، ثم حمل على الرؤوس إلى بطن ملحده، ثم لحده الأفضل وجلس ثلاثة أيام للعزاء، وأنفقت ستُّ الشام أخت السلطان في هذه الأيام أموالاً عظيمة، وقد رأى بعض الصالحين النَّبيَّ - ﷺ - في جماعة من أصحابه رضي الله عنهم وقد زاروا قبر صلاح الدِّين، ولما مات اختلفت أخوته، وطمع الفرنج فأخذوا جُبيلاً حاصروها وبها جماعة من الأكراد فباعوها للفرنج. انتهى ما أورده ابن شهبة ملخصاً.

● وفيها أبو المُظَفَّر مَنْصُور بن المُبَارَك الواعظ، الملقب جَرَادَة[2]. كان ظريفاً كَيِّساً. ذكر يوماً في وعظه حديث: «مَنْ قَتَلَ حَيَّةً كَانَ لَهُ قِيْرَاطَانِ مِنَ الأَجْرِ، وَمَنْ قَتَلَ عَقْرَبَاً كَانَ لَهُ قِيْرَاطٌ»[3] فقام رجل فقال: يا سيدي، ومن قتل جَرَادَة؟ قال: صُلِبَ عَلى باب المسجد.

* * *

---

(١) لفظة «إلى» سقطت من «آ».

(٢) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/١٩٧).

(٣) ذكره سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٨/٢٧٢) في معرض ترجمته ولم يعزه لأحد، ولم أجده بهذا اللفظ، وفي معناه حديث «من قتل حيةً فكأنما قتل كافراً» ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢/٢٣٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإسناده ضعيف، وانظر «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي (٤/٤٩٢ و٤٩٣).

سنة تسعين وخمسمائة

● فيها سار بنارس أكبر ملوك الهند، وقصد الإسلام، فطلبه شهاب الدِّين الغُوري، فالتقى الجمعان على نهر ماحون[١].

قال ابن الأثير[٢]: وكان مع الهنديّ سبعمائة فيلٍ، ومن العسكر على ما قيل ألف ألف نفسٍ، فصبر الفريقان، وكان النصر لشهاب الدِّين، وكثر القتل في الهنود، حتّى جافت منهم الأرض، وأخذ شهاب الدِّين تسعين فيلاً وقتل بنارس ملك الهند، وكان قد شدَّ أسنانه بالذهب، فما عرف إلاّ بذلك، ودخل شهاب الدِّين بلاد بنارس وأخذ من خزانته ألفاً وأربعمائة حملٍ، ومن جملة الفيلة فيل أبيض حَدَّثني من رآه.

● وفيها توفي القَزْوِيني العَلاَّمة رضي الدِّين أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطَّالْقَاني، الفقيه الشافعي الواعظ.

ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وتفقّه على الفقيه ملكداذ العُمَرَكِيّ[٣]، وقرأ بالرِّوايات على إبراهيم بن عبد الملك القَزْوِيني، وفاق

(١) كذا في «آ» و«ط» و«العبر» (٤/ ٢٧٠) وفي «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٠٥): «نهر ماجون» وفي «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢١٥): «نهر ماخون».

(٢) انظر «الكامل في التاريخ» (١٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف تبعاً للذهبي في «العبر».

(٣) في «آ» و«ط»: «ملكدار القزويني» وهو خطأ، وتحرفت «ملكداذ» في «العبر» بطبعتيه إلى «ملكدار» وما أثبته من «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٩١).

الأقران، وسمع من الفُرَاوي، وزاهر [الشَّحَاميّ][1] وخلق، ثم قدم بغداد قبل الستين ودرَّس بها ووعظ، ثم قدمها قبل السبعين، ودرَّس بالنظامية، وكان إماماً في المذهب، والخِلاف، والأصول، والتفسير، والوعظ، وروى كتباً كباراً، ونفق كلامه على الناس لحسن سمته، وحلاوة منطقه، وكثر محفوظاته، وكان صاحب قدمٍ راسخ في العبادة، عديم النظير، كبير الشأن، رجع إلى قَزْوِين سنة ثمانين ولزم العبادة إلى أن مات في المحرم.

قال ابن شهبة[2]: صنَّف كتاب «البيان في مسائل القرآن» رداً على الحلولية[3] والجهمية، وصار رئيس الأصحاب، وكان يتكلم يوماً وابن الجوزي يوماً، ويحضر الخليفة من وراء الأستار، وتحضر الخلائق والأمم. انتهى.

● وفيها طُغْرِل بك شَاه بن أرسلان شاه بن طُغْرُل بك بن محمد شاه السَّلجوقي[4] السلطان، صاحب أذربيجان. طلب السلطنة من الخليفة، وأن يأتي بغداد ويكون على قاعدة الملوك السلجوقية سوى صاحب الرُّوم، وكان سفاكاً للدماء، قتل خلقاً كثيراً.

قال السبط: رأيته وكأن وجهه القمر، ولم يُرَ في زمانه أحسن صورةً منه، قصده خوارزم شاه والتقيا على الرَّيِّ، فجاءته نشَّابة في عينه فضربه مملوك له بالسيف فقتله وقطع رأسه، وحمله إلى خوارزم شاه، وهو آخر [الملوك][5] السلجوقية، وعدتهم نيف وعشرون ملكاً، ومدة ملكِهم مائة وستون سنة.

---

(١) زيادة من «سير أعلام النبلاء».
(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٨ - ٢٩).
(٣) تحرفت في «آ» إلى «الحولية».
(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٧٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٦٧ - ٢٦٨).
(٥) ما بين حاصرتين تكملة من «مرآة الزمان» (٨/ ٢٨٤) و«سير أعلام النبلاء».

● وفيها عبد الخالق بن فيروز الجَوْهَري الهَمَـذَاني الواعظ، أكثر الترحال، وروى عن زاهر والفراوي وطائفة، ولم يكن ثقةً ولا مأموناً. قاله في «العبر»[1].

● وفيها عبد الوهّاب بن علي القرشي الزّبيري الدمشقي الشّروطي، ويعرف بالحَبَقْبَق، والد كريمة. روى عن جمال الإسلام أبي الحسن السّلمي وجماعة، وتوفي في صفر.

● وفيها الشَّاطبي أبو محمد القاسم بن فِيْرُّه ـ بكسر الفاء وسكون التحتية وتشديد الراء المضمومة، معناه بالعربي الحديد ـ بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرُّعَيْني ـ بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبعدها نون، نسبة إلى ذي رُعين، أحد أقيال اليمن ـ الشَّاطبي الضرير المقرىء، صاحب القصيدة التي سمّاها «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قرَّاء هذا الزمان في نقلهم، ولم يسبق إلى أسلوبها. رُوي عنه أنه كان يقول: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلّا وينفعه الله عزَّ وجل، لأنني نظمتها للّه تعالى مخلصاً في ذلك، ونظم قصيدة دالية خمسمائة بيت، من حفظها أحاط علماً بكتاب «التمهيد» لابن عبد البرّ، وكان عالماً بكتاب الله تعالى، قراءةً، وتفسيراً، وبحديث رسول الله ـ ﷺ ـ مبرزاً فيه، وكان إذا قُرىء عليه «صحيح» البخاري ومسلم، و«الموطأ» يصحح النسخ من حفظه ويملي النُّكَت على المواضع المُحْتَاج إليها، وكان أوحد في علم النحو واللغة، عارفاً بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل. قرأ القرآن العظيم بالروايات على ابن هُذَيل الأندلسي وغيره، وسمع الحديث من ابن سعادة

---

(١) (٤/٢٧٢) وانظر «ميزان الاعتدال» (٢/٥٤٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٤٣).

وغيره، وانتفع به خلق كثير، وكان يتجنب فضول الكلام، ولا ينطق في سائر أوقاته إلّا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلّا على طهارة في هيئة حسنةٍ، وتَخَشُّعٍ واستكانةٍ، وكان يعتل العلّة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله قال: العافية، لا يزيد على ذلك، وكان كثيراً ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى:

أَتَعْرِفُ شيئاً في السماءِ نظيرُهُ ... إذا سار صاحَ النَّاس حيثُ يسيرُ

فَتلقاهُ مَركوباً وتلقاه رَاكباً ... وَكلُّ أميرٍ يعتليهِ أسيرُ

يحضُّ على التَّقوىٰ ويكره قُربهُ ... وتنفِر منهُ النفسُ وهو نذيرُ

ولم يُستزر عن رغبةٍ في زيارةٍ ... ولكن على رغم المزورِ يَزورُ

وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وكان ثقةً في نفسه، وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، ودفن بتربة القاضي الفاضل بالقرافة، وقبره مشهورٌ مَزور، وكان شافعي المذهب كما ذكره ابن شهبة في «طبقاته»[١].

● وفيها أبو مَدْيَن الأندلسيّ[٢] الزاهد العارف شيخ أهل المغرب، شُعَيب بن الحسين، سكن تِلِمْسان، وكان من أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرين في العبادة والنسك، بعيد الصيت، ويسميه الشيخ محيي الدِّين بن عربي بشيخ الشيوخ، ونشر الله ذكره، وتخرَّج به جماعة من الفضلاء، كأبي عبد الله القُرشي وغيره، وانتهى إليه كثير من العلماء المحقِّقين وفضلاء الصالحين، كابن عربي، وله في الحقائق كلام واسع.

ومن شعره:

يَا مَنْ علا فَرَأَىٰ مَا في الغيوبِ وما ... تحت الثَّرىٰ وظلامُ الليل منسدلُ

---

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/٤٣ ـ ٤٥).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢١٩ ـ ٢٢٠).

أَنْتَ الغِيَاثُ لمن ضَاقَتْ مَـذَاهبهُ ... أَنتَ الدَّليلُ لمن حَارَتْ بهِ الحِيَلُ
إنَّـا قصـدنـاكَ والآمـالُ واثقـةٌ ... والكُـلُّ يـدعـوكَ ملهـوفٌ ومبتهـلُ
فإن عفوتَ فذُو فضلٍ وذُو كـرمٍ ... وإنْ سَطَوْتَ فأنتَ الحَاكِمُ العَدْلُ

طلبه سلطان المغرب، فلما وصل إلى تِلِمْسان قال: ما لنا وللسلطان، نزور الإخوان، ثم نزل واستقبل القِبْلَةَ وتَشَهَّدَ وقال: ها قد جئت ها قد جئت ﴿ وعَجِلتُ إليكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [طه: ٨٤] فمات، ودفن في جَبَّانة العُبَّاد، وقد قارب الثمانين، وقبره بها مشهور مزور.

● وفيها ابن الفَخَّار أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري المالِقي[١] الحافظ، صاحب أبي بكر بن العربي. أكثر عنه، وعن شريح وخلق، وكان إماماً ثقةً مأموناً معروفاً يسرد المتون والأسانيد، عارفاً بالرجال واللغة، جليل القدر، طلبه السلطان ليسمع منه بمرَّاكش فمات بها في شعبان وله ثمانون سنة.

● وفيها محمد بن عبد الملك بن بُوْنَة العَبْدَري[٢] المَالِقِي، ابن البيطار نزيل غَرْنَاطة، وآخر من روى بالإجازة عن أبي علي بن سُكَّرة. سمع أبا محمد بن عَتَّاب، وأبا بحر بن العاص، وعاش أربعاً وثمانين سنة.

● وفيها فخر الدِّين بن الدَّهَّان محمد بن علي بن شعيب البغدادي الفرضي[٣] الحاسب الأديب، النحوي الشاعر، جال في الجزيرة، والشام، ومصر، وصنَّف الفرائض على شكل المنبر، فكان أول من اخترع ذلك، وله «تاريخ»[٤] وألَّفَ كتاب «غريب الحديث» في مجلدات، وصنَّف في النجوم،

---

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٠٩ ـ ٢١٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٤١ ـ ٢٤٣).
(٢) في «آ» و«ط» «ابن بويه الغندري» وهو تصحيف والتصحيح من «العبر» (٤/٢٧٤).
(٣) انظر «العبر» (٤/٢٧٤).
(٤) تحرفت في «آ» إلى «تاريخاً».

والزيج، وكان أحد أذكياء العالم، مات فجأة بالحلّة.

● وفيها مصلح الدِّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن محمد ابن عبد الله ابن عبد الملك الأصبهاني الحَمّامي[1] الحنبلي العابد الأديب الجورتاني ـ نسبة إلى جُورتان[2] من قرى أصبهان ـ.

ولد سنة خمسمائة في رجب، وسمع من أبي علي الحداد وغيره.

قال ابن النجّار: كان فقيهاً فاضلاً كامل المعرفة بالأدب، وأكثر أدباء أصبهان من تلامذته، وكان متديناً حسن الطريقة صدوقاً. انتهى.

وكان يقول لما بلغ عقد الثمانين: أسأل الله تعالى أن يمهلني إلى التسعين، وأن يوفقني كل يوم لختمة، فاستجيبت دعوته.

وقال ابن النجار: سمعت أبا البركات الرُّوَيْدَشتيّ[3] بأصبهان يقول: توفي محمد بن أحمد الحنبلي ـ يعرف بالحمامي ـ أستاذ الأئمة يوم الأربعاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر.

وقال ابن رجب: توفي قبله بيسير ولده أبو بكر أحمد، وكان سمع سعيد ابن أبي الرجاء وغيره، وكان يلقب أمين الدِّين. انتهى.

● وفيها أبو عبد الله، ويقال أبو الفتح، محمد بن عبد الله بن الحسين ابن علي بن أبي طلحة نصر بن أحمد بن محمد بن جعفر البَرْمَكي الهَرَوي الإِشْكِيذَبَاني ـ بكسر الهمزة، وسكون الشين المعجمة، وكسر الكاف، وسكون الياء التحتية، وفتح الذال المعجمة وبعدها باء موحدة مفتوحة، وبعد

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٠٤ ـ ٢٠٥) و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١/١٢٩ ـ ١٣١) و«الوافي بالوفيات» (٢/١٠٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٨٠ ـ ٣٨١).

(٢) انظر «معجم البلدان» (٢/١٨٠).

(٣) تحرفت في «آ» إلى «الدويسي» وفي «ط» إلى «الدويدسي» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» و«معجم البلدان» (٣/١٠٥).

الألف نون. قاله المنذري[1] - كان حنبلياً مُحَدِّثاً، نزل مكَّة، فكان عظيم الحنابلة بها.

ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وسمع بهمذان من أبي الوقت، وأبي الفضل بن حمَّان[2] وغيرهما، وببغداد من ابن النحّاس وغيره، وبمصر من أبي الطاهر الزيّات، وبالإسكندرية من الحافظ السِّلفي، وحَدَّث بمكة، ومصر، والإسكندرية، وأقام بمكة في آخر عمره وأَمَّ بها في موضع الحنابلة.

قال ابن الحنبلي ناصح الدِّين: سمعت منه بقراءته جزءاً بمكة، وكان في عزمي أنني أدخل اليمن، وقد هيأت هديةً لصاحبها من طرف دمشق، فاستشرته فقال: أنت أعلم. ثم قال: قرأنا ها هنا جزءاً من أيامٍ فجاء فيه عن بعض السلف عَلاَمَةُ قَبُولِ الحَجِّ: أن الإنسان لا ينصرف عن مكّة طالباً للدُّنيا، فزهدت في اليمن ورجعت عن ذلك العزم.

● وفيها الشيخ الأجل إمام الحرم مكيّ بن نَابِت - بالنون - بن أبي زُهْرَة الحنبلي [الغَضَاري][3]، بمصر ليلة السادس من شهر ربيع الآخر. ذكره المنذري ولم يزد عليه.

● وفيها أبو الكَرَم علي بن عَبْد الكريم بن أبي العَلاَء العَطّار العَبَّاسي الهَمَذَاني[4] مسند هَمَذَان. حَدّث سنة خمس وثمانين عن أبي غالب العدل، وفَيْد الشعراني[5].

---

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢١٣ - ٢١٥) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٨١ - ٣٨٢).

(٢) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «حماز» والتصحيح من «التكملة لوفيات النقلة» و«ذيل طبقات الحنابلة».

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٠٣ - ٢٠٤) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/١١٠).

(٥) في «آ» و «ط»: «وقيل الشعراني» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» وخبر وفاته فيه (١٩/٢٠٨ - ٢٠٩).

● وفيها جَاكير الزاهد القدوة، أحد شيوخ العراق، واسمه محمد بن رستم[1] الكردي الحنبلي، له أصحاب وأتباع وأحوال وكرامات. قاله في «العبر».

وقال السخاوي: له كرامات ولم يتزوج، وله زاوية وضريح بَرَاذَان، وهي على بريد من سامرا[2] وأن أخاه الشيخ أحمد قعد بعده في المشيخة.

وقال ابن الأهدل: لما شاع ذكره بعث إليه تاج العارفين أبو الوفاء طاقيته من الشيخ علي الهِيتي ولم يكلفه الحضور، فقال الشيخ علي الهِيتي: سألت الله أن يكون جَاكير من مريديّ فوهبه لي، وكان يفتخر به وينوه بذكره، وكان ربما عرف ما في بطون البهائم المنذورة له ومن يذبحها ومن يأكلها. سكن صحراء من صحاري العراق على يومٍ من سامرا ومات بها، فبني إلى جانبه قرية بنيت للتبرك به. انتهى.

* * *

---

(1) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «دشتم» والتصحيح من «العبر» (٤/٢٧٥) و«المنهج الأحمد» (٢/٢٢٠).

(2) انظر «معجم البلدان» (٣/١٣).

سنة إحدى وتسعين وخمسمائة

● فيها كانت وقعة الزلّاقة بالأندلس [بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين ألْفَنَش[1] المتغلب على أكثر جزيرة الأندلس][2] فدخل يعقوب وعديّ من زقاق سَبْتَه في مائة ألف وأما المُطَوّعة فقل ما شئت، وأقبل ألْفَنَش[1] في مائتي ألف وأربعين ألفاً، فانتصر الإسلام وانهزم الكلب في عدد يسير، وقتل من الفرنج كما أرخ أبو شامة[3] وغيره مائة ألف وستة وأربعون ألفاً، وأسر ثلاثون ألفاً، وغنم المسلمون غنيمة لم يسمع بمثلها، حتّى أُبيْعَ السَّيفُ بنصف درهمٍ، والحصانُ بخمسة دراهم، والحمار بدرهم، وذلك في شعبان.

● وفيها توفي أبو الحسن إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن إبراهيم بن محمد الأصبهاني المُحَدِّث، ويعرف بطاهريته[4] الحنبلي. سمع الكثير، وحصّل الأصول، وحَدَّث ببغداد، قدمها حَاجّاً عن فاطمة الجوزدانية، وفاطمة

(١) في «آ» و«ط»: «الفيش» وما أثبته من «العبر» (٤/٢٧٥) و«دول الإسلام» (٢/١٠٢) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٣٧) والضبط عنهما.

(٢) ما بين حاصرتين سقط من «آ».

(٣) انظر «ذيل الروضتين» ص (٧ ـ ٨).

(٤) في «آ» و«ط»: «ويعرف بطاهرنية» والتصحيح من «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢١٩) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٨٣).

بنت محمد بن أحمد بن البغدادي، وسمع منه أبو الفتوح بن الحصري وغيره، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً، توفي في صفر.

● وفيها ذاكر بن كامل الخَفَّاف البغدادي[1] أخو المبارك. سَمَّعَه أخوه من أبي علي الباقَرْحيّ، وأبي علي بن المهدي، وأبي سعيد بن الطُّيُوري، والكبار، وكان صالحاً خَيِّراً صوَّاماً، توفي في رجب.

● وفيها أبو الحسن شجاع بن محمد بن سيدهم المدلجي، المصري[2] المقرىء الفقيه المالكي النحوي. قرأ القراءات على ابن الحُطيئة[3]، وسمع من جماعة، وتصدَّر بجامع مصر، وتوفي في ربيع الآخر، وآخر أصحابه الكمال الضرير.

● وفيها أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عُبيد الله الحَجْري الأندلسي المَرِيِّيّ[4]، الحافظ الزاهد القدوة، أحد الأعلام.

ولد سنة خمس وخمسمائة، وقرأ «صحيح البخاري» على شُرَيح، وسمع فأكثر عن أبي الحسن بن مُغِيث، وابن العربي، والكبار، وتفنن في العلوم، وبرع في الحديث، وطال عمره وشاع ذكره، وكان قد سكن سَبْتَةَ، فدعاه السلطان إلى مُرَّاكش ليسمع منه، وكان غايةً في العدالة في هذا الشأن، توفي في أول صفر.

● وفيها أبو محمد عبد المُؤْمن بن عبد الغالب بن محمد بن طاهر بن

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٧٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٥٠ ـ ٢٥١).

(٢) «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٢٠ ـ ٢٢١) وانظر «العبر» (٤/٢٧٦ ـ ٢٧٧) و«معرفة القراء الكبار» (٢/٥٧٥ ـ ٥٧٦).

(٣) تحرفت في «ط» إلى «الخطية» وفي «العبر» بطبعتيه إلى «الحطئة» والتصحيح من «التكملة لوفيات النقلة» و«معرفة القراء الكبار».

(٤) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «المري» والتصحيح من «العبر» (٤/٢٧٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٥١).

خليفة بن محمد بن حَمْدَان الشيباني البغدادي الورَّاق[1] الفقيه الحنبلي.

ولد في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة، وسمع ببغداد من القاضي أبي بكر بن عبد الباقي، وابن الطَّلَّاية، وابن الزَّاغوني وغيرهم، وبهمذان من أبي الخير الباغبان وغيره، وحَدَّث وسمع منه ابن القَطِيعي، وقال: كان له صلاح ودين زائد، وروى عنه ابن خليل الحافظ وغيره، وتوفي يوم عرفة ودفن بباب حرب.

● وفيها أبو الحسن علي بن هِلَال بن خَميس الواسطي الفَاخْرَاني - نسبة إلى بيع الفخّار[2] - الضرير ويلقب معين الدِّين. ذكره المنذري[3] فقال: تفقّه على مذهب الإمام أحمد، وسمع من أبي الحسين بن عبد الخالق، وأبي الفرج بن صدقة، وخديجة بنت أحمد النَّهْرَواني، وغيرهم، وحَدَّث، وهو منسوب إلى الفَخْرَانية قرية من سواد واسط، توفي في حادي عشري ذي الحجة. انتهى.

* * *

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٣٤) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٨٣).

(٢) قلت: وذلك ما أشار إليه ابن الأثير في «اللباب في تهذيب الأنساب» (٢/٤٠١) في كلامه عمن عرف بهذه النسبة ولكن المترجم منسوب إلى «الفخرانية» كما ذكر المنذري في «التكملة» وابن رجب في «الذيل».

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٣٥ - ٢٣٦) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٨٤).

سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

● فيها التقى يعقوب صاحب المغرب وأَلْفَنَش[1] فهزمه أيضاً يعقوب، ولِلّه الحمد، وساق وراءه إلى طليطلة وحاصره، وضربها بالمجانيق، فخرجت والدة أَلْفَنَش[1] وحريمه، وبَكَيْنَ بين يدي يعقوب، فرقَّ لهنَّ ومَنَّ عليهنَّ، ولولا ابن غانية الملثم وهَيْجُهُ ببلاد المغرب لافتتح يعقوب عدة مدن للفرنج، لكنه رجع لحرب غانية.

● وفيها هَبَّت ريحٌ سوداء عمَّت الدُّنيا، وذلك بعد خروج الناس من مَكَّة، ووقع على الناس رمل أحمر، ووقع من الركن اليمانيّ قطعة، وتحرك البيت الحرام [مراراً]، وهذا شيء لم يعهد [منذ بناه عبد الله بن الزُّبير، رضي الله عنهما][2].

● وفيها ظهر ببُوصِير - قرية بصعيد مِصر - بيت هُرْمس الحكيم[3]، وفيه

---

(١) في «آ» و«ط»: «الفيش» والتصحيح من «دول الإسلام» (٢/١٠٢) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٣٧) وقال صديقي الأستاذ عدنان عبد ربِّه وتلفظ في الإسبانية بـ «الْفُنْس» بالسين المهملة آخر الحروف.

(٢) انظر «النجوم الزاهرة» (٦/١٣٩) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٣) قال السيوطي في «حسن المحاضرة» (١/٦٢): هو هرمس المثلث، ويقال له: إدريس عليه الصلاة والسلام، كان نبيّاً، وحكيماً، وملكاً. وهرمس لقب... قال أبو معشر: هو أول من تكلم في الأشياء العُلْويّة من الحركات النجومية، وأول من بنى الهياكل، ومجّد الله فيها، وأول من نظر في الطب وتكلم فيه، وأنذر بالطوفان، وكان يسكن صعيد مصر، فبنى هناك =

أمثلة كِبَاش، وضفادع، وقوارير، كلها كاس، وفيه أموات لم تبل ثيابهم.

● وفيها توفي أبو الرِّضا أحمد بن طارق الكَرْكِي ثم البغدادي، التاجر المُحَدِّث. سمع من ابن ناصر، وأبي الفضل الأُرْمَوي، وطبقتهما فأكثر، ورحل إلى دمشق ومصر، وهو من كرك نوح، وكان شيعيّاً جلداً. قاله في «العبر»[1].

● وفيها نجيب الدِّين أبو عبد الله حامد بن محمد بن حامد الصفّار الأصفهاني[2]، الفقيه الحنبلي، المُحَدِّث الإمام. سمع أباه أبا جعفر محمد، وأبا طاهر بن نصر، وجماعة بأصبهان، وبهمذان أبا زُرْعَة المقدسي، وأبا العلاء العَطَّار[3]، وقدم بغداد حاجًّاً سنة ثمان وثمانين، وسمع بها من جماعة، وقرأ على ابن الجوزي مناقب الإمام أحمد، وحَدَّث بها باليسير، وكتب عنه ابن النَّفيس.

قال ابن النجَّار: كان فقيهاً حنبلياً فاضلاً، له معرفة بالحديث. انتهى.

● وفيها الإمام فخر الدِّين قاضي خان [الحسن بن منصور][4] بن

= الأهرام والبراني، وصوَّر فيها جميع الصناعات، وأشار إلى صفات العلوم لمن بعده حرصاً منه على تخليد العلوم بعده، وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، ورفعه إليه مكاناً علياً.

أقول: وقال المرتضى الزّبيدي في «تاج العروس» (٣٢/١٧): وهِرْمِس الهرامسة، يعنون به سيدنا إدريس عليه السلام وهو النبي المثلث. (ع).

(١) (٣٧٨/٤ - ٣٧٩) وانظر «النجوم الزاهرة» (١٤٠/٦) وهو منسوب إلى «كَرْك» قرية في أصل جبل لبنان كما في «معجم البلدان» (٤٥٢/٤).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (٣٨٤/١).

(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «القطّان» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» وانظر «الأنساب» (٤٧٤/٨).

(٤) ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط».

محمود بن عبد العزيز الأوزْجَنْدي[1] الإمام الكبير، بقية السلف، مفتي الشرق، من طبقة المجتهدين في المسائل. أخذ عن الإمام ظهير الدِّين المَرْغِينَاني، وإبراهيم بن إسماعيل الصَفَّار، وتفقّه عليه شمس الأئمة الكَرْدَرِي[2]، وله «الفتاوى» و «شرح الجامع الصغير». قاله ابن كَمَال باشا في «طبقاته»[3].

● وفيها تقي الدِّين أبو الفضل إلياس بن حَامد بن محمود بن حَامد بن محمد ابن أبي الحَجَر الحَرَّاني[4] الفقيه الحنبلي المُحَدِّث. سمع ببغداد من شُهْدَة وغيرها.

قال ناصح الدِّين بن الحنبلي: وكان رفيقي في درس شيخنا ابن المنِّي، وسكن الموصل إلى أن توفي بها في سلخ شوال، وولي مشيخة دار الحديث بها، وكان حسن الطريقة، وسمع منه بدل التبريزي.

● وفيها سعد بن أحمد بن مكِّي النِّيلي[5] ـ بكسر النون نسبة إلى نيل بلد على الفرات[6] ـ المؤدب الشاعر، أكثر شعره مديح في أهل البيت.

قال العماد: كان غالياً في التشيع حالياً بالتورع، عالماً بالأدب.

---

(١) قلت: ويقال أيضاً: «الأُزْكَنْدي» نسبة إلى «أُوزْكَنْد» ويقال: «أُزجَنْد» أيضاً بلد بما وراء النهر من نواحي فَرْغَانة. قال ياقوت: وخُبِّرْت أن «كند» بلغة أهل تلك البلاد معناه القرية كما يقول أهل الشام «الكفر» وانظر «معجم البلدان» (١/ ٢٨٠).

(٢) نسبة إلى «كَرْدَرُ» ناحية من نواحي خوارزم أو ما يتاخمها من نواحي الترك. انظر «معجم البلدان» (٤/ ٤٥٠).

(٣) يعني في كتابه «طبقات المجتهدين» وهو مخطوط لم ينشر بعد فيما أعلم. انظر «الأعلام» للعلاَّمة الزركلي ـ طيَّب الله ثراه ـ (١/ ١٣٣).

(٤) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٢٦٦) و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٨٧).

(٥) انظر «معجم الأدباء» (١١/ ١٩٠ ـ ١٩١) وقد أرّخ وفاته سنة (٥٦٥) و «فوات الوفيات» (٢/ ٥٠ ـ ٥١) وفيه «سعيد» بدل «سعد».

(٦) انظر «معجم البلدان» (٥/ ٣٣٤).

ومن شعره:

قَمَرٌ أَقَامَ قِيَامَتي بِقَوَامِهِ   لِمَ لَا يَجُودُ لِمُهْجَتي بِذِمَامِهِ
مَلَّكْتُهُ كَبِدي فَأَتْلَفَ مُهْجَتي   بِجَمَالِ بَهْجَتِهِ وَحُسْنِ كَلَامِهِ
وبِمَبْسَمٍ عَذْبٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ   شَهْدٌ مُذَابٌ في عَبِيرٍ[1] مُدَامِهِ

وهي طويلة.

● وفيها الشيخ السَّدِيدُ، شيخ الطبِّ بالدِّيار المصرية، شرف الدِّين عبد الله بن علي[2]. أخذ الصناعة عن الموفّق بن المعين، وخدم العاضِدَ صاحب مصر، ونال الحرمة والجاه العريض، وعمّر دهراً، وأخذ عنه نفيس الدِّين بن الزُّبَيْر.

وحكى بعضهم أن الشيخ السَّدِيد حَصَلَ له في يوم ثلاثون ألف دينار.

وحكى عنه ابن الزُّبَيْر تلميذه، أنه طَهَّر ولدي الحافظ لدِّين الله، فحصل له من الذَّهب نحو خمسين ألف دينار.

● وفيها عبد الخالق بن عبد الوهَّاب بن محمد الصَّابوني المَالِكي الخَفَّاف[3] الحنبلي أبو محمد الضرير. سَمَّعَهُ أبوه من أبي علي البَاقَرحي، وعلي بن عبد الواحد الدِّينوري، وطائفة، وتوفي في ذي الحجَّة. قاله في «العبر».

ومن شعره:

دَع النَّاسَ طُرّاً واصرفِ الودّ عنهمُ   إذَا كُنتَ في أخلاقهم لا تُسَامِحِ
فَشَيآن مَعْدُومَانِ في الأرض دِرْهَمٌ   حَلَالٌ وخِلٌّ في الحقيقة نَاصِحِ

(١) في «آ» و«ط»: «في عتيق» وما أثبته من «معجم الأدباء» و«فوات الوفيات».
(٢) انظر «العبر» (٤/٢٧٩) و«حسن المحاضرة» (١/٥٤٠).
(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٦٨ - ٢٦٩) و«العبر» (٤/٢٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٧٤ - ٢٧٥).

● وفيها أبو الغَنَائم بن المُعَلِّم، شاعر العراق، محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الوَاسِطي الهُذَلي، الملقب نجم الدِّين[1] الشاعر المشهور. كان شاعراً رقيقَ الشعر، لطيف حاشية الطبع، يكاد شعره يذوب من رقته، وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونَبُه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نَظْم القريض عمره، وساعده على قوله زمانه ودهره. يغلب على شعره وصف الشوق والحب، وذكر الصَّبابة والغرام.

وذكر بعضهم أن سبب لطافة شعر ابن المُعَلِّم حفظ المنتسبين للشيخ أحمد بن الرفاعي لشعره واعتناؤهم به في سماعاتهم، فعادت عليه بركة أنفاسهم.

قال ابن خَلِّكان: وبالجملة فشعره يشبه النَّوْحَ، لا يسمعه من عنده أدنى هوىً إلّا فتنه وهاج غرامه، وكان بينه وبين ابن التَّعَاويذي تنافس.

ومن شعر ابن المُعَلِّم قوله من قصيدة:

رُدّوا عَلَيَّ شَوَارِدَ الأظعان   ما الدارُ إن لم تَغْنَ مِنْ أوطاني

[ومنها:]

ولكم بذاكَ الجِذْعِ مِنْ مُتَمَنّعٍ   هَزَأَتْ مَعَاطِفُه بِغُصنِ البَانِ

وقوله:

كَم قُلت إيَّاك العقيق فَإنّه   ضَرَبَتْ جآذِرهُ بصيد أُسودِهِ
وأردتَ صيدَ مَهَا الحِجَاز فَلَمْ يُسا   عِدْكَ القَضَاءُ فرُحْتَ بعضَ صُيودِهِ

وله من قصيدة:

---

(1) انظر «وفيات الأعيان» (٥/ ٥ ـ ٩) و«العبر» (٤/ ٢٧٩).

أَجِيرتَنَا إنّ الدُّمُوعَ التي جرت   رِخاصاً عَلَى أيدي النَّوىٰ لَغَوَالي
أَقِيمُوا عَلَى الوادي وَلو عُمْر سَاعَةٍ   كَلَوْثِ إزَارٍ أو كَحَلِّ عِقَالِ
فَكَم ثَمَّ لي من وقفةٍ لو شَرَيْتُها   بنفسيَ لم أُغبن فكيفَ بمالي

وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسمائة، وتوفي رابع رجب بالهُرْث ـ بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ ـ وكانت وطنه ومسكنه إلى أن توفي بها.

● وفيها ابن القصَّاب الوزير الكبير مؤيد الدِّين أبو الفضل محمد بن علي البغدادي[1] المنشئ البليغ، وزر [وسار بالعساكر، ففتح همذان وأصبهان، وحاصر الرَّيَّ، وصارت له هيبةٌ عظيمةٌ في النُّفُوسِ. توفي] بظاهر همذان في شعبان، وقد نيَّف على السبعين[2] وردَّ العسكر[3]، فلما جاء خوارزم شاه نبشه[4] وحَزَّ رأسه وطوَّف به بخراسان.

● وفيها المُجِير الإمام أبو القاسم محمود بن المبارك الواسطي ثم البغدادي[5]، الفقيه الشافعي، أحد الأذكياء والمناظرين.

ولد سنة سبع عشرة وخمسمائة، وتفقّه بالنظامية على أبي منصور بن الرزّاز وغيره، وأخذ علم الكلام عن أبي الفتوح محمد بن الفضل الإسفراييني، وصار المشار إليه في زمانه، والمُقَدَّم على أقرانه. حَدَّث عن

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٧٩ ـ ٢٨٠) وما بين حاصرتين استدركته منه. و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٢٣ ـ ٣٢٤).

(٢) في «آ» و«ط»: «على التسعين» والتصحيح من «العبر» وفي «سير أعلام النبلاء»: «وقد جاوز سبعين سنة» كما في كتابنا.

(٣) في «ط» «المعسكر» وفي «آ» «العساكر» وما أثبته من «العبر» وهو الصواب.

(٤) في «العبر» بطبعتيه إلى «بيَّته».

(٥) انظر «العبر» (٤/٢٨٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٥٥ ـ ٢٥٦).

أبي الحسين وجماعة، ودرَّس بالنظامية، وكان ذكياً طُوالاً غـوَّاصاً على المعاني. قدم دمشق وبُنِيَتْ لَهُ مدرسة جاروخ[١] ثم توجه إلى شيراز وبنى له ملكها مدرسة، ثم أحضره ابن القصَّاب وقَدَّمه.

قال ابن شهبة[٢]: قال ابن الدّبيثي: ما رأينا أجمع لفنون العلم منه، مع حسن العبارة. قال: وخرج رسولاً إلى خوارزم شاه إلى أصبهان، فمات بهمذان في ذي القعدة.

● وفيها يوسف معالي الأطرابلسي ثم الـدِّمشقي الكَتَّاني البَـزَّار[٣] المقرىء. روى عن هبة الله بن الأكْفاني وجماعة، وتوفي في شعبان.

* * *

---

(١) وكانت تعرف بالمدرسة الجاروخية، وهي داخل بابي الفرج والفراديس، لصيقة الإقبالية الحنفية، شمالي الجامع الأموي والظاهرية الجوانية، بناها جـاروخ التركمـاني الملقب بـ سيف الدِّين. انظر «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/٢٢٥ ـ ٢٣٢).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/٦٢).

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٨٠).

سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

● في شوال افتتح العَادِلُ يَافَا[1] عنوة، وكانت لها[2] مدّةً في يد الفرنج.

● وفيها أخذت الفَرَنْجُ من المسلمين بيروت، وهرب أميرها عز الدِّين سامة[3] إلى صيدا.

● وفيها توفي سيف الإسلام الملك العزيـز طُغْتِكِين بن أيوب بن شاذي[4] ، أرسله أخوه صلاح الدِّين، فتملّك اليمن، وكان بها نوّاب أخيهما شمس الدولة، وبقي بها بضع عشرة سنة، وكان شجاعاً سايساً فيه ظلم، رحل إليه ابن عُنَين إلى اليمن لما نفاه صلاح الدِّين لهجوه للناس، فامتدحه بقصيدة لاميةٍ، ومدح فيها دمشق أولها[5]:

---

(١) في «آ» و «ط»: «باقا» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» (٤/٢٨١) و«دول الإسلام» (٢/١٠٣).

(٢) في «آ» و«ط»: «له» والتصحيح من «العبر».

(٣) في «آ» و«ط»: «شامة» وما أثبته من «العبر» و«دول الإسلام».

(٤) انظر «ذيل الروضتين» ص (١١) و«وفيات الأعيان» (٢/٥٢٣ ـ ٥٢٥) و«العبر» (٤/٢٨١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٣٣) و«دول الإسلام» (٢/١٠٣).

(٥) انظر «ديوان ابن عُنَين» ص (٦٨ ـ ٧٢) بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك، رحمه الله، طبع دار صادر ببيروت.

حَنينٌ إلى الأوطـانِ ليس يـزولُ وقلبٌ عن الأشـواقِ ليسَ يحـولُ

* * *

ألا لَيْتَ شِعْـري هَـل أَبيتنَّ ليلةً وظِلُّك في مقـرى[1] عليَّ ظَلِيـلُ
دمشقُ فبي شـوقٌ إليهـا مبـرِّحٌ وإنْ لـجَّ واشٍ أو ألـحَّ عَـذُولُ
بـلاد[2] بها الحصباءُ دُرٌّ وتُـرْبُهـا عَبيـرٌ وأنفـاسُ الشمـالِ شَمُـولُ
تسلسـلَ فيها مـاؤُها وهـو مـطلقٌ وصـحّ نسيمُ الرَّوضِ وهـو عليلُ

* * *

وفي كبـدي من قـاسيـونَ حـرارةٌ تـزولُ رواسيـهِ وليس تـزولُ

* * *

وواللهِ مـا فـارقتُهـا عن مَـلالـةٍ سِـوايَ عنِ العهدِ القـديم يَحـولُ
ولكن أَبتْ أن تحملَ الضَّيْمَ هِمَّتي ونفسٌ لهـا فـوق السِّمـاك حُلولُ
فَـإِنَّ الفتى يلقى المَنَـايَـا مُكَـرَّمـاً ويكـرهُ طولَ العُمْـرِ وهو ذَلِيْـلُ[3]

* * *

وكَيفَ أخافُ الدَّهر[4] أو أُحرمُ الغِنى ورأيُ ظهيـر الـدِّين فيَّ جميـلُ
فتى الجـدِّ[5] أمَّا جـارُه فمكرَّم[6] عـزيـزٌ وأمَّـا ضِـدُّهُ فـذليـلُ
من القـوم أمَّـا أحنفٌ فمسفَّـهٌ لـديـه وأمَّـا حـاتمٌ فبخيـلُ[7]

---

(١) في «ديوانه»: «يَا مَقْرى» وعلق محققه بقوله: «مقرى ورد في معجم البلدان أنها قرية من نواحي دمشق. وعيَّن ابن طولون الصالحي مكانها بقوله في رسالته «ضرب الحوطة على الغوطة»: مقرى كانت قرية فخربت شرقي الصالحية أدركت فيها السبع قاعات، والآن باق بها مسجد ومئذنة عند طاحونها على نهر ثورا».
(٢) في «ديوانه»: «ديارٌ».
(٣) في «آ» و«ط»: «وهو ظليل» والمثبت من «ديوانه».
(٤) في «ديوانه»: «الفقر».
(٥) في «ديوانه»: «المجد».
(٦) في «ديوانه»: «فممنَّعٌ».
(٧) تقدم هذا البيت في ديوانه إلى ما قبل البيت السابق.

وأمَّـا عَـطَايَـا كفِّـهِ فسـوابـغٌ عِـذابٌ وأمـا ظِـلُّه فَـظَليـلُ

فأجزل صلته واكتسب من جهته مالاً وافراً، وخـرج به من اليمن وسلطانها يومئذ الملك العزيز عثمان بن صلاح الدِّين، فألزمه بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت معه من اليمن فقال[1]:

مَـا كُلُّ من يتسمَّىٰ بـالعزيـزِ لهـا أهلٌ ولا كُلُّ بَرْقٍ سُحْبُهُ غَدَقَهْ[2]
بينَ العـزيزَيْنِ بَـوْنٌ في فَعَـالِهِمَـا هذاكَ يُعطي وهذا يأخذُ الصَّدَقـهْ

وكان طُغْتِكِين صاحب الترجمة، محمود السيرة مع ظلمٍ وعسف، ولما كثر عليه الذهب سبكه وجعله مثل الطواحين، ومات بالمدينة التي أنشأها باليمن، يقال لها المنصورة، وقام من بعده ولده إسماعيل الذي سفك الدماء، وقال: إنه أُمويٌّ وادّعىٰ الخِلَافة.

● وفيها تقي الدِّين أبو محمد طلحة بن مظفر[3] بن غانم بن محمد العَلْثي ـ بفتح العين المهملة وسكون اللام ومثلثة، نسبة إلى عَلْث قرية بين عُكْبَرَا وسامَـرَّا ـ الفقيه الحنبلي الخطيب المُحَدِّث الفَرَضي النظَّار المُفسر الزاهد الورع[4] العارف. نشـأ في العَلْث، وحفظ الكتاب العـزيز، وقـرأ على البطائحي ،والبرهان ابن الحصري، وغيرهما.

وقرأ الفقه على ابن المَنِّي، وسمع الحديث الكثير، وقرأ «صحيح مسلم».

---

(١) انظر «ديوانه» ص (٢٢٣).
(٢) في «آ» و«ط»: «ولا كل سحب في الورى غدقهْ» وأثبت لفظ «ديوانه».
(٣) في «آ» و«ط»: «طلحة بن عبد بن مظفَّر» وما أثبته موافق لما عند ياقوت في «معجم البلدان» (١٤٦/٤) والمنذري في «التكملة لوفيات النقلة» (٢٩٥/١) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣٩٠/١) و«طبقات المفسرين» (٢١٩/١ ـ ٢٢١).
(٤) تحرفت في «ط» إلى «الورف».

وكان متواضعاً لطيفاً أديباً في مناظرته لا يسفه على أحد، فقيراً مجرداً، ويرحم الفقراء ولا يخالط الأغنياء، وروى عن ابن الجوزي ولازمه وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه، وكان أديباً شاعراً فصيحاً، واشتهر اسمه ورزق القبول من الخلق، وكثر أتباعه وانتفع به الناس، وروى عنه[1] ابن الجوزي في «تاريخه» حكايةً فقال: حدثني طلحة بن مظفّر الفقيه أنه ولد عندهم بالعَلْث مولود لستة أشهر، فخرج وله أربعة أضراس.

قال المنذري: توفي في ثالث عشر ذي الحجة بالعَلْث ودفن بزاويته هناك.

● وفيها الوزير جَلال الدِّين عُبَيْد الله[2] بن يونس بن أحمد بن عُبيد الله ابن هبة الله البغدادي الأزجي، الفقيه الحنبلي الفَرَضي، الأصولي المتكلم، وزير الخليفة الناصر جلال الدِّين، تفقّه في الأصلين، والحساب، والهندسة، والجبر، والمقابلة، ورحل في طلب العلم إلى هَمَذَان، وصنَّف وعُنِي بالحديث، والفرائض، والحساب، وسمع ممن لا يحصى، وسمع منه جماعة لا تحصر، منهم: ابن دُلَف، وابن القطيعي، وبالغ في مدحه والثناء عليه.

وذكر ابن النجار: أنه لم يكن في ولايته محموداً، وقد علمت أن الناس لا يجتمعون على حمد شخص ولا ذمه.

وأما أبو شامة[3] فإنّه بالغ في ذمه والحطّ عليه بأمور لم يُقِم عليها حجّة. وكذلك ابن شهبة في «تاريخ الإسلام» قال بعد أن أثنى عليه: غير أنه

---

(١) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «عن» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» و«طبقات المفسرين».

(٢) في «آ» و«ط» و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٩٢): «عبد الله» والتصحيح من «العبر» (٤/٢٨١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٩٩)، وورد في «آ» و«ط»: «ابن يونس مسعود بن أحمد» وأبقيت الكلام كما في «ذيل طبقات الحنابلة» مصدر المؤلف.

(٣) انظر «ذيل الروضتين» ص (١٢) وكذلك ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٦/١٤٢).

شان فضيلته برأيه الفاسد وأفعاله السيئة، فإنه خَرَّب بيت الشيخ عبد القادر الكيلاني وشتَّت أولاده، ويقال: إنه بعثَ في الليل من نَبَشَ قبر الشيخ عبد القادر الكيلاني ورَمَى عظامه في اللُّجَّةِ[1] وقال: هذا وقف ما يحلُّ أن يدفن فيه أحد[2].

ولما اعتقله الخليفة كتبوا فيه فتاوى أنه كان سبب هزيمة العسكر، فذكروا أشياء فأفتوا بإباحة دمه، فسلّم إلى الوزير ابن القصّاب واعتقله في بيت للسلاح، فأُخرج منه ميتاً. انتهى.

● وفيها أبو بكر بن البَاقِلّاني[3] مقرىء العراق، عبد الله بن منصور بن عِمران الرَّبَعي الوَاسطي، تلميذ أبي العزّ القَلَانسي، وآخر أصحابه. روى الحديث عن خميس الحَوْزِيّ[4]، وأبي عبد الله البَارع، وطائفة، وتوفي في سلخ ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة وثلاثة أشهر.

● وفيها أبو محمد عبد الوهّاب بن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجِيْلي ثم البغدادي الأَزَجي[5] الفقيه الحنبلي الواعظ.

ولد في ثاني شعبان سنة اثنتين وعشرين وخسمائة.

ذكر أبو شامة: أنه سمع من ابن الحصين، وابن السمرقندي.

---

(١) تحرفت في «آ» و «ط» إلى «دجلة» والتصحيح من «ذيل الروضتين» و «النجوم الزاهرة».

(٢) قلت: وعقب ابن تغري بردي على فعلته هذه في «النجوم الزاهرة» بقوله: قلت: وما فعله هو بعظام الشيخ أقبح من أن يُدْفَن بعض المسلمين في بعض أوقاف المسلمين، وما ذاك إلا الحسدُ من الشيخ عبد القادر وعِظَمُ شهرته، حتى وقع منه ما وقع، ولهذا كان موته على أقبح وجهٍ، بعد أن قاسى خطوباً ومِحَناً، وحُبس سنين، حتى أُخرج من الحبس ميتاً، وهذا ما وقع له في الدنيا، وأما الآخرة فأمره إلى الله تعالى، وبالجملة فإنه كان من مساوىء الدَّهر.

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٧٧ ـ ٢٧٨) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٤٦ ـ ٢٤٨) و «العبر» (٤/٢٨١).

(٤) تصحفت في «آ» و «ط» إلى «الجوزي» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء».

(٥) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٨٨ ـ ٢٨٩) و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٨٨ ـ ٣٩٠).

وذكر ابن القادسي: أنه سمع من ابن الحصين، وابن الزَّاغُوني، وابن البنا، وغيرهم.

وأسمعه والده في صباه من أبي غالب بن البنا وغيره.

وقرأ الفقه على والده حتَّى برع، ودرَّس نيابة عن والده بمدرسته، وهو حيٌّ وقد نيَّف على العشرين من عمره، ثم استقلَّ بالتدريس بها بعده، ثم نُزِعَتْ منه لابن الجوزي، ثم رُدَّت إليه، وتولى المظالم للناصر سنة ثلاث وثمانين، وكان كيِّساً ظريفاً من ظرفاء أهل بغداد، ولم يكن في أولاد أبيه أفقه منه. كان فقيهاً فاضلاً، له كلام حسن في مسائل الخلاف، فصيحاً في الوعظ وإيراد المِلَحِ مع عذوبة الألفاظ، مليح النَّادرة، ذا مزح ودُعابة وكَيَاسة.

قال أبو شامة: قيل له يوماً على مجلس وعظه: ما تقول في أهل البيت؟ فقال: قد أعموني، وكان أعمش أجاب عن بيت نفسه.

وروى عنه ابن الدُّبَيْثي، وابن الغزّال الواعظ، وابن خليل[1] وأجاز لمحمد بن يعقوب، وتوفي ليلة الأربعاء خامس عشري شوال.

● وفيها قاضي القُضاة أبو طالب علي بن علي بن هبة الله بن محمد بن البُخَاري[2] البغدادي الشافعي. سمع من أبي الوقت، وولي القضاء سنة اثنتين وثمانين، ثم عزل، ثم أُعيد سنة تسع وثمانين.

● وفيها محمد بن حَيْدَرَة بن أبي البَرَكات عمر بن إبراهيم بن محمد أبو المعمّر الحُسَيني الزَّيْدي الكُوفي[3]. سمع من جَدّه، وهو آخر من حَدَّث عن أبي النَّرْسي، وكان رافضياً.

---

(١) تحرفت في «ط» إلى «خيل».

(٢) تصحفت في «آ» و«ط» و«العبر» بطبعتيه إلى «النجاري» والتصحيح من «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٨١) و«النجوم الزاهرة» (١٤٣/٦).

(٣) انظر «العبر» (٢٨٢/٤) و«النجوم الزاهرة» (١٤٣/٦).

● وفيها أبو البَرَكات، ويقال أبو الثناء، محمود بن أحمد بن ناصر البغدادي الحَرْبي الحذَّاء[1]. سمع من ابن الطَّلاَّية، وعبد الخالق بن يوسف، وغيرهما، وتفقّه في مذهب أحمد، وأقرأ الفقه وحَدَّث، وتوفي في شهر ربيع الآخر ببغداد.

● وفيها أبو إسحاق، ويقال أبو الحَزْم، مَكِّي بن أبي القاسم بن عبد الله بن مَعَالي بن عبد الباقي بن العرّاد البغدادي المأموني[2]، الفقيه الحنبلي المُحَدِّث.

ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وسمع من ابن ناصر، والأرموي، وابن البنا، وغيرهم، واعتنى بهذا الشأن، ولم يزل يقرأ ويسمع إلى آخر عمره، وهو ثقةٌ صحيح السماع، وقد نسبه القَطِيعي إلى التساهل والتسامح.

وروى عنه ابن خليل، والبلداني، وغيرهما، وتوفي ليلة الجمعة سادس المحرم ببغداد، ودفن بباب حرب مجاوراً قبر بشر الحَافي.

● وفيها نَاصر بن محمد أبو الفَتْح الأصبهاني القَطَّان[3]. روى الكثير عن جعفر الثقفي، وإسماعيل بن الإخشيذ، وخلق، وتوفي في ذي الحجّة، وأكثر عنه الحافظ ابن خليل.

● وفيها أبو القاسم يحيى بن أسعد بن بَوْش الأَزَجي الحنبلي الخبَّاز[4] سمع الكثير من أبي طالب اليُوسفي، وأبي سعد بن الطُّيوري، وأبي علي البَاقَرْحي، وطائفة، وكان عَاميّاً. مات شهيداً غصَّ بلقمةٍ فمات في ذي القعدة، عن بضع وثمانين سنة، وله إجازة [من] ابن بَيَان. قاله في «العبر».

---

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٢٧٨ - ٢٧٩) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٩١).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٨٧ - ٣٨٨).

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٨٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٠٦ - ٣٠٧) وفيهما: «ويعرف بَالْوَيْرَج».

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٤٣ - ٢٤٤) و«العبر» (٤/٢٨٣) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٤٣).

سنة أربع وتسعين وخمسمائة

● فيها استولى علاء الدِّين بن خَوَارِزم شاه تكش على بُخَارىٰ، وكانت لصاحب الخِطَا لعنه الله، وجرى له معه حروب وخطوب ثم انتصر تكش وقتل خلق من الخِطَا.

● وفيها توفي أبو علي الفَارِسي[1]، الزاهد، واسمه الحسن بن مسلم الحنبلي الفَارِسي، من قرية بنهر عيسى يقال لها الفارسية. كان أحد الأَبْدَال وزاهد العراق. سمع وتفقّه بأبي ذرٍّ الكَرْخي، وكان متبتلاً أقام أربعين سنة لا يُكَلِّم أحداً من الناس، صائم الدَّهر، قائم الليل، يقرأ كل يوم وليلة خَتْمَةً.

وكانت السباع تأوي إلى زاويته، والخليفة وأرباب الدولة يمشون إلى زيارته.

حُكِيَ أن فقيراً احتلم بزاويته في ليلةٍ باردة، فنزل إلى النهر ليغتسل، فجاء السبع فنام على جبته، وكاد الفقير يموت من البرد والخوف، فخرج الشيخ حسن وجاء إلى السبع فضربه بكمه وقال: يا مبارك لِمَ تتعرض لضيفنا، فقام السبع يُهَرْوِلُ، وتوفي بالفارسية في المحرم وقد بلغ التسعين.

---

(١) انظر «العبر» (٢٨٣/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٣٠١/٢١ ـ ٣٠٢) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣٩٥/١ ـ ٣٩٦) وهو غير أبي عليٍّ الفارسي الإمام النحوي الشهير.

● وفيها جُرْدِيك[1] أحد أكابر أمراء الدولتين النُّورية والصَّلَاحية. حضر جميع الفتوحات، وهو الذي قتل شَاوَر بمصر، وابن الخَشَّاب بحلب، وكان فارس الإسلام.

● وفيها صاحب سِنْجَار الملك عماد الدِّين زنكي بن قطب الدِّين مودود ابن أَتابك زنكي[2] تملّك حلب بعد ابن عمه الصالح إسماعيل فسار السلطان صلاح الدِّين فنازله، ثم أخذ منه حلب وعوَّضه بسنجار فملكها إلى هذا الوقت، ونَجَدَ صَلَاح الدِّين على عكا، وكان عادلاً متواضعاً موصوفاً بالبخل، وتملّك بعده ابنه قطب الدِّين محمد.

● وفيها تقي الدِّين أبو الحسين وأبو الخير، سَلَامة بن إبراهيم بن سَلَامة الحدَّاد[3] القبَّاني الدِّمشقي المُحَدِّث الفقيه الحنبلي. سمع من ابن هِلال، وابن المَوَازيني، وغيرهما من مشايخ دمشق، وعُني بالحديث، وأَمَّ بحلقة الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقةً صالحاً، وابن نقطة الحافظ يعتمد على خطّه وينقل عنه في «استدراكه».

قال ابن الحنبلي: كان حسن السمت، يحفُّ شاربه ويقصِّر ثوبه، ويأكل من كسب يده، ويعمل القَبَابينَ ويُعتَمَد عليه في تصحيحها. وروى عنه ابن خليل في «معجمه» وتوفي سابع عشري ربيع الآخر.

● وفيها أبو الفضائل الكَاغَدِي الخطيب، عبد الرحيم بن محمد

---

(١) انظر «ذيل الروضتين» ص (١٣) و«النجوم الزاهرة» (١٤٣/٦) واسمه جُرْدِيك بن عبد الله النُّوري.

(٢) انظر «ذيل الروضتين» ص (١٣) و«العبر» (٢٨٣/٤ - ٢٨٤) و«النجوم الزاهرة» (١٤٤/٦).

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (٣٠٦/١) و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي ص (٢٤٤) بتحقيق الأستاذين رياض عبد الحميد مراد، وعبد الجبَّار زكار، طبع مكتبة دار العروبة بالكويت، و«الوافي بالوفيات» (٣٣١/١٥ - ٣٣٢) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣٩٧/١) وقد تحرفت «الحداد» إلى «الحذاء» في «آ» و«ط».

الأصبهاني[1] المُعَدّل. روى عن أبي علي الحدّاد وعدة، وتوفي في ذي القعدة.

● وفيها أبو طاهر الأصبهاني علي بن سعيد بن فاذشاه[2]. روى عن الحداد[3] أيضاً ومات في ربيع الأول.

● وفيها أبو الهَيْجَاء مقدَّم الأكراد، ويعرف بالسّمين[4]، بعثه الخليفة إلى هَمَذَان فلم يتمّ أمره وتفرّق عنه أصحابه، فاستحيا أن يعود إلى بغداد، فطلب الشام فلما وصل إليها مرض، وكان نازلاً على تلٍّ، فقال: ادفنوني فيه، فلما مات حُفِرَ له قبرٌ على رأس التلِّ فظهرت بلاطة عليها اسم أبيه فدفنوه عليه.

● وفيها أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن خَلَف الأنصاري[5] نزيل فاس وخطيبها ومصنِّف «شذور الذهب» في صنعة الكيمياء، الذي لم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه، حتَّى قيل إنه إن لم يعلمك صنعة الذَّهب علّمك صنعة الأدب، وإن فاتك ذهبه لم يفتك أدبه، ويعرف بابن أرفع رأس[6] ويقال: هو شاعر الحظ، حكيم الشعر.

● وفيها مُجَاهِد الدِّين قَايْمَاز الخادم الرُّومي[7] الحاكم على الموصل، وهو الذي بنى الجامع المُجَاهدي، والمدرسة، والرِّباط، والمارستان بظاهر

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٨٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٤٦).
(٢) انظر «العبر» (٤/٢٨٤).
(٣) يعني عن أبي علي الحداد المتقدم ذكره في الترجمة السابقة.
(٤) انظر «النجوم الزاهرة» (٦/١٤٥).
(٥) انظر «فوات الوفيات» (٣/١٠٦ ـ ١٠٩) و«غاية النهاية في طبقات القراء» (١/٥٨١ ـ ٥٨٢) و«كشف الظنون» (٢/١٠٢٩) و«الأعلام» للزركلي (٥/٢٦).
(٦) في «الأعلام»: «ويعْرف بابن أرفع رأسه».
(٧) انظر «مرآة الزمان» (٨/٢٩٤) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٤٤).

الموصل على دِجْلَة، وأوقف عليه الأوقاف، وكان عليه رواتب كثيرة بحيث لم يدع في الموصل بيت فقير إلّا وأغنى أهله، وكان ديِّناً صالحاً يتصدق كل يومٍ خارجاً عن الرواتب بمائة دينار، وكان يصوم في السنة ستة أشهر، ومدحته الشعراء، منهم ابن التَّعَاويذي بقصيدة أولها:

عَلِيلُ الشَّوقِ فيكَ متَّى يصِحّ وسَكْرَانٌ بخَبْلٍ كَيفَ يَصْحُو

فأعطاه ألف دينارٍ.

● وفيها قوام الدِّين بن زَبَادَة يحيى بن سعيد بن هبة الله الواسطي ثم البغدادي[1] صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، ومن انتهت إليه صناعة التَّرَسُّل مع معرفته بالفقه، والأصول، والكلام، والنحو، والشعر. أخذ عن ابن الجَوَاليقي، وحَدَّث عن علي بن الصبَّاغ، والقاضي الأَرَّجاني، وولي نظر واسط، ثم ولي حجابة الحجَّاب وغير ذلك، وتوفي في ذي الحجّة.

ومن شعره:

باضطرابِ الزَّمَانِ تَرْتَفِعُ الأنذالُ فيهِ حتَّى يَعُمَّ البلاءُ
وكَذا المَاءُ سَاكِناً فإذا حُرِّكَ ثَارَتْ مِنْ قَعْرِهِ الأقذاءُ

وله أيضاً:

لا تَغبطنَّ وزيراً للملوك وَإن أنالهُ الدَّهْرُ مِنهم فَوْقَ هِمَّتهِ
واعْلَم بأنَّ لَهُ يوماً تمورُ به الـ ـأرضُ الوقورُ كما مارت لهيبتهِ
هَارُونُ وهو أخو موسى الشقيقُ له لولا الوزارةُ لم يَأْخُذ بلحيتهِ

* * *

(1) انظر «وفيات الأعيان» (٦/٢٤٤ ـ ٢٤٩) و«العبر» (٤/٢٨٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٣٦ ـ ٣٣٧).

سنة خمس وتسعين وخمسمائة

● فيها كانت فتنة فخر الدِّين الرَّازي، صاحب التصانيف، وذلك أنه قدم هَرَاة ونال إكراماً عظيماً من الدولة، فاشتد ذلك على الكراميّة، فاجتمع يوماً هو والزاهد مجد الدِّين بن القُدْوَة، فاستطال فخر الدِّين على ابن القُدْوَة وشتمه وأهانه، فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدِّين فوعظ الناس، وقال: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣] أيها الناس! لا نقول إلاّ ما صحَّ عن رسول الله - ﷺ - وأما قول أرسطو، وكفريات ابن سينا، وفلسفة الفَارَابي فلا نعلمها فلأي شيءٍ يُشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يَذُبُّ عن دين الله، وبكى فأبكى الناس وضجت الكراميّة وثاروا من كل ناحية، وحميت الفتنة، فأرسل السلطان الجند فسكّنهم، وأمر الرَّازي بالخروج. قاله في «العبر»(١).

● وفيها كانت بدمشق فتنة الحافظ عبد الغني(٢)، وكان أمَّاراً بالمعروف، داعيةً إلى السُّنَّة، فقام عليه الأشعرية وأفتوا بقتله، فأُخرج من دمشق طريداً. قاله في «العبر»(٣) أيضاً.

● وفيها مات العزيز صاحب مصر أبـو الفتح عثمـان بن السلطان

---

(١) (٤/٢٨٥).

(٢) يعني المقدسي.

(٣) (٤/٢٨٦) وانظر الخبر بتوسع في «ذيل الروضتين» ص (١٦).

صلاح الدِّين يوسف بن أيوب[1]، توفي في المحرَّم عن ثمان وعشرين سنة. وكان شاباً مليحاً ظريف الشمائل قوياً ذا بطشٍ وأيدٍ وكَرَمٍ وحياءٍ وعفةٍ، بلغ من كرمه أنه لم تبق له خِزانة، وبلغ من عفته أنه كان له غلامٌ بألف دينار، فحلَّ لباسه، ثم وفِّقَ فتركه وأسرع إلى سُرِيَّةٍ له فَافْتَضَّها، وأمر الغلام بالتستُّر.

وأقيم بعده ولده علي فاختلفت الأمراء، وكاتب بعضهم الأفضل، فصار من صَرْخَد إلى مصر وعمل نيابة السلطنة، ثم سار بالجيوش ليأخذ دمشق من عمه، فأحرق العادل الحواضر والسَّرَب، ووقع الحصار، ثم دخل الأفضل من باب السلامة، وفرحت به العامة وحوصرت القلعة مدة، وكان سبب موت العزيز أنه خرج إلى الفيُّوم يتصيَّد فتقنطرت به فرسه فأصابته حمى فمات بعد يومين ودفن بالقرافة قرب الإمام الشافعي، وكان عمره سبعاً وعشرين سنة، وخلّف عشرة أولاد أكبرهم ناصر الدِّين محمد.

● وفيها صُلِبَ بدمشق الذي زعم أنه عيسى بن مريم وأَضَلَّ طائفةً، فأفتى العلماء بقتله.

● وفيها عبدُ الخالق بن هبة الله أبو محمد الحَرِيمي بن البُنْدار[2] الزَّاهد. روى عن ابن الحصين وجماعة.

قال ابن النجار: كان يُشْبِهُ الصحابة، ما رأيت مثله، توفي في ذي القعدة.

● وفيها ابن رُشد الحفيد، هو العلاّمة أبو الوليد محمد بن أحمد بن العلاّمة المفتي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رُشد القرطبي[3] المالكي. أدرك من حياة جده شهراً سنة عشرين، وتفقّه وبَرَع، وسمع الحديث وأتقن الطب

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٨٦) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٤٦).

(٢) انظر «العبر» (٤/٢٨٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٢٨ - ٣٣٠).

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٣٢١ - ٣٢٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٠٧ - ٣١٠).

وأقبل على الكلام والفلسفة حتَّى صار يُضرب به المثل فيها، وصنَّف التصانيف، مع الذكاء المُفْرِطِ والملازمة للاشتغال ليلاً ونهاراً، وتآليفه كثيرةٌ نافعة، في الفقه، والطب، والمنطق، والرياضي، والإلّهي، وتوفي في صفر بمُرَّاكش.

● وفيها أبو عبد الله محمد بن عبد الملك[1] بن إسماعيل بن عبد الملك بن إسماعيل بن علي الأصبهاني[2] الواعظ الحنبلي.

ولد سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وسمع من أبي علي الحمّامي، والباغبان، وغيرهما. وببغداد من هبة الله بن الشِّبْلي وخلق، وكان له قبول كثير عند أهل بلده، وقدم بغداد غير مرَّةٍ وأملى بها، وسمع منه ابن القطيعي، وابن النجّار، وقال: كان فاضلاً صدوقاً. وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي الحجّة.

● وفيها أبو بكر[3] بن زُهْر[3] محمد بن عبد الملك بن زُهْر الإيادي الإشبيلي[4] شيخ الطب وجالينوس العصر.

ولد سنة سبع وخمسمائة، وأخذ الصناعة عن جدّه أبي العلاء زُهْر بن عبد الملك، وبَرَعَ ونال تقدّماً وحظوة عند السلاطين، وحمل الناس عنه تصانيفه.

---

(١) في «آ» و«ط»: «ابن عبد الله» والتصحيح من مصادر الترجمة المذكورة في التعليق التالي.

(٢) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٣٤٢ - ٣٤٣) و«الوافي بالوفيات» (٤/٤٣) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٩٧ - ٣٩٨).

(٣) في «آ» و«ط»: «أبو بكر بن خيرون بن زهر» والتصحيح من المصادر المذكورة في التعليق التالي.

(٤) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٤٣٤ - ٤٣٧) و«العبر» (٤/٢٨٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٢٥ - ٣٢٧).

وكان جواداً ممدحاً محتشماً كثير العلوم. قيل: إنه حفظ «صحيح البخاري» كلَّه.

قال ابن دحية: كان شيخنا أبو بكر يحفظ شعر ذي الرُّمَّة، وهو ثلث لغة العرب، مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب، توفي بمرَّاكش في ذي الحجّة.

● وفيها أبو جعفر الطَّرَسُوسي محمد بن إسماعيل الأصبهاني[1] الحنبلي. سمع أبا علي الحدّاد، ويحيى بن مَنْدَه، وابن طاهر، وطائفة، وتفرَّد في عصره، وتوفي في جمادى الآخرة عن أربع وتسعين سنة.

● وفيها أبو الحسن الجَمَّال مسعود بن أبي منصور بن محمد الأصبهاني الخَيَّاط[2]. روى عن الحدّاد، ومحمود الصَّيْرَفي، وحضر غانماً البرجي، وأجاز له عبد الغفّار الشِّيرَوي، وتوفي في شوال.

● وفيها أبو الفضل الصُّوفي منصور بن أبي الحسن الطَّبَري[3] الواعظ. تفقّه وتفنَّن، وسمع من زَاهِر الشّحّامي وغيره، وهو ضعيف في روايته[4] لمسلم[5] عن الفُراوي توفي بدمشق في ربيع الآخر.

● وفيها جمال الدِّين أبو القاسم يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله[6]، العلاّمة البغدادي، شيخ الشافعية بها، ويعرف بابن فضلان.

ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وتفقّه على أبي منصور بن الرزَّاز

---

(1) انظر «العبر» (٤/٢٨٧ ـ ٢٨٨) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٤٥ ـ ٢٤٦).
(2) انظر «العبر» (٤/٢٨٨) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٦٨) و «النجوم الزاهرة» (٦/١٥٤).
(3) انظر «العبر» (٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩) و «النجوم الزاهرة» (٦/١٥٤).
(4) في «ط»: «في رواية».
(5) قال الذهبي في ترجمته في «ميزان الاعتدال» (٤/١٨٣): «أخذ يروي «صحيح مسلم» عن الفُرَاوي، فتقدم ابن خليل وبيَّنَ للجماعة أن الثبَتَ مزوَّرٌ؛ فقاموا».
(6) انظر «العبر» (٤/١٥٤) و «النجوم الزاهرة» (٦/١٥٤).

ببغداد، وبنيسابور على محمد بن يحيى تلميذ الغزالي، وسمع جماعة، وانتفع به خلق كثير، واشتهر اسمه وطار صيته، وكان إماماً في الفقه، والأصول، والخلاف، والجَدَلِ، مشاراً إليه في ذلك، وكان يجري له وللمجير البغدادي بحوث ومحافل، ويُشَنِّعُ كل منهما على الآخر، وتوفي في شعبان.

● وفيها المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي[1] الملقب بأمير المؤمنين. بويع سنة ثمانين وخمسمائة بعد أبيه وسِنُّهُ اثنتان وثلاثون سنة، وكان صافي اللّون، جميلاً، أَعْيَنَ، أَفْوَهَ، أقنى، أكحل، مستدير اللّحية، ضخماً، جَهْوَرِيَّ الصوت، جَزْلَ الألفاظ، كثير الإصابة بالظنِّ والفراسة، خبيراً، ذكياً، شجاعاً، مِقْدَاماً، محباً للعلوم، كثير الجهاد، ميمون التقيَّة، ظاهري المذهب، معادياً لكتب الفقه والرأْي[2]، أباد منها شيئاً كثيراً بالحريق، وحمل الناس على التشاغل بالأثر. قاله في «العبر».

وقال ابن الأهدل: طاب حاله وأظهر بهجة ملك عبد المؤمن، وتنصّل للجهاد، وأجرى الأحكام على قانون الشرع، ولقِّب أمير المؤمنين كأبيه وجدِّه. رحل إلى الأندلس، ورتَّب قواعدها، وعزم عليهم في الجهر بالبسملة[3] في أول الفاتحة، ثم عاد إلى مُرَّاكش وهي كرسي ملكهم، فجاءه كتاب ملك الفرنج يتهدده، من جملة كتابه: باسمك اللهم فاطر السمٰوات والأرض، وصلّى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته، فمزَّق يعقوب الكتاب، وكتب على ظهر قطعة منه: ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [النَّمْل: ٣٧] الجواب ما ترى لا ما تسمع، وأنشد:

---

(١) انظر «العبر» (٤/ ٢٨٩) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣١١ - ٣١٩).

(٢) في «آ» و «ط»: «لكتب الفقه والفقه» والتصحيح من «العبر».

(٣) في «آ» و «ط»: «بالتسمية» والتصحيح من «مرآة الجنان» (٣/ ٤٨٠).

ولا كُتُبَ إلاّ المَشْـرَفيّةُ عِنْـدَنَـا وَلاَ رُسْلَ إلاّ الخَمِيْسُ العَرَمْرَمُ[1]

ثم سار إليهم وعبر بحر سبتة إلى الأندلس، ثم رحل منها فدخل بلادهم وأوقع بهم وقعة لم يسمع بمثلها، ولم ينج منهم إلاّ ملكهم في عدد يسير، وبلغت الدُّروع من المغنم ستين ألف درعٍ ولم يُحْصَ عدد الدواب، وكان من عادة الموحدين لا يأسرون مُشركاً بل يقتلونهم، ثم عاد إلى إشبيلية والتمس الفرنج صلحهم فصالحهم، ولو طالت أيامه لم يترك في يدهم مدينة.

وبنى بالقرب من سلا مدينة على هيئة الإسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم والتحسين، بناها على جانب البحر المحيط، وسمّاها دار الفتح، ثم رجع إلى مُرَّاكش، وكان محباً للعلم والعلماء، يصلّي بالناس الخمس ويلبس الصوف، وكان على قدم التواضع وإليه تنسب الدنانير اليعقوبية، وكان قد عزم على علماء زمانه أن لا يقلدوا أحداً من الأئمة الماضين بل تكون أحكامهم بما ينتهي إليه اجتهادهم.

قال ابن خَلِّكان[2]: أدركنا جماعة منهم على هذا المنهج، مثل أبي الخطّاب بن دِحْيَة، وأخيه أبي عمر، ومحيي الدِّين بن عربي الطائي نزيل دمشق، وغيرهم، وتوفي يعقوب بمُرَّاكش وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق لتترحم عليه المارَّة، وقيل: إنه تجرَّد من المُلك وذهب إلى المشرق فمات خاملاً.

قال اليافعي[3]: سمعت من لا أشك في صلاحه من المغاربة أن

---

(1) البيت للمتنبي وهو في «ديوانه» بشرح العكبري (٣/٣٥٢) وفيه «عنده» مكان «عندنا».
قال العكبري: المشرفية: السيوف، تنسب إلى موضع تطبع فيه السيوف، وهي المشارف.
والخميسُ: الجيش العظيم. والعرمرم: الكثير.
(2) انظر «وفيات الأعيان» (٣/١٠).
(3) انظر «مرآة الجنان» (٣/٤٨٣).

شيوخ المغرب راموا أن يعارضوا «رسالة» القشيري وما جمع فيها من المشايخ المشارقة فذكروا إبراهيم بن أدهم، وقالوا: لا تتم لنا المعارضة إلّا بملكٍ مثله، فلما تزهد يعقوب وانسلخ عن الملك تمَّ لهم ذلك.

وبُويع بعد يعقوب لولده محمد الناصر فاسترجع المهدية من الملثم.

* * *

سنة ست وتسعين وخمسمائة

قال ابن كثير[1]: في هذه السنة والتي بعدها، كان بديار مصر غلاء شديد، فهلك الغنيُّ والفقير، وعمَّ الجليل والحقير، وهرب الناس منها نحو الشام، ولم يصل منهم إلّا القليل من الفِيَام[2] وتخطفتهم الفرنج من الطرقات وغرُّوهم[3] في أنفسهم واغتالوهم بالقليل من الأقوات.

● وفيها توفي أبو جعفر[4] القُرْطُبي أحمد بن علي بن أبي بكر المقرىء الشافعي إمام الكلّاسة وأبو إمامها.

ولد سنة ثمان وعشرين بقرطبة، وسمع بها من أبي الوليد بن الدبَّاغ[5]، وقرأ القراءات على أبي بكر بن صَافٍ[6] ثم حجَّ وقرأ القراءات على ابن سعدون القُرطبي، ثم قدم دمشق فأكثر عن الحافظ ابن عساكر، وكتب

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (١٣/٢٢).

(٢) في «ط»: «الفئام» والفِيَامُ: الجماعة من الناس. انظر «لسان العرب» (فيم) وقوله: «من الفيام» لم يرد في «البداية والنهاية» الذي بين يدي.

(٣) في «ط» و«المنتخب» (١٢٩/ب): «وعزوهم» وفي «آ»: «وغزوهم» وفي «البداية والنهاية»: «وغروهم» وهو ما أثبته وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

(٤) في «آ»: «جعفر» وهو خطأ، وهو مترجم في «العبر» (٤/٢٩١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٠٣ - ٣٠٤).

(٥) في «سير أعلام النبلاء»: «سمع منه «الموطأ» بقراءة والده».

(٦) تحرفت في «آ» و«ط» و«العبر» بطبعتيه إلى «ابن صيف» والتصحيح من «معرفة القراء الكبار» (٢/٥٥٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٠٤) وهو محمد بن خلف الإشبيلي أبو بكر.

الكثير، وكان عبداً صالحاً خبيراً بالقراءات.

● وفيها أبو إسحاق العراقي[1] العلّامة إبراهيم بن منصور بن المُسَلَّم، الفقيه الشافعي المصري، المعروف بالعراقي.

ولد بمصر سنة عشر وخمسمائة، ولُقِّب بالعراقي لاشتغاله ببغداد، وتفقّه بها على أبي بكر الأرموي تلميذ أبي إسحاق الشيرازي وغيره، وبمصر على القاضي مُجَلِّي، وشرح «المهذب»[2] في نحو خمسة عشر جزءاً متوسطة[3]، وتخرَّج به جماعة، وتوفي في جمادى الأولى.

● وفيها إسماعيل بن صالح بن ياسين أبو الطاهر الشَّارِعيّ[4] المقرىء الصالح. روى عن أبي عبد الله الرزّاز «مشيخته» و«سداسياته» وتوفي في ذي الحجَّة.

● وفيها أبو سعيد الرَّارَاني[5] - براءين مهملتين، نسبة إلى رَارَان قرية بأصبهان - خليل بن أبي الرجاء بدر بن ثابت الأصبهاني الصُّوفي.

ولد سنة خمسمائة، وروى عن الحدّاد، ومحمود الصَّيرفي، وطائفة. وتوفي في ربيع الآخر، وتفرَّد بعدة أجزاء.

● وفيها علاء الدِّين خَوارزم شاه تكش بن خُوَارَزْم شاه أرسلان[6] بن

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/٣٣ - ٣٦) و«العبر» (٤/٢٩١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٠٤ - ٣٠٥).

(٢) لأبي إسحاق الشيرازي.

(٣) في «الوافي بالوفيات» (٦/١٥١): «في عشرة أجزاء».

(٤) في «آ» و«ط»: «الساعي» وهو تحريف، والتصحيح من «التكملة لوفيات النقلة» (١/٣٦٧) و«العبر» (٤/٢٩١) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٧٠).

(٥) انظر «العبر» (٤/٢٩١ - ٢٩٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٦٩).

(٦) كذا في «آ» و«ط» و«العبر» بطبعتيه، و«النجوم الزاهرة» (٦/١٥٩): «خوارزم شاه تكش بن خوارزم شاه أرسلان» وفي «الكامل في التاريخ» (١٢/١٥٦): «خوارزم شاه تكش بن ألب =

آتِـزِ[1] بـن محمد بن نوشتكين[2]، سلطان الوقت، ملك من السِّنْدِ، والهِنْدِ، وما وَرَاءَ النهر، إلى خُرَاسَان، إلى بغداد. وكان جيشه مائة ألف فارس. وهو الذي أزال دولة بني سلجوق، وكان حاذقاً بلعب العود، ذهبت عينه في بعض حروبه، وكان شجاعاً فارساً عالي الهمَّة، تغيرت نيته للخليفة، وعزم على قصد العراق، فجاءه الموت فجأة بِدِهِسْتان في رمضان، وحُمِلَ إلى خُوَارَزْم، وقيل كان عنده أدبٌ ومعرفة بمذهب الإمام أبي حنيفة، مات بالخوانيق.

وقام بعده ولده قطب الدِّين محمد ولقبوه بلقب أبيه.

● وفيها مجد الدِّين طاهر بن نصر الله بن جَهْبَل الكلابي الحلبي[3] الشَّافعي الفَرَضي، مدرس مدرسة صلاح الدِّين بالقدس. سمع الحديث من جماعة، وحَدَّث وصنَّف للسلطان نور الدِّين الشهيد كتاباً في فضل الجهاد، وهو والد بني جَهْبَل الفقهاء الدمشقيون، وأحد من قام على السُّهْرَوَرْدِي الفيلسوف، وأفتى بقتله، مات بالقدس عن أربع وستين سنة.

● وفيها القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللّخمي البَيْسَاني ثم العسقلاني ثم المِصْري محيي الدِّين[4] صاحب «ديوان الإنشاء» وشيخ البلاغة.

ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

قيل: إن مسودَّات رسائله لو جمعت لبلغت مائة مجلد.

قال عبد اللطيف البغدادي في «تاريخه»: كان ثلاثة إخوة أصلهم من

= أرسلان» وفي «ذيل الروضتين» ص (١٧): «خوارزم شاه تكش بن أرسلان شاه» وفي «سير أعلام النبلاء»: «خوارزم شاه تكش بن أرسلان».

(١) في «آ» و «ط»: «بن أطر» والتصحيح من «ذيل الروضتين» و «سير أعلام النبلاء».

(٢) في «آ» و «ط»: «ابن بوستكين» والتصحيح من «العبر» و «سير أعلام النبلاء».

(٣) انظر «العبر» (٢٩٢/٤) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣١/٢).

(٤) انظر «العبر» (٢٩٣/٤) و «سير أعلام النبلاء» (٣٣٨/٢١ ـ ٣٤٤).

بيسان، وكان أحدهم بالإسكندرية وبها مات، وخلّف من الخواتم صناديق ومن الحصر والقدور والخزف بيوتاً مملوءةً، وكان متى رأى خاتماً أو سمع به اجتهد في تحصيله واشتراه.

وأما الأخ الثاني فكان له هوسٌ مفرطٌ في تحصيل الكتب، وكان عنده مائتا ألف كتاب، ومن كل كتاب نسخ كثيرة حتّى من «الصحاح» ثمان عشرة نسخة.

وأما الثالث فالقاضي الفاضل، وكان يحب الكتابة، فقصد مصر ليشتغل بالأدب، فاشتغل به، وحفظ القرآن، وقال الشعر والمراسلات، وخدم الأكابر، فلما ملك أسد الدِّين احتاج إلى كاتب فأُحضر إليه فأعجبه نفاده وسمته ودينه ونصحه، فلما تملّك صلاح الدِّين استخلصه لنفسه، وحسَّنَ اعتقاده فيه ووجد البركة في رأيه، ولذلك لم يكن أحد في منزلته، وكان نزهاً عفيفاً نظيفاً، قليل اللّذات، كثير الحسنات، دائم التهجد، ملازم القرآن والاشتغال بعلوم الأدب، غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو لا عرياً منه، لكن قوة الدُّربة توجب له عدم اللّحن، وكتب ما لم يكتبه أحد، ولما عظم شأنه أَنِفَ من قول الشعر، وكان لباسه لا يُساوي دينارين، وثيابه البياض، ولا يركب معه أحد ولا يصحبه سوى غلام له، ويكثر زيارة القبور، ويُشَيِّعُ الجنائز ويعود المرضى، وكان له صدقات ومعروف كثير في الباطن، وكان ضعيف البنية رقيق الصورة، له حدبة يسترها الطيلسان، وفيه سوء خلق، لا يضر أحداً، ولأصحاب الفضائل عنده موقع، يحسن إليهم ولا يمنُّ عليهم، ويؤثر أرباب البيوت ومن كان خملاً من ذوي النباهة، ويحب الغرباء، ولم يكن له انتقام من أعدائه بل يحسن إليهم، وكان دخله كل سنة من إقطاعه ورباعه وضياعه خمسون ألف دينار، هذا سوى التجارات من الهند والمغرب وغير ذلك، وسوى ضيعة من السلطان تسمَّىٰ تُرُنْجَه تعمل إثني عشر ألف دينار، وكان

يقتني الكتب من كل فنٍّ ويجتلبها من كل جهةٍ، وله نُسَّاخ لا يفترون ومجلِّدونَ لا يَسأمون.

قال لي بعض من يخدمه في الكتب: إن عدد كتبه قد بلغ مائة ألف كتاب وأربعة عشر ألف كتاب، هذا قبل أن يموت بعشرين سنة.

وحكى لي ابن صورة الكتبي[1] قال: إن ابنه التمس مني نسخة «حماسةٍ» ليقرأها، فقلت للفاضل، فاستدعى من الخادم أن يحضر شدات «الحماسة» فأحضر خمساً وثلاثين نسخة، يقول: هذه بخطِّ فلان، وهذه بخط فلان، حتَّى أتى على الجميع، ثم قال: ليس فيها ما تبتذله الصبيان، فاشترى له نسخة، ولم يزل معظَّماً بعد موت صلاح الدِّين عند ولده العزيز، ثم الأفضل، ومات فجأة أحوج ما كان إلى الموت عند تولي الإقبال واستيلاء الإدبار، كان أمر بإصلاح الحمَّام وقت السحر فأُصلح، وجاءت ابنته تخبره بذلك فوجدته جالساً ساكتاً فهابته لأنه كان مُهَاباً، فطال سكوته حتَّى ارتابت، فقدمت قليلاً قليلاً فلم تَرَ عليه أثر حركةٍ، فوضعت يدها عليه فخرَّ صريعاً وأخذ في النزع، وقبض وقت الظهر وقت رجوع عسكر مصر مهزوماً، ودخل الملك الأفضل فصلَّى عليه ودُفن بالقَرَافة، وكان له يوم مشهود.

وفي حدبة القاضي الفاضل يقول ابن سناء المُلك:

حَاشَا لعبدِ الرحيم سيِّدنَا الـ	ـفَاضِل مَا تقوَّلَهُ السفلُ
يَكْذِبُ مَنْ قَالَ إنَّ حَدْبَتَهُ	في ظَهْرِهِ مِنْ عَبِيدِهِ حَبَلُ
هَذَا قِيَاسٌ في غَيرِ سيِّدنَا	يَصِحُّ لَوْ كَانَ يَحْبَلُ الرَّجُلُ

وحدثني من أثق به أن الفاضل دخل مع أبيه مصر لطلب الإنشاء، وكان إذ ذاك المقدّم بها فيه ابن عبد الظاهر فقصده وطلب منه الاشتغال عليه

---

(١) انظر التعريف به في تعليقي على آخر أحداث سنة (٦٠٧) من المجلد السابع.

بذلك، فقال له: ما أعددت للإنشاء؟ قال: ديواني الطائيين، يعني أبا تمَّام الطائي والبحتري الطائي، فقال مختبراً لقابليته: اذهب فانثرهما فذهب ونثرهما في ليلةٍ واحدة وعرضهما عليه، فقال له: يقرب أن تصير كاتب إنشاء. انتهى.

وقال ابن شهبة في «تاريخه»: كان له بمصر رَبْعٌ[1] عظيم يؤجَّر بمبلغ كثير، فلما عزم على الحجِّ ركب ومرَّ به ووقف وقال: اللهم إنك تعلم أن هذا الرَّبْعَ ليس شيءٌ أحبُّ إليَّ منه. اللهم فاشهد أني وقفته على فكاك الأسرى، وهو إلى يومنا هذا وقف، وهو الذي زاد في الكلَّاسة بدمشق مثلها. ولما حفرها وجد تحت الأرض أعمدة رخام قائمة على قواعد رخام وفوقها مثلها وأثر العمارة متصل تحت الأرض، ليس له نهاية، وكأنه[2] كان معبداً ووجد فيه قبلة نحو الشمال، وله مدرسة بالقاهرة هي أول مدرسة بنيت بالقاهرة، وكان صلاح الدِّين يقول: ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتحتها بكلام الفاضل، وله مائتان وخمسون ألف بيت من الشعر. انتهى ملخصاً.

● وفيها تاج الدِّين أبو منصور عبد العزيز بن ثابت بن طاهر البغدادي المأموني السِّمْعي - بكسر السين المهملة والسكون[3] نسبة إلى السِّمْع بن مالك بطن من الأنصار - الخيَّاط[4] المقرىءِ الفقيه الحنبلي الزاهد.

قال أبو الفرج بن الحنبلي: كان رفيقنا في سماع درس ابن المنِّي، وبلغ من الزهد والعبادة إلى حد يقال به تمسك بغداد، وكان لطيفاً في صحبته، توفي يوم الأربعاء تاسع عشري شعبان، ودفن بباب حرب.

---

(١) الربع: الدار وجمعها رِبَاع. انظر «مختار الصحاح» (ربع).

(٢) لفظة «كأنه» لم ترد في «آ».

(٣) وقال السمعاني في «الأنساب» (١٤٧/٧): بكسر السين المهملة، وفتح الميم، وقيل بسكونها. وانظر «الإكمال» لابن ماكولا (٤٥٨/٤).

(٤) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٣٦٠) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٩٨).

● وفيها عبد اللطيف بن أبي البركات إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري ثم البغدادي[1] ابن شيخ الشيوخ[2]. كان صوفيّاً عامِّيّاً. روى عن قاضي المارستان، وابن السمرقندي، وحجَّ فقدم دمشق فمات بها في ذي الحجّة.

● وفيها ابن كُلَيْب، مسند العراق أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب ابن سعد الحرَّاني ثم البغدادي[3] الحنبلي التَّاجر.

ولد في صفر سنة خمسمائة، وسمع من ابن بَيَان، وابن نبهان، وابن زيدان الحلواني، وطائفة، ومات في ربيع الأول ممتَّعاً بحواسه. قاله في «العبر».

● وفيها الأثير محمد بن محمد بن أبي الطَّاهر بن محمد بن بَيَان الأنباري ثم المصري[4] الكاتب. روى عن أبي صادق مُرْشِد[5] المَدِيني وغيره، وروى ببغداد «صحاح» الجوهري عن أبي البركات العراقي، وعمّر وزالت رئاسته، وتوفي في ربيع الآخر وله تسع وثمانون سنة.

● وفيها الشهاب الطُّوسي أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد بن شهاب الدِّين[6]، نزيل مصر، وشيخ الشافعية. توفي بمصر عن أربع وسبعين سنة، ودرَّس وأفتى ووعظ، وتخرَّج به الأصحاب، وكان يركب بالغاشية

---

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٣٧٠) و«العبر» (٤/ ٢٩٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٣٤ - ٣٣٦).

(٢) كذا في «آ» و«ط» و«التكملة» و«العبر»: «ابن شيخ الشيوخ». وفي «سير أعلام النبلاء»: «أخو شيخ الشيوخ».

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٢٩٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٥٨ - ٢٦٠).

(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٩٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٢٠ - ٢٢٣).

(٥) في «آ» و«ط»: «عن أبي صادق ومرشد» وهو خطأ.

(٦) انظر «العبر» (٤/ ٢٩٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٨٧ - ٣٨٩).

والسيوف المسلولة، وبين يديه يُنادي: هذا ملك العلماء. وبنى له الملك عمر ابن شاهنشاه المدرسة المعروفة بمنال العزّ، وانتفع به جماعة كثيرة، وكان جامعاً لفنون كثيرة، معظماً للعلم وأهله، غير ملتفت إلى أبناء الدُّنيا، ووعظ بجامع مصر مدة.

ذكر أبو شامة[١] أنه لما قدم بغداد كان يركب بسنجق والسيوف مسلّلة، والغاشية على رأسه، والطوق في عنق بغلته، فَمُنع من ذلك، فذهب إلى مصر ووعظ وأظهر مذهب الأشعري ووقع بينه وبين الحنابلة.

وقال غيره[٢]: كان معظماً عند الخاص والعام، طويلاً مهيباً مقداماً يرتاع منه كلُّ أحد ويرتاع هو من الخُبُوشاني، وعليه مدار الفتوى في مذهب الشافعي، وتوفي في ذي القعدة.

● وفيها ابن زُريق الحدَّاد أبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد الواسطي[٣] شيخ الإقراء.

ولد سنة تسع وخمسمائة، وقرأ على أبيه وعلى سبط الخيَّاط، وسمع من أبي علي الفَارقي، وعلي بن علي بن شيران، وأجاز له خميس الحَوْزيّ[٤] وطائفة وتوفي في رمضان.

* * *

(١) انظر «ذيل الروضتين» ص (١٨ ـ ١٩).

(٢) في «سير أعلام النبلاء»: «وقال عبد اللطيف ـ يعني البغدادي ـ».

(٣) انظر «العبر» (٤/٢٩٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٢٧ ـ ٣٢٨).

(٤) تصحفت في «ط» إلى «الجوزي».

سنة سبع وتسعين وخمسمائة

● فيها كان الجوع المفرطُ والموتُ بالدِّيار المصرية، وجرت أمور تتجاوز الوصف، ودام ذلك إلى نصف العام الآتي، فلو قال قائل: مات ثلاثة أرباع أهل الإقليم لما أبعد. وأُكِلَتْ لحومُ الآدميين.

● وفي شعبان كانت الزلزلة العظمى التي عمّت أكثر الدُّنيا.

قال أبو شامة[1]: مات بمصر خلق [كثيرٌ] تحت الهدم. قال: ثم تهدمت نابلس. وذكر خسفاً عظيماً، إلى أن قال: وأُحصي من هَلَكَ في هذه السنة فكان ألف ألف ومائة ألف.

● وفيها توفي اللبّان القاضي العدل أبو المكارم، أحمد بن محمد بن محمد التَّميمي الأصبهاني[2] مسند العجم، مكثر عن أبي علي الحدَّاد، وله إجازة من عبد الغفّار الشِّيْرَوي[3]، توفي في آخر العام.

● وفيها أبو القاسم تميم بن أحمد بن أحمد البَنْدَنِيجيّ الأَزَجي[4] الحنبلي، مفيد بغداد ومُحَدِّثها. كتب الكثير وعُني بهذا الشأن، وحَدَّث عن

---

(١) انظر «ذيل الروضتين» ص (٢٠) وما بين حاصرتين زيادة منه، و«العبر» (٤/ ٢٩٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٢ - ٣٦٣) و«الإعلام بوفيات الأعلام» ص (٢٤٦) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٧٩).

(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «السروي» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء».

(٤) انظر «العبر» (٤/ ٢٩٧) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٨٠).

أبي بكر بن الزَّاغوني وطبقته، وسمع منه ابن النجّار، وتكلّم فيه هو وشيخه ابن الأخضر، وأجاز للحافظ المنذري، وتوفي يوم السبت ثالث جمادى الآخرة عن أربع وخمسين سنة ودفن بمقبرة باب حرب.

● وفيها ظافر بن الحسين أبو منصور الأَزْدِي المصري[1] شيخ المالكية. كان منتصباً للإفادة والفُتيا، وانتفع به بشر كثير وتوفي بمصر في جمادى الآخرة.

● وفيها أبو محمد بن الطَّويلة عبد الله بن أبي بكر المبارك بن هبة الله البغدادي[2]. روى عن ابن الحُصين وطائفة، وتوفي في رمضان.

● وفيها أبو الفرج بن الجَوْزي عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن عُبيد الله بن عبد الله بن حُمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله ابن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق - رضي الله عنه - القُرشي التَّيمي البكري البغدادي[3] الحنبلي الواعظ المتفنّن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم، من التفسير، والحديث، والفقه، والزهد، والوعظ، والأخبار، والتاريخ، والطب، وغير ذلك.

● ولد سنة عشر وخمسمائة أو قبلها، وسمع من علي بن عبد الواحد الدِّينوري، وابن الحصين، وأبي عبد الله البَارع، وتتمة سبعة وثمانين نفساً. ووعظ من صغره وفاق فيه الأقران، ونظم الشعر المليح، وكتب بخطّه مَا لَا

---

(١) انظر «العبر» (٢٩٧/٤) و«حسن المحاضرة» (٤٥٤/١).

(٢) انظر «العبر» (٢٩٧/٤).

(٣) انظر «العبر» (٢٩٧/٤ - ٢٩٨) و«سير أعلام النبلاء» (٣٦٥/٢١ - ٣٨٧) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣٩٩/١ - ٤٣٣) ومقدمة كتابه «زاد المسير في علم التفسير» تحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. طبع المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت. وكتابي «زهرات الياسمين» ص (٩١) طبع مكتبة دار العروبة في الكويت.

يُوصف، ورأى من القَبُولِ والاحترام ما لا مزيد عليه.

وحُكي غير مرَّة أن مجلسه حُزر بمائة ألف، وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرَّات من وراء الستر.

وذكر هو أنه منسوب إلى محلّة بالبصرة تسمَّىٰ محلَّة الجوز.

ولما ترعرع حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر ـ وهو خاله ـ فاعتنى به وأسمعه الحديث، وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من القرَّاء بالروايات. وسمع بنفسه الكثير، وعُني بالطلب، ونظر في جميع الفنون وألّف فيها، وعَظُمَ شأنه في ولاية ابن هُبيرة.

قال في آخر كتاب «القصّاص والمذكِّرين» له: ما زلت أعظ النَّاس وأُحرّضهم على التَّوبة والتَّقوى، فقد تاب على يدي[1] إلى أن جمعت هذا الكتاب أكثر من مائة ألف رجل، وقد قطعت من شعور الصبيان اللّاهين أكثر من عشرة آلاف طائلة، وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف.

قال: ولا يكاد يُذكر لي حديث إلّا ويمكنني [أن] أقول: صحيح، أو حسن، أو محال. ولقد أقدرني الله على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ.

وقال سبطه أبو المظفّر[2]: كان زاهداً في الدُّنيا متقللاً منها. وما مازح أحداً قطُّ، ولا لعب مع صبيٍّ، ولا أكل من جهة لا يتيقّن حِلَّهَا. وما زال على ذلك الأسلوب إلى أن توفاه الله تعالى.

وقال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصوت، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات، لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه

---

(١) قوله: «فقد تاب على يدي» سقط من «آ».

(٢) انظر «مرآة الزمان» (٨/٣١١).

مائة ألف أو يزيدون، لا يضيِّعُ من زمانه شيئاً. يكتب في اليوم أربع كراريس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين، وله في كل علمٍ مشاركة. وكان يُراعي حفظ صحته، وتلطيف مزاجه، وما يفيد عقله قوةً وذهنه حِدَّةً، يعتاض عن الفاكهة بالمفاكهة. لباسه الأبيض الناعم المطيَّب. ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح، وله مجونٌ لطيف ومداعبات حلوة، ولا ينفك من جَاريةٍ حسناء.

وذكر غير واحد أنه شرب حبَّ البلادر فسقطت لحيته، فكانت قصيرة جداً، وكان يخضبها بالسواد إلى أن مات. وصنَّف في جواز الخضاب بالسواد مجلداً وسئل عن عدد تصانيفه فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً، منها ما هو عشرون مجلداً وأقل.

وقال الحافظ الذهبي: ما علمت أن أحداً من العلماء صنَّفَ ما صنَّفَ هذا الرجل.

وقال يوماً في مناجاته: إلٓهي لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علومٍ تدل عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلني النَّار، فقد علم أهلها أني كنت أَذُبُّ عن دينك.

وقال ابن رجب[1]: نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتد نكيرهم[2] عليه في ذلك، ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف، وهو وإن كان مطلعاً على الأحاديث والآثار فلم يكن [خبيراً] بحلِّ شُبَهَ المتكلمين وبيان فسادها، وكان معظماً لأبي الوفاء ابن عقيل، متابعاً لأكثر ما يجده من كلامه، وإن كان قد رَدَّ[3] عليه في بعض

---

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٤١٤).

(٢) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «نكرهم» ولفظة «خبيراً» مستدركة منه.

(٣) تحرفت في «ذيل طبقات الحنابلة» إلى «ورد» فتصحح.

المسائل، وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام. ولم يكن تامَّ الخبرة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب وتتلون فيه آراؤه. وأبو الفرج تابع له في هذا التلون.

قال الشيخ موفق الدين المقدسي: كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ، وصنَّف في فنون العلم تصانيف حسنة، وكان صاحب فنون، وكان يدرِّس الفقه ويصنف فيه، وكان حافظاً للحديث، وصنَّف فيه، إلاّ أننا لم نرض تصانيفه في السُّنَّة ولا طريقته فيها. انتهى.

توفي ليلة الجمعة بين العشاءين من شهر رمضان، وكان في تموز فأفطر بعض من حضر جنازته لشدة الزحام والحرِّ.

● وفيها ابن مَلّاح الشَّطّ عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي ياسر البغدادي[1]. روى عن ابن الحصين وطبقته، ومات في عشر المائة.

● وفيها عمر بن علي الحَرْبي الواعظ أبو علي البغدادي[2]. روى عن ابن الحُصَين أيضاً والكبار، وتوفي في شوال.

● وفيها قَرَاقُوش الأمير الكبير الخادم بهاء الدِّين الأبيض[3] فتى الملك أَسَدُ الدِّين شيركوه، وقد وضعوا عليه خُرافَات لا تَصِحُّ، ولولا وثوق صلاح الدِّين بعقله لما سلَّم إليه عكا وغيرها، وكانت له رغبة في الخير وآثار حسنة.

قال ابن شهبة: أسر في عكا ففداه السلطان بستين ألف دينار، وهو الذي بنى قلعة القاهرة والسور على مصر والقاهرة، والقنطرة التي عند

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٩٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣١٠ ـ ٣١١).

(٢) انظر «العبر» (٤/٢٩٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٩١ ـ ٩٢) و«العبر» (٤/٢٩٨ ـ ٢٩٩) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٨٠).

الأهرام، وله مع المصريين وقعات عجيبة، حتّى صنَّفوا له كتاب «الفافوش في أحكام قَرَاقُوش». انتهى.

● وفيها الكَرَّاني أبو عبد الله محمد بن أبي زيد بن أحمد الأصبهاني الخبَّاز[1] المعمّر، توفي في شوال وقد استكمل مائة عام، وسمع الكثير من الحدّاد، ومحمود الصَّيرفي، وغيرهما.

وكَرَّان مَحلّة معروفة بأصبهان[2].

● وفيها العماد الكاتب، الوزير العلاّمة أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني ويعرف بابن أخي العزيز[3].

ولد سنة تسع عشرة بأصبهان، وتفقّه ببغداد في مذهب الشافعي على ابن الرزَّاز، وأتقن الفقه، والخلاف، والعربية، وسمع من علي بن الصبَّاغ وطبقته، وأجاز له ابن الحصين والفُرَاوي، ثم تعانى الكتابة والترسُّل والنظم، ففاق الأقران، وحاز قصب السبق، وولاه ابن هُبيرة نظر واسط وغيرها، ثم قدم دمشق بعد الستين وخمسمائة وخدم في ديوان الإنشاء، فبهر الدولة ببديع نثره ونظمه، وترقّى إلى أعلى المراتب، ثم عظمت رتبته في الدولات الصلاحيّة وما بعدها، وصنَّف التصانيف الأدبية، وختم به هذا الشأن.

وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مُطارحات ومداعبات[4].

قال يوماً للقاضي الفاضل: سِرْ فَلاَ كَبَا بِكَ الفَرَسُ. وكانا تلاقيا في الطريق وإنما أراد أنه يقرأ طرداً وعكساً، فأجابه الفاضل في الحال: دَامَ عُلاَ العِمَادِ، وهو أيضاً يقرأ طرداً وعكساً.

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٩٩) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٨٠).

(٢) انظر «معجم البلدان» (٤/٤٤٤).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٥/١٤٧ ـ ١٥٢) و«العبر» (٤/٢٩٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٤٥ ـ ٣٥٠) و«الوافي بالوفيات» (١/١٣٢ ـ ١٤٠).

(٤) في «وفيات الأعيان»: «مكاتبات ومحاورات».

واجتمعا يوماً في موكب[1] السلطان وقد انتشر الغُبَار لكثرة الفرسان، فأنشد العماد:

أَمّا الغُبَارُ فإنَّهُ مِمّا أَثَارَتْهُ السَّنَابِكْ
والجَوُّ منهُ مُظْلِمٌ لكن أنار بهِ السَّنا[2] بِكْ
يا دَهْرُ لي عبدُ الرحيـ ـم فَلَسْتُ أخشى مسَّ نَابِكْ

ولما صنَّف «خريدة القصر» أرسلها إلى [القاضي] الفاضل، فوقف عليها فلم تعجبه، وكانت في ثمانية أجزاء، فقال: أين الآخران لأنه سمّاها «خريدة» يعني خرى عشرة، وهذه ثمانية لأن ده بالعجمي عشرة، ومن هاهنا أخذ ابن سَنَاء الملك قوله:

خَرِيدةٌ أُفَيَّةٌ من نَتْنِهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَعْضِ أنفاسِهْ
فَنِصْفُهَا الأول في ذقنهِ ونِصْفُهَا الآخرُ في رأسِهْ

توفي العماد ـ رحمه الله تعالى ـ في أول رمضان، ودفن بمقابر الصوفية.

● وفيها ابن الكَيَّال أبو عبد الله محمد بن محمد بن هارون البغدادي ثم الحلّي البزّار[3]. أحد القراء الأعيان.

ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وقرأ القراءات على سبط الخيَّاط، وأبي الكرم الشَّهْرَزُوري، وأقرأ بالحلّة زَمَاناً، وتوفي في ذ الحجَّة.

● وفيها أبو شُجَاع بن المَقْرُون محمد [بن أبي محمد] بن أبي المَعَالي البغدادي[4]، أحد أئمة القراء. قرأ على سبط الخيَّاط، وأبي الكرم، وسمع

---

(١) في «ط»: «في مجلس».

(٢) جاء في «مختار الصحاح» (سنا): السَّنَا، مقصور ضوء البرق.

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٣٠٠) و«غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧).

(٤) انظر «العبر» (٤/ ٣٠٠) وما بين الحاصرتين زيادة منه.

من أبي الفتح بن البَيْضَاوي وطائفة، ولقن خلقاً لا يحصون، وكان صالحاً عابداً ورعاً، مجاب الدعوة، يتقوت من كسب يده، وكـان من الآمرين بالمعروف النَّاهين عن المُنْكر، توفي في ربيع الآخر.

● وفيها أبو الحجَّاج يوسف بن عبد الرَّحمٰن بن غصن الإشبيلي(١). أخذ القراءات عن شُرَيح وجماعة، وحَدَّث عن ابن العربي، وتصدَّر للإقراء، وكان آخر من قرأ القراءات على شُرَيح، توفي في هذا العام أو في حدوده. قاله في «العبر».

* * *

(١) انظر «العبر» (٤/ ٣٠٠) و«معرفة القراء الكبار» (٢/ ٥٧٠).

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

● فيها تغلَّب قَتَادة بن إدريس الحسيني على مَكّة، وزالت دولة بني فُلَيْتَة.

● وفيها جاءت زلزلةٌ عظيمةٌ في شعبان شقَّت قلعة حِمص، ورمت المنظرة التي على القلعة وأَخربت ما بقي من نابلس.

● وفيها شرع الشيخ أبو عمر شيخ المقادسة في بناء الجامع بالجبل، وكان بقاسيون رجل فاميٌّ يقال له أبو داود محاسن، فوضع أساسه وبقي قامةً، وأنفق عليه ما كان يملكه، وبلغ مظفّر الدِّين كوكبوري صاحب إربل فبعث إلى الشيخ أبي عمر مالاً فتممه، وأوقف عليه وقفاً، وبعد ذلك أراد مظفر الدِّين [أن] يسوق إليه ماءً من بَرْزَة[1] وبعث إليه الماء، فقال [الملك] المعظم عيسى [بن العادل]: طريق الماء كلها قبور، كيف يجوز نبش عظام المسلمين اعملوا مداراً على بغلٍ، ولا تؤذوا أحداً، واشتروا بالباقي وقفاً، ففعلوا ذلك[2].

● وفيها توفي أحمد بن تَرْمِش الخيَّاط البغدادي[3] نقيب القاضي.

---

(١) برزة: قرية كبيرة من قرى الغوطة إلى الشمال الشرقي من دمشق. انظر «معجم البلدان» (١/٣٨٢ - ٣٨٣).

قلت: وأصل الماء الذي يرد إلى بَرْزَة من قرية مَنِين، يخترق أراضي قريتي حرنة ومعربة قبل أن يصل إليها.

(٢) انظر «ذيل الروضتين» ص (٢٩) وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٣) انظر «العبر» (٤/١٢١).

روى عن قاضي المارستان، والكروخي، وجماعة، وتوفي بحلب.

● وفيها أسعد بن أحمد بن أبي غانم الثَّقفي الأصبهاني[1] الضرير. سمع هو وأخوه زاهر الثقفي «مسند أبي يعلى» من أبي عبد الله الخَلَّال، وسمع هو من جعفر بن عبد الواحد الثقفي وجماعة، وكان فقيهاً معدّلاً.

● وفيها المؤيد أبو المعالي أسعد بن العميد بن أبي يعلى بن القَلَانسي التَّميمي الدمشقي[2] الوزير. روى عن نصر الله المصِّيصي وغيره، ومات في ربيع الأول، وكان صدر البلد.

● وفيها الملك المعزّ إسماعيل بن سيف الإسلام طُغْتِكِين بن نجم الدِّين أيوب[3]، صاحب اليمن وابن صاحبها. كان مجرماً مصراً على الخمر والظلم، ادعى أنه أموي وخرج وعزم على الخلافة، فوثب عليه أَخَوَان من أُمرائه فقتلاه، ويقال: إنه ادعى النبوَّة ولم يصحَّ، وولي بعده أخٌ له صبيٌّ اسمه الناصر أيوب. قاله في «العبر».

● وفيها الخُشُوعيّ، مسند الشام، أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الدّمشقي الأنماطي[4].

ولد في صفر سنة عشر، وأكثر عن هبة الله بن الأكفاني وجماعة، وأجاز له الحريري، وأبو صادق المَدِيني، وخلق من العراقيين والمصريين والأصبهانيين، وعمّر وبعد صيته، ورُحِلَ إليه، وكان صدوقاً. توفي في سابع صفر.

● وفيها أبو الثَّناء حَمَّاد بن هبة الله بن حَمَّاد بن الفضل بن الفضيلي[5]

---

(١) انظر «العبر» (٣٠١/٤).

(٢) «ذيل الروضتين» ص (٣١) وانظر «العبر» (٣٠١/٤).

(٣) انظر «العبر» (٣٠١/٤).

(٤) انظر «العبر» (٣٠٢/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٣٥٥/٢١ ـ ٣٥٨).

(٥) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «الفضلي» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» وهو مترجم فيه (٤٣٤/١ ـ ٤٣٥) وفي «العبر» (٣٠٢/٤).

الحَرَّاني التَّاجر السفَّار المُحَدِّث الحافظ الحنبلي المؤرخ.

ولد في ربيع الأول سنة إحدى عشرة بحرَّان، وسمع ببغداد من أبي القاسم بن السمرقندي، وأبي بكر بن الزَّاغُوني، وجماعة. وبهراة، ومصر، والإسكندرية من الحافظ السِّلفي وغيره. وجمع «تاريخاً» لحرَّان[1]، وحَدَّث به، وجمع جزءاً فيمن اسمه حَمَّاد، وله شعر جيد، وحَدَّث بمصر، والإسكندرية، وبغداد، وحَرَّان. وممن روى عنه الشيخ موفق الدِّين، وعبد القادر الرُّهاوي، والعلم السَّخَاوي[2] المقرىء، والحافظ الضياء، وغيرهم، وتوفي يوم الأربعاء ثاني عشري ذي الحجّة بحَرَّان.

● وفيها أبو محمد الحَرْبي عبد الله بن أحمد بن أبي المجد الإسكاف[3]. روى «المسند»[4] عن ابن الحُصين ببغداد وبالموصل، واشتهر ذكره، وتوفي في المحرم.

● وفيها أبو بكر عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عطية المُحَاربي الغَرْنَاطي[5] المَالِكي المُفتي، تفرَّد بإجازة غالب بن عطية أخو جدِّهم، وأبي محمد بن عتَّاب، وسمع من القاضي عياض والكبار، وهو من بيت علمٍ وروايةٍ.

● وفيها أبو الحسن العُمَري عبد الرحمن بن أحمد بن محمد البغدادي[6] القاضي. أجاز له أبو عبد الله البَارع، وسمع من ابن الحُصين وطائفة، وناب في الحكم، وتوفي في رمضان.

● وفيها زين القُضَاة أبو بكر عبد الرحمن بن سُلطان بن يحيى القُرَشي

(١) في «آ» و«ط»: «بحرَّان» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٢) تحرفت في «آ» إلى «السنجاري».

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٤٠٩ ـ ٤١٠) و«العبر» (٤/٣٠٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٦١ ـ ٣٦٢).

(٤) يعني «مسند الإمام أحمد» كما جاء مبيناً في «سير أعلام النبلاء».

(٥) انظر «العبر» (٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣).

(٦) انظر «العبر» (٤/٣٠٣).

الدِّمشقي[1] الشافعي. سمع من جدِّه أبي الفضل القاضي يحيى الزَّكي وجماعة، وأجاز له زاهر الشحامي وجماعة، وكان نِعْمَ الرجل فقهاً وفضلاً ورئاسةً وصلاحاً، توفي في ذي الحجّة، رحمه الله.

● وفيها عبد الرحيم بن أبي القاسم الجُرْجَاني[2] أبو الحسن، أخو زينب الشعرية، ثقةٌ صالحٌ مكثرٌ. روى «مسلماً»[3] عن الفُراوي، و «السنن والآثار» عن عبد الجَبَّار الخُوَاري[4] و «الموطأ» عن السَّيِّدي[5] و «السنن الكبير» عن عبد الجبَّار الدَّهَّان، وتوفي في المحرم.

● وفيها الدَّوْلَعي - نسبة إلى الدَّوْلَعِيَّة، قرية بالموصل[6] - خطيب دمشق ضياء الدين عبد الملك بن زيد بن يَس التغلبي الموصلي الشافعي وله إحدى وتسعون سنة. تفقّه بدمشق وسمع من الفقيه نصر الله المصيصي وببغداد من الكروخي، وكان مفتياً خبيراً بالمذهب. خطب دهراً ودرس بالغزالية وولي الخطابة بعده سبعاً وثلاثين سنة ابن أخيه.

قال النووي في «طبقاته»: كان عبد الملك شيخ شيوخنا وكان أحد الفقهاء المشهورين والصلحاء الورعين. توفي في ربيع الأول ودفن بباب الصغير ونقل عنه في «الروضة».

● وفيها علي بن محمد بن علي بن يعيش، سبط ابن الدامغاني. روى عن

---

(١) انظر «العبر» (٤/٣٠٣) و «النجوم الزاهرة» (٦/١٨١).

(٢) انظر «العبر» (٤/٣٠٣) و «النجوم الزاهرة» (٦/١٨١).

(٣) يعني «صحيح مسلم».

(٤) تصحفت في «آ» و «ط» إلى «الحواري» بالحاء المهملة، والتصحيح من «العبر» وهو عبد الجبَّار بن محمد الخُوَاري البيهقي. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٧١ - ٧٢).

(٥) هو أبو محمد هبة الله بن سهل البسطامي النيسابوري، المعروف بالسَّيِّدي. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/١٤ - ١٥).

(٦) انظر «معجم البلدان» (٢/٤٨٦).

ابن الحصين وزاهر وتوفي في صفر، وكان متميزاً جليلاً. لقيه ابن عبد الدائم.

● وفيها لؤلؤ الحاجب العادلي[1] من كبار الدولة. له مواقف حميدة بالسواحل، وكان مقدم المجاهدين المؤيدين الذين ساروا لحرب الفرنج الذين قصدوا الحرم النبوي في البحر وظفروا بهم. قيل إن لؤلؤاً سار جازماً بالنصر وأخذ معه قيوداً بعدد الملاعين وكانوا ثلثمائة وشيء، كلهم من الأبطال من كرك الشوبك مع طائفة من العرب المرتدة، فلما بقي بينهم وبين المدينة يوم أدركهم لؤلؤ وبذل الأموال للعرب فخامروا معه وذلّت الفرنج واعتصموا بجبل فترجل لؤلؤ وصعد إليهم بالناس، وقيل بل صعد في تسعة أنفسٍ، فهابوه وسلّموا أنفسهم، فصفّدهم وقيَّدهم كلّهم، وقدم بهم مصر، وكان يوم دخولهم يوماً مشهوداً، وكان لؤلؤ شيخاً أرمنياً من غِلمان القصر، فخدم مع صلاح الدِّين، فكان أينما توجّه فتح ونُصِرَ، ثم كَبِرَ وترك، وكان يتصدق كل يوم بعدة قدور طعام وبإثني عشر ألف رغيف، ويُضْعِفُ ذلك في رمضان. توفي في صفر، رحمه الله تعالى.

● وفيها ابن الوزَّان عماد الدِّين محمد بن الإمام أبي سعد عبد الكريم ابن أحمد الرَّازي[2] شيخ الشافعية بالرَّيِّ، وصاحب «شرح الوجيز».

قال ابن السمعاني: عالمٌ محققٌ مدققٌ، تفقّه على والده، ثم على أبي بكر الخجندي، وجالس الشيخ أبا إسحاق.

● وفيها ابن الزَّكي قاضي الشَّام محيي الدِّين أبو المعالي محمد بن قاضي القضاة منتجب الدِّين محمد بن يحيى القُرَشي[3] من ذريَّة عثمان بن عفَّان، رضي الله عنه، الشافعي.

---

(١) انظر «العبر» (٤/٣٠٤ ـ ٣٠٥) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٨٤ ـ ٣٨٥).

(٢) انظر «العبر» (٤/٣٠٥) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/٤٧ ـ ٤٨).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٢٢٩ ـ ٢٣٧) و «العبر» (٤/٣٠٥) و «البداية والنهاية» =

ولد سنة خمسين وخمسمائة، وروى عن الوزير الفَلَكي وجماعة، وكان فقيهاً إماماً طويلَ البَاعِ في الإنشاء والبلاغة، فصيحاً، مفوَّهاً، كامل السؤدد.

قال ابن خَلِّكان: كان ذا فضائل عديدة، من الفقه والأدب وغيرهما، وله النظم المليح والخطب والرسائل، وتولى القضاء بدمشق، وكذلك أبوه زكي الدِّين، وجده مجد الدِّين، وجد أبيه زكي الدِّين، وهو أول من ولي من بيتهم، وولده زكي الدِّين أبو العبَّاس الطَّاهر، ومحيي الدِّين أبو الفضل يحيى، كانوا قضاتها، وكانت له عند السلطان صلاح الدِّين المنزلة العالية، ولما فتح السلطان المذكور حلب ثامن صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضي محيي الدِّين قصيدة بائية من جملة أبياتها:

وفَتْحُكَ القَلْعَةَ الشَهْبَاءَ في صَفَرٍ   مُبَشِّرٌ بفُتُوحِ القُدْسِ في رَجَبِ

فكان كما قال، فإن القُدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة[1]، فقيل لمحيي الدِّين: من أين لك هذا؟ قال: أخذته من تفسير ابن بَرَّجَان[2] في قوله تعالىٰ: ﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [الرُّوم: ١ ـ ٤] وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً في استخراج ذلك، وخطبته يوم فتح القدس[3] من أبلغ الخُطَبِ وأشهرها، فلا نطوِّل بذكرها[4]، وتوفي في سابع شعبان

= (١٣/٣٢ ـ ٣٣) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٨١ ـ ١٨٢).

(١) انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٢٢) وتعليقي عليه، طبع دار ابن كثير.

(٢) هو عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرجال اللّخمي الإفريقي الإشبيلي، المعروف بابن برَّجان، المتوفى سنة (٥٣٦) هـ، قال العلاّمة الزركلي ـ طيَّبَ الله ثراه ـ: وأكثر كلامه في «تفسيره» على طريق الصوفية، ولم يكمله. انظر «فوات الوفيات» (٢/٣٢٣) و«الأعلام» (٤/٦).

(٣) تحرفت في «ط» إلى «المقدس».

(٤) قلت: وقد ذكرها بتمامها ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» فيحسن بالقارىء الرجوع إليه للاطلاع عليها.

بدمشق، ودفن من يومه بسفح قاسيون.

● وفيها محمود بن عبد المنعم التَّميمي الدِّمشقي[1]. روى «معجم ابن جُمَيع» عن جمال الإسلام، وتوفي في جمادى الأولى.

● وفيها السبط أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن أبي سعيد الهَمَذاني[2] سبط ابن لال. روى عن أبيه وابن الحُصَين، وخلق. توفي في المحرم.

● وفيها البُوصيري أبو القاسم هبة الله بن علي بن سعود الأنصاري [الخزرجي المُنَسْتِيري][3]، الكاتب الأديب، مسند الدِّيار المصرية.

ولد سنة ست وخمسمائة، وسمع من أبي صادق المديني، ومحمد بن بركات السعيدي، وطائفة، وتفرَّد في زمانه، ورُحِلَ إليه[4]، توفي في ثاني صفر.

● وفيها أبو غالب هِبةُ الله بن عبد الله بن هبة الله بن محمد السَّامري ثم البغدادي الحريمي ثم الأَزَجي[5] الفقيه الحنبلي الواعظ. سمع أبي البدر الكَرْخي وغيره، ولازم أبا الفرج بن الجوزي، وتفقّه وتكلّم، وأفتى ووعظ.

قال القادسي: كان فقيهاً مجوِّداً واعظاً ديناً خيِّراً. سمع منه ابن القطيعي، وروى عنه ابن خليل في «معجمه» وتوفي ليلة الخميس ثامن عشر المحرم، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بشر الحافي، رضي الله عنهم أجمعين.

* * *

(١) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٤٢٤) و«العبر» (٤/ ٣٠٥ - ٣٠٦).

(٢) انظر «العبر» (٤/ ٣٠٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٥٢ - ٣٥٣).

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٦/ ٦٧ - ٦٩) و«العبر» (٤/ ٣٠٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٩٠).

(٤) قال ابن خلِّكان: وهو آخر من روى عن أبي الفتح سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي في الأرض كلها.

(٥) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٤١٠) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٤٣٣ - ٤٣٤).

سنة تسع وتسعين وخمسمائة

● في ليلة السبت سَلْخ المحرم مَاجت[1] النجوم في السماء شرقاً وغرباً، وتطايرت كالجراد المنتشر يميناً وشمالاً، ودام[2] ذلك إلى الفجر، وانزعج الخلق، وضجّوا بالدعاء، ولم يعهد مثل ذلك إلّا عام البعث. قاله السيوطي في «حسن المحاضرة»[3].

● وفيها توفي أبو علي بن أُشنانة[4] الحسن بن إبراهيم بن منصور الفَرْغَاني ثم البغدادي الصوفي. روى عن ابن الحُصَين وغيره، وتوفي في صفر.

● وفيها أبو محمد بن عُلَيَّان عبد الله بن محمد بن عبد القاهر الحَرْبي[5]. روى عن ابن الحُصين وجماعة، وتغيَّر من السوداء في آخر عمره مُديدةً.

● وفيها أبو الفتح القَاشَاني إسماعيل بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن الخليل المَرُّوذي الحافظ ابن أبي نصر. كان عالماً فاضلاً حافظاً من المكثرين.

---

(١) في «آ» و«ط»: «هاجت» وما أثبته من «حسن المحاضرة» و«مرآة الجنان».

(٢) في «آ» و«ط»: «وأقام» والتصحيح من «حسن المحاضرة» و«مرآة الجنان».

(٣) (٢/٢٩٣) وفي «مرآة الجنان» (٣/٤٩٦): «ولم يعهد ذلك إلا عند ظهور نبينا ﷺ» وذلك ما أراده السُّيُوطي أيضاً من قوله عام البعث ـ يعني بعثته ﷺ ـ.

(٤) في «آ» و«ط»: «شنانة» والتصحيح من «العبر» (٤/٣٠٧).

(٥) انظر «العبر» (٤/٣٠٧).

قال ابن ناصر الدِّين في «بديعته»[1]:

ثُمَّ الفتى اسماعيلُ ذَا القَاشَاني ثَبْتٌ صَدُوقٌ طَيِّبُ اللِّسانِ

● وفيها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد[2] بن الصقّال الطيبي ثم البغدادي الأَزَجي[3] الفقيه الحنبلي، مفتي العراق، ويلقب موفق الدِّين.

ولد في خامس عشري شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وسمع من ابن الطَّلاَّية، وابن ناصر، وأبي بكر بن الزَّاغُوني، وغيرهم. وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلى الصغير، وأبي حكيم النَّهْرَواني، وقيل: وعلى ابن المَنِّي أيضاً. وبَرَعَ في الفقه مذهباً وخِلافاً وجدلاً، وأتقن علم الفرائض والحساب، وكتب خطَّاً حسناً، وأفتى ودرَّس وناظر، وكان من أكابر العدول وشهود الحضرة وأعيان المفتين المعتمد على أقوالهم في المحافل والمجالس، متين الديانة، حسن المعاشرة، طيب المفاكهة. وسمع منه القَطِيعي، وروى عنه ابن الدَّبيثي، والحافظ الضياء، وابن النجار. وتوفي يوم الاثنين ثاني ذي الحجَّة، ودفن بباب حرب.

وهو منسوب إلى الطِّيب: بلدة قديمة بين واسط والأهواز[4] ويُنسب إليها الطِّيبي شارح «الكشاف» أيضاً.

● وفيها أبو بكر مجد الدِّين عُبيد الله بن علي بن نصر بن حُمْرَة بن

---

(١) في «بديعة البيان عن موت الأعيان» (٢٣) مصورة المكتبة الأحمدية بحلب.

(٢) كذا في «آ» و«ط»: «إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصقال» وفي «التكملة»: «إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الصقال» وفي «الوافي بالوفيات»: «إبراهيم بن محمد بن الصقال».

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٤٦٧) و«الوافي بالوفيات» (٦/١٣٧ ـ ١٣٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٤٤٠ ـ ٤٤٢).

(٤) انظر «معجم البلدان» (٤/٥٢ ـ ٥٣).

علي بـن عُبيد الله البغدادي التيمي[1]، المعروف بابن المرستانية[2] الفقيه الحنبلي الأديب المُحَدِّث المؤرخ. كان يذكر أنه من ولد أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، ويذكر نسباً متصلاً إليه، وذكر أنه ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وسمع الحديث من أبي المظفَّر بن الشبلي، وابن البطي، وابن بُندار، وشهدة، وغيرهم. وقرأ كثيراً على المشايـخ المتأخـرين بعدهم، وحصَّل الأصول، وعُني بهذا الفنِّ، وتفقّه في المذهب، وصنَّف كتاباً سمّاه «ديوان الإسلام في تاريخ دار السلام» قسّمه ثلثمائة وستين كتاباً، وله غير ذلك.

قال ابن النجار: كـان قد قـرأ كثيراً من علم الـطب، والمنطق، والفلسفة، وكانت بينه وبين عُبيد الله بن يونس صداقة، فلما أفضت[3] إليه الوزارة اختصّ به وقوي جاهه، وبنى داراً بدرب الشاكرية وسمّاها دار العلم، وجعل فيها[4] خزانة كتب وأوقفها على طلاب العلم، ورتب ناظراً على أوقاف المارستان العضدي، فلم تحمد سيرته، فقبض عليه وسجن في المارستان مدة مع المجانين مسلسلاً وبيعت داره[5] دار العلم بما فيها من الكتب مع سائر أمواله وأُطلق فصار يطبب الناس ويدور على المرضى في منازلهم، وصادف قبولاً في ذلك فأثرى وعاد إلى حالةٍ حسنة، وحصَّل كتباً كثيرة، وكان القبض عليه بعد عزل ابن يونس والقبض عليه، وتتبع أصحابه.

وفي تلك الفتنة كانت محنة ابن الجوزي أيضاً. وبالغ ابن النجار في الحطِّ عليه بسبب ادعائه النسب إلى أبي بكر الصِّدِّيق ونسبه إلى أنه روى عن

---

(١) تحرفت في «ط» إلى «التميمي».

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٤٤٢ ـ ٤٤٦).

(٣) في «ط»: «أفضيت».

(٤) في «آ» و«ط»: «وحصل فيه» وما أثبته من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٥) لفظة «داره» لم ترد في «ذيل طبقات الحنابلة» الذي بين يـدي.

مشايخ لم يدركهم واختلق طباقاً على الكتب بخطوط مجهولة تشهد بكذبه وتزويره. قاله ابن رجب ثم انتصر له.

● وفيها زين الدِّين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري الدِّمشقي الفقيه الحنبلي الواعظ المفسر المعروف بابن نجية[1] نزيل مصر، سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الجيلي.

ولد بدمشق سنة ثمان وخمسمائة فيما ذكره ابن نُقطة، والمُنذري، وغيرهما، وقال ابن الحنبلي: سنة عشر، وسمع بدمشق من أبي الحسن علي ابن أحمد بن قيس، وسمع درس خاله شرف الإسلام عبد الوهاب، وتفقّه، وسمع التفسير، وأحب الوعظ، وغلب عليه واشتغل به[2].

قال ناصح الدِّين: قال لي حفَّظني خالي مجلس وعظ وعُمري يومئذ عشر سنين، ثم نصب لي كرسياً في داره، وأحضر لي جماعة، وقال: تكلّم، فتكلمت، فبكى. قال: وكان ذلك المجلس يذكره وهو ابن تسعين سنة، وكان بطيء النسيان، يعظ بالعربية وغيرها، بعثه نور الدِّين الشهيد رسولاً إلى بغداد سنة أربع وستين وخلع عليه خِلعةً سوداء، فكان يلبسها في الأعياد، وسمع هناك الحديث من سعد الخير ابن محمد الأنصاري، وصاهره على ابنته فاطمة ونقلها معه إلى مصر، وسمع من غيره ببغداد، واجتمع بالشيخ عبد القادر[3] وغيره من الأكابر.

وقال سبط ابن الجوزي: كان ابن نجية قد اقتنى أموالاً عظيمةً، وتنعم تنعماً زائداً، بحيث أنه كان في داره عشرون جارية للفراش تُساوي كل جارية ألف دينار، وأما الأطعمة فكان يُعمل في داره ما لا يُعمل في دور الملوك،

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٤٣٦ - ٤٤٢).
(٢) في «آ»: «واشتهر به».
(٣) يعني الجيلاني.

وتعطيه الملوك والخلفاء أموالاً عظيمةً كثيرةً. قال: ومع هذا مات فقيراً، كفَّنه بعض أصحابه.

وذكر ابن الحنبلي: أن ابن نجا المذكور ضاق صدره في عمره من دَيْنٍ عليه وأن الملك العزيز عثمان لما عرف ذلك أعطاه ما يزيد على أربعة آلاف دينار مصرية. قال: وقال لي: ما احتجتُ في عمري إلّا مرتين.

وقال ناصح الدِّين: قال لي والدي زين الدِّين ـ أي صاحب الترجمة ـ أنا أسعد بدعاء والدتي، كانت صالحة حافظة، تعرف التفسير. قال زين الدِّين: كنا نسمع من خالي التفسير ثم أجيء إليها فتقول: إيش فسَّر أخي اليوم، فأقول: سورة كذا وكذا، فتقول: ذكر قول فلان، ذكر الشيء الفلاني؟ فأقول: لا، فتقول: ترك هذا، وكانت تحفظ كتاب «الجواهر» مجلدة تأليف والدها.

وسمع من ابن نجية خلق،منهم الحافظ عبد الغني[1]، وابن خليل، والضياء المقدسي، وجماعات، وأجاز للمنذري وغيره، وتوفي في شهر رمضان ودفن في سفح المقطم.

● وفيها عبد الوهَّاب الحنفي أبو محمد بن النحَّاس، المعروف بالبدر[2].

قال ابن العديم: تفقّه وبَرَع في المذهب[3]، وأفتى، وكان مجيداً في مناظرته، فريداً في محاورته، ناظر الفحول الواردين من وراء النهر وخراسان. قدم القاهرة ودرَّس بالسيوفيّة، ومات بها. قاله في «حسن المحاضرة».

---

(١) يعني المقدسي.

(٢) في «آ» و«ط»: «المجرد» والتصحيح من «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (٢/٤٨٨) و«حسن المحاضرة» (١/٤٦٤).

(٣) في «الجواهر المضية»: «وبرع في الفقه».

● وفيها علي بن حَمْزَة أبو الحسن البغدادي الكاتب[1] حاجب باب النوبيّ. حَدَّث بمصر عن ابن الحصين، وتوفي في شعبان.

● وفيها غياثُ الدِّين الغُوري سلطانُ غزنة أبو الفتح محمد بن سام بن حُسين[2] ملكٌ جليلٌ عادلٌ[3] محبَّبٌ إلى رعيته، كثير المعروف والصدقات، تفرَّد بالممالك بعده أخوه السلطان شهاب الدِّين.

● وفيها ابن الشّهْرُزُوري، قاضي القُضاة، أبو الفضائل القاسم بن يحيى ابن أخي قاضي الشام كمال الدِّين[4] ولي قضاء الشام بعد عمه قليلاً، ثم لما تملّك العادل سار إلى بغداد، فولي بها القضاء والمدارس والأوقاف، وارتفع شأنه عند الناصر لدين الله إلى الغاية، ثم إنه خاف الدوائر فاستعفى، وتوجّه إلى الموصل، ثم قدم حماة، فولي قضاءها فعِيبَ عليه ذلك، وكان جواداً ممدّحاً، له شعر جيد ورواية عن السِّلَفيّ. توفي بحماة في رجب عن خمس وستين سنة، وحُمل إلى دمشق فدفن بها.

● وفيها الزَّاهد أبو عبد الله القُرَشي محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسي[5] الصوفي أحد العارفين وأصحاب الكرامات والأحوال. نزل بيت المقدس وبه توفي عن خمس وخمسين سنة، وقبره مقصود بالزيارة.

● وفيها أبو بكر بن أبي جَمْرَة محمد بن أحمد بن عبد الملك الأُموي مولاهم القرشي[6] المالكي القاضي، أحد أئمة المذهب. عرض «المدونة» على والده، وله منه إجازة كما لأبيه إجازة من أبي عمرو الدَّاني، وأجاز له أبو

(١) انظر «العبر» (٤/٣٠٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٩٦ - ٣٩٧).
(٢) انظر «العبر» (٤/٣٠٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٢٠ - ٣٢٢).
(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «عال» والتصحيح من «العبر».
(٤) انظر «العبر» (٤/٣٠٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٩٣).
(٥) انظر «العبر» (٤/٣٠٩) و«النجوم الزاهرة» (٦/١٨٤).
(٦) انظر «العبر» (٤/٣٠٩) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٩٨ - ٣٩٩).

بحر بن العاص، وأفتى ستين سنة، وولي قضاء مرسية وشاطِبَة دفعات، وصنَّف التصانيف، وكان أسند من بقي بالأندلس، توفي في المحرم.

● وفيها الغَزْنَوي الفقيه بهاء الدِّين أبو الفضل محمد بن يوسف الحَنَفي[1] المقرىء. روى عن قاضي المارستان وطائفة، وقرأ القراءات على سبط الخيّاط، قرأ عليه بطرق «المنهج» السخاويُّ[2] وغيره، ودرّس المذهب، وتوفي بالقاهرة في ربيع الأول.

● وفيها أبو عبد الله محمد بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن عبد الباقي ابن العُكبري البغدادي الظَّفَري[3] ـ نسبة إلى الظَّفريّة محلّة ببغداد[4] ـ الفقيه الحنبلي المُحَدِّث الواعظ.

قال ابن النجار: جارنا بالظَّفَريّة. حفظ القرآن في صباه، وقرأه بالرِّوايات على أبي بكر بن البَاقلاني الواسطي وغيره، وتفقّه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقرأ العربية على أبي البركات الأنباري، وابن الخشّاب، وصحب شيخنا أبا الفرج بن الجوزي، وقرأ عليه شيئاً من مصنفاته في الوعظ وغيره، وسمع الحديث من أبي العبّاس أحمد بن محمد بن المرقّعَاتي، وشُهْدَة الكاتبة، وخلق كثير، وكان يجلس للوعظ ثم انقطع ببيته لا يخرج إلاّ إلى الجمعة والجماعة، وكان يكثر الجلوس في المقابر. سمعت منه، وكان يسمع بقراءتي على مشايخنا، وكان صدوقاً متديناً عفيفاً، قليل المخالطة للناس، محباً للخلوة. وقال: ذَكَرَ أن مولده في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي ليلة الاثنين ثامن عشر جمادى الأولى.

---

(١) انظر «العبر» (٤/٣٠٩ ـ ٣١٠) و«معرفة القراء الكبار» (٢/٥٧٩).

(٢) في «ط»: «للسخاوي».

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٤٥٦) و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/٤٣٥ ـ ٤٣٦).

(٤) انظر «معجم البلدان» (٤/٦١).

● وفيها ابن المَعْطُوش[1] مسند العراق أبو طاهر، المبارك بن المبارك ابن هبة الله الحَرِيمي العَطَّار.

ولد سنة سبع وخمسمائة، وسمع من أبي علي بن المَهْدي، وأبي الغنائم بن المهتدي بالله، وبه خُتم حديثهما، وسمع «المسند» كله ورواه، وتوفي في عاشر جمادى الأولى.

● وفيها البُرهان الحنفي أبو المُوفق مسعود بن شجاع الأُموي الدمشقي[2] مدرس النُّورية والخاتونية، وقاضي العسكر. كان صدراً معظماً مفتياً رأساً في المذهب. ارتحل إلى بُخارى، وتفقّه هناك وعمّر دهراً. توفي في جمادى الآخرة وله تسع وثمانون سنة، وكان لا تغسل له فرجية بل يهبها ويلبس جديدة.

● وفيها ابن الطُّفَيل أبو يعقوب يوسف بن هبة الله بن محمود الدمشقي[3] الصُّوفي، شيخ صالح، له عنايةٌ بالرواية. رحل إلى بغداد، وسمع من أبي الفضل الأُرموي، وابن ناصر، وطبقتهما، وأسمع ابنه عبد الرّحيم من السِّلَفي.

● وفيها أبو بكر جمال الدِّين محمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن بن منصور المقدسي[4] الزاهد، أخو البهاء عبد الرحمٰن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وسمع الحديث بدمشق، ودخل مع

---

(١) في «آ» و«ط»: «أبو المعطوس» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» (٤/٣١٠) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٤٠٠).

(٢) انظر «العبر» (٤/٣١٠) و«مرآة الجنان» (٣/٤٩٦).

(٣) انظر «التكملة لوفيات النقلة» (١/٤٥٧) و«العبر» (٤/٣١٠).

(٤) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٤٤٢).

أخيه بغداد وسمع بها وأقام بها مدة، واشتغل وحصَّل فنوناً من العلم ثم عاد. وكان فقيهاً ورعاً زاهداً، كثير الخشية والخوف من الله تعالى، حتَّى كان يُعرف بالزَّاهد، وكان يُبَالغ في الطهارة وأَمَّ بدمشق بمسجد دار البطيخ، وهو مسجد السلاطين، وحجَّ في آخر عمره، ثم توجّه إلى القدس، فأدركه أجله بنابلس. قاله ابن رجب.

* * *

سنة ستمائة

● فيها أخذت الفَرَنجُ فُوَّة[1] عَنْوَةً واستباحوها دخلوا من فم رشيد في النيل، فلا حول ولا قوة إلّا بالله العَلي العظيم.

● وفيها توفي العَلاّمة أبو الفُتوح العِجلي منتخب[2] الدِّين أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف الأصبهاني[3] الشافعي الواعظ، شيخ الشافعية. عاش خمساً وثمانين سنة، وروى عن جماعة، وكان يقنع وينسخ، وله كتاب «مشكلات الوجيز» و«تتمة التتمة» وترك الوعظ وألّف كتاباً سماه «آفات الوعّاظ».

قال ابن شهبة[4]: ولد بأصبهان في أحد الربيعين، سنة خمس عشرة وخمسمائة، وكان فقيهاً مكثراً من الرواية، زاهداً، ورعاً، يأكل من كسب يده، يكتب ويبيع ما يتقوت[5] به لا غير. وكان عليه المعتمد بأصبهان في الفتوى، وتوفي في صفر بأصبهان.

---

(١) فُوَّة: بليدة على شاطىء النيل من نواحي مصر قرب رشيد، بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة، وهي ذات أسواق ونخل كثير. انظر «معجم البلدان» (٤/ ٢٨٠).

(٢) وفي بعض المصادر: «منتجب».

(٣) انظر «العبر» (٤/ ٣١١ ـ ٣١٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣).

(٤) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٣٠).

(٥) في «آ» و«ط»: «يتقوت» والتصحيح من «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة.

● وفيها بقاءُ بن عمر بن حُنَّدٍ[1] أبو المعمر الأَزَجي الدقّاق، ويسمى أيضاً المبارك. روى عن ابن الحُصين وجماعة، وتوفي في ربيع الآخر.

● وفيها أبو الفرج بن اللّحية جابرُ بن محمد بن يُونس الحَمَوي ثم الدمشقي[2] التاجر. روى عن الفقيه نصر المصِّيصي وغيره.

● وفيها ابن شرقيني أبو القاسم شُجَاع بن مَعَالي البغدادي العرَّاد القَصَبَاني[3]. روى عن ابن الحصين وجماعة، وتوفي في ربيع الآخر.

● وفيها أبو سعد بن الصَّفَّار عبد الله بن العلاّمة أبي حفص عمر بن أحمد بن منصور النيسابوري الشافعي[4] فقيه متبحر أُصولي، عاملٌ بعلمه.

ولد سنة ثمان وخمسمائة، وسمع من جدّه لأُمه أبي نصر بن القشيري، وسمع «سنن الدارقطني» بفوتٍ من أبي القاسم الأَبِيوَرْدي، وسمع «سنن أبي داود» من عبد الغافر بن إسماعيل. وسمع من طائفة كتباً كباراً. توفي في شعبان أو رمضان وله إثنتان وتسعون سنة.

● وفيها الإمام تقي الدِّين أبو محمد الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد ابن علي بن سرور المقدسي الجمَّاعيلي[5] الحنبلي.

ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وهاجر صغيراً إلى دمشق بعد الخمسين، فسمع أبا المكارم بن هلال، وببغداد أبا الفتح بن البَطِّي وغيره،

---

(١) في «آ» و«ط»: «ابن جند» وما أثبته من «العبر» (٣١٢/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٤١٤/٢١).

(٢) انظر «العبر» (٣١٢/٤).

(٣) انظر «العبر» (٣١٢/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٤١٤/٢١) وفيه: «ابن شدقيني الغراد».

(٤) انظر «العبر» (٣١٣/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٤٠٣/٢١ ـ ٤٠٤) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١٤٤/٢).

(٥) انظر «العبر» (٣١٣/٤) و«سير أعلام النبلاء» (٤٤٣/٢١ ـ ٤٧١) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٥/٢ ـ ٣٤) ومقدمتي لكتابه «عمدة الأحكام» ص (١٧ ـ ٢٣).

وبالإسكندرية من السِّلَفي. وهذه الطبقة، ورحل إلى أصبهان فأكثر بها سنة نيفٍ وسبعين، وصنَّف التصانيف الكثيرة الكبيرة الشهيرة، ولم يزل يسمع ويكتب إلى أن مات. وإليه انتهى حفظ الحديث متناً وإسناداً ومعرفةً بفنونه، مع الورع والعبادة والتمسك بالأثر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسيرته في جزءين أَلّفها الحافظ الضياء.

قال ابن ناصر الدِّين[1]: هو مُحَدِّثُ الإسلام وأحد الأئمة المبرِّزين الأعلام، ذا ورعٍ وعبادةٍ وتمسكٍ بالآثار، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، له كتاب «المصباح» في ثمانية وأربعين جزءاً وغيره من المصنفات.

وقال ابن رجب: امتحن الشيخ ودُعي إلى أن يقول لفظي[2] بالقرآن مخلوق، فأبى، فمُنِعَ من التَّحْدِيث، وأفتى أصحاب التأويل بإرَاقَةِ دَمِهِ، فسافر إلى مصر وأقام بها إلى أن مات.

وقال فيه أبو نزار ربيعة بن الحسن:

يا أَصْدَقَ النَّاس في بدْوٍ وفي حَضَرِ ... وأحْفَظ النَّاس فيمَا قَالَتِ الرّسُلُ
إن يَحْسِدُوكَ فَلاَ تَعْبأْ بقَائِلِهِم ... هُمُ الغُثَاءُ وَأَنْتَ السَّيِّدُ البَطَلُ

وقال الضياء: ما أعرف أحداً من أهل السُّنة رأى الحافظ عبد الغني إلاّ أحبّهُ حُبّاً شديداً، ومدحه مدحاً كثيراً.

وكان إذا مر بأصبهان يصطفُّ[3] الناس في السوق فينظرون إليه، ولو أقام بأصبهان مدةً وأراد أن يملكها لملكها من حبهم له ورغبتهم فيه، ولما وصل إلى مصر أخيراً كان إذا خرج يوم الجمعة إلى الجامع لا يقدر يمشي من كثرة الخلق يتبركون به ويجتمعون حوله.

---

(١) في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٧١/ آ).

(٢) لفظة «لفظي» سقطت من «آ».

(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «يعطف» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة».

وقال الشيخ موفق الدِّين: كان جواداً يؤثر بما تصل إليه يده سرّاً وعلانية.

قال ولده الحافظ أبو موسى ابن بنت الشيخ أبي عمر بن قدامة زوجة الحافظ عبد الغني: قال لي والدي في مرضه الذي مات فيه: يا بني أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه فسلّموا عليه فردَّ عليهم السلام وجعلوا يتحدثون، ففتح عينيه وقال: ما هذا الحديث؟ اذكروا الله وقولوا: لا إلّه إلا الله، فقالوها ثم قاموا، فجعل يذكر الله ويحرِّك شفتيه بذكره، ويشير بعينه، فدخل رجل فسلّم عليه وقال له: ما تعرفني يا سيدي، فقال: بلى، فقمت لأُناوله كتاباً من جانب المسجد، فرجعت وقد خرجت روحه، وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرون من ربيع الأول، ودفناه يوم الثلاثاء بالقرافة مقابل[1] قبر الشيخ أبي عمرو بن مرزوق.

● وفيها أبو الفضل ركن الدِّين عزيز بن محمد[2] بن العراقي القَزْويني الشافعي المعروف بالطاووسي[3]. كان إماماً فاضلاً مناظراً محجاجاً قيِّماً في علم الخلاف، ماهراً فيه، اشتغل فيه على الشيخ رضي الدِّين النيسابوري الحنفي صاحب «الطريقة» في الخلاف وبرز فيه، وصنَّف ثلاث تعاليق «مختصرة» في الخلاف وثانية وثالثة مبسوطة، واجتمع عليه الطلبة بمدينة همَذَان، وقصدوه من البلاد البعيدة، وعلّقوا تعاليقه، وبنى له الحاجب جمال الدِّين بهمذان مدرسةً تُعرف بالحاجبية، و«طريقته» الوسطى أحسن من «طريقتيه» الأخريين، لأن فقهها كثير وفوائدها غزيرة جمّة، وأكثر اشتغال الناس في هذا الزمان بها، واشتهر صيته في البلاد، وحملت طرائقه إليها، وتوفي

---

(١) في «ط»: «مقابلة».

(٢) كذا في «آ» و«ط» و«العبر»: «عزيز بن محمد» وفي المصادر الأخرى «عرافي بن محمد».

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (٣/٢٥٨ ـ ٢٥٩) و«العبر» (٤/٣١٣ ـ ٣١٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٥٣) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/١٧٦ ـ ١٧٨).

بهمذان رابع عشر جمادى الآخرة. ولعله منسوب إلى طاووس بن كَيْسَان التابعي. قاله ابن خَلِّكان.

● وفيها فاطمة بنت سَعْد الخير بن محمد بن عبد الكريم[1]. ولدت بأصبهان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، وسمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية، ومن ابن الحصين، وزاهر الشحّامي، ثم سمعت من هبة الله بن الطَّبَر وخلق، وتزوَّج بها أبو الحسن بن نجا الواعظ. روت الكثير بمصر، توفيت في ربيع الأول عن ثمان وسبعين سنة.

● وفيها القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن المُحَدِّث أبو محمد بن عساكر الدمشقي الشافعي[2].

قال ابن شهبة: ولد في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وكان مُحَدِّثاً، حسن المعرفة، شديد الورع، ومع ذلك كان كثير المزاح، وتولى مشيخة دار الحديث النُّورية بعد والده، فلم يتناول من معلومها[3] شيئاً بل كان يرصده للواردين من الطلبة، حتَّى قيل: لم يشرب من مائها ولا توضأ.

وقال الذهبي: سمع من جدّ أبويه القاضي الزّكي يحيى بن علي القُرشي، وجمال الإسلام بن مسلم، وطبقتهما. وأجاز له الفُرَاوي، وقاضي المارستان، وطبقتهما. وكان مُحَدِّثاً فهماً، كثير المعرفة، شديد الورع، صاحب مُزاح وفُكاهة، وخطّه ضعيف عديم الإتقان، وتوفي في صفر.

● وفيها محمد بن صافي أبو المعالي البغدادي النقّاش[4]. روى عن

---

(١) انظر «العبر» (٤/٣١٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٤١٢ - ٤١٣).

(٢) انظر «العبر» (٤/٣١٤) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٤٠٥ - ٤١١) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/٤٢ - ٤٣).

(٣) يعني من وقفها.

(٤) انظر «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١/٢٩٣ - ٢٩٤) و«التكملة لوفيات النقلة» (٢/٢٤) و(٢/٢٢٤) و«العبر» (٤/٣١٥).

أبي بكر المَرْزَفي[1] وجماعة، وتوفي في ربيع الآخر.

● وفيها أبو البركات محمد بن أحمد التَّكْريتي الأديب، يعرف بالمؤيد[2]. كان في زمنه شخص نحويٌّ يُعرف بالوجيه النَّحوي حنبلي المذهب، فآذاه الحنابلة، فتحنَّف، فآذاه الحنفية فانتقل إلى مذهب الشافعي، فجعلوه مدرِّس النظامية في النحو، فعمل فيه المؤيد التَّكْريتي:

ألا مُبلِغ[3] عنِّي الوجيهَ رسالةً ... وإن كان لا تُجدي إليه الرسائلُ
تَمَذْهَبْتَ للنُّعْمَانِ بعد ابن حَنْبلٍ ... وذلِكَ لمّا أَعْوَزَتْكَ المَآكِلُ
وَمَا اخْتَرْتَ رأي الشَّافعيِّ تديُّناً ... ولكنما تهوى الذي هو حَاصِلُ
وعَمَّا قَليلٍ أَنْتَ لاَ شَكَّ صَائِرٌ ... إلى مالكٍ فافهم[4] لما أَنَا قَائِلُ

● وفيها المبارك بن إبراهيم بن مختار بن تغلب الأَزَجي الطَّحَّان بن السِّيْبيّ[5]. روى عن ابن الحصين وجماعة، وتوفي في شوال.

● وفيها صَنِيْعَةُ الملك القاضي أبو محمد هبة الله بن يحيى بن علي بن حَيْدَرة المِصْرِي، ويعرف بابن مُشِير المُعَدّل[6]. راوي كتاب «السِّيرة» توفي في ذي الحجة.

● وفيها، وجزم السيوطي أنه في التي قبلها، قال في «حسن

---

(١) تحرفت في «آ» إلى «المزني» وفي «ط» إلى «المرزبي» والتصحيح من «ذيل تاريخ بغداد» و «العبر».

(٢) انظر «ذيل الروضتين» ص (٣٦) - وفيه: «محمد بن أحمد بن سعيد البكري» - و «المحمدون من الشعراء وأشعارهم» ص (٥٠ - ٥١) طبع دار ابن كثير، وحاشية «إنباه الرواة» (٣/٢٥٥).

(٣) وفي رواية: «ومن مبلغ».

(٤) في «ذيل الروضتين» و «المحمدون»: «فافطن».

(٥) تحرفت نسبته في «آ» و «ط» إلى: «الشبيبي» وتصحفت في «العبر» (٤/٣١٥) إلى «الشيبي» والتصحيح من «التكملة لوفيات النقلة» (٢/٤١).

(٦) انظر «العبر» (٤/٣١٥) و «حسن المحاضرة» (١/٣٧٦).

المحاضرة»[1]: أبو القاسم هبة الله بن معد بن عبد الكريم القُرَشي الدمياطي الشافعي، المعروف بابن البُوري ـ نسبة إلى بُورَة، بلد قرب دمياط ينسب إليها السمك البُوري[2] ـ تفقّه على ابن أبي عَصْرُون، وابن الخِلِّ، ثم استقرَّ بالإسكندرية، ودرَّس بمدرسة السِّلفي. انتهى.

● وفيها لاحِق بن أبي الفضل بن علي بن حَيْدَرة[3]. روى «المسند» كلّه عن ابن الحصين، وتوفي في المحرم عن ثمان وثمانين سنة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

(١) انظر «حسن المحاضرة» (١/٤٠٨).
(٢) انظر «معجم البلدان» (١/٥٠٦).
(٣) في «العبر» (٤/٣١٥): «بن قندرة».

تمَّ بعون الله تعالى وتوفيقه تحقيقنا للمجلد السادس من كتاب «شذرات الذهب» للإمام ابن العماد الحنبلي والمؤذن يؤذن لصلاة عصر يوم الخميس في غرة شهر شعبان المعظم لعام ١٤٠٩ هـ، والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأله تعالى أن ينفع بأعمالنا جميعها وأن يجعلها حُجَّةً لنا يوم نعرض عليه عزَّ وجل، وأن يعيننا على إتمام تحقيق بقية الكتاب بتأييد من لدنه جلَّ جلاله.

محمود الأرناؤوط



فهرس الموضوعات
للمجلد السادس من شذرات الذهب

الموضوع | الصفحة

سنة أربع وخمسمائة

سنة خمس وخمسمائة

سنة ست وخمسمائة

سنة سبع وخمسمائة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

سنة أربع عشرة وخمسمائة

الموضوع	الصفحة

سنة خمس عشرة وخمسمائة

سنة ست عشرة وخمسمائة

سنة سبع عشرة وخمسمائة

الموضوع	الصفحة
ظـريف بن محمد الحِيـري. عبدالله بن سَـارَة البكـري الشَّنتريني الشاعر. عبيد الله الحدّاد الأصبهاني. أبو سعد الخيّاط الحنبلي. أبو الغنائم بن المهتدي بالله. محمد بن مرزوق الزَّعفراني. مرشد بن يحيـى المديني	٨٧ ـ ٩٢

سنة ثمان عشرة وخمسمائة

سنة تسع عشرة وخمسمائة

سنة عشرين وخمسمائة

سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

سنة أربع وعشرين وخمسمائة

سنة خمس وعشرين وخمسمائة

الموضوع الصفحة

سنة ست وعشرين وخمسمائة

سنة سبع وعشرين وخمسمائة

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

(١) كذا في «آ» و«ط»: «الميهنتي» وهو خطأ، والصواب «الميهني» كما أوضحت ذلك في تعليقي على ترجمته.

الموضوع الصفحة

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

الموضوع | الصفحة

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

سنة أربع وأربعين وخمسمائة

سنة خمس وأربعين وخمسمائة

سنة ست وأربعين وخمسمائة

سنة سبع وأربعين وخمسمائة

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

سنة تسع وأربعين وخمسمائة

سنة خمسين وخمسمائة

سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

الموضوع | الصفحة

سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

الموضوع | الصفحة

سنة أربع وخمسين وخمسمائة

سنة خمس وخمسين وخمسمائة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

سنة تسع وخمسين وخمسمائة

سنة ستين وخمسمائة

سنة إحدى وستين وخمسمائة

الموضوع **الصفحة**

سنة اثنتين وستين وخمسمائة

سنة ثلاث وستين وخمسمائة

سنة أربع وستين وخمسمائة

الموضوع	الصفحة
ابن النِّعْمَة. أبو المُطَهّر الصيدلاني. ابن الفَرَس. أبو حامد البَرُّوي الطوسي. أبو المكارم الباذَرائي. مكِّي بن هبيرة. أبو الفتح بن مخلوف. يحيى بن سعدون الأزدي القرطبي	٣٦٤ ـ ٣٧٢

الموضوع	الصفحة

سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة

سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

سنة خمس وثمانين وخمسمائة

سنة ست وثمانين وخمسمائة

سنة سبع وثمانين وخمسمائة

سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

سنة تسع وثمانين وخمسمائة
وهي سنة الملوك

سنة تسعين وخمسمائة

سنة إحدى وتسعين وخمسمائة

الموضوع الصفحة

سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

سنة أربع وتسعين وخمسمائة

الموضوع	الصفحة

سنة خمس وتسعين وخمسمائة

سنة ست وتسعين وخمسمائة

سنة سبع وتسعين وخمسمائة

الموضوع	الصفحة
الطَّويلة. ابن الجوزي. ابن مَلّاح الشَطّ. عمر الحَرْبي. قَرَاقُوش. محمد الكُرَّاني الخبَّاز. العماد ابن أخي العزيز. ابن الكَيَّال القارىء. ابن المَقْرُون. أبو الحجَّاج بن غُصن	٥٣٦ ـ ٥٤٣

الموضوع	الصفحة

سنة ستمائة

* * *